مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي

قدّس سرّه

دار الكتب الإسلامية

BOBST LIBRARY
3 1142 01221 2026

Provided by the
Library of Congress
PL 480 Program

29

IR-AR-85-931420

DATE DUE

New York University
Bobst Library
OCT 24 2011
SEP 25 2011
Interlibrary Loan
RETURNED
Interlibrary Loan

صحافی: ستاره

Majlisī, Muḥammad Bāqir ibn Muḥammad Taqī

مرآة العقول

/Mir'āt al-'uqūl fī sharḥ akhbār Āl al-Rasūl/

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي (ره)

ت ١١١١ه

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني (ره) المتوفى في سنة ٣٢٨-٩ه

الجزء الأول

BP
193
.25
.K843
1984
v.1
c.1

حقوق الطبع محفوظة
الناشر

الطبعة الثانية
١٤٠٢ هـ ق = ١٣٦٣ هـ ش

* نام کتاب: مرآة العقول جلد ١
* تألیف: علامه مجلسی
* ناشر: دارالکتب الاسلامیه
* تیراژ: ٣٠٠٠ نسخه
* نوبت‌چاپ: دوم
* چاپ از: مروی
* تاریخ‌انتشار. ١٣٦٣

آدرس ناشر: تهران ـ بازار سلطانی ـ دارالکتب الاسلامیه
تلفن: ٥٢٠٤١٠ و ٥٢٧٤٤٩

مرآة العقول

قدم له

العلم الحجة السيد مرتضى العسكري

إخراج ومقابلة وتصحيح

السيد هاشم الرسولي

الناشر

دار الكتب الاسلامية

لصاحبها الشيخ محمد الآخوندي

تهران - بازار سلطاني

تلفن ٥٢٠٤١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

كلمة المصحح

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على رسوله محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين .

وبعد : فممّا من ّالله عليّ ـ بلطفه ـ أن وفّقني لتصحيح هذا الاثر القيّم الذي هو من أحسن الشروح على كتاب الكافي تأليف ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رضوان الله تعالى عليه .

وقد طبع الكتاب للمرّة الاولى في سنة ١٣٢١ على الطبع الحجرى بايران في أربع مجلّدات وهذه هي الطبعة الثانية التي نهضت بمشروعه مكتبة وليّ العصر عليه السلام وقام بطبعه و نشره مدير دار الكتب الاسلامية الشيخ محمد الاخوندي وقد راجعت في تصحيحه و مقابلته و تحقيقه ـ مضافاً إلى كتب كثيرة من التفسير والحديث و التاريخ واللغة و غيرها ـ إلي عدّة نسخ من الكتاب ـ .

منها ـ نسخة مخطوطة مصحّحة نفيسة ـ من أوّل الكتاب إلى آخر كتاب التوحيد ـ و أكثرها بخطّ الشارح (ره) و هي نسخة التي أهداها الخطيب البارع الشيخ محمد رضا الملقّب بحسام الواعظين إلى مكتبة مولانا الامام علي بن موسى الرّضا عليه آلاف التّحيّة والثناء في سنة ١٣٦٩ ق ، وهي نسخة ثمينة جدّاً ، وترى أنموذجاً من صورتها الفتوغرافية في الصفحات الآتية .

ومنها ـ نسخة مخطوطة ـ مصحّحة من هذه المكتبة الشريفة أيضاً ـ من أول الكتاب إلى آخر كتاب التوحيد ـ كلّها بخط العالم الجليل السيد بهاء الدين محمد الحسيني النائيني رحمه الله تعالى ، من معاصرى الشارح قدس سره الشريف ، وممن كتب له إجازة الحديث والرواية بخطّه ، وصورة الاجازة موجودة في ظهر النسخة .

ومنها ـ نسخةمخطوطة جيّدة لمكتبة العلامة النسابة آية الله السيدشهاب الدين المرعشى النجفي دام ظله ، من ابتداء الكتاب إلى آخر كتاب الحجة .

والحمد لله اولا و آخراً ـ وانا العبد : السيد هاشم الرسولى المحلاتى

بانه اعرفوه بنوره المشرق على القلوب بالتوسل اليه والتقرب به فان العقول لا تهتدي اليه الا بانواره فيعنيه
تعالى واعرفوا الرسول بتكميله اياكم برسالته وبمتابعته فيما يؤدي اليكم من طاعة ربكم فانها توجب الروابط
المعنوية بينكم وبينه وعلى قدر ذلك يتيسر لكم من معرفته وكذا معرفة اولي الامر انما تحصل بمتابعتهم في
المعروف والعدل والاحسان وباستكمال العقل بها الثالث ان يكون المراد ما يعرف بها من الادلة
والحجج فمعنى اعرفوا الله بالله انه انما تاتي معرفته لكم بالتفكر فيما اظهر لكم من اثار صنعه وقدرته وحكمته بتوفيقه
وهدايته لا بما ارسل به الرسول من الايات والمعجزات فان معرفتها انما تحصل بعد معرفته تعالى واعرفوا الرسول
بالرسالة اي بما ارسل به من المعجزات والدلايل او بالشريعة المستقيمة التي بعث بها فانها لانطباقها على
قانون العدل والحكمة يحكم العقل بحقيته من ارسل بها واعرفوا اولي الامر بعلمهم بالمعروف واقامة العدل
والاحسان واتيانهم بها على وجهها وهذا اقرب الوجوه ويؤيده خبر سلمان وكذا خبر ابن حازم [illegible]
[illegible]
ان جميع [illegible] سبحانه [illegible] على هذا تكون معرفة الرسول واولي الامر ايضا

صورة فتو غرافية اخرى عن نسخة الاصل هامشها بخط العلامة المجلسي ـ قده ـ
تراها في باب اطلاق العقول بأنّه شيء

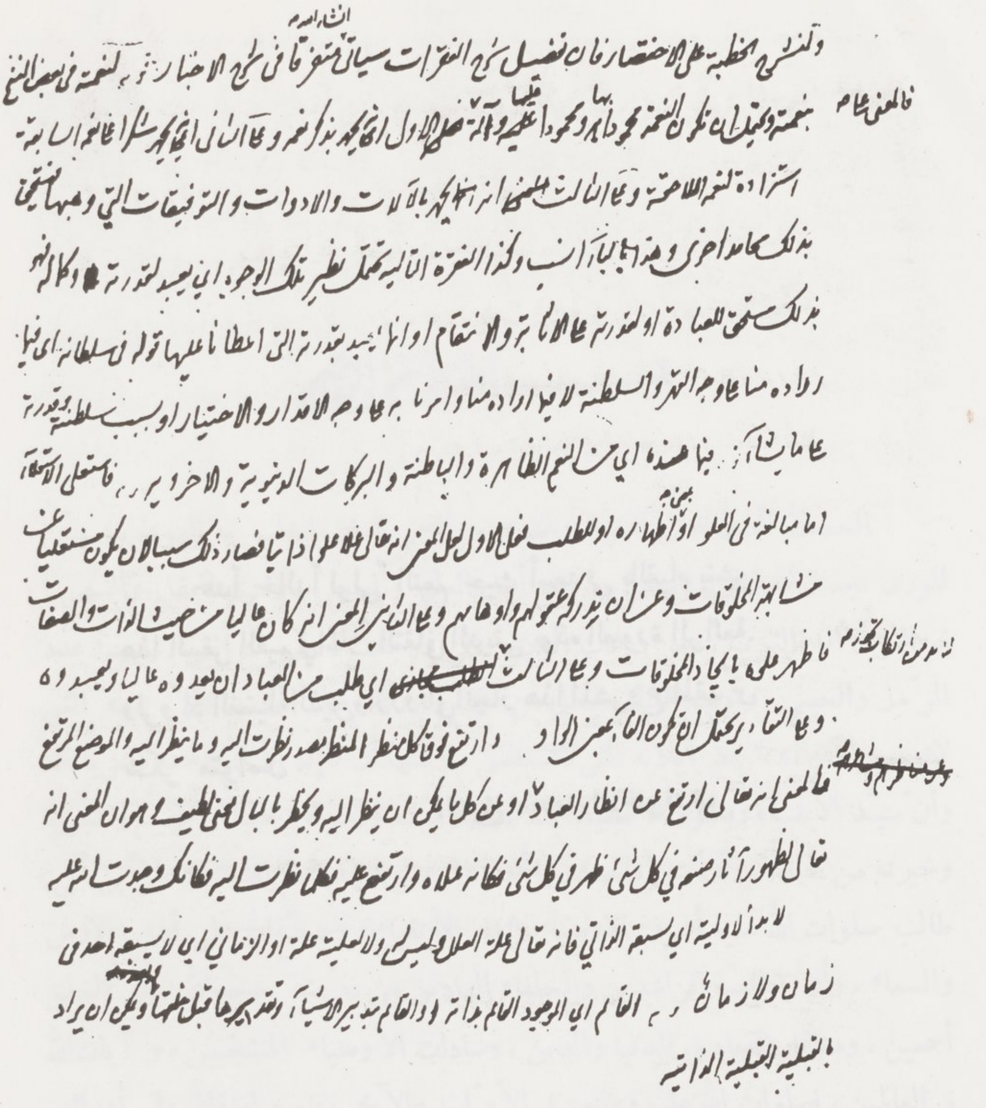

صورة فتوغرافية عن نسخة الأصل بخط العلامة المجلسي تراها في شرح خطبة الكتاب

حمداً خالداً لولىّ النعم حيث أسعدنى بالقيام بنشر هذا السفر القيم في الملأ الثقافي الدينى بهذه الصورة الرائعة. ولروّاد الفضيلة الذين وازرونا في انجاز هذا المشروع المقدّس شكر متواصل.

الشيخ محمد الاخوندى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الّذى وهب الحياة والقوى ، وأفاض العقل ليغلب به الهوى ، و بيّن للورى نجدى الضلالة والهدى ، و رفع أهل العلم والحجى ، وذوى العقل والنّهى ، من الثرى الى الثريّا ، ومن دركات الرّدى الى درجات العلى ، و أثنى عليهم عدد الرّمل والحصى ، وأوضح فضلهم لكلّ من سمع ودرى ، فله الحمد على نعمه الّتي لاتحصى ، وله الشكر على أياديه الّتى لاتستقصى ، ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له وأنّ سيّد الأ نبياء وصفوة الأ صفياء محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله وخليله وحبيبه و نجيبه وخيرته من خلقه ، وأنّ صهره المجتبى وأخاه المرتضى وخليفته المقتدى : على بن أبى-طالب صلوات الله عليه أشرف الاوصياء وإمام الأتقياء ، وحجّة الله على أهل الارض والسماء ، وأنّ الائمّة الراشدين والخلفاء الهادين من ذرّيته حججُ الله على الخلق أجمعين ، ومعاقل العباد في الدنيا والدّين ، وسادات الأ وصياء المنتجبين ، و آيات الله في العالمين ، فصلوات الله عليه وعليهم في الأ وّلين والآ خرين ، و لعنة الله على أعدائهم دهر الداهرين .

أما بعد : فيقول المذنب الخاطى الخاسر القاصر ، عن نيل المفاخر والمآثر ، ابن الغريق في بحار رحمة الله الغافر محمّد تقى قدس الله روحه : محمّد باقر غفر الله لهما وحشرهما مع ائمّتهما : إنّى لمّا ألفيت أهل دهر نا على آراء متشتّتة وأهواء مختلفة ، فدطارت بهم الجهالات إلى أوكارها ، وغاصت بهم الفتن في غمارها ، وجذبتهم الدواعى المتنوّعة

إلى أقطارها، وحيّرتهم الضلالة في فيافيها وقفارها، فمنهم من سمّى جهالة أخذها من حثالة[١] من أهل الكفر والضلالة، المنكرين لشرايع النبوّة وقواعد الرسالة : حكمة، و اتّخذ من سبقه في تلك الحيرة والعمى ائمّة، يوالي من والاهم ويعادي من عاداهم، ويفدي بنفسه من إقتفى آثارهم، ويبذل نفسه في إذلال من أنكر آراءهم وافكارهم، ويسعى بكلّ جهده في إخفاء اخبار الائمة الهادية صلوات الله عليهم واطفاء انوارهم «و يأبى الله إلّا ان يتمّ نوره ولو كره المشركون».

و منهم عن يسلك مسالك أهل البدع و الاهواء المنتمين إلى الفقر والفناء ليس لهم في دنياهم و اُخراهم إلّا الشقاء والعناء فضحهم الله عند أهل الارض كما خذلهم عند أهل السماء، فهم إتّخذوا الطعن على أهل الشرايع والأديان بضاعتهم، وجعلوا تحريف العقائد الحقّة عن جهاتها وصرف النواميس الشرعيّة عن سماتها، بضمّ البدع إليها صناعتهم، ومنهم من تحيّر في جهالته يختطفهم شياطين الجنّ والانس يميناً وشمالاً، فهم في ريبهم يتردّدون، عمياناً وضلاّلاً، فبصّر الله نفسي بحمده تعالى هداها، وألهمها فجورها وتقويها، فاخترت طريق الحقّ اذ هو حقيق بأن يبتغى، واتّبعت سبيل الهدى إذ هو جدير بأن يقتفى، فنظرت بعين مكحولة بكحل الانصاف مشفية من رمد العناد والإعتساف، إلى ما نزل في القرآن الكريم من الآيات المتكاثرة، وما ورد في السنة النبويّة من الأخبار المتواترة، بين أهل الدراية والرواية، من جميع الامّة، فعلمت يقيناً انّ الله تعالى لم يكلنا في شيء من أمورنا الى آرائنا وأهوائنا بل أمرنا باتّباع نبيّه المصطفى، المبعوث لتكميل كافّة الورى، وتبيين طرق النجاة لمن آمن واهتدى، وأهل بيته الّذين جعلهم مصابيح الدّجى و أعلام سبيل الهدى، و أمرنا في كتابه وعلى لسان نبيّه بالردّ اليهم والتسليم لهم، والكون معهم، فقرنهم بالقرآن الكريم وأودعهم علم الكتاب، وآتاهم الحكمة وفصل الخطاب، وجعلهم باب الحطّة وسفينة النجاة وأيّدهم بالبراهين والمعجزات، وبعد ما غيّب الله شمس الامامة وراء

(١) بالحاء المهملة والثاء المثلثة : الردى من كل شيء وثفالته.

السحاب ، أصبح ماء الهداية والعلم غوراً ، فمنعنا عن الوصول الى البحر العباب ، واستترعنّا سلطان الدين خلف الحجاب ، أمرنا بالرجوع إلى الزّبروالاسفار ، و الأخذ ممن تحمّل عنهم من الثقات الاخيار ، المأمونين على الرّوايات والاخبار فدريت بما القيت اليك انّ حقيقة العلم لا توجد إلاّ في أخبارهم وانّ سبيل النجاة لا يعثر عليه إلاّ بالفحص عن آثارهم ، فصرفت الهمّة عن غيرها إليها و اتّكلت في أخذ المعارف عليها ، فلعمري لقد وجدتها بحوراً مشحونة بجواهر الحقايق ولآليها ، وكنوزاً مخزونة عمن لم يأتها موفقاً بها ، مذعناً بما فيها ، فأحييت بحمدالله ما اندرس من آثارها ، و أعليت بفضل الله ما انخفض من أعلامها ،وجاهدت في ذلك وما باليت بلوم اللاّئمين ، و توكّلت على العزيز الرحيم ، الذي يراني حين أقوم ، وتقلّبي في الساجدين ، ولقد كنت علّقت على كتب الأخبار حواشي متفرّقة ، عند مذاكرة الاخوان ، الطالبين للتحقيق والبيان وخفت ضياعها بكرور الدهور واندراسها بمرور الازمان فشرعت في جمعها مع تشتّت البال وطفقت ان أدوّنها مع تبدّد الاحوال ، وابتدأت بكتاب الكافي للشيخ الصدوق ثقة الاسلام ، مقبول طوائف الانام ، ممدوح الخاص والعام : محمّد بن يعقوب الكليني حشره الله مع الائمّة الكرام ، لانّه كان أضبط الاصول و أجمعها ، و أحسن مؤلّفات الفرقة النّاجية وأعظمها ، وأزمعت على ان أقتصر على ما لا بدّ منه في بيان حال أسانيد الأخبار ، الّتي هي لها كالأساس والمباني ، وأكتفي في حلّ معضلات الألفاظ و كشف مخبّئات المطالب بما يتفطّن به من يدرك بالإشارات الخفيّة ، دقايق المعاني و سأذكر فيها انشاءالله كلام بعض أفاضل المحشّين وفوائدهم ، و ما إستفدت من بركات أنفاس مشايخنا المحقّقين و عوايدهم ، من غير تعرّض لذكر أسمائهم ، أو ما يرد عليهم .

ثمّ انه كان ممّا دعاني إليه ، وحداني عليه ، إلتماس ثمرة فؤادي وأعزّ أولادي ومن كان له أرقي وسهادي : محمّد صادق رزقه الله نيل الدقائق ، و أوصله إلى ذرى[١] الحقايق وكان اهلاً للاجابة لبرّه ودقة نظره ، و رعايته ، و أرجو إن عاجلني الاجل أن

---

(١) جمع الذروة ـ بكسر الذال ـ المكان المرتفع . اعلى الشيء .

يوفّقه اللّٰه سبحانه لاتمامه، وسميته **بكتاب مرآت العقول في شرح اخبار آل الرسول** و أرجو من فضله تعالى و إنعامه أن يوفّقني لاتمامه على أبلغ نظامه ، و أن ينفع به عامّة الطالبين للحقّ المبين ، وأن يجعله ذريعة لنجاتي من شدائد أهوال يوم الدين ، والحمد للّٰه اولاً وآخراً ، وصلى اللّٰه على محمّد و أهل بيته الأكرمين ، و لنشرح الخطبة على الاختصار ، فانّ تفصيل شرح الفقرات سيأتي انشاء اللّٰه تعالى متفرّقاً في شرح الأخبار.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله المحمود لنعمته المعبود لقدرته ، المطاع في سلطانه ، المرهوب لجلاله ، المرغوب إليه فيما عنده ، النافذ أمره في جميع خلقه ، علا فاستعلى ، و دنا فتعالى ،

قوله : لنعمته ، فى بعض النسخ بنعمته ، ويحتمل أن تكون النعمة محموداً بها ، ومحموداً عليها، وآلة، فالمعنى على الاوّل انّه يحمد بذكر نعمه ، وعلى الثاني أنّه يحمد شكراً على نعمه السابقة استزادة لنعمه اللاحقة ، وعلى الثالث انه يحمد بالآلات والادوات ، و التوفيقات التي وهبها ، فيستحق بذلك محامد اخرى وهذا بالباء أنسب ، وكذا الفقرة التالية تحتمل نظير تلك الوجوه ، اى يعبد لقدرته وكماله ، فهو بذلك مستحقّ للعبادة ، او لقدرته على الاثابة والانتقام ، او انّما يعبد بقدرته الّتي اعطانا عليها .

قوله : في سلطانه ، اى فيما أراده منّا على وجه القهر والسلطنة لا فيما أراده منا وأمرنا به على وجه الاقدار والاختيار، أوبسبب سلطنته وقدرته على مايشاء .

قوله : فيما عنده ، اى من النعم الظاهرة و الباطنة ، والبركات الدنيويّة والاخروية .

قوله : فاستعلى ، الاستعلاء امّا مبالغة في العلوّ أو بمعنى إظهاره ، أو للطلب ، فعلى الاول لعلّ المعنى انّه تعالى علا علوّاً ذاتياً فصار ذلك سبباً لأن يكون مستعلياً عن مشابهة المخلوقات ، وعن أن تدركه عقولهم وأوهامهم ، وعلى الثاني : المعنى انّه كان عالياً من حيث الذات والصفات ، فأظهر علوّه بايجاد المخلوقات ، وعلى الثالث لابدّ من إرتكاب تجوّز اى طلب من العباد أن يعدّوه عالياً ، ويعبدوه ، وعلى التقادير يحتمل أن تكون الفاء بمعنى الواو .

وارتفع فوق كلّ منظر ، الّذى لابدء لأ وّليّته ، ولاغاية لأ زليّته ، القائم قبل الأ شياء ، والدائم الّذي به قوامها ، والقاهر الّذي لايؤوده حفظها ، والقادر الّذي بعظمته تفرّد بالملكوت ، وبقدرته توحّد بالجبروت ، وبحكمته أظهر حججه على خلقه ؛ اخترع الأ شياء إنشاءً ، وابتدعها ابتداءً ، بقدرته وحكمته ، لامن شيءٍ فيبطل الا ختراع

قوله : وارتفع فوق كل منظر ، المنظر مصدر نظرت إليه وما ينظر إليه ، والموضع المرتفع ، فالمعنى انّه تعالى إرتفع عن أنظار العباد أوعن كلّ ما يمكن أن ينظر إليه ، ويخطر بالبال معنى لطيف وهو : أنّ المعنى انّه تعالى لظهور آثار صنعه في كلّ شيء ، ظهر في كلّ شيء ، فكأنّه علاه وارتفع عليه ، فكلّما نظرت إليه فكأنّك وجدت الله عليه .

قوله : لابدء لاوّليته ، اى لسبقه الذاتى ، فانّه تعالى علّة العلل ، وليس له ولا لعليتّه علّة ، اوالزمانى ، اى لايسبقه أحد في زمان ولازمان .

قوله : القائم ، اى الموجود القائم بذاته ، اوالقائم بتدبير الاشياء وتقديرها قبل خلقها ، ويمكن ان يراد بالقبليّة القبليّة الذاتيّة .

قوله : والقاهر الذى ، قال الوالد العلامة طيّب الله رمسه : القاهر هو الذى قهر العدم وأوجد الاشياء منه و حفظها بقدرته الكاملة ، و«لايؤوده» اى لايثقل عليه حفظها ، ولعلّ فيه إشارة إلى إحتياج الباقى في بقائه إلى المؤثّر .

قوله : بالملكوت ، هو فعلوت من الملك كالجبروت من الجبر ، وقد يطلق عالم الملكوت على عالم المجرّدات والمفارقات ، وعالم الملك على الجسمانيّات والمقارنات ، وقد يطلق الاوّل على السماويّات ، والثانى على الارضيّات ، والظاهر انّ المراد هنا تفرّده تعالى بنهاية الملك والسلطنة .

قوله : حججه ، اى آياته الّتي أظهرها في الآفاق والأ نفس ، أوالانبياء والاوصياء عليهم السلام أوالاعم .

قوله : لامن شيء ، قال بعض الافاضل : الاختراع والابتداع متقاربان في المعنى

ولا لعلّة فلا يصحّ الابتداع ، خلق ماشاء كيف شاء ، متوحّداً بذلك لإظهار حكمته ، وحقيقة ربوبيّته ، لاتضبطه العقول ، ولاتبلغه الأوهام ، ولاتدركه الأبصار ، ولايحيط به مقدار ، عجزت دونه العبارة ، وكلّت دونه الأبصار ، وضلّ فيه تصاريف الصفات . احتجب بغير حجاب محجوب ، واستتر بغير ستر مستور ، عرف بغير رؤية ، و

وكثر استعمال الاختراع في الايجاد لابالاخذ من شيء يماثل الموجد و يشابهه ، والابتداع في الايجاد لالمادّة وعلّة فقوله :لامن شيء ، اى لابالاخذمن شيء فيبطل الاختراع ، ولا لعلّة اى لمادّة فيبطل الابتداع .

قوله : لاظهار حكمته ، علّة للخلق اوللتوحّد ، والمعنى انّه تعالى خلق الاشياء على هذا النظام العجيب والصنع الغريب ، متوحّداً بذلك بدون مشاركة احد ليستدلّوا بها على علمه وحكمته ، وانّه الربّ حقيقة ، او ليستدلّوا على انّه تعالى لم يخلق هذا الخلق عبثاً ، وإنّ الحكمة فى خلقها العبادة والمعرفة ، وأن يطيعوه و يعبدوه ، فانّه حقيقة الربوبيّة ومايحقّ لربوبيّته ويلزمها ، ولعلّ الاول أظهر .

قوله : لاتضبطه العقول ، اى تبلغ العقول ادراكه بنحو قاصر عن الاحاطة به وضبطه ، فهوغير محدود وغير منضبط الحقيقة ، ولكنه مصدّق بوجوده ، منفيّاً عنه جميع ما تحيط به العقول والأفهام ، ولاتبلغه الأوهام ، حيث يتعالى عن أن يحسّ بها ولاتدركه الابصار حيث لاصورة له ولامثال ،ولايتشكّل بشكل،ولايحاط بحدّ ، ولايتقدّر بمقدار فقوله : ولايحيط به مقدار، كالتأكيد لسابقتها إن أريد بالمقدار المقادير الجسمانيّة، وإن اُريد به الأعمّ من المقادير العقلية فهى مؤكّدة لسوابقها .

قوله : بغير حجاب محجوب ، المحجوب امّا مرفوع اومجرور ، فعلى الأوّل خبر مبتداء محذوف ، اى هومحجوب بغير حجاب، فالجملة مستأنفة لبيان انّ احتجابه ليس كاحتجاب المخلوقين ، وعلى الثانى يحتمل جرّه بالاضافة اى بغير حجاب يكون للمحجوبين ، أوبالتوصيف بأن يكون المحجوب بمعنى الحاجب ، كما قيل في قوله

وصف بغير صورة ، ونُعت بغير جسم ، لا إله إلاّ الله الكبير المتعال ، ضلّت الأوهام عن

تعالى : « حجاباً مستوراً [١] » اوبمعناه اى ليس حجابه مستوراً ، بل حجابه امر ظاهر على العقول ، وهو تجرّده وتقدّسه و كماله ، ونقص الممكنات ، أوالمعنى انّه ليس محجوباً بحجاب محجوب بحجاب آخر [٢] كما هوشأن المخلوقين المحجوبين ، أوليس احتجابه احتجاباً بالكليّة ، بحيث لا يصل إليه العقل أصلاً ، أوالمعني : انه ليس محتجباً بحجاب محجوب فضلاً عن الحجاب الظاهر ، فيكون نفياً للفرد الأخفى ، و يحتمل أن يكون المراد بالحجاب من يكون واسطة بين الله تعالى وبين خلقه ،كما ان الحجاب واسطة بين المحجوب والمحجوب عنه ، وكثيراً ما يطلق على من يقف أبواب الملوك ليوصل إليهم خبر الناس حاجباً وحجاباً ، فالمراد بالحجاب الانبياء والأوصياء عليهم السلام وقد أظهرهم الله تعالى للنّاس ، وبيّن حجّيتهم وصدّقهم بالآيات البيّنات، والاحتمالات كلّها جارية في الفقرة الثانية ، ويحتمل أن تكون الثانية مؤكّدة للاولى ، وأن يكون المراد بالاولى الاحتجاب عن الحواسّ ، وبالثانية الاحتجاب عن العقول ،كلّ ذلك أفاده الوالد العلاّمة قدّس الله روحه .

قوله : بغير رؤية ، وربما يقرء رويّة بتشديد الياء بغير همزة ، اى معرفة وجوده بديهىّ ، ولا يخفى بعده .

قوله : بغير جسم ، اى بغير أن يكون توصيفه بالجسميّة ، اوبما يستلزمها ، وقيل اى غير جسم نعت له .

---

(١) سورة الاسراء : ٤٥ .

(٢) فى المطبوعة : « ليس محجوباً بالحجاب محجوب بحجاب آخر » و فى نسخة [ب] « ليس محجوباً بحجاب يكون محجوباً بحجاب آخر » و ما اخترناه فى المتن هو الموافق لنسخة [ح] المكتوب بخط الشارح قدس سره الشريف .

بلوغ كنهه ، وذهلت العقول أن تبلغ غاية نهايته ، لايبلغه حدُّ وهم ، ولايدركه نفاذ بصر ، وهو السميع العليم ، احتجَّ على خلقه برسله ، وأوضح الاُمور بدلائله ، وابتعث الرسل مبشّرين ومنذرين ، ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة ، وليعقل العباد عن ربّهم ماجهلوه ، فيعرفوه بربوبيّته بعدما أنكروه ، ويوحّدوه

قوله : عن بلوغ كنهه ، لأنّه تعالى ليس بمركّب وما ليس بمركّب لايمكن إدراك كنهه .

قوله : غاية نهايته ، الغاية تطلق على المسافة وعلى نهايتها والاوّل هنا أظهر ، اى لاتبلغ العقول الى مسافة تنتهي الى نهاية معرفته فكيف إليها ، والحمل على الثاني بالاضافة البيانيّة بعيد .

قوله : حدّ وهم ، اى حدّة الاوهام ، أونهاية معرفة الأوهام .

قوله : نفاذ بصر ، قال الجوهري نفذ السهم من الرمية ونفذ الكتاب الى فلان ورجل نافذ في أمره اى ماض ، والكلّ محتمل .

قوله : بدلائله ، اى أوضح كلّ أمر بدليل نصبه عليها كوجوده وكمال ذاته بما أوجد في الآفاق والأنفس من آياته ، والرّسل والحجج عليهم السلام بالمعجزات والأحكام الشرعية بما بيّن في الكتاب والسنّة .

قوله : وابتعث الرسل ، الابتعاث الإرسال كالبعث .

قوله : ليهلك ، قال البيضاوى : المعنى ليموت من يموت عن بيّنة عاينها ، ويعيش من يعيش عن حجّة شاهدها ، لئلاّ تكون لهم حجّة ومعذرة أوليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بيّنة ، على استعارة الهلاك والحياة للكفر والإسلام ، والمراد بمن هلك ومن حيّ : المشارف للهلاك والحياة ، أو من هذا حاله في علم الله وقضائه ، وقيل : يحتمل أن يكون من باب المجاز المرسل لأنّ الكفر سبب للهلكة الحقيقيّة الاخرويّة ، والايمان سبب للحياة الحقيقيّة الأبديّة ، فأطلق المسبّب على السبب مجازاً .

قوله : عن ربّهم ، اى بتوسط الرسل .

بالالهية بعدما أضدّوه ، أحمده حمداً يشفي النفوس ، ويبلغ رضاه ، ويؤدّي شكر ماوصل إلينا من سوابغ النعماء ، وجزيل الآلاء وجميل البلاء .

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له ، إلهاً واحداً أحداً صمداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً وأشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبدهُ انتجبه ، ورسول ابتعثه ، على حين فترة من الرسل ، وطول هجعة من الأمم ، وانبساط من الجهل ، واعتراض من الفتنة و انتقاض من المبرم وعمى عن الحقّ ، واعتساف من الجور وامتحاق من الدين .

قوله : أضدّوه ، اى جعلوا له أضداداً .

قوله : يشفى النفوس ، اى من أمراض الكفر والجهل والاخلاق الذميمة وكأنّه على سبيل الاستدعاء والرجاء ، اى أرجو من فضله تعالى أن يكون حمدى كاملاً مؤثّراً تلك التأثيرات وأطلب منه تعالى ذلك اوهى إنشاء لغاية الشكر وإظهار لنهاية التذلّل ، والجزيل : الكثير العظيم ، والآ لاء بالمد : النعم ، واحدتها الألا ، بالفتح ، والبلاء : الاختبار بالخير والشرّ ، وهنا الاول أنسب .

قوله : فترة ، الفترة الضعف والانكسار ، ومابين الرسولين من رسل الله ، والهجعة بالفتح : طائفة من الليل ، والهجوع : النوم ليلاً ، كذا في النهاية ، و قال الجوهرى : أتيت بعد هجعة من الليل ، اى بعد نومة خفيفة ، واستعيرت هنا الغفلة الامم عمّا يصلحهم في الدارين .

قوله : واعتراض من الفتنة ، اى انبساط منها ، ويحتمل أن يكون مأخوذاً من قولهم اعترض الفرس : إذا مشى في عرض الطريق ، من غير إستقامة ، تشبيهاً للفتنة بهذا الفرس واستعارة لفظ الاعتراض لها . والمبرم : المحكم .

قوله : وعمى عن الحق ، في بعض النسخ : من الحق ، فليست كلمة « من » على سياق ما مرّ ، اذكانت فيها ابتدائية ، وهنا صلة بمعنى عن ، إلاّ أن يكون من قولهم عمى عليه الامر إذا التبس ، ومنه قوله تعالى : « فعميت عليهم الأنباء » (١) و في قوله : وامتحاق من الدين ، يحتمل الابتدائيّة والتبعضيّة ، والاعتساف : الأخذ على غير

---

(١) سورة القصص : ٦٦ .

وأنزل إليه الكتاب ، فيه البيان والتبيان ، قرآناً عربيّاً غير ذي عوج لعلّهم يتّقون ؛ قد بيّنه للناس ونهجه ، بعلم قد فصّله ، ودين قد أوضحه ، وفرائض قد أوجبها ، واُمور قد كشفها لخلقه وأعلنها ، فيها دلالةٌ إلى النّجاة ، ومعالم تدعو إلى هداه .

فبلّغ صلّى الله عليه وآله وسلّم ما اُرسل به ، وصدع بما اُمر ، وأدّى ما حمّل من أثقال النبوّة ، وصبر لربّه ، وجاهد في سبيله ، ونصح لاُمّته ، ودعاهم إلى النجاة ، وحثّهم على

الطريق ، والامتحاق : البطلان والامحاء ، والتبيان مبالغة في البيان ، اى مع الحجّة والبرهان ، وقوله : قرآناً ، حال بعد حال عن الكتاب ، أوبدل منه ، أومنصوب على الاختصاص ، والعوج : الاختلال والاختلاف والشكّ .

قوله : ونهجه ، بالتخفيف اى أوضحه ، وقوله : بعلم ، إمّا متعلّق بقوله : قد بيّنه ، أو نهجه ، أوبهما على سبيل التنازع ، أوحال عن الكتاب ، والمستتر في قوله : « وفصّله » وقرائنه إمّا راجع إلى الله أوالرسول أوالكتاب .

قوله : فيها دلالة ، الضمير راجع إلى الامور المذكورة ، وقوله : ومعالم ، إمّا مرفوع بالعطف على دلالة ، أو مجرور بالعطف على النجاة ، والمعالم جمع معلم وهوما جعل علامة للطريق والحدود ، والمراد بها هنا مواضع العلوم ، ومايستنبط منه الأحكام وعلى الجرّ يحتمل النبيّ والائمّة عليهم السلام ، والضمير في « هداه » راجع إلى الله أوالرسول أوالكتاب ، وقيل : الهاء زايدة كما في « كتابيه » [1] ولايخفى بعده ، وربما يقرء هداة بالتاء .

قوله : وصدع ، اى أظهره ، وتكلّم به جهاراً أوفرّق به بين الحقّ والباطل ، وفسّر بكلا الوجهين قوله تعالى « فاصدع بما تؤمر » [2] والاثقال جمع ثقل بالكسر ، ضدّ الخفّة ، اوثقل بالتحريك وهومتاع البيت والمسافر على الاستعارة .

قوله : على الذكر ، اى القرآن أوكلّ مايصير سبباً لذكره تعالى .

---

(١) سورة الحاقة : ١٩ . (٢) سورة الحجر : ٩٤ .

الذكر ودلّهم على سبيل الهدى من بعده بمناهج ودواع أسّس للعباد أساسها ومنائر رفع لهم أعلامها ، لكيلا يضلّوا من بعده ، وكان بهم رؤوفاً رحيماً .

فلمّا انقضت مدّته ، واستكملت أيّامه ، توفّاه الله وقبضه إليه ، وهو عند الله مرضيٌّ عمله ، وافر حظّه ، عظيم خطره ، فمضى صلّى الله عليه وآله وسلّم وخلّف في اُمّته كتاب الله و وصيّه أمير المؤمنين ، وإمام المتّقين صلوات الله عليه ، صاحبين مؤتلفين ، يشهد كلّ واحد منهما لصاحبه بالتصديق ، ينطق الامام عن الله في الكتاب ، بما أوجب الله فيه

قوله : أساسها ، الضمير راجع إلى المناهج والدواعي ، والمراد بسبيل الهدى منهج الشرع القويم ، وبالمناهج والدواعي أوصياؤه عليهم السلام ، وبالتأسيس نصب الأدلّة على خلافتهم ، ويحتمل أن يراد بالمناهج الائمة ، وبالدواعي الادلّة على حجيّتهم ، ويحتمل وجوهاً أخرى لاتخفى ، والمناير جمع المنارة ، وهي مايرفع لتوقد النار عليه لهداية الضالّ عن الطريق ، واستعير هنا للاوصياء عليهم السلام لاهتداء الخلق بهم ، و رفع الاعلام لنصب الادلّة ، إذ رفع الاعلام التي يوضع عليها ما يستنار به يصير سبباً لكثرة الاهتداء به في الطرق الظاهرة ، فكذا نصب الادلة وتوضيحها يصير سبباً لكثرة الاهتداء بهم عليهم السلام .

قوله : وكان بهم رؤوفاً رحيماً ، الرأفة أشدّ الرحمة ، وهذا ردّ على المخالفين بأنّه كيف يدعهم النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بلا هاد وأمير وداع ، مع شدّة رأفته ورحمته بهم في أمور دنياهم وآخرتهم ، وقوله : فلمّا انقضت ، تفصيل وبيان لقوله دلّهم ، والخطر : القدر والمنزلة .

قوله : بالتصديق ، اى بسببه أو متلبّساً به ، والحاصل : انّه يشهد كلّ منهما بحقيقة الآخر ، ويبيّن كلّ منهما ماهو المقصود من الآخر ، وقوله : ينطق ، استيناف لبيان هذه الجملة ، وقوله : بما أوجب متعلق بينطق ، والحاصل : انّ الامام يبيّن من قبل الله تعالى ما أوجب في الكتاب من طاعته في أوامره و نواهيه ، وطاعة الامام وقوله : و واجب حقّه ، عطف إمّا على الموصول ، أو على طاعته ، والضمير عائد إليه تعالى ، أو على ولايته والضمير راجع إلى الامام ، وفي بعض النسخ : وأوجب حقّه ، و

على العباد ، من طاعته ، وطاعة الإمام و ولايته ، و واجب حقّه ، الّذي أراد من استكمال دينه ، وإظهار أمره ، والاحتجاج بحججه ، والاستضائة بنوره ، في معادن أهل صفوته ومصطفى أهل خيرته .

فأوضح الله بأئمّة الهدى من أهل بيت نبيّنا صلى الله عليه وآله عن دينه ، وأبلج بهم عن سبيل مناهجه وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه ، وجعلهم مسالك لمعرفته ، ومعالم لدينه ، وحجّاباً بينه وبين خلقه ، والباب المؤدّي إلى معرفة حقّه ، وأطلعهم على المكنون من غيب سرّه .

قوله : في معادن ، صفة للنور أوحال منه ، وإضافة المعادن إلى الأهل ، إمّا بيانيّة أو لاميّة ، وعلى الثاني المراد بالمعادن إمّا القلوب ، فالمراد بالأهل الأئمّة عليهم السلام ، أو الأئمة ، فالمراد بالاهل جميع الذرّية الطيّبة كما سيأتى الإحتمالان في الآية المقتبس منها ، وهي قوله تعالى : « ثمّ اورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا »[1] انشاءالله تعالى ، وقوله : « مصطفى » إمّا مفرد أوجمع ، ومعطوف على المعادن أوالاهل ، وإضافته إلى الأهل إمّا بيانيّة أولاميّة ، والخيرة بكسر الخاء وسكون الياء أوفتحها : الاختيار ، و إضافة الاهل إليها لاميّة .

قوله : عن دينه ، تعديته بكلمة عن لتضمين معنى الكشف ، كما في الفقرة الآتية ، والبلوج : الاضاءة والوضوح ، وأبلجه : أوضحه ، والمراد بالمناهج كلّ ما يتقرّب به إليه سبحانه ، وسبيلها : دلائلها وما يوجب الوصول إليها .

قوله : ينابيع علمه ، في الكلام استعارة مكنيّة و تخييليّة بتشبيه العلم بالماء وإثبات الينابيع له ، أومن قبيل : لجين الماء ، و قيل : المراد بالينابيع : الآيات القرآنيّة .

قوله : وحجّاباً ، هو بالضمّ والتشديد جمع حاجب ، الّذي يكون للسلاطين ، وقوله : اطلعهم بتخفيف الطاء اى جعلهم مطّلعين على سرّه ، المغيّب عن غيرهم ، والضمير

---

(١) سورة فاطر : ٣٢ .

كلما مضى منهم إمامٌ ، نصب لخلقه من عقبه إماماً بيّناً ، وهادياً نيّراً ، و إماماًقيّماً ، يهدون بالحقّ وبه يعدلون ، حجج الله ودعاته ، ورعاته على خلقه ، يدين بهديهم العباد ، ويستهلُّ بنورهم البلاد ، جعلهم الله حياة للأنام ، ومصابيح للظلام ومفاتيح للكلام ، ودعائم للاسلام ، وجعل نظام طاعته وتمام فرضه التسليم لهم فيما علم ، والردّ إليهم فيما جهل ، وحظر على غيرهم التهجّم على القول بمايجهلون و

المستتر في « نصب » راجع إلى الله تعالى أوإلى الامام ، والأخير بعيد .

قوله : من عقبه : اى بعده أومن ذرّيته تغليباً ، ومنهم من قرأ [مَنْ عَقَّبه] بالفتح اسم موصول اى من عقّب الله الماضي،ولا يخفى بعده .

قوله : قيّماً ، اى قائماً بأمر الامّة ، وقيل : مستقيماً ، وقوله : يهدون حال عن الائمة ، أوخبر مبتدأ محذوف ، وقوله : بالحقّ متعلق بيهدون ، اي بكلمة الحق أوالباء بمعنى إلى ، أوظرف مستقرّ اى محقّين ، و « به » اى بالحق يعدلون بين الناس في الحكم ، وقوله : حجج الله . خبرمبتدأ محذوف ، والدّعاة والرعاة جمع الداعي والراعي ، من رعى الامير رعيّته رعاية إذا حفظهم ، أومن رعيت الاغنام ، و قوله : على خلقه ، متعلّق بالرّعاة ، أوبالثلاثة على التنازع .

قوله : بهديهم ، بضمّ الهاء اى تعبّدالعباد بهدايتهم ، أوبفتحها اى بسيرتهم ، وقوله : يستهلّ اى يستضيء بنورهم اى بعلمهم وهدايتهم البلاد ، اى أهلها .

قوله : حياة للانام ، اى سبباً لحياتهم الظاهريّة وبقائهم ، اوسبباً لحياتهم بالايمان والعلم والكمالات أوالاعمّ .

قوله : نظام طاعته ، اى ما ينتظم به طاعته ، وتمام فرضه اى مايتمّ به فرائضه ، إذمع عدم ولايتهم والتسليم لهم كلّ ما أدّى من الفرائض تكون ناقصة ، أو فرض ذلك بعد سائر الفرائض ، لقوله تعالى : «اليوم أكملت لكم دينكم»(١) وقوله: فيما علم ،اما على بناء المجهول اى علم صدوره منهم ، أوالمعلوم اى علم العبد ،والاول أظهر ،وكذا فيما جهل ،

---

(١) سورة المائدة : ٣ .

منعهم جحد ما لايعلمون ، لما أراد تبارك وتعالى من استنقاذ من شاء من خلقه ، من ملمّات الظلم ومغشيّات البهم . وصلّى الله على محمّد وأهل بيته الأخيار الّذين أذهب الله عنهم الرجس [أهل البيت] وطهّرهم تطهيراً .

أما بعد ، فقد فهمت يا أخي ماشكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة وتوازرهم وسعيهم في عمارة طرقها ، ومباينتهم العلم وأهله ، حتّى كادالعلم معهم أن يأرزكلّه وينقطع موادّه ، لماقد رضوا أن يستندوا إلى الجهل ، ويضيّعوا العلم وأهله. وسألت : هل يسع الناس المقام على الجهالة والتديّن بغيرعلم ، إذاكانوا داخلين في الدين ، مقرّين بجميع اُموره على جهة الاستحسان ، والنشوء عليه والتقليد

وسيأتي تفسير التسليم في بابه ، والتهجّم : الدخول في الامر بغتة من غير رويّة ، والحظر والمنع تأكيد للفقرتين الاولين على خلاف الترتيب .

قوله : لما أراد الله ، بالتخفيف تعليل للمذكورات سابقاً ، والملمّات جمع ملمّة وهى النازلة ، والظلم جمع الظلمة ، وهى البدعة والفتنة ، وقوله : مغشيّات البهم ، اى مستورات البهم ومغطيّاتها ، والبهم كصرد جمع بهمة بالضم ، وهو الامر الذى لايهتدى لوجهه ، اى الامور المشكلة التى خفى على الناس ماهو الحقّ فيها وستر عنهم ، أوغشيت عليهم و أحاطت بهم ، بأن يقرء على بناء المفعول من التفعيل .

قوله : من إصطلاح أهل دهرنا ، اى تصالحهم وتوافقهم ، والتوازر : التعاون .

قوله : أن يأرز ، في بعض النسخ بتقديم المعجمة على المهملة ، وهو جاء بمعنى القوّة والضعف ، والمراد هنا الثانى ، والظاهر أنّه بتقديم المهملة كماسيأتي إنشاء الله تعالى في باب الغيبة : فيأرز العلم كما يأرز الحيّة في حجرها ، وقال الجوهرى : في الحديث : انّ الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحيّة إلى حجرها ، اى ينضمّ إليها ويجتمع بعضه إلى بعض فيها .

قوله : والنشؤ عليه ، بفتح النون على فعل أو بالضمّ على فعول ، قال الجوهرى : نشأت في بنى فلان نشوءاً إذا شببت فيهم ، وفي بعض النسخ : « والنشق » بالقاف ، قال

للآباء ، والأسلاف والكبراء ، والاتّكال على عقولهم في دقيق الأشياء وجليلها .

فاعلم ياأخي رحمك الله أنّ الله تبارك وتعالى خلق عباده خلقة منفصلة من البهائم في الفطن والعقول المركّبة فيهم ، محتملة للأمر والنهي ، وجعلهم جلّ ذكره صنفين صنفاً منهم أهل الصحّة والسلامة ، وصنفاً منهم أهل الضرر والزمانة ، فخصّ أهل الصحّة والسلامة بالأمر والنهي ، بعد ما أكمل لهم آلة التكليف ، ووضع التكليف عن أهل الزمانة والضرر ، إذ قدخلقهم خلقة غيرمحتملة للأدب والتعليم وجعل عزّوجلّ سبب بقائهم أهل الصحّة والسلامة ، وجعل بقاء أهل الصحّة والسلامة بالأدب والتعليم ، فلو كانت الجهالة جائزة لأهل الصحّة والسلامة لجاز وضع التكليف عنهم ،

الجوهري : نشق الظبي في الحبالة ، أي علّق فيها ، ورجل نشيق إذا كان ممّن يدخل في امور لايكاد يتخلّص منها ، وفي بعضها : والسبق إليه ، والأوّل أصوب.

قوله: على عقولهم ، الضمير راجع إلى الأسلاف والكبراء ، أوإلي أنفسهم والأوّل أظهر. قوله : منفصلة ، اى متميّزة ، وقوله : والعقول ، مجرور بالعطف على الفطن .

وقوله : محتملة صفة بعد اخرى لقوله خلقه ، أوحال عن العقول ، ويحتمل أن يكون العقول مبتداء ، ومحتملة خبره .

قوله : صنفاً ، بدل أوعطف بيان للمفعول الاوّل ، وقوله : أهل الصحّة مفعول ثان . ويحتمل تقدير الفعل ثانياً ، ثمّ انه يحتمل أن يكون المراد بالصنف الاول المكلّفين مطلقا ، وبالصنف الثاني غيرالمكلّفين أصلاً من الصبيان والمجانين ، و يمكن أن يكون المراد بالاوّل من كان قابلاً لتحصيل المعارف والعلوم والكمالات ، وبالثاني: الضعفاء العقول من المكلّفين الذين ليس لهم قوّة تحصيل العلوم والمعارف والتميّز التام بين الحقّ والباطل ، واستنباط الاحكام من أدلّتها ، و هذا أظهر ، وانكان بعض الفقرات الآتية يؤيّد الأول ، فعلى الثاني المراد بالأمروالنهى : الأمر بتحصيل المعارف و الأحكام ، والنهى عن الاكتفاء بالتقليد كالعوام ، وكذا المراد بوضع التكليف رفع التكليف بتحصيل العلم ، وإن أمكن حمله في الثاني على رفع التكليف مطلقا ، إذمع رفع

وفي جواز ذلك بطلان الكتب والرسل والآداب ، وفي رفع الكتب والرسل والآداب فساد التدبير ، والرجوع إلى قول أهل الدهر ، فوجب في عدل الله عزّ وجلّ وحكمته أن يخصّ مَن خلق من خلقه خلقة محتملة للأمر والنهي ، بالأمر والنهي ، لئلاّ يكونوا سدى مهملين ، وليعظّموه ويوحّدوه ، ويقرّوا له بالربوبيّة ، وليعلموا أنّه خالقهم ورازقهم ، إذ شواهد ربوبيّته دالّة ظاهرة ، وحججه نيّرة واضحة ، وأعلامه لائحة تدعوهم إلى توحيد الله عزّ وجلّ ، وتشهد على أنفسها لصانعها بالربوبيّة و الإلهيّة ، لما فيها من آثار صنعه ، وعجائب تدبيره ، فندبهم إلى معرفته لئلاّ يبيح لهم أن يجهلوه ويجهلوا دينه وأحكامه ، لأنّ الحكيم لا يبيح الجهل به ، والانكار لدينه ، فقال جلّ ثناؤه : « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألاّ يقولوا على الله إلاّ الحقّ »[1] وقال : « بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه »[2] فكانوا محصورين بالأمر والنهي

العلم مطلقا لا يتأتّى التكليف أصلاً ، وعلى الاوّل بطلان الكتب والرّسل لان الغرض الاصلي من البعثة تكميل النفوس القابلة .

قوله : ان يخصّ ، بالخاء المعجمة والصاد المهملة ، و في بعض النسخ بالحاء المهملة والضاد المعجمة ، بمعنى التحريض والترغيب ، والاوّل أظهر ، وقوله : بالامر والنهى ، متعلق بيخصّ ، والسّدى بضمّ السين وقد يفتح و كلاهما للواحد والجمع بمعنى المهمل وقوله : مهملين عطف بيان أوصفة موضحة .

قوله تعالى : « ميثاق الكتاب » اى ميثاق المأخوذ في الكتاب ، وهو التوراة وقوله : « أن لا يقولوا » عطف بيان للميثاق أو متعلق به ، اى بأن لا يقولوا ، و قيل : المراد بالميثاق قوله في التوراة : من إرتكب ذنباً عظيماً فانّه لا يغفر [له] إلاّ بالتوبة وحينئذٍ قوله : أن لا يقولوا مفعول له اى لئلاّ يقولوا .

قوله تعالى : « بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه » أقول : تتمة الآية « و لمّا

---

(١) سورة الاعراف : ١٦٩ .

(٢) سورة يونس : ٣٩ .

مأمورين بقول الحقّ ، غير مرخّص لهم في المقام على الجهل ، أمرهم بالسؤال ، و التفقّه في الدّين فقال : « فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم »(١) وقال : «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون»(٢).

فلو كان يسع أهل الصحّة والسلامة ، المقام على الجهل ، لما أمرهم بالسؤال ، و لم يكن يحتاج إلى بعثة الرسل بالكتب والآداب ، وكادوا يكونون عند ذلك بمنزلة البهائم ، ومنزلة أهل الضرر والزمانة ، ولو كانوا كذلك لمابقوا طرفة عين ، فلمّا لم يجز بقاؤهم إلاّ بالأدب والتعليم ، وجب أنّه لابدّ لكلّ صحيح الخلقة ، كامل الآلة من مؤدّب ، ودليل ، ومشير ، وآمر ، وناه ، وأدب ، وتعليم ، وسؤال ، ومسألة .

فأحقّ ما اقتبسه العاقل ، والتمسه المتدبّر الفطن ، وسعى له الموفّق المصيب ، العلم بالدين ، ومعرفة مااستعبدالله به خلقه من توحيده ، وشرائعه وأحكامه ، وأمره ونهيه وزواجره وآدابه ، إذ كانت الحجّة ثابتة ، والتكليف لازماً ، والعمر يسيراً ، والتسويف غير مقبول ، والشرط من الله جلّ ذكره فيما استعبد به خلقه أن يؤدّوا

يأتهم تأويله » والمعنى كما قيل : بل سارعوا إلى التكذيب بالقرآن أوّل ما سمعوه قبل أن يفقهوا ويتدبّروا آياته ، ويقفوا على تأويله ومعانيه .

قوله : أمرهم بالسؤال ، لمّا كان بمنزلة التعليل للسابق ترك العاطف .

قوله تعالى « ليتفقّهوا » ، الظاهر ان ضمير الجمع فيه و في « ولينذروا » و في « رجعوا » راجع الى الطائفة ، فالمراد بالنفور الخروج للتفقّه ، وقيل : المراد به النفور إلى الجهاد ، اى لولا نفر طائفة للجهاد ويبقي بعضهم للتفقّه لينذر ويعلّم الباقون الساكنون ، النافرين بعد رجوع النافرين اليهم فالضمير في « يتفقّهوا » و « ينذروا » راجع الى الفرقة اى بقيّتهم ، و في « رجعوا» الى القوم .

قوله : من توحيده ، بيان للّدين ، وما بعده بيان لما استعبدالله به خلقه .

---

(١) سورة التوبة : ١٢٢ . (٢) سورة النحل : ٤٣ .

جميع فرائضه بعلم ويقين وبصيرة ، ليكون المؤدّي لها محموداً عند ربّه ، مستوجباً لثوابه ، وعظيم جزائه ، لأنّ الّذي يؤدّي بغير علم وبصيرة ، لايدري مايؤدّي ، و لايدري إلى من يؤدّي ، وإذا كان جاهلاً لم يكن على ثقة ممّا أدّى ، ولامصدّقاً ، لأنّ المصدّق لايكون مصدّقاً حتّى يكون عارفاً بماصدّق به من غير شكّ ولاشبهة ، لأنّ الشاكّ لايكون له من الرغبة والرهبة والخضوع والتقرّب مثل مايكون من العالم المستيقن ، وقد قال الله عزّ وجلّ : « إلاّ من شهد بالحقّ وهم يعلمون»[١] فصارت الشهادة مقبولة لعلّة العلم بالشهادة ، و لولا العلم بالشهادة لم تكن الشهادة مقبولة ، والأمر في الشاكّ المؤدّي بغير علم و بصيرة ، إلى الله جلّ ذكره ، إن شاء تطوّل عليه فقبل عمله ، و إن شاء ردّ عليه ، لأنّ الشرط عليه من الله أن يؤدّي المفروض بعلم و بصيرة و يقين ، كيلا يكونوا ممّن وصفه الله فقال تبارك و تعالى « و من الناس من يعبدالله على حرف فإن أصابه خيرٌ اطمأنّ به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هوالخسران المبين »[٢] لأنّه كان داخلاً فيه بغير علم ولايقين ، فلذلك صار خروجه بغير علم ولايقين ، وقد قال العالم عليه السلام :

قوله : بعلم ويقين ، لقوله تعالى «ولاتقف ماليس لك به علم» [٣] وأمثاله كثيرة.

قوله : بالشهادة ، اى الأمر المشهود به.

قوله : والأمر في الشاكّ ، الظاهر أنّ المراد بالشكّ هنا مقابل اليقين ، فيشمل الظنّ المستند الى التقليد وغيره ايضاً .

قوله تعالى : « على حرف » اى على وجه واحد كأن يعبده على السرّاء لاالضرّاء ، أوعلى شكّ ، أوعلى غير طمأنينة ، والحاصل أنّه لايدخل في الدين متمكناً مستقرّاً ، وقال القاضي : اى على طرف من الدين لاثبات له فيه ، كالّذى يكون على طرف الجيش ، فان أحسّ بظفر قرّ وإلاّ فرّ .

قوله : وقد قال العالم ، اى المعصوم ، وتخصيصه بالكاظم عليه السلام غير معلوم .

---

(١) سورة الزخرف : ٨٧ . (٢) سورة الحج : ١١ .
(٣) سورة الاسراء : ٣٦ .

« من دخل في الإيمان بعلم ثبت فيه ، ونفعه إيمانه ، ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه » ، وقال عليه السلام : « من أخذ دينه من كتاب الله وسنّة نبيّه صلوات الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول ، ومن أخذ دينه من أفواه الرجال ردّته الرجال » ، وقال عليه السلام : « من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكّب الفتن » .

ولهذه العلّة انبثقت على أهل دهرنا بثوق هذه الأديان الفاسدة ، والمذاهب المستشنعة الّتى قد استوفت شرائط الكفر والشرك كلّها ، وذلك بتوفيق الله تعالى و خذلانه ، فمن أراد الله توفيقه وأن يكون إيمانه ثابتاً مستقرّاً ، سبّب له الأسباب الّتي تؤدّيه إلى أن يأخذ دينه من كتاب الله وسنّة نبيّه صلوات الله عليه وآله بعلم ويقين وبصيرة ، فذاك أثبت في دينه من الجبال الرواسي ، ومن أراد الله خذلانه وأن يكون دينه معاراً مستودعاً ـ نعوذ بالله منه ـ سبّب له أسباب الاستحسان والتقليد والتأويل من غير علم وبصيرة ، فذاك في المشيئة إن شاء الله تبارك وتعالى أتمّ إيمانه ، وإن شاء سلبه إيّاه ، ولا يؤمن عليه أن يصبح مؤمناً ويمسي كافراً ، أويمسي مؤمناً و يصبح كافراً ، لأنّه كلّما رأى كبيراً من الكبراء مال معه ، وكلّما رأى شيئاً استحسن

قوله : قبل أن يزول ، الضمير المستتر إمّا راجع إلى الموصول أو إلى الّدين .

قوله : لم يتنكّب ، قال في القاموس : نكب عنه كنصروفرح نكباً ونكباً و نكوباً : عدل كنكّب وتنكّب .

قوله : انبثقت ، يقال بثق الماء بثوقاً : فتحه بأن خرق الشطّ ،وانبثق هو : اذا جرى بنفسه من غير فجر ، والبثق بالفتح والكسر الاسم ، كذا في المغرب ، والبثوق فاعل انبثقت ، فانكان المراد بالبثوق الشقوق، اى المواضع المنخرقة ، فالمراد بالانبثاق التشقّق ، ولو حمل على الجريان فالاسناد مجازىّ ، و كذا لوحمل البثوق على المعنى المصدرى لابدّ من ارتكاب تجوّز فى الاسناد ، و يحتمل على بعد إرجاع ضمير إنبثقت إلى الفتن ، فيكون البثوق مفعولاً مطلقا من غير بابه ، وقيل : شبّه الأديان الفاسدة بالسيول ، و أثبت لها البثوق ، ففيه استعارة مكنيّة و تخييليّة ، وفيه مالايخفى على

ظاهره قبله ، وقد قال العالم عليه السلام : « إنّ الله عزّ وجلّ خلق النبيّين على النبوّة ، فلايكونون إلاّ أنبياء ، وخلق الأوصياء على الوصيّة ، فلايكونون إلاّ أوصياء ، و أعارقوماً إيماناً فان شاء تمّمه لهم ، وإن شاء سلبهم إيّاه ، قال : وفيهم جرى قوله : « فمستقرٌّ ومستودع » [1].

وذكرت أنّ اُموراً قد أشكلت عليك ، لاتعرف حقائقها لاختلاف الرواية فيها وأنّك تعلم أنّ اختلاف الرواية فيهالاختلاف عللها وأسبابها ، وأنّك لاتجد بحضرتك من تذاكره وتفاوضه ممّن تثق بعلمه فيها ، وقلت : إنّك تحبُّ أن يكون عندك كتاب كافٍ يجمع [فيه] من جميع فنون علم الدين ، مايكتفي به المتعلّم ، ويرجع إليه المسترشد ، ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين

المتأمّل ، وسيأتي تحقيق معنى التوفيق والخذلان على وجه يوافق أصول أهل العدل في كتاب الايمان والكفر إنشاء الله تعالى .

قوله تعالى « فمستقرّ » : بفتح القاف و كسرها على اختلاف القراءة جار في النبيّ والوصى ، فبالفتح إسم مفعول يعنى مثبت في الايمان ، اوإسم مكان يعنى له موضع استقرار وثبات فيه ، وبالكسر إسم فاعل يعنى مستقرّ ثابت فيه ، « ومستودع» بفتح الدال إسم مفعول أو إسم مكان جار في المعار ، وقال البيضاوى في قوله تعالى : «وهوالّذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقرّ ومستودع » اى فلكم استقرار في الأصلاب أو فوق الارض ، وإستيداع في الأرحام أو تحت الارض ، وقرء ابن كثيروالبصريّان بكسر القاف ، على أنّه فاعل ، والمستودع مفعول اى فمنكم قارّ ومنكم مستودع .

قوله : بالآثار الصحيحة، استدلّ به الاخباريّون على جواز العمل بجميع اخبار الكافى و كون كلّها صحيحة و انّ الصحّة عندهم غير الصحّة باصطلاح المتأخرين ، وزعموا أنّ حكمهم بالصحّة لاتقصر عن توثيق الشيخ أو النجاشى أو غيرهما رجال السند ، بل ادّعى بعضهم أنّ الصحّة عندهم بمعنى التواتر ، والكلام فيها طويل ، و

---

(١) سورة الانعام : ٩٨ .

عليهم السلام والسنن القائمة الّتي عليها العمل ، وبها يؤدّي فرض الله عزّ وجلّ و سنّة نبيّه صلى الله عليه وآله وقلت : لو كان ذلك رجوت أن يكون ذلك سبباً يتدارك الله[تعالى] بمعونته وتوفيقه إخواننا وأهل ملّتنا ويقبل بهم إلى مراشدهم .

فاعلم يا أخي أرشدك الله أنّه لايسع أحداً تمييز شيء ممّا اختلفت الرّواية فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه ، إلاّ على ماأطلقه العالم بقوله عليه السلام : « اعرضوها على كتاب الله فماوافى كتاب الله عزّ وجلّ فخذوه ، وما خالف كتاب الله فردُّوه » و قوله عليه السلام : « دعوا ما وافق القوم فإنَّ الرشد في خلافهم » وقوله عليه السلام « خذوا

قد فصّلنا القول في ذلك في المجلّد الآخرمن كتاب بحار الانوار ، وخلاصة القول في ذلك والحقّ عندى فيه : أنّ وجود الخبر في أمثال تلك الأُصول المعتبرة ممّا يورث جواز العمل به ، لكن لابدّ من الرجوع إلى الأسانيد لترجيح بعضها على بعض عند التعارض ، فانّ كون جميعها معتبراً لاينافي كون بعضها أقوى ، وأمّا جزم بعض المجازفين بكون جميع الكافي معروضاً على القائم عليه السلام لكونه في بلدة السفراء فلايخفى مافيه على ذى لبّ ، نعم عدم إنكار القائم وآبائه صلوات الله عليه وعليهم ، عليه و على أمثاله في تأليفاتهم ورواياتهم ممّا يورث الظنّ المتاخم للعلم بكونهم عليهم السلام راضين بفعلهم ومجوّزين للعمل بأخبارهم .

قوله : بمعونته وتوفيقه ، قيل : الضميران عائدان الى السبب لاإلى الله تعالى ، لخلوّ الجملة الوصفيّة عن العائد ويمكن تقدير العائد .

قوله : ممّا اختلفت الرواية فيه ، قيل:المراد بالروايات المختلفة الّتي لايحتمل الحمل على معنى يرتفع به الإختلاف بملاحظة جميعها ، وكون بعضها قرينة على المراد من البعض ، لاالّتي يتراءى فيها الاختلاف في بادى الرأى ، وطريق العمل في المختلفات الحقيقيّة كما ذكره بعد شهرتها وإعتبارها العرض على كتاب الله والأخذ بموافقه دون مخالفه ، ثمّ الأخذ بمخالف القوم ، ثمّ الأخذ من باب التسليم بأيّها تيسّر « انتهى » .

بالمجمع عليه ، فإنّ المجمع عليه لاريب فيه » ونحن لا نعرف من جميع ذلك إلاّ أقلّه ولا نجد شيئاً أحوط ولاأوسع من ردّ علم ذلك كلّه إلى العالم عليه‌السلام وقبول ماوسّع من الأمر فيه بقوله عليه‌السلام : « بأيّما أخذتم من باب التسليم وسعكم » .

وقديسّرالله ـ وله الحمد ـ تأليف ماسألت ، وأرجو أن يكون بحيث توخّيت فمهما كان فيه من تقصير فلم تقصر نيّتنا في إهداء النصيحة ، إذكانت واجبة لإخواننا وأهل ملّتنا ، مع مارجونا أن نكون مشاركين لكلّ من اقتبس منه ، وعمل بما فيه في دهرنا هذا ، وفي غابره إلى إنقضاء الدنيا ، إذ الربّ جلّ وعزّ واحدٌ والرسول محمّد خاتم النبيّين ـ صلوات الله وسلامه عليه وآله ـ واحد ، والشريعة واحدة وحلال محمّد حلال وحرامه حرام إلى يوم القيامة ، ووسّعنا قليلاً كتاب الحجّة وإن لم نكمّله على استحقاقه ، لأنّا كرهنا أن نبخس حظوظه كلّها .

قوله : إلاّ أقلّه ، اى أقلّ ذلك الجميع ، والمعنى انّالانعرف من أفراد التميز الحاصل منجهة تلك القوانين المذكورة إلاّ الأقلّ ، أولانعرف من جميع ذلك المذكور من القوانين الثلاثة إلاّ الأقلّ ، والحاصل أنّ الاطّلاع على تلك الامور والتوسّل بها في رفع الاختلاف بين الاخبار مشكل ، إذالعرض على الكتاب موقوف على معرفته وفهمه ، ودونه خرط القتاد ، و ايضاً أكثر الاحكام لايستنبط ظاهراً منه ، وأما أقوال المخالفين فانّ الاطّلاع عليها مشكل لأكثر المحصّلين ومع الاطّلاع عليهاقلّ مايوجد مسئلة لم يختلفوا فيها ، ومع إختلافهم لايعرف مايخالفهم إلاأن يعلم ماكان أشهرو أقوى عند القضاة والحكّام في زمان من صدر عنه الخبر عليه‌السلام وهذا يتوقّف على تتبّع تامّ لكتب المخالفين وأقوالهم ، ولايتيسّر لكل أحد ، وأمّا الاخذ بالمجمع عليه فانكان المراد به ماأجمع على الافتاء به كما فهمه أكثر المتأخّرين ، فالاطّلاع عليه متعسّر بل متعذّر ، إلاّ أن يحمل على الشهرة فانّها وإن لم تكن حجّة في نفسها يمكن كونها مرجّحة لبعض الأخبار المتعارضة ، لكن يرد عليه أنّ الفتوى لم تكن شايعاً في تلك الازمنة السالفة ، بل كان مدارهم على نقل الأخبار ، وكانت تصانيفهم

وأرجو أن يسهّل الله جلّ وعزّ إمضاء ماقدّمنا من النيّة ، إن تأخّر الأجل صنّفنا كتاباً أوسع وأكمل منه ، نوفّيه حقوقه كلّها إن شاء الله تعالى وبه الحول والقوّة وإليه الرغبة في الزيادة في المعونة والتوفيق . والصلاة على سيّدنا محمّد النبيّ وآله الطاهرين الأخيار .

وأوّل ماأبدأ به وأفتتح به كتابي هذا : كتاب العقل ، وفضائل العلم ، وارتفاع درجة أهله ، وعلوّ قدرهم ، ونقص الجهل ، وخساسة أهله ، وسقوط منزلتهم ، إذكان العقل هوالقطب الّذي عليه المدار وبه يحتجّ وله الثواب ؛ وعليه العقاب ، [والله الموفّق] .

مقصورة على جمع الأخبار وروايتها وتدوينها ، وإن كان المراد به الإجماع في النقل والرواية ، وتكرّره في الاصول المعتبرة كماهو الظاهر من دأبهم ، فهذا ايضاً ممايعسر الاطلاع عليه ، ويتوقف على تتبّع كلّ الأصول المعتبرة ، فظهر انّ ماذكره (ره)من قلّة مايعرف من ذلك حقّ ، لكن كلامه يحتمل وجهين :

الاول : انه لمّاكان الاطّلاع عليها عسراً ، والانتفاع بها نزراً فينبغي تركها و الاخذ بالتخيير ، وهذا هوالظاهر من كلامه ، فيرد عليه انّ ذلك لايصيرسبباً لتركها فيما يمكن الرجوع اليهامع ورودها في الاخبار المعتبرة .

والثاني : أن يكون المراد أنّ الانتفاع بقاعدة التخييرأكثر ، والانتفاع بغيرها أقلّ ، ولابدّ من العمل بها جميعاً في مواردها ، وهذا صحيح لكنّه بعيد من العبارة ، ويؤيدّ الاول ترك المصنف (ره) إيراد الاخبار المتعارضة ، واختيار ماهوأقوى عنده و فيه مافيه ، ولذاوجّه بعض المعاصرين ذلك بأنّه انّما فعل ذلك برخصة الامام عليه السلام ، وقد عرفت مافيه ، وأمّاسند خبر التخيير وطريق الجمع بينه وبين مقبولة عمربن حنظلة ، فسيأتي بعض القول فيهما في باب اختلاف الحديث إنشاءالله تعالى ، وتمام القول فيهما موكول الى كتابنا الكبير .

﴿ كتاب العقل والجهل ﴾

١ ـ أخبرنا أبوجعفر محمّد بن يعقوب قال : حدّثني عدّة من أصحابنا منهم محمّد

﴿ كتاب العقل و الجهل ﴾

كذا في النسخ والاظهر باب العقل أو ذكر الباب بعد الكتاب كما يظهر من فهرست الشيخ (ره).

الحديث الاول صحيح.

والظاهر انّ قائل أخبرنا أحد رواة الكافي من النعمانيّ والصفوانيّ وغيرهما، ويحتمل أن يكون القائل هو المصنّف (ره) كما هو دأب القدماء، ثمّ اعلم انّ فهم أخبار أبواب العقل يتوقّف على بيان ماهيّة العقل واختلاف الآراء والمصطلحات فيه.

فنقول : ان العقل هو تعقّل الاشياء وفهمها في أصل اللغة، واصطلح إطلاقه على امور:

الاول : هو قوة إدراك الخير والشرّ والتميّز بينهما، والتمكن من معرفة أسباب الامور ذوات الأسباب، ومايؤدّى اليها ومايمنع منها، والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثّواب والعقاب.

الثانى : ملكة وحالة في النفس تدعو الى إختيار الخيرات والمنافع، واجتناب الشرور والمضارّ، وبها تقوّى النفس على زجر الدواعى الشهوانيّة والغضبيّة، و الوساوس الشيطانيّة، وهل هذا هو الكامل من الاوّل ام هو صفة اخرى وحالة مغايرة للأولى، كلّ منهما محتمل، ومايشاهد في أكثر الناس من حكمهم بخيريّة بعض الامور، مع عدم إتيانهم بها، وبشرّيّة بعض الامور مع كونهم مولعين بها، يدلّ على أنّ هذه الحالة غير العلم بالخير والشرّ، والّذى ظهر لنا من تتبّع الأخبار المنتمية الى الأئمّة الابرار سلام الله عليهم، هو أنّ الله خلق في كلّ شخص من أشخاص

بن يحيى العطار ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن العلاء بن رزين ،

المكلّفين قوّة واستعداداً لا دراك الامور من المضارّ والمنافع وغيرها على اختلاف كثير بينهم فيها ، و اقلّ درجاتها مناط التكاليف وبها يتميّز عن المجانين و باختلاف درجاتها تتفاوت التكاليف ، فكلّما كانت هذه القوة أكمل ، كانت التكاليف أشقّ وأكثر ، وتكمل هذه القوّة في كلّ شخص بحسب استعداده بالعلم و العمل ، فكلّما سعى في تحصيل ماينفعه من العلوم الحقّة ، وعمل بها تقوّى تلك القوّة ، ثم العلوم تتفاوت في مراتب النقص و الكمال ، و كلّما ازدادت قوّة تكثر آثارها ، وتحثّ صاحبها بحسب قوتّها على العمل بها ، فأكثر الناس علمهم بالمبدء والمعاد و سائر أركان الايمان علم تصوّرى يسمّونه تصديقاً ، وفي بعضهم تصديق ظنّى ، و في بعضهم تصديق اضطرارى ، فلذا لايعملون بمايدعون ، فاذا كمل العلم وبلغ درجة اليقين تظهر آثاره على صاحبه كل حين ، وسيأتى تمام تحقيق ذلك في كتاب الايمان والكفر انشاءالله تعالى .

الثالث : القوّة التى يستعملها الناس في نظام امور معاشهم ، فان وافقت قانون الشرع ، واستعملت فيما استحسنه الشارع تسمّى بعقل المعاش ، وهوممدوح في الاخبار ومغايرته لما قدمرّ بنوع من الاعتبار واذا استعملت في الامور الباطلة والحيل الفاسدة تسمّى بالنكراء والشيطنة في لسان الشرع ، ومنهم من ثبتوا لذلك قوّة اخرى وهو غير معلوم .

الرابع : مراتب استعداد النفس لتحصيل النظريّات وقربها و بعدها من ذلك وأثبتوا لها مراتب أربعاً سمّوها بالعقل الهيولانى والعقل بالملكة ، والعقل بالفعل ، والعقل المستفاد ، وقدتطلق هذه الاسامى على النفس في تلك المراتب ، وتفصيلها مذكور في مظانّها ويرجع الى ماذكرناأولا ، فانّ الظاهر أنّها قوّة واحدة ، تختلف أسمائها بحسب متعلّقاتها وماتستعمل فيه .

الخامس : النفس النّاطقة الانسانية التى بهايتميّزعن سائر البهائم .

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له :

السادس : ماذهب اليه الفلاسفة وأثبتوه بزعمهم من جوهر مجرد قديم لاتعلق له بالمادة ذاتاً ولا فعلا ، والقول به كما ذكروه مستلزم لإنكار كثير من ضروريات الدين من حدوث العالم وغيره ، مما لايسع المقام ذكره ، وبعض المنتحلين منهم للإسلام أثبتوا عقولاً حادثة وهي ايضاً على ماأثبتوها مستلزمة لإنكار كثير من الاصول المقررة الاسلامية ، مع انه لايظهر من الاخبار وجود مجرد سوى الله تعالى ، وقال بعض محققيهم : ان نسبة العقل العاشر الذي يسمونه بالعقل الفعال الى النفس كنسبة النفس الى البدن ، فكما أن النفس صورة للبدن ، والبدن مادتها ، فكذلك العقل صورة للنفس والنفس مادته ، وهومشرق عليها ، وعلومها مقتبسة منه ، و يكمل هذا الارتباط إلى حد تطالع العلوم فيه ، وتتصل به ، وليس لهم على هذه الامور دليل إلاموهات شبهات ، أوخيالات غريبة ، زينوها بلطائف عبارات .

فاذا عرفت مامهدنا فاعلم أن الأخبار الواردة في هذه الابواب أكثرها ظاهرة في المعنيين الاولين ، الذي مآلهما الى واحد ، وفي الثاني منهما أكثر وأظهر ، وبعض الاخبار يحتمل بعض المعاني الاخرى ، وفي بعض الاخبار يطلق العقل على نفس العلم النافع المورث للنجاة ، المستلزم لحصول السعادات ، فاما أخبار إستنطاق العقل و إقباله وإدباره ، فيمكن حملها على أحد المعاني الاربعة المذكورة أولا ، أو مايشملها جميعاً وحينئذ يحتمل أن يكون الخلق بمعنى التقدير كماورد في اللغة ، أو يكون المراد بالخلق الخلق في النفس وإتصاف النفس بها ، ويكون سائر ماذكر فيها من الاستنطاق و الاقبال والادبار وغيرها إستعارة تمثيلية لبيان أن مدار التكاليف و الكمالات والترقيات على العقل ، ويحتمل أن يكون المراد بالاستنطاق جعله قابلاً لأن يدرك به العلوم ، ويكون الامر بالاقبال والادبار امراً تكوينياً بجعله قابلاً لكونه وسيلة لتحصيل الدنيا والآخرة والسعادة والشقاوة معاً ، وآلة للاستعمال في تعرف حقائق الامور والتفكر في دقائق الحيل ايضاً ، وفي بعض الاخبار : بك آمروبك

أقبل فأقبل ثمّ قال له : أدبر فأدبر ثمّ قال : وعزّتي وجلالي ماخلقت خلقاً هوأحبّ

أنهى وبك أعاقب وبك أثيب ، وهو منطبق على هذا المعنى لانّ أقلّ درجاته مناط صحّة أصل التكليف، وكلّ درجةمن درجاته مناط صحة بعض التكاليف وفي بعض الأخبار «ايـاك» مكان «بك» في كلّ المواضع، وفي بعضها في بعضها، فالمراد المبالغة في اشتراط التكليف به ، فكأنّه هو المكلّف حقيقة ، وما في بعض الاخبار : من أنّه أوّل خلق من الروحانيّين فيحتمل أن يكون المراد اوّل مقدّر من الصفات المتعلّقة بالروح ، و اوّل غريزة تطبع عليه النفس ، وتودع فيها ، أويكون اوّليّته باعتبار اوّليّة مايتعلّق به من النّفوس ، وأمّا إذا حملت على المعنى الخامس ، فيحتمل أن يكون ايضاً على التمثيل كمامرّ وكونها مخلوقة ظاهر ، وكونها أوّل مخلوق إمّا باعتبار أنّ النفوس خلقت قبل الأجساد كماورد في الاخبار المستفيضة ، فيحتمل أن يكون خلق الارواح مقدّماً على خلق جميع المخلوقات غيرها ، لكن خبر : « أوّل ماخلق العقل » لم أجده في الاخبار المعتبرة ، وإنّماهو مأخوذ من أخبار العامّة ، وظاهر أكثر أخبارنا أنّ أوّل المخلوقات الماء أو الهواء كمابينّاه في كتاب السماء والعالم من كتابنا الكبير.

نعم ورد في أخبارنا أنّ العقل اوّل خلق من الروحانيّين ، وهولاينافي تقدّم خلق بعض الاجسام على خلقه ، وحينئذ فالمراد بإقبالها بناءاً على ماذهب اليه جماعة من تجرّد النفس : إقبالها إلى عالم المجرّدات ، وبإدبارها تعلّقها بالبدن والماديّات ، أو المراد بإقبالها إقبالها إلى المقامات العالية و الدّرجات الرفيعة ، وبإدبارها هبوطها عن تلك المقامات ، وتوجّهها إلى تحصيل الامور الدنيّة الدنيويّة ، وتشبّهها بالبهائم والحيوانات ، فعلى ماذكرنا من التمثيل يكون الغرض بيان أنّ لها هذه الاستعدادات المختلفة ، وهذه الشئون المتباعدة ، وإن لم نحمل على التمثيل يمكن أن يكون الإستنطاق حقيقيّاً وأن يكون كناية عن جعلها مدركة للكليّات ، وكذا الأمر بالإقبال والإدبار يمكن أن يكون حقيقيّاً لظهور إنقيادها لما يريده تعالى منها ، وأن يكون أمراً تكوينيّاً لتكون قابلة للامرين اى الصعود إلى الكمال و

إليّ منك ولا أكملتك إلاّ فيمن اُحبّ ، أما إنّي إيّاك آمر ، وإيّاك أنهى وإيّاك

القرب والوصال ، والهبوط الى النفس ومايوجب الوبال أولتكون في درجة متوسطة من التجرّدلتعلّقها بالماديّات لكن تجرّد النفس لم يثبت لنامن الاخبار، بل الظاهر منها ماديّتها كما بيّنّاه في مظانّه .

وربمايقال : المراد بالاقبال ، الا قبال الى عالم الملك بتعلّقه بالبدن ، لا إستكمال القوّة النظريّة والعمليّة ، وبالا دبار : الادبار عن هذا العالم ، وقطع التعلّق عن البدن ، والرجوع إلى عالم الملكوت .

و قيل : يحتمل أن يكون قوله « استنطقه » محمولاً على معناه اللّغوى إشارة إلى ماوقع في يوم الميثاق ، وإن كان كيفيّته غير معلوم لنا ، والمراد بالا قبال الا قبال إلى الحقّ من التصديق بالاُلوهيّة والتوحيد والعدل وغير ذلك ممّايجب تصديقه ، و بالا دبار الا دبار عن الباطل بأن يقولوا على الله بغير علم ، وأمثاله وحينئذ لاحاجة في الحديث إلى تأويل .

وامّا المعنى السادس فلو قال أحد بجوهر مجرّد لايقول بقدمه ، ولا بتوقّف تأثير الواجب في الممكنات عليه ، ولا بتأثيره في خلق الاشياء ، ويسمّيه العقل ، و يجعل بعض تلك الاخبار منطبقاً على ماسمّاه عقلا ، فيمكنه أن يقول : انّ إقباله عبارة عن توجّهه إلى المبدء وإدباره عبارة عن توجّهه الى النفوس لاشراقه عليها و إستكمالها به .

فاذا عرفت ذلك فاستمع لمايتلى عليك من الحقّ الحقيق بالبيان ، وبأن لايبالى بما يشمئزّ عنه من نواقص الاذهان ، فاعلم أنّ أكثر ما أثبتوه لهذه العقول قدثبت لأرواح النبىّ والأئمة عليهم السلام في أخبارنا المتواترة على وجه آخر ، فإنّهم أثبتوا القدم للعقل ، وقدثبت التقدّم في الخلق لأرواحهم إمّا على جميع المخوقات ، أوعلى سائر الروحانيّين في أخبارمتواترة ، وأيضاً أثبتوا لها التوسّط في الايجاد أوالاشتراط في التأثير ، وقد ثبت في الاخبار كونهم علّة غائيّة لجميع المخلوقات ، وأنّه لولاهم لما

اُعاقب ، وإيّاك اُثيب .

خلق الله الأفلاك وغيرها ، وأثبتوا لها كونها وسائط من افاضة العلوم والمعارف على النفوس والارواح ، وقدثبت في الأخباران جميع العلوم والحقايق في المعارف بتوسّطهم يفيض على سائر الخلق حتّى الملائكة والانبياء ، والحاصل انّه قدثبت بالاخبار المستفيضة : انّهم عليهم السلام الوسائل بين الخلق وبين الحقّ في إفاضة جميع الرّحمات والعلوم والكمالات على جميع الخلق ، فكلّما يكون التوسّل بهم والاذعان بفضلهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله تعالى أكثر ، ولمّاسلكواسبيل الريّاضات والتفكّرات مستبدّين بآرائهم على غير قانون الشريعة المقدّسة ، ظهرت عليهم حقيقة هذا الامر ملبّساً مشبّهاً فأخطئوا في ذلك وأثبتوا عقولاً وتكلّموا في ذلك فضولاً ، فعلى قياس ماقالوا يمكن أن يكون المراد بالعقل نور النبى صلوات الله عليه وآله الذى انشعبت منه أنوار الأئمة عليهم السلام واستنطاقه على الحقيقة ، أو بجعله محلاً للمعارف الغير المتناهية ، والمراد بالأمر بالإقبال ترقّيه على مراتب الكمال وجذبه الى أعلى مقام القرب والوصال ، وبالإدباره إمّا إنزاله إلى البدن أو الأمر بتكميل الخلق بعد غاية الكمال ، فانّه يلزم التّنزّل عن غاية مراتب القرب ، بسبب معاشرة الخلق ويؤمى اليه قوله تعالى « قدأنزل الله اليكم ذكراً رسولا » [1] وقدبسطنا الكلام في ذلك في الفوائد الطريفة .

ويحتمل ان يكون المراد بالإقبال الاقبال إلى الخلق ، وبالإدبار الرجوع الى عالم القدس بعد إتمام التبليغ ، ويؤيّده ما في بعض الأخبار من تقديم الادبار على الاقبال .

وعلى التّقادير فالمراد بقوله تعالى « ولاأكملتك » يمكن أن يكون المراد ولاأكملت محبّتك والإرتباط بك ، وكونك واسطة بينه وبيني إلاّ فيمن أحبّه أويكون الخطاب مع روحهم ونورهم عليهم السلام ، والمراد بالإكمال إكماله في أبدانهم الشريفة ،

(١) سورة الطلاق : ١٠ .

أى هذا النور بعد تشعّبه ، بأيّ بدن تعلّق وكمل فيه يكون ذلك الشّخص أحبّ الخلق إلى الله تعالى ، وقوله : « إيّاك آمر » التخصيص إمّا لكونهم صلوات الله عليهم مكلّفين بمالم يكلّف به غيرهم ، ويتأتّى منهم من حقّ عبادته تعالى مالا يتأتّى من غيرهم ، أو لاشتراط صحّة أعمال العباد بولايتهم ، والاقرار بفضلهم بنحو مامرّ من التجوّز ، وبهذا التحقيق يمكن الجمع بين ماروى عن النبى صلى الله عليه وآله : انّ أوّل ما خلق الله نورى، وبين ماروى : ان أوّل ماخلق الله العقل ، وماروى انّ اوّل ماخلق الله النور ، إن صحّت أسانيدها ، و تحقيق هذا الكلام على ماينبغي يحتاج إلى نوع من البسط والاطناب ولووفينا حقّه ،لكنّا أخلفنا ماوعدناه في صدر الكتاب .

وامّا مارواه الصدوق في كتاب علل الشرايع بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ النبى صلى الله عليه وآله سئل ممّا خلق الله عزّ وجلّ العقل؟ قال : خلقة ملك له رؤوس بعدد الخلائق ، من خلق ومن يخلق إلى يوم القيامة ، ولكلّ رأس وجه ولكلّ آدمى رأس من رؤس العقل ، وإسم ذلك الانسان على وجه ذلك الرأس مكتوب ، وعلى كلّ وجه سترملقى لايكشف ذلك السترمن ذلك الوجه حتّى يولد هذا المولود ، ويبلغ حدّ الرّجال أوحدّ النساء ، فاذا بلغ كشف ذلك السّترفيقع في قلب هذا الانسان نور ، فيفهم الفريضة والسنّة والجيّد والرّدىّ ، ألا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت .

فهو من غوامض الاخبار ، والظّاهر أنّ الكلام فيه مسوق على نحو الرّموز والاسرار ، ويحتمل أن يكون كناية عن تعلّقه بكلّ مكلّف وأنّ لذلك التعلّق وقتاً خاصّاً وقبل ذلك الوقت موانع عن تعلّق العقل من الأغشية الظلمانيّة ، والكدورات الهيولانيّة ، كستر مسدول على وجه العقل ، ويمكن حمله على ظاهر حقيقته على بعض الاحتمالات السالفة ، وقوله : خلقة ملك ، لعلّه بالاضافة أى خلقته كخلقة الملائكة في لطافته وروحانيّته ، ويحتمل أن يكون خلقه مضافاً الى الضمير مبتداء ، و ملك خبره ، اى خلقته خلقة ملك ، أوهو ملك حقيقة والله يعلم .

٢ ـ عليٌّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن عمرو بن عثمان ، عن مفضّل بن صالح ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباته ، عن عليّ عليه السلام قال : هبط جبرئيل على آدم عليه السلام فقال : يا آدم إنّي اُمرت أن اُخيّرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين فقال له آدم : ياجبرئيل وما الثلاث ؟ فقال : العقل والحياء والدين فقال آدم : إنّي قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء والدين : انصرفا ودعاه فقالا : ياجبرئيل إنّا اُمرنا أن نكون مع العقل حيث كان ، قال : فشأنكما وعرج .

٣ ـ أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : ما العقل ؟ قال : ماعبد به الرحمن واكتسب به الجنان

الحديث الثانى : ضعيف .

قوله عليه السلام : هبط جبرئيل ، الظاهر أنّ آدم عليه السلام حين هبوط جبرئيل عليه كان ذاحياءٍ وعقل ودين ،والأمر با ختيار واحدة لاينافي حصولها على أنّه يحتمل أن يكون المراد كمال تلك الخلال بحسب قابليّة آدم عليه السلام وقول جبريل عليه السلام للحياءِ و الدين بعد اختيار العقل : انصرفا لإظهار ملازمتها للعقل بقولهما : انّا امرنا أن نكون مع العقل ، ولعلّ الغرض من ذلك أن ينبّه آدم عليه السلام على عظمة نعمة العقل ، ويحثّه على شكرالله على إنعامه .

قوله : « فشأنكما » الشّأن بالهمزة : الأمر والحال ، اى ألزما شأنكما أو شأنكما معكما ، ثمّ انّه يحتمل أن يكون ذلك استعارة تمثيليّة كمامرّ أو أنّ الله تعالى خلق صورة مناسبة لكلّ واحد منها ، وبعثها مع جبرئيل عليه السلام والحياء صفة تنبعث عنها ترك القبيح عقلا مخافة الذم ، والمراد بالدّين التصديق بما يجب التصديق به والعمل بالشرايع ، والنواميس الإلهيّة ، والمراد بالعقل ، هنا مايشمل الثلاثة الاول .

الحديث الثالث : مرسل .

قوله عليه السلام : ماعبد به الرحمان ، الظّاهر انّ المراد بالعقل هنا المعنى الثانى من المعانى الّتى أسلفنا ، ويحتمل بعض المعانى الاخر كمالايخفى ، وقيل : يراد به هنا

قال : قلت : فالّذي كان في معاوية ؟ فقال : تلك النكراء تلك الشيطنة ، وهي شبيهة بالعقل ، وليست بالعقل.

٤ ــ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن الحسن بن الجهم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : صديق كلّ امرء عقله ، وعدوّه جهله .

٥ ــ وعنه ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال ، عن الحسن بن الجهم ، قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إنّ عندنا قوماً لهم محبّة ، وليست لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول ؟ فقال : ليس اُولئك ممّن عاتب الله إنّما قال الله : « فاعتبروا يااُولي الابصار » .

مايعدّ به المرء عاقلاً عرفاً وهوقوّة التميّز بين الباطل والحقّ ، والضارّ والنّافع الّتى لاتكون منغمرة في جنود الجهل ، فعند غلبة جنوده لايسمّى الفطن المميّز عاقلاً ، حيث لايعمل بمقتضى التميّز والفطانة ، ويستعملها في مشتهيات جنود الجهل .

قوله : فالّذى كان في معاوية، أى ماهو ؟ وفي بعض النسخ فما الّذى ؟ فلايحتاج الى تقدير .

قوله عليه السلام : تلك النكراء ، يعنى الدّهاء والفطنة ، وهى جودة الرّأى وحسن الفهم ، واذا استعملت في مشتهيات جنود الجهل يقال لها الشيطنة ونبّه عليه السلام عليه بقوله : تلك الشيطنة بعد قوله : تلك النّكراء .

الحديث الرابع : موثّق ولايقصر عن الصحيح .

والمراد بالعقل هنا كماله بأحدالمعانى السابقة .

الحديث الخامس: مثل السابق سنداً .

قوله : وليست لهم تلك العزيمة ، اى الرّسوخ في الدين أو الاعتقاد الجازم بالإمامة ، إعتقاداً ناشئاً من الحجّة والبرهان ، وعلى التقديرين المرادبهم المستضعفون الّذين لايمكنهم التميّز التّام بين الحقّ والباطل .

قوله: ممّن عاتب الله ، اى عاتبه الله على ترك الاستدلال والعمل بالتقليد ،

٦ ـ أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن حسّان ، عن أبي محمّد الرازيّ ، عن سيف بن عميرة ، عن إسحاق بن عمّار قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من كان عاقلاً كان له دين ، ومن كان له دين دخل الجنّة .

٧ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن الحسن بن علي بن يقطين ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما يداقّ الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ماآتاهم من العقول في الدنيا .

٨ ـ عليّ بن محمّد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ، عن محمّد بن سليمان الديلميّ ، عن أبيه قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : فلان من عبادته ودينه وفضله ؟ فقال :كيف عقله ؟ قلت :لاأدري ، فقال : إنّ الثواب على قدرالعقل ، إنّ رجلا من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر ، خضراء نضرة كثيرة

والمراد بالاعتبار الاستدلال ، وبالأبصار هنا العقول كما يظهرمن كلامه عليه السلام .

الحديث السادس : ضعيف .

واريد بالعقل هنا ماأريد به في الخبر الثالث ، والقياس ينتج انّ من كان متّصفاً بالعقل بهذا المعنى يدخل الجنّة .

الحديث السابع : ضعيف .

قوله : انّما يداقّ الله ، المداقّة مفاعلة من الدقّة ، يعنى انّ مناقشتهم في الحساب وأخذهم على جليله ودقيقه على قدرعقولهم .

الحديث الثامن : ضعيف والظّاهران علىّ بن محمّد هوعلى بن محمّد بن عبدالله بن اذينة الّذى ذكر العلامة انّه داخل في العدّة الّتى تروى عن البرقى .

قوله : من عبادته ، بيان لقولهكذا وكذا، خبرلقولهفلان ، ويحتمل أن يكون متعلّقاً بمقدّر أى فذكرت من عبادته ، وان يكون متعلقاً بماعبّرعنه بكذا كقوله فاضل كامل ، فكلمة « من » بمعنى «في» أوللسببيّة،والنّضارة : الحسن ، والطّهارة هنا بمعناها اللّغوى اى الصفاواللّطافة ، وفي بعض النسخ بالظّاء المعجمة اى كان جارياً

الشجر ظاهرة الماء وإنّ ملكاً من الملائكة مرَّ به فقال : يارب ّ أرني ثواب عبدك هذا ، فأراه الله [تعالى] ذلك ، فاستقلّه الملك ، فأوحى الله [تعالى] إليه : أن اصحبه فأتاه الملك في صورة إنسيّ فقال له : من أنت ؟ قال : أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتيتك لأعبدالله معك ، فكان معه يومه ذلك فلمّا أصبح قال له الملك : إنّ مكانك لنزه ، وما يصلح إلاّ للعبادة ، فقال له العابد : إنّ لمكاننا هذا عيباً ، فقال له : وماهو ؟ قال : ليس لربّنا بهيمة فلوكان له حمار رعيناه في هذا الموضع ، فإنّ هذا الحشيش يضيع ، فقال له [ذلك] الملك : ومالربّك حمار ؟ فقال : لوكان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش ، فأوحى الله إلى الملك : إنّما اُثيبه على قدر عقله .

على وجه الارض ، و في الخبر إشكال من أنّ ظاهره كون العابد قائلاً بالجسم ، وهو ينافي استحقاقه للثواب مطلقا وظاهر الخبر كونه مع هذه العقيدة الفاسدة مستحقاً للثواب لقلّة عقله وبلاهته ، فيمكن أن يكون اللام في قوله : لربّنا بهيمة للملك لاللانتفاع ، ويكون مراده تمنّى أن يكون في هذا المكان بهيمة من بهائم الربّ لئلاّ يضيع الحشيش ، فيكون نقصان عقله باعتبار عدم معرفته بفوائد مصنوعات الله تعالى ، وبانّهاغير مقصورة على أكل البهيمة ، لكن يأبى عنه جواب الملك إلاّ أن يكون لدفع مايوهم كلامه ، أو يكون استفهاماً انكاريّاً اى خلق الله تعالى بهائم كثيرة ينتفعون بحشيش الأرض ، وهذه إحدى منافع خلق الحشيش ، وقد ترتّبت بقدر المصلحة ، ولايلزم أن يكون في هذا المكان حمار ، بل يكفي وجودك وانتفاعك ، ويحتمل أن يكون اللام للاختصاص لا على محض المالكيّة ، بل بأن يكون لهذه البهيمة اختصاص بالربّ تعالى كاختصاص بيته به تعالى ، مع عدم حاجته اليه ، ويكون جواب الملك انّه لافائدة في مثل هذا الخلق حتّى يخلق الله تعالى حماراً وينسبه الى مقدّس جنابه تعالى كمافي البيت ، فانّ فيه حكماً كثيرة، وبالجملة لابدّ إمّا من إرتكاب تكلّف تامّ في الكلام ، أو إلتزام فساد بعض الاصول

٩ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام: قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله ، فانّما يجازى بعقله .

١٠ـ محمّد بن يحيي ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان قال : ذكرت لأبي عبدالله عليه السلام رجلاً مبتلى ً بالوضوء والصلاة وقلت : هورجل عاقل، فقال أبوعبدالله : وأيُّ عقل له وهويطيع الشيطان ؟ فقلت له : وكيف يطيع الشيطان؟ فقال : سله هذا الّذي يأتيه من أيّ شيء هو ؟ فانّه يقول لك : من عمل الشيطان .

١١ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ماقسّم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل ، فنوم العاقل

المقرّرة في الكلام .

الحديث التاسع ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام : فانّما يجازى بعقله ، اى على أعماله بقدرعقله فكلّ من كان عقله أكمل كان ثوابه أجزل .

الحديث العاشر : صحيح .

قوله : مبتلا بالوضوءِ والصلوة ، اى بالوسواس في نيتّهما أوفي فعلهما بالا بطال والتكرير على غير جهة الشرع ، أو بالمخاطرات الّتى تشتغل القلب عنهما ، و توجب الشكّ فيهما ، والأوسط أظهر نظراً الى عادة ذلك الزّمان .

قوله : وهو يطيع الشيطان ، اى يفعل مايأمره به من الوسواس ، أويطيعه فيما يصير سبباً لذلك ، فسأله السّائل عن إبانة انّه يطيع بفعله الشيطان فنبّه عليه السلام بانّه لوسئل عن مستنده لم يكن له بدّ من أن يسنده الى الشّيطان حيث لاشبهة أنّه لامستند له في الشرع ولافي العقل ، وعلى الاخير المراد انّه يعلم أنّ مايعرض له من الخواطر والوساوس انّما هوبما أطاع الشّيطان في سائر أفعاله .

الحديث الحاديعشر : مرسل .

قوله : فنوم العاقل ، إمّا لأنّه لاينام الاّ بقدر الضّرورة لتحصيل قوّة العبادة

أفضل من سهر الجاهل ، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله نبيّاً ولارسولاً حتّى يستكمل العقل ، ويكون عقله أفضل من جميع عقول اُمّته ومايضمر النبيّ صلّى الله عليه وآله في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين ، وماأدّى العبد فرائض الله حتّى

فيكون نومه عبادة ، وسهر الجاهل للعبادة لمّا لم يكن موافقاً للشرائط المعتبرة ومقروناً بالنيّات الصحيحة تكون عبادة باطلة أوناقصة ، فذاك النوم خيرمنه ، اوانّ نوم العقلاءِ وكمّل المؤمنين يوجب ارتباطهم بأرواح الأنبياءِ والمرسلين والملئكة المقرّبين و مايضاهيهم من المقدّسين ، وإطّلاعهم على الألواح السّماوية ورجوعهم الى عوالمهم القدسيّة الّتي كانوا فيها قبل نزولهم الى الأبدان ، فهومعراج لهم ومايرون فيه بمنزلة الوحي ، فلذا عدّت الرؤيا الصادقة من اجزاءِ النبوّة ، وسنبسط القول في ذلك في شرح كتاب الرّوضة .

قوله عليه السلام : من شخوص الجاهل ، اى خروجه من بلده ومسافرته الى البلاد طلباً لمرضاته تعالى كالجهاد والحجّ وغيرهما .

قوله : حتى يستكمل العقل ، اى يسعى في كماله بتوفيقه تعالى فانّ أصل العقل موهبيّ ويكمل بالعلم والعمل وقرائته على بناءِ المفعول ، أو إرجاع الضمير الى الله تعالى بعيد .

قوله : ومايضمر النبي في نفسه ، اى من النيّات الصحيحة والتفكّرات الكاملة والعقايد اليقينيّة .

قوله : ومادّى العبد ، اى لايمكن للعبد أداء الفرائض كماينبغي إلاّ بأن يعقل ويعلم من جهة مأخوذة عن الله تعالى بالوحي ، أوبأن يلهمه الله معرفته أوبأن يعطيه الله عقلاً به يسلك سبيل النّجاة ، وفي نسخ محاسن البرقي حتّى عقل منه اى لايعمل فريضة حتى يعقل من الله و يعلم ان الله أراد تلك منه ، ويعلم آداب إيقاعها ويحتمل أن يكون المراد اعمّ من ذلك ، اى يعقل و يعرف مايلزمه معرفته ، فمن إبتدائيّة

عقل عنه ، ولابلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم مابلغ العاقل ، والعقلاء هم اُولوا الاُلباب ، الّذين قال الله تعالى : « ومايتذكّر إلاّ اُولوا الاُلباب »[1].

١٢ ـ أبوعبدالله الأشعريّ ، عن بعض أصحابنا ، رفعه عن هشام بن الحكم قال : قال لي أبوالحسن موسى بن جعفر عليه السلام : ياهشام إنّ الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال : «فبشّر عباد * الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه اُولئك الّذين هداهم الله واُولئك هم اُولوا الاُلباب »[2].

يا هشام إنّ الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول ، ونصر النبيّين

على التقديرين ، ويحتمل على بعد أن تكون تبعيضيّة ، اى عقل من صفاته وعظمته وجلاله مايليق بفهمه ويناسب قابليّته واستعداده .

الحديث الثانيعشر : مرسل وهومختصرممّا أورده الّشيخ الحسن بن على بن شعبة في كتاب تحف العقول وأوردته بطوله في كتاب بحار الانوار مشروحاً .

قوله تعالى « يستمعون القول » : المراد بالقول إمّا القرآن أومطلق المواعظ « فيتّبعون أحسنه » اى إذا ردّدوا بين أمرين منها لايمكن الجمع بينهما يختارون أحسنهما ، وعلى الاول يحتمل أن يكون المراد بالأحسن ، المحكمات أوغير المنسوخات ويمكن أن يحمل القول على مطلق الكلام ، إذ ما من قول حق إلاّ وله ضدّ باطل ، فاذا سمعها إختار الحق منهما ، وعلى تقدير أن يكون المراد بالقول القرآن أومطلق المواعظ ، يمكن إرجاع الضمير الى المصدر المذكور ضمناً أى يتّبعونه أحسن إتّباع .

قوله عليه السلام : الحجج ، اى البراهين اوالانبياء والأ صياء عليهم السلام اوالاحتجاج وقطع العذر اى أكمل حجّته على الناس بما آتاهم من العقول ، ويمكن أن يكون المراد انّ الله تعالى أكمل حجج الناس بعضهم على بعض ، بما آتاهم من العقل إذ غايته الانتهاء الى البديهى و لولا العقل لأ نكره ، والادلّة مابيّن في كتابه من دلائل الربوبيّة

---

(١) سورة البقرة : ٢٦٩ . و فيها « و مايذكر . . . . ا » .

(٢) سورة زمر : ١٨ .

بالبيان ، ودلّهم على ربوبيّته بالأدلّة ، فقال : « وإلهكم إله واحد ، لاإله إلاّ هو الرحمن الرحيم * إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف اللّيل والنهار والفلك الّتي تجري في البحر بماينفع الناس ، وماأنزل الله من السماء من ماء فأحيى به الأرض بعدموتها

والوحدانية أو ماأظهر من آثار صنعته وقدرته في الآفاق و في انفسهم ، والأول أنسب بالتفريع ، والمراد بالبيان إما الفصاحة أو المعجزات اوقدرتهم على إتمام كلّ حجّة ، وجواب كلّ شبهة ، وإبانة كلّ حقّ على كلّ أحد بمايناسب حاله وعلمهم بكل شيء كماقال صلوات الله عليه « واوتيت الحكمة وفصل الخطاب » .

قوله تعالى: « و الهكم اله واحد » : اى المستحق لعبادتكم واحد حقيقى لا شريك له في استحقاق العبادة ، ولافي وجوب الوجود الذاتى ولافي صفاته ووحدته الحقيقيّة ، وقوله تعالى «لا اله الاّ هو» استيناف لبيان الوحدة اوتأكيد للفقرة السابقة، أوتعميم بعد التخصيص دفعاً لمايتوهم من جواز أن يكون المستحق لعبودية غير كم متعدداًأوالا له في الاولى الخالق ، وفي الثانية المستحق للعبادة ، فتكون الثانية متفرّعة على الاولى ، ويحتمل العكس ، فيكون من قبيل إتباع المدّعى بالدّليل « الرحمن الرحيم » خبران لمبتدأ محذوف ، أوخبران آخران لقوله « الهكم » ولعلّ التوصيف بهما لبيان أنّه تعالى يستحق العبادة لذاته الكاملة ونعمه الشّاملة معاً فتدبّر .

ثم استدلّ سبحانه على تلك الدعاوى بقوله « انّ في خلق السماوات والارض » اى ايجادهما من كتم العدم « واختلاف اللّيل والنهار » اى تعاقبهما على هذا النظام المشاهد بأن يذهب احدهما و يجيء الآخر خلفه ، و به فسّر قوله تعالى « هوالذى جعل الليل والنّهار خلفة » اوتفاوتهما في النور والظّلمة ، اوفي الزيادة والنقصان ، و دخول أحدهما في الآخر ، او في الطول والقصر ، بحسب العروض أو اختلاف كلّ ساعة من ساعاتهما بالنظر الى الأمكنة المختلفة ، فأيّة ساعة فرضت فهى صبح لموضع وظهر لآخر ، وهكذا ، و الفلك يجيء مفرداً وجمعاً وهو السفينة ، وما في قوله تعالى

وبثّ فيها من كلّ دابّة وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والأرض ، لآيات لقوم يعقلون »(١) .

« بما ينفع الناس » إمّا مصدرية اى بنفعهم اوموصولة اى بالذى ينفعهم من المحمولات والمجلوبات ، « وما أنزل الله من السّماء من ماء » من الاولى للابتداء ، والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب ، وجهة العلوّ واحياء الارض بالنباتات والأزهار و الثمرات « وبثّ فيها » عطف على « أنزل » أوعلى « أحيى » فان الدّواب ينمون بالخصب ويعيشون بالمطر ، والبثّ : النشر والتفريق والمراد بتصريف الرّياح امّا تصريفها في مهابّها قبولا ودبوراً ، وجنوباً وشمالا أو في احوالها حارّة وباردة ، وعاصفة وليّنة ، وعقيمة ولواقح ، أوجعلها تارة للرّحمة وتارة للعذاب « والسحاب المسخّر » اى لاينزل ولاينقشع ، مع ان الطبع يقتضى أحدهما حتى يأتى امرالله ، وقيل مسخّر للرّياح تقلبه في الجو بمشية الله تعالى ، أو سخّره الله و هيّأه لمصالحنا « لآيات » اى علامات ودلالات وبراهين تدلّ لامكانها على صانع واجب الوجود بالذات ، ترفع الحاجة من الممكنات اذالممكن لايرفع حاجة الممكن ، ولاتقانها وكونها على وفق الحكم والمصالح التى تعجز جميع العقول عن الاحاطة بعشر أعشارها ، على كون صانعها حكيماً عليماً قادراً رحيماً بعباده ، لايفوت شيئاً من مصالحهم ، وللجهتين جميعاً على كونه مستحقاً للعبادة ، إذ العقل يحكم بديهة بأنّ الكامل من جميع الجهات ، العارى من جميع النقايص والآفات ، القادر على ايصال جميع الخيرات والمضرّات ، هوأحقّ بالمعبودية من غيره لجميع الجهات ، وايضاً لمّادلّت الاحكام والانتظام على وحدة المدبّر كما سيأتى بيانه دلّ على وحدة المستحق للعبادة ، وكلّ ذلك ظاهر لقوم عقلهم في درجة الكمال ، وفي الآية دلالة على لزوم النّظر في خواصّ مصنوعاته تعالى ، والاستدلال بها على وجوده و وحدته وعلمه وقدرته وحكمته وساير صفاته ، وعلى جواز ركوب البحر والتجارات والمسافرات لجلب الاقوات والأمتعة .

(١) سورة البقرة : ١٦٣ .

يا هشام قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأنّ لهم مدبّراً ، فقال : « و سخّر لكم اللّيل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخّرات بأمره ، إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون »[1]. وقال : « هوالّذي خلقكم من تراب ثمّ من نطفة ثمّ من علقة ثمّ يخرجكم طفلاً ثمّ لتبلغوا أشدّكم ثمّ لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفّى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمّىً ولعلّكم تعقلون »[2].

قوله عليه السلام : قد جعل الله ذلك دليلاً ، اى كلاً من الآيات المذكورة سابقاً او لاحقاً وليس لفظ ذلك في التّحف ، فالآيات اللاحقة أظهر ، وقوله تعالى « وسخّر لكم » اى هيّأها لمنافعكم و مسخّرات بالنصب ، حال عن الجميع اى نفعكم بها حالكونها مسخّرات الله ، خلقها و دبّرها كيف شاء ، وقرء حفص « والنجوم مسخّرات » على الابتداءِ والخبر ، فيكون تعميماً للحكم بعد تخصيصه ، ورفع ابن عامر «الشمس والقمر» ايضاً.

قوله تعالى « خلقكم من تراب » : اذخلق اول افراد هذا النوع وأباهم منه ، أو لانّ الغذاء الذى يتكوّن منه المنى يحصل منه ، ويمكن أن يكون المراد التّراب الذى يطرحه الملك في المنى ، كمايشهد به بعض الأخبار وقوله تعالى « ثمّ يخرجكم طفلاً » اى أطفالا ، والافراد لإرادة الجنس أوعلى تأويل يخرج من كل واحد منكم ، اولانّه في الاصل مصدر.

قوله تعالى « ثمّ لتبلغوا » اللام فيه متعلقة لمحذوف تقديره ثمّ يبقيكم لتبلغوا ، وكذا في قوله « ثمّ لتكونوا شيوخاً » ويجوز عطفه على لتبلغوا.

قوله تعالى « أشدّكم » : اى كمالكم في القوة والعقل ، جمع شدّة كأنعم جمع نعمة.

قوله تعالى « من قبل » : اى من الشيخوخة أوبلوغ الأشدّ.

قوله تعالى « اجلاً مسمّى » : اى يفعل ذلك لتبلغوا أجلاً مسمّى هووقت الموت

---

(١) سورة النحل . ١٣ .

(٢) سورة غافر : ٦٧ .

و قال : « إنّ في اختلاف اللّيل و النهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيى به الأرض بعد موتها و تصريف الرّياح و السحاب المسخّر بين السماء و الأرض لآيات لقوم يعقلون » (١) و قال : « يحيي الأرض بعد موتها ، قد بيّنّالكم الآيات لعلّكم تعقلون » (٢) . و قال : « و جنّات من أعناب و زرع و نخيل ، صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد و نفضّل بعضها على بعض في الأُكل ، إنّ في ذلك

أويوم القيمة .

قوله تعالى « انّ في اختلاف الليل » : هذه الاية في سورة الجاثية « و في خلقكم ومايبثّ من دابّة آيات لقوم يوقنون ، واختلاف اللّيل والنّهار وماأنزل الله من السّماء من رزق فأحيي به الأرض بعد موتها وتصريف الرّياح لآيات لقوم يعقلون» وقدمرّ الكلام في مثله والظاهر انّ التغيير من النسّاخ أو الرواة أو نقل بالمعنى أو هكذا قرائتهم .

قوله « من رزق » : هوالماء لانه رزق أوسبب للرزق ، وربّما يؤّل الأرض بالقلب والرّزق بالعلم تشبيهاً له بالماء ، لأنّه سبب حياة الرّوح كما انّ الماء سبب حياة البدن .

قوله تعالى « وجنّات » : عطف على قوله تعالى « قطع » في قوله « و في الارض قطع متجاورات» وتوحيدالزرع لانّه مصدر في أصله ، وهو عطف على «أعناب » وقرء ابن كثير وابوعمرو ويعقوب وحفص « زرع ونخيل » بالرّفع عطفاً على جنّات وقوله «صنوان» اى نخلات أصلهاواحد « وغيرصنوان » اى متفرقات مختلفةالاصول .

قوله تعالى « في الاكل » : اى في الثمر شكلاً وقدراً ورائحة وطعماً ، ودلالتها على الصانع الحكيم ظاهر ، فان اختلافها مع اتّحاد الاصول والاسباب لايكون الاّ بتخصيص قادر مختار .

---

(١) سورة الجاثية : ٣ .

(٢) سورة الحديد : ١٧ .

لآ يات لقوم يعقلون »[١] . وقال :« ومن آياته يريكم البرق خوفاً و طمعاً و ينزّل من السماء ماءاً فيحيي به الارض بعد موتها انّ في ذلك لآ يات لقوم يعقلون »[٢] و قال : «قل تعالوا أتل ماحرّم ربّكم عليكم ألاّ تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولاتقتلوا

فوله تعالى « يريكم البرق » : الفعل مصدر بتقدير أن أو صفة لمحذوف ، اى آية يريكم بها البرق خوفاً من الصاعقة أوتخريب المنازل والزروع ، أوللمسافر « وطمعاً » اى في الغيث والنّبات وسقى الزّروع أو للمقيم ونصبهما على العلة لفعل لازم للفعل المذكور ، اذ إراءتهم تستلزم رؤيتهم اوللفعل المذكور بتقدير مضاف اى اراءة خوف وطمع ، أوبتاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع ، اوعلى الحال نحو كلمة : شفاهاً ، ويحتمل ان يكونا مفعولين مطلقين لفعلين محذوفين يكونان حالين، اى تخافون خوفاً وتطمعون طمعاً .

قوله تعالى « قل تعالوا » : أمر من التعالى و أصله أن يقوله من كان في علوّ لمن كان في سفل فاتّسع بالتعميم .

قوله تعالى « ماحرّم » : كلمة « ما» تحتمل الخبريّة والمصدريّة والاستفهامية وقوله « عليكم » متعلق بأتل ، اوبحرّم أوبهما على سبيل التنازع .

قوله تعالى « ان لاتشركوا » : قال البيضاوى اى لاتشركوا ليصحّ عطف الأمر عليه ، ولايمنعه تعليق الفعل المفسّر بما حرّم ، فانّ التّحريم باعتبار الاوامر يرجع الى أضدادها ، ومن جعل أن ناصبة فمحلّها النصب بعليكم ، على أنّه للاغراء اوبالبدل من «ما» أو من عائدة المحذوف ، على انّ «لا» زائدة اوالجرّ بتقدير اللاّم ، أو الرّفع على تقدير « المتلوّ ان لاتشركوا » او المحرّم أن تشركوا وقوله : « شيئاً » يحتمل المصدريّة والمفعوليّة وعلى التقديرين يشمل الشرك الخفيّ .

قوله تعالى « وبالوالدين احسانا » : اى واحسنوا بهما احساناً وضعه موضع النهى على الاساءة اليهما للمبالغة والدّلالة على أنّ ترك الاسائة في شأنهما غير كاف

---

(١) سورة الرعد : ٥ . (٢) سورة الروم : ٢٤ .

أولادكم من إملاق ، نحن نرزقكم و إيّاهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ولاتقتلوا النفس الّتي حرّم الله إلاّ بالحقّ ، ذلكم وصيّكم به لعلّكم تعقلون »(١).
و قال : « هل لكم من ماملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ، كذلك نفصّل الآيات لقوم يعقلون »(٢).

يا هشام ثمّ وعظ أهل العقل ورغّبهم في الآخرة فقال :

بخلاف غيرهما ، وقوله « من املاق » اى من أجل فقر و من خشيته .

قوله تعالى « ولاتقربوا الفواحش » : اى الزّنا والكبائر أو جميع المعاصى ، و قوله « ماظهر منها ومابطن » بدل منه اى سرّاً وعلانية والفسوق الظاهرة والباطنة ، أو ماظهر تحريمه من ظهر القرآن وماظهر تحريمه من بطنه كما ورد في بعض الأخبار .

قوله تعالى « الاّ بالحق » : كالقود وقتل المرتدّ ورجم المحصن « ذلكم وصيّكم به » اى بحفظه « لعلّكم تعقلون » اى تتّبعون مقتضى عقولكم الكاملة في الاجتناب عن المحارم ، وقيل اى ترشدون فانّ الرّشد كمال العقل .

قوله تعالى « من ما ملكت ايمانكم » : صدر الآية هكذا « ضرب لكم من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم » اى من ممالیککم ومن للتبعيض وفي قوله « من شركاء » مزيدة لتأكيد الاستفهام الجارى مجرى النفى « فيمارزقناكم » اى من الأموال وغيرها «فانتم فيه سواء » اىفتكونون سواء أنتم وهم فيه شركاء يتصرّفون فيه كتصرّفكم معانّهم بشرمثلكم وانّهامعارة لكم، و «تخافونهم» حال عن «انتم» أوعن ضمير المخاطبين في «رزقناكم» اى والحال انّكم تخافون من شركة ممالیککم في أموالكم واستبدادهم بالتصرّف فيهاكما يخاف الاحرار بعضهم من بعض ، والغرض من التمثيل تنبيه المشركين على انّ هولاءِ المشركين اذا لم يرضوا بشركة ممالیکهم معهم فى التعظيم والتكريم والتصرّف والتدبير ، كيف يرضون بمشاركة الآلهة مع ربّ الأرباب

---

(١) سورة الانعام : ١٥٢ . (٢) سورة الروم : ٢٨ .

«وما الحيوة الدنيا إلاّ لعب ولهو وللدّار الآخرة خير للّذين يتّقون أفلاتعقلون» .[١]

يا هشام ثمّ خوّف الّذين لايعقلون عقابه فقال تعالى : « ثمّ دمّرنا الآخرين وإنّكم لتمرّون عليهم مصبحين وباللّيل أفلا تعقلون »[٢]. و قال : « إنّا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون .

مع عدم مشاركتهم إيّاه في شيءٍ من الكمالات في التعظيم والتكريم والتذلّل والعبادة تعالى الله عمّا يقولون علوّاً كبيراً ، « كذلك نفصّل الآيات» اى نبيّنها فان التمثيل فيما دلّ عليه البرهان ممّا يكشف المعاني ، ويدفع المشاغبات والمعارضات الوهميّة «لقوم يعقلون» اى يستعملون عقولهم الكاملة في تدبّر الامثال .

قوله تعالى « و ما الحيوة الدّنيا » : اى اعمالها « الاّ لعب ولهو » لقلّة نفعها وانقطاعها أولانّها تلهى الناس وتشغلهم عمّا يعقب منفعة دائمة « وللدار الآخرة خير» لدوامها وخلوص منافعها ولذّاتها « للّذين يتّقون » فيه تنبيه على أنّ ماليس من أعمال المتّقين لعب ولهو « أفلاتعقلون » أوليس لكم عقل كامل حيث تركتم الأعلى للأدنى مع العلم بالتفاوت بينهما .

قوله :عقابه ، امّا مفعول لقوله خوف أو يعقلون أولهما على التّنازع ، والتّدمير: الاهلاك ، اى بعد ما نجيّنا لوطاً وأهله أهلكنا قومه « وانّكم» ياأهل مكّة «لتمرّون عليهم » اى على منازلهم فى متاجركم الى الشام ، فانّ سدوم في طريقه «مصبحين» اى داخلين في الصباح « وباللّيل » اى ومساءاً أونهاراً وليلاً فليس فيكم عقل تعتبرون به .

قوله تعالى « على أهل هذه القرية » اى قرية قوم لوط « رجزاً من السماءِ » اى عذاباً منها ، واختلفوا فيه فقيل : انه كان حجارة من سجّيل ، وقيل : كان ناراً وقيل هو تقليب الارض ، وقد يوجّه هذا بأن المراد إنزال مبدئه والقضاء به من السّماءِ لاعينه وهو تكلّف مستغنى عنه «بماكانوا يفسقون» اى بسبب استمرارهم على الفسق .

---

(١) سورة الانعام : ٣٢ . (٢) سورة الصافات : ١٣٧ - ١٣٩ .

و لقد تركنا منها آية بيّنة لقوم يعقلون » .[۱]

يا هشام إنّ العقل مع العلم فقال : « وتلك الأمثال نضربها للناس ومايعقلها إلاّ العالمون »[۲] . ياهشام ثمّ ذمّ الّذين لايعقلون فقال : « وإذا قيل لهم اتّبعوا ماأنزل الله قالوا بل نتّبع ماألفينا عليه آباءنا أولوكان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون »[۳] وقال : « ومثل الّذين كفروا كمثل الّذي ينعق بما لايسمع إلاّ دعاءً ونداءً صمٌّ بكمٌ

قوله تعالى « ولقد تركنا منها آية بيّنة » : اى من القرية آية بيّنة دالّة على سوءِ حالهم وعاقبتهم ، فقيل : هى قصّتها الشايعة وقيل : هى آثار الدّيار الخربة ، و قيل : هى الحجارة الممطورة بعد تقليب الارض ، فانها كانت باقية بعده ، وقيل : هى الماء الأسود فانّ أنهارها صارت مسودّة « لقوم يعقلون » اى يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار ، وهومتعلق بتركنا أو « آية » .

قوله عليه‌السلام : انّ العقل في التحف ثمّ بيّن إنّ العقل ، والظاهر أنّ المراد بالعقل هنا التّدبّر فى خلق الله وصنعه ، و الاستدلال به على وجوده وصفاته الكاملة ، ويمكن إرجاعه الى بعض ماذكرنا من المعانى فى الحديث الأوّل .

قوله تعالى « واذا قيل لهم » : اى للناس الذين سبق ذكرهم « بل نتّبع ماألفينا » اى وجدنا .

قوله تعالى «أو لوكان» : الواو للحال أوللعطف ، والهمزة للردّ أوالتعجب ، و جواب لومحذوف ، اى لوكان آبائهم جهلة لايتفكرون فى أمر الدين ولايهتدون الى الحق لاتّبعوهم .

قوله تعالى « ومثل الذين كفروا » للناظرين في هذه الآية اختلاف في حلّها ، فمنهم من قدّر مضافاً ومنهم من حملها على ظاهرها ، فأمّا الذين قدّروا مضافا ، فمنهم من قدّره في جانب المشبّه ، وقال : تقديره ومثل داعى الذين كفروا وهو الرسول و

---

(۱) سورة العنكبوت : ۳۵ .
(۲) سورة العنكبوت : ۴۳ .
(۳) سورة البقرة : ۱۷۰ .

عميٌ فهم لايعقلون»[١] . وقال : « ومنهم من يستمع إليك أفأنت تسمع الصمَّ ولو كانوا لايعقلون »[٢] و قال : « أم تحسب أنّ أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلاّ كالأنعام

من يحذوحذوه في إلقاءِ الخطاب إليهم ، كمثل راعي البهائم الذى ينعق بهاوهى لاتسمع الادّعائه وندائه ولاتقف على شيءٍ آخر فقد شبّه الكفرة فى عدم فهمهم لما يسمعون بها ،و منهم من قدّر المضاف فى جانب المشبّه به وقال تقديره :كمثل بهائم الذى ينعق بمالا يسمع فى عدم فهم ما القى إليهم من الخطاب أومعناه : ومثلهم في إتّباعهم آبائهم كمثل البهائم التى لاتسمع إلاّ ظاهر الصوت ، ولاتفهم ما تحته ، ولايتفكّرون في انّ صلاحهم فيه أم لا ، وأمّا الذين حملوها على ظاهرها فقال بعضهم : معناها مثل الذين كفروا في دعائهم أصنامهم التى لاشعور لها بدعائهم كمثل الناعق ، فقد شبّه الأصنام بالبهائم في عدم الفهم ، وتحقّقه فيهما وإن لم يكن متوقّفاً على قوله : إلاّ دعاءاً ونداءً ، لكن الغرض زيادة المبالغة في التوبيخ اذلاشبهة في انّ راعى البهيمة يعدّ جاهلا ضعيف العقل ، فمن دعاصنماً لايسمع أصلاً كان أولى بالذم ، وقال آخرون : معناه انّ مثلهم في إتّباع آبائهم والتقليد لهم كمثل الرّاعى الّذى ينعق بالبهائم ، فكما انّ الكلام مع البهائم عديم الفائدة كذلك التقليد « صمّ بكم عمى » اى الكفّار صمّ بكم عمى عن الحق فهم لايعقلون ، للاخلال بالنظر الموجب للعلم .

قوله تعالى « ومنهم من يستمع اليك » : وفى القرآن و منهم من يستمعون اليك ، اى اذا قرأت القرآن وعلمت الشرايع ولكن لايطيعونك فيها كالأصمّ الّذى لايسمع أصلاً ، « أفأنت تسمع الصمّ » وتقدرعلى اسماعه ، ولوانضم على صممه عدم تعقلّه شيئاً من الحق لقساوة قلبه .

قوله تعالى « أم تحسب » : اى بل أتحسب انّ اكثرهم يسمعون سماعاً ينتفعون به أويعقلون ، اى يتدبّرون فيماتلوت عليهم «ان هم الاّ كالانعام » لعدم انتفاعهم

---

(١) سورة البقرة : ١٧١ .

(٢) سورة يونس : ٤١ .

بل هم أضلّ سبيلا »[1] . وقال : « لايقاتلونكم جميعاً إلاّ في قرى محصّنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى ذلك بأنّهم قوم لايعقلون »[2] . و

بما قرع آذانهم « بل هم اضلّ سبيلا » وجه الأضليّة انّ البهائم معذورة لعدم القابليّة والشعور ، وكانت لهم تلك القابليّة فضيّعوها ونزلوا أنفسهم منزلة البهائم أوأنّ الانعام ألهمت منافعها ومضارّها ، وهي لاتفعل مايضرّها ، وهولاءِ عرفوا طريق الهلاك والنجاة وسعوا في هلاك أنفسهم ، وايضاً تنقاد لمن يتعهّدها وتميز من يحسن اليهامـمّن يسيء اليها ، وهؤلاءِلاينقادون لربّهم ولايعرفون إحسانه من إسائةالشيطان ولايطلبون الثّواب الّذى هوأعظم المنافع ، ولايتّقون العقاب الّذى هواشدّ المضارّ ، ولانّها إن لم تعتقد حقاً ولم تكتسب خيراً لم تعتقد باطلاً ، ولم تكتسب شرّاً ، بخلاف هؤلاءِ ، ولانّ جهالتها لاتضرّ بأحد وجهالة هؤلاءِ تؤدّى الى هيج الفتن ، و صدّ الناس عن الحق .

اقول : أولاً نّها تعرف ربّها ولهاتسبيح وتقديس كماورد به الأخبار ، وقيل : المراد ان شئت شبّهتهم بالأنعام فلك ذلك ، بل لك أن تشبّههم بأضلّ منها كالسباع.

قوله تعالى « لايقاتلونكم » نزلت في بنى النّضير من اليهود و الّذين وافقوهم وراسلوهم من منافقى المدينة « جميعاً » اى مجتمعين « إلاّ فى قرى محصّنة» اى بالدروب والخنادق ، «اومن وراءِ جدر » اى لفرط رهبتهم « بأسهم بينهم شديد» اى ليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانّه يشتدّ بأسهم اذا حارب بعضهم بعضاً بل لقذف الله الرّعب فى قلوبهم ، ولأن الشجاع يجبن والعزيز يذلّ اذا حارب الله ورسوله « تحسبهم جميعاً » اى مجتمعين متّفقين [غير متفرقين] « وقلوبهم شتّى » اى متفرقة لافتراق عقايدهم واختلاف مقاصدهم «ذلك بأنّهم قوم لا يعقلون» اىمافيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم.

(١) سورة الفرقان : ٤٤ .

(٢) سورة الحشر : ١٤ .

قال : « وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلاتعقلون»[1].

يا هشام ثمّ ذمّ الله الكثرة فقال : « وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيل الله »[2]. وقال : «ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنّ الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون »[3]. وقال : « ولئن سألتهم من نزّل من السماء ماءً فأحيى به

قوله تعالى « وتنسون انفسكم » : صدر الاية « أتأمرون الناس بالبرّ و تنسون انفسكم » والمراد بالكتاب القرآن على تقدير أن يكون الخطاب لطائفة من المسلمين ، فانّ فيه الوعيد على ترك البرّ والصّلاح ومخالفة القول العمل ، مثل قوله تعالى : « ياأيّها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون» أوالتوراة على تقدير أن يكون الخطاب لأحبار اليهود ، فانّ الوعيد المذكور موجود في التّوراة ايضاً كما قيل .

قوله عليه السلام : ثم ّذم ّالله الكثرة ، اى الكثير إطلاقاً للمبدء على المشتق ، وانّما ذكر عليه السلام ذلك ردّاً ممايتوهم أكثر الخلق من انّ كثرة من يذهب إلى مذهب من شواهد حقيّته ، أولأنّه عليه السلام لمّا بيّن أنّ العقلاء الكاملين يتّبعون الحقّ فربّما يتوهّم منه انّه اذا ذهب أكثر الناس الى مذهب فيكون ذلك المذهب حقّاً ، لوجود العقلاءِ فيهم ويلزم من ذلك بطلان ماذهب اليه الأقلّ كالفرقة الناجية ، فأزال عليه السلام ذلك التوهم بأنّه لايلزم من الكثرة وجود العقلاءِ فيهم ، فانّ اكثرالناس لايعقلون .

قوله تعالى « عن سبيل الله » اى عن دينه وشرعه في الاصول والفروع .

قوله تعالى « ولئن سألتهم » : الضمير راجع الى كفّار قريش وهم كانوا قائلين بأنّ خالق السموات والارض هوالله تعالى لكنّهم كانوايشركون الأصنام معه تعالى في العبادة .

قوله تعالى « قل الحمدلله » : اى على إلزامهم وإلجائهم الى الأعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم ، إذلايستحقّ العبادة الاّ الموجد المنعم باصول النّعم وفروعها

---

(١) سورة البقرة : ٤٤ . (٢) سورة الانعام : ١١٦ .
(٣) سورة لقمان : ٢٥ .

الأرض من بعد موتها ليقولنّ الله قل الحمد لله بل أكثرهم لايعقلون »[١].

يا هشام ثمّ مدح القلّة فقال : « وقليل من عبادي الشكور »[٢]. وقال : « و قليلٌ ماهم »[٣]. وقال : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً

قوله تعالى « بل أكثرهم لايعقلون » : ليس في قرآننا هكذا انهذه الاية في سورة لقمان وفيه مكان «لايعقلون» لايعلمون ولعلّه كان في مصحفهم هكذا ، أو يكون التصحيف من الرّواة ، ويحتمل أن يكون عليه السلام نقل بالمعنى [٤] اشارة إلى مامرّ من استلزام العقل للعلم ، فالمعنى انّهم لايعلمون أنّه يلزمهم من القول بالتوحيد في العبادة ، أولايعلمون مااعترفوابه ببرهان عقليّ ودليل قطعيّ ، لأنّ كونه تعالى خالق السموات والارض نظرى لايعلم الاّ ببرهان ، وهم معزولون عن إدراكه وانّمااعترفوا به اضطراراً ، أولا علم لهم أصلا حتى يقرّوا بالتّوحيد بعد ماقرّوا بموجبه ، وهذه الوجوه جارية في الاية التالية .

قوله عليه السلام : ثمّ مدح القلّة ، اى الموصوفين بها أووصف الممدوحين بالقلة .

قوله تعالى « وقليل مّاهم » : الضمير راجع الى الموصول في قوله تعالى « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » ومامزيدة للإبهام والتعجب من قلّتهم .

قوله تعالى « أتقتلون » : الهمزة للانكار إمّاللتوبيخ ، أو للتعجّب .

---

(١) سورة العنكبوت : ٦١ .

(٢) سورة سبأ : ١٣ .

(٣) سورة ص : ٢٤ .

(٤) الظاهرانه قد سقط من النسخة الموجودة عند الشارح (ره) من كتاب اصول الكافى شطراً من الحديث يعنى ذيل الاية الاولى و صدر الثانية فألجأه ذلك الى ذكر هذه الاحتمالات ، مع انك ترى انههنا آيتان : الاولى فى سورة لقمان ، الآية : ٢٥ . والثانية فى سورة عنكبوت الاية : ٦١ . وفى الاولى « بل اكثرهم لايعلمون » و فى الثانية « بل اكثرهم لايعقلون » ، والشاهد على ماذكرنا انه (قده) لم يذكر توضيحاً للاية الثانية مع أنه خلاف دأبه فى مثل هذا الموضع من أوائل الكتاب .

أن يقول ربّي الله »[1]. وقال: «ومن آمن وما آمن معه إلاّ قليل»[2]. و قال: «ولكنّ أكثرهم لايعلمون». وقال: «وأكثرهم لايعقلون». وقال: «وأكثرهم لايشعرون».

يا هشام ثمّ ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر، وحلاّهم بأحسن الحلية، فقال: «يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً وما يذّكّر

قوله تعالى «أن يقول»: اى لأن يقول أو وقت أن يقول.

قوله تعالى «ومن آمن»: عطف على «أهلك» في قوله تعالى «قلنا احمل فيها من كلّ زوجين اثنين وأهلك».

قوله تعالى «وأكثرهم لايشعرون»: ليست هذه الاية في قرآننا، ويحتمل الوجوه السّابقة، ثم اعلم انّه كان الأنسب ذكر هذه القرائن في سياق آيات ذمّ الكثرة، كماهو في رواية تحف العقول فهي إمّا رجوع الى أوّل الكلام، أو ذكرت هيهنا لاستلزام ذمّ الكثرة مدح القلّة، وانّما كرّر بعض تلك الفقرات مع ذكرها سابقاً لتكرّر ذكرها في القرآن في مواضع عديدة.

قوله عليه السلام «اولوا الالباب»: هوعلى الحكاية، وفي التحف: أولى الالباب، و اللّب: العقل وأريد به هناذوى العقول الكاملة.

قوله تعالى «ومن يؤت الحكمة»: الحكمة تحقيق العلم وإتقان العمل، وروى عن الصادق عليه السلام: انّها طاعة الله ومعرفة الامام، وفي رواية اخرى عنه عليه السلام انّها معرفة الامام واجتناب الكبائر التى أوجب الله تعالى عليها النار، وفي رواية اخرى عنه عليه السلام: انها المعرفة والفقه في الدين، فمن فقه منكم فهوحكيم، وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم رأس الحكمة مخافة الله، وسيأتى تفسيرها في هذا الخبر بالفهم والعقل، وكلّ ذلك داخل فيما ذكرنا اولاً فلاتنافي بينهما.

وقال في المغرب: الحكمة مايمنع من الجهل، وقال ابن دريد: كلّ مايؤدّى

---

(١) سورة غافر: ٢٨.

(٢) سورة هود: ٤٠. والتاليتين فى كثيرمن السور.

إلاّ أُولوا الألباب »[١] . وقال : « والراسخون في العلم يقولون آمنّا به كلٌّ من عند ربّنا ومايذكّر إلاّ أُولوا الألباب»[٢] وقال : « إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف اللّيل والنهار لآيات لأُولي الألباب»[٣] . وقال : « أفمن يعلم أنّما أُنزل إليك من ربّك الحقّ كمن هو أعمى إنّما يتذكّر أُولوا الألباب »[٤] .

الى مكرمة أو يمنع من قبيح ، وقال الشيخ البهائى (قده) الحكمة مايتضمّن صلاح النشأتين أو صلاح النشأة الاخرى ، واما ما تضمّن صلاح الحال في الدنيا فقط ، فليس من الحكمة في شيءٍ « فقد اوتى خيراً كثيراً » اى يدخّر له خيركثير في الدارين « ومايذكّر » اى ومايتّعظ بما قصّ من الآيات أومايتفكّر ، فان المتفكّر كالمتذكّر لما أودع الله في قلبه من العلوم بالقوّة ، اومايتنبّه للفرق بين من أوتى الحكمة و من لم يؤت ، الا اولوا العقول الخالصة عن شوائب الوهم ومتابعة الهوى .

قوله تعالى « والراسخون في العلم » : اى الذين ثبتوا و تمكّنوا فيه ، من قولهم : رسخ الشيء رسوخاً : ثبت والمراد بهم النبىّ والائمة عليهم السلام كماسيأتى في كتاب الحجة ، وهم داخلون في الاستثناءِ ، «يقولون آمنّا به» استيناف موضح لحال الراسخين أوحال منهم ، اى هؤلاءِ الراسخون العالمون بالتّأويل يقولون آمنّا بالمتشابه أو بكلّ القرآن محكمه ومتشابهه على التفصيل لعلمهم بمعانيه ، وغيرهم انّمايؤمنون به إجمالاً ، وفي بعض الروايات انّ القائلين هم الشيعة المؤمنون بالائمة عليهم السلام المسلّمون لهم « كلّ من عند ربّنا » تأكيد للسابق ، اى كلّ من المحكم والمتشابه من عنده تعالى « ومايذكّر الااولواالألباب » اى ومايعلم المتشابه ، أو لايتدبّر في القرآن إلاّ الكاملون في العقول ، أومايعرف الراسخين في العلم يعنى النبىّ والائمة عليهم السلام ومايذكّر حالهم إلاّ أولواالالباب يعنى شيعتهم ، وقدورد منهم عليهم السلام انّ شيعتنا اولواالالباب ، وسيأتى تمام القول فيها في كتاب الحجة انشاء الله تعالى .

قوله تعالى «كمن هو أعمى» : اى أعمى القلب ، فاقد البصيرة ، لايهتدى إلى الحق .

---

(١) سورة البقرة : ٢٦٩ .	(٢) سورة آل عمران : ٧ .
(٣) سورة آل عمران : ١٩٠ .	(٤) سورة الرعد : ٢٠ .

وقال : « أمّن هوقانت آناء اللّيل ساجداً و قائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربّه قل هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لايعلمون إنّمايتذ كّراُولوا الأ لباب»[١] .

وقال : «كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّ برّوا آياته وليتذكّر اُولوا الألباب »[٢] .

قوله تعالى « أمّن هوقانت » : اى قائم بوظائف الطاعات من القنوت وهو الطاعة « آناء الليل » اى ساعاته ، وأم متصلة بمحذوف ، تقديره : الكافر خير أمّن هوقانت ، أومنقطعة والمعنى بل أمّن هوقانت كمن هو بضدّه ، وقرء أمن بالتّخفيف بمعنى أمن هوقانت كمن جعل له انداداً « ساجداً وقائماً » حالان من ضمير قانت ، والواوللجمع بين الصفتين « يحذر الآخرة » في موضع الحال اوالاستيناف للتعليل « هل يستوى الذين يعلمون » نفى لاستواءِ الفريقين باعتبار القوّة العلميّة بعد نفيه باعتبار القوة العمليّة على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم ، وقيل : تقرير للاوّل على سبيل التشبيه ، اى كما لايستوى العالمون والجاهلون لايستوى القانتون و العاصون . « إنّمايتذكّراولوا الالباب » اى إنّمايعلم كلّ الشريعة والمعارف الالهيّة ، ومعارف القرآن كماهى اولوا العقول الكاملة البالغة إلى أعلى درجات الكمال ، وهم الائمة عليهم السلام أو إنّما يتذكّر ويعلم الفرق بين العالم المذكور والجاهل ذووا العقول الصافية ، وهم شيعتهم كماسيأتى انشاءالله تعالى في الاخبار الكثيرة : انّ الائمة عليهم السلام هم الذين يعلمون ، وأعدائهم الذين لايعلمون ، وشيعتهم اولواالالباب .

قوله تعالى «كتاب » : هو مبتدء « ومبارك » خبره أو هوخبر مبتدءٍ محذوف ، ومبارك خبر بعد خبر « ليدبّروا آياته » فيعرفوا معانى المحكمات ، ثمّ يعرفوا بدلالتها على أهل الذّكر عليهم السلام معانى المتشابهات بوساطتهم بالسماع منهم ، «وليتذكّر» ويعلم بجميع معانيه من محكماته ومتشابهاته بتوفيق الله تعالى « اولوا الالباب » وهم أهل البيت عليهم السلام ، أوليتذكّر و يهتدى بأهل الذكر ذووا العقول الصّافية وهم علماء الشيعة الذين أخذوا علوم القرآن عن ائمتّهم عليهم السلام .

---

(١) سورة زمر : ٩ . (٢) سورة ص : ٢٩ .

وقال : « ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدىً وذكرى لأُولي الألباب »[١] وقال : « وذكّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين »[٢].

يا هشام إنّ الله تعالى يقول في كتابه : « إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب »[٣] يعني : عقل ، وقال : « ولقد آتينا لقمان الحكمة »[٤]. قال : الفهم والعقل.

قوله تعالى « ولقد آتينا موسى الهدى » اى مايهتدى به فى الدين من المعجزات والتوراة والشرايع ، « واورثنا بنى اسرائيل الكتاب » اى وتركنا عليهم بعده التوراة « هدى » [هو] إمّا مفعول له لقوله « أورثنا » أو حال عن فاعله أو عن الكتاب ، اى هادياً و « ذكرى» اى تذكرة أو مذكّراً « لاولى الالباب » اى لذوى العقول السليمة عن اتّباع الهوى فانّهم المنتفعون به .

قوله تعالى « تنفع المؤمنين » : اى الذين علم الله انهم يؤمنون أو يصير سبباً لمزيد هداية من آمن وبانضمام هذه الاية إلى الآيات السابقة يستفاد ان المؤمنين ليسوا الّا أولى الالباب .

قوله عليه‌السلام : يعنى عقل ، إعلم انّ القلب يطلق على الجسم الصنوبرى الذى هو في الجوف ، وعلى الرّوح الحيوانى المنبعث منه ، وعلى النفس الناطقة المتعلّقة به أوّلاً لشدّة تعلّقه بالعضو المخصوص ، أولكونه متقلّب الأحوال ، وعلى قوّة إدراك الخير والشر والتميّز بينهما القائمة بالنّفس المسمّاة بالعقل ، ولعلّه عليه‌السلام فسّره بهذا المعنى .

قوله عليه‌السلام : الفهم والعقل ، يعنى أعطاه الله الفهم والعقل ، وعليها مدار الحكمة فكان إعطاؤهما إعطاؤها .

---

(١) سورة المؤمن :٥٣ .

(٢) سورة الذاريات : ٥٥ .

(٣) سورة ق : ٣٧ .

(٤) سورة لقمان : ١٢ .

يا هشام إنّ لقمان قال لابنه : **تواضع للحقّ تكن أعقل الناس ، وإنّ الكيّس لدى الحقّ يسير ، يابنيّ إنّ الدنيا بحر عميق ، قدغرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ، وحشوها الإيمان وشراعها التوكّل ، وقيّمها العقل ودليلها العلم ، وسكّانها الصبر .**

قوله عليه السلام : تواضع للحق ، اى لله تعالى بالاقرار به والاطاعة والانقياد له ، او للأمر الحقّ بأن تقرّ به وتذعن له ، اذاظهر لك حقيقته عند المخاصمة وغيرها ، و كونهما من دلائل العقل ظاهر .

قوله عليه السلام : وإنّ الكيس لدى الحقّ يسير ، قال بعض الأفاضل في المصادر : الكيس والكياسة « زيرك شدن » والكيس « بزيركى غلبه كردن » فيحتمل أن يكون اليسير بمعنى القليل والكيس بأوّل المعنيين ، وان يكون اليسير مقابل العسير ، و الكيس بأحد المعنيين ، والمراد أنّ إدراك الحق ومعرفته لدى موافاته بالكياسة يسير ، أوأن الغلبة بالكياسة عند القول بالحق والاقرار به يسير ، ويحتمل أن يكون الكيّس بالتّشديد اى ذوالكياسة عند ظهور الحق باعمال الكياسة ، والاقرار بالحق قليل ، انتهى كلامه رفع الله مقامه .

إقول : على تقدير أن يكون الكيّس بالتشديد يحتمل أن يكون يسير فعلاً بل على التقدير الآخر ايضاً ، وقيل معناه على التقدير الآخر : انّ كياسة الانسان عند الحقّ سهل هيّن لاقدر له ، وإنّما الذى له منزلة عندالله هوالتواضع والمسكنة والخضوع ، وفي بعض النّسخ أسير بدل يسير ، اى الكياسة او صاحبها اسير عند الحق ، ولايمكنه مخالفته ، وفي بعض النسخ لذى الحق بالذال المعجمة اى للمحقّ وهو بالنسخة الاخيرة أنسب .

قوله عليه السلام : عالم كثير ، يمكن ان يقرء بفتح الّلام وكسرها .

قوله عليه السلام : وحشوها ، اى مايحشى فيها وتملأ منها ، والشراع ككتاب الملاءة الواسعة فوق خشبة يصفقها الرّيح فتمضى بالسفينة ، والقيّم مدبّر أمر السفينة ، و

يا هشام إنّ لكلّ شيء دليلاً ودليل العقل التفكّر ، ودليل التفكّر الصمت ، ولكلّ شيء مطيّة ،ومطيّة العقل التواضع وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه .

يا هشام ما بعث الله أنبيائه ورسله إلى عباده إلاّ ليعقلوا عن الله ، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة ، وأعلمهم بأمرالله أحسنهم عقلاً ، وأكملهم عقلاً أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة .

الدليل : المعلّم وقال في المغرب السكّان ذنب السفينة لأنّها به تقوم وتسكن ، والمناسبة بين المشبّه والمشبّه به في جميعها لا يخفى على الفطن اللبيب .

قوله عليه السلام : ودليل العقل ، اى التفكّر في الإنسان يدلّ على عقله ، كما انّ صمته يدلّ على تفكره ، أوانّ التفكّر يوصل العقل الى مطلوبه ، ومايحصل له من المعارف والكمالات ، وكذا الصّمت دليل للتفكّر فان التفكّر به يتمّ ويكمل .

قوله عليه السلام : ومطيّة العقل التواضع ، اى التذلّل والانقياد لله تعالى في أوامره ونواهيه اوالأعمّ من التّواضع لله تعالى أوللخلق ، فانّ من لم يتواضع يبقى عقله بلامطيّة ، فيصير إلى الجهل أولا يبلغ عقله إلى درجات الكمال ، والمطيّة: الدابة المركوبة التى تمطو في سيرها اى تسرع ، وفي تحف العقول مكان العقول في الموضعين العاقل ، ولايخفى توجيهه ، والخطاب في قوله : كفى بك ، عامّ كقوله فيماسيأتى كيف يزكو عملك ، وأخواتها .

قوله عليه السلام : إلاّ ليعقلوا ، ضمير الجمع راجع الى العباد ، وإرجاعه الى الانبياء بعيد ، أى ليعلموا علوم الدين أصولا وفروعاً عنه تعالى بتوسط الأنبياء والأوصياء عليهم السلام فالعقل هنا بمعنى العلم ، أولتصير عقولهم كاملة بحسب الكسب بهداية الله تعالى ، والتفريع بالاول أنسب .

قوله عليه السلام : فأحسنهم استجابة ، لمّا كان غاية البعثة والإرسال حصول المعرفة ، فمن كان أحسن معرفة كان أحسن إستجابة ، ومن كان أحسن عقلا كان أعلم بأمرالله وأعمل ، فالاكمل عقلا أرفع درجة حيث يتعلّق رفع الدرجة بكمال ماهوالغاية .

يا هشام إنّ لله على الناس حجّتين : حجّة ظاهرة وحجّة باطنة ، فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمّة عليهم السلام وأمّا الباطنة فالعقول.

يا هشام إنّ العاقل الّذي لايشغل الحلال شكره ، ولايغلب الحرام صبره.

يا هشام من سلّط ثلاثاً على ثلاث فكأنّما أعان على هدم عقله : من أظلم نور تفكّره بطول أمله ، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه ، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه ، فكأنّما أعان هواه على هدم عقله ، ومن هدم عقله ، أفسد عليه دينه و دنياه.

يا هشام كيف يزكو عند الله عملك ، وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربّك و

قوله عليه السلام : وامّاالباطنة فالعقول ، لعلّ المراد بها هيهنا اى التى مناط التكليف وبهايميز بين الحقّ والباطل والحسن والقبيح.

قوله عليه السلام : لايشغل الحلال شكره ، اى لا يمنعه كثرة نعم الله عليه ، والاشتغال بها عن شكره لربّه تعالى.

قوله عليه السلام : نورتفكّره ، هوفاعل أظلم ، لانّه لازم ، واضافته الى التفكّر إمّا بيانيّة أولاميّة ، والسبب في ذلك انّ بطول الأمل يقبل الى الدنيا ولذّاتها ،فيشغل عن التفكّر ، أو يجعل مقتضى طول الأمل ماحياً بمقتضى فكره الصائب ، والطريف : الامر الجديد المستغرب ، الّذى فيه نفاسة ومحو الطرائف بالفضول ، إمّا لانّه اذا اشتغل بالفضول شغل عن الحكمة في زمان التكلّم بالفضول ، أو لأنّه لمّاسمع الناس منه الفضول لم يعبأوا بحكمته ، أولانّه اذا اشتغل به محى الله عن قلبه الحكمة.

قوله عليه السلام : أفسدعليه ، اىافسدعلى نفسه دينه ودنياه لمامرّ من قوله : أكملهم عقلا أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة.

قوله عليه السلام : كيف يزكو ، الزكوة تكون بمعنى النموّ وبمعنى الطهارة وهنا يحتملهما.

قوله عليه السلام : عن أمر ربّك ، الأمرهنا إمّا مقابل النهى ، أو بمعنى مطلق

أطعت هواك على غلبة عقلك .

يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوّة العقل ، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ، ورغب فيما عندالله ، وكان الله اُنسه في الوحشة ، وصاحبه في الوحدة ، وغناه في العيلة ، ومعزّه من غير عشيرة .

يا هشام نصب الحقّ لطاعة الله ، ولانجاة إلاّ بالطاعة ، والطاعة بالعلم والعلم بالتعلّم ، والتعلّم بالعقل يعتقد ، ولاعلم إلاّ من عالم ربّانيّ ، ومعرفة العلم بالعقل .

الشأن ، اى الامور المتعلّقة به تعالى .

قوله عليه السلام : عقل عن الله ، اى حصل له معرفة ذاته وصفاته وأحكامه وشرايعه ، أوأعطاه الله العقل ، أوعلم الاُمور بعلم ينتهى إلى الله بأن أخذه عن أنبيائه وحججه عليهم السلام إمّا بلاواسطة أو بواسطة ، أو بلغ عقله إلى درجة يفيض الله علومه عليه بغير تعليم بشر .

قوله عليه السلام : وغناه ، اى مغنيه ، أو كما أن أهل الدنيا غناهم بالمال ، هوغناه بالله وقربه ومناجاته ، والعيلة : الفقر ، والعشيرة : القبيلة والرهط الاُدنون .

قوله : نصب الحق ، و في تحف العقول نصب الخلق ، والنّصب إمّامصدر أو فعل مجهول ، وقرائته على المعلوم بحذف الفاعل أوالمفعول كما توهّم بعيد ، اى انّما نصب الله الحقّ والدين بارسال الرسل وإنزال الكتب ليطاع في أوامره ونواهيه .

قوله عليه السلام : والتعلّم بالعقل يعتقد ، اى يشتدّ ويستحكم ، أومن الاعتقاد بمعنى التّصديق والاذعان .

قوله عليه السلام : ومعرفة العلم ، وفي التحف ومعرفة العالم وهو أظهر ، والمراد هنا علم العالم ، والغرض انّ احتياج العلم الى العقل من جهتين لفهم مايلقيه العالم ، ولمعرفة العالم الذى ينبغى أخذ العلم عنه ، ويحتمل أن يكون المعنى انّ العقل هو المميّز الفارق بين العلم اليقينى ، وما يشبهه من الاوهام الفاسدة والدعاوى الكاذبة ، أومن الظنّ والجهل المركب والتقليد .

يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف ، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود .

يا هشام إنّ العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، فلذلك ربحت تجارتهم .

يا هشام إنَّ العقلاءِ تركوا فضول الدّنيا فكيف الذنوب ، وترك الدّنيا من الفضل ، وترك الذنوب من الفرض .

يا هشام إنَّ العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فعلم أنّها لاتنال إلاّ بالمشقّة ونظر إلى الآخرة فعلم أنّها لاتنال إلاّ بالمشقّة ، فطلب بالمشقّة أبقاهما .

يا هشام إنَّ العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة ، لأنّهم علموا أنّ الدنيا طالبة مطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة ، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتّى

قوله عليه السلام : من العالم ، في التحف من العاقل .

قوله عليه السلام بالدون ، اى القليل واليسير منها مع الحكمة الكثيرة ، ولم يرض بالقليل من الحكمة مع الدنيا الكثيرة .

قوله عليه السلام : فضول الدنيا ، اى الزايد عمّا يحتاج اليه ، وقوله : وترك الدنيا جملة حاليّة .

قوله عليه السلام : طالبة مطلوبة ، اى الدنيا طالبة للمرءِ لان يوصل اليه ماعندها من الرّزق المقدّر ، ومطلوبة يطلبها الحريص طلباً للزيادة ، والآخرة طالبة تطلبه لتوصل اليه أجله المقدر ومطلوبة يطلبها الطالب للسّعادات الاخروية بالاعمال الصالحة ، و قال بعض الافاضل : لايبعد أن يقال الاتيان بالعاطف في الاخرة بقوله : والآخرة طالبة ومطلوبة ، وتركه في قوله : الدنيا طالبة مطلوبة ، للتنبيه على انّ الدنيا طالبة موصوفة بالمطلوبية ، فيكون الطالبة لكونها موصوفة بمنزلة الذات ، فدلّ على أنّ الدّنيا من حقّها في ذاتها أن تكون طالبة ، وتكون المطلوبة لكونها صفة لاحقة

يستوفي منها رزقه ، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت ؛ فيفسد عليه دنياه وآخرته .

ياهشام من أراد الغنى بلامال ، وراحة القلب من الحسد ، والسلامة في الدين فليتضرّع إلى الله عزّ وجلّ في مسألته بأن يكمّل عقله ، فمن عقل قنع بما يكفيه ، ومن قنع بمايكفيه استغنى ، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً .

يا هشام إنّ الله حكى عن قوم صالحين : أنّهم قالوا : « ربّنا لاتزغ قلوبنا بعد إذهديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب »(١) حين علموا أنّ القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها .

إنّه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ، ولايكون أحد كذلك إلاّ من كان قوله لفعله مصدّقاً ، وسرّه لعلانيته موافقاً .

بالطالبة من الطوارى الّتى ليس من حقّ الدنيا في ذاتها أن تكون موصوفة بها ، فلوأتى بالعاطف لفاتت تلك الدّلالة ، وامّا الآخرة فلما كانت الأمران اى الطالبيّة والمطلوبيّة كلاهمامماّ تستحقّها وتتّصف بهافي ذاتها ، فأتى بالعاطف ، وان حمل قوله : الدنيا طالبة مطلوبة ، على تعدّد الخبر ففى ترك العاطف دلالة على عدم إرتباط طالبيّتها بمطلوبيّتها ، وفي الاخرة فالأمران فيها مرتبطان لايفارق أحدهما الاخر ، ولذا أتى بالواو الدالّة على المقارنة في أصل الثبوت لها .

قوله تعالى « لاتزغ » الزيغ : الميل والعدول عن الحق ، والرّدى الهلاك والضّلال .

قوله عليه‌السلام : من كان قوله لفعله مصدّقاً ، على صيغه اسم الفاعل اى ينبغي ان يأتى اوّلاً بما يأمره ، ثم يامر غيره ليكون قوله مصدّقاً لمايفعله ، واذا فعل فعلاً من أفعال الخيروسئل عن سببه أمكنه أن يبيّن حقيّته بالبراهين العقلية والنقلية ،

---

(١) سورة آل عمران : ٨ .

لأنّ الله تبارك اسمه لم يدلّ على الباطن الخفيّ من العقل إلاّ بظاهر منه ، وناطق عنه .

ويمكن أن يقرء على صيغة المفعول فيحتمل وجهين : الاوّل : انّ الناس يصدّقون قوله لفعله ، وموافقته له ، الثانى : ان يكون الفعل مصدّقاله .

قوله عليه السلام : لانّ الله . خطر بالبال لتوجيهه وجهان «الاوّل» : انه عليه السلام ادّعى اوّلا ان الخوف من الله تعالى خوفاً واقعيّاً يصير سبباً لترك الذنوب في جميع الأحوال، لايكون الاّ بأن يرزق العبد من الله تعالى عقلاً موهبيّاً يبصر حقيقة الخير والشرّ كما هى ، ثم بيّن عليه السلام ذلك بأنّ من لم يكن بهذه الدرجة من العقل لم يعقدقلبه على معرفة ثابتة للخير والشرّ يبصرها ويجد حقيقة تلك المعرفة في قلبه ، ثمّ بيّن انّ تلك المعرفة الثابتة يلزمها أن يكون قول العبد موافقاً لفعله ، وفعله موافقاً لسرّه وضميره ، لانّ الله تعالى جعل مايظهر على الجوارح دليلاً على مافي القلب ، ويفضح المتصنّع بمايظهر من سوءِ قوله وفعله ، فثبت بتلك المقدمات مادّعى عليه السلام من أنّ الخوف الواقعى لايكون الاّ بالعقل عن الله « الثانى » أن لايكون قوله عليه السلام ومن لم يعقل تعليلاً لماسبق بل مقدّمة برأسها ، وحاصلها : انّ المعرفة الثابتة لا تحصل الاّ بالعقل ، كما انّ الخوف لايحصل إلاّ به ، ثمّ بيّن عليه السلام دليلاً يعرف به تلك المعرفة الثابتة الّتى هى من آثار العقل ولوازمها ودلائلها ، وهى كون القول موافقاً للفعل والسرّ اى مايفعل في الخلوات موافقاً للعلانية ، ثمّ علّل ذلك بأنّ الله تعالى جعل تلك الآثار دليلاً على العقل الذى أخفاه في الانسان ، ولايمكن معرفته إلاّ بها .

وقال بعض مشايخنا قدس الله روحه : لعلّ المراد انّه من لم يكن صالحاً لم يخف الله لانّه من لم يكن صالحاً لم يكن قوله مصدّقاً لفعله وسرّه موافقاً لعلانيته ومن لم يكن كذلك لم يكن ذامعرفة ثابتة يجد حقيقتها في قلبه ، لانّ الله تعالى جعل الظّاهر دليلاً على الباطن ، فالفعل ظاهر يدلّ على الاعتقاد الذى هومن الخفايا والسرائر ، ويكشف عنه ، والقول ظاهر يعبّر عنه ، فان دلّ الفعل على عدم تقرر

ياهشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ماعبدالله بشيء أفضل من العقل ، و ماتمّ عقل امرء حتّى يكون فيه خصال شتّى : الكفروالشرّ منه مأمونان ، والرشد والخير منه مأمولان ، وفضل ماله مبذول ، وفضل قوله مكفوف ، ونصيبه من الدنيا القوت ، لايشبع من العلم دهره ، الذلُّ أحبُّ إليه مع الله من العزّ مع غيره ، و التواضع أحبُّ إليه من الشرف ، يستكثر قليل المعروف من غيره ، و يستقلّ كثير المعروف من نفسه ، و يرى الناس كلّهم خيراً منه ، و أنّه شرّهم في نفسه ،

الاعتقاد وثبوته ولم يصدّقه القول ، فالمعتبر دلالة الفعل وأمّا دلالة الفعل على التقرّر والثّبوت بحقيقه المعرفة مع مخالفة القول فغيرمتصوّر ، فانّ القول إذن فعل دالّ على عدم ثبوت حقيقة المعرفة وتقرّرها في قلبه ، ومن لم يكن يجد حقيقة المعرفة في قلبه لم يكن ذامعرفة ناشئة عن جانب الله ومن لم يكن عاقلاً عن الله لم يخف الله ولايخفى مافيه .

قوله عليه السلام : ماعبدالله بشيء ، اى العقل أفضل العبادات ، فالمراد بالعقل معرفة ذات الله تعالى وصفاته ، وكلّما يجب معرفته من أصول الدين وفروعه ، أو المرادبه تكميل القوّة العقليّة ، و يحتمل أن يكون المراد ليس شيء من أسباب العبادة و دواعيها مثل العقل .

قوله عليه السلام الكفروالشر ، اى جميع أنواع الكفر كماسيأتي تحقيقه انشاءالله تعالى .

قوله عليه السلام : دهره ، منصوب بالظرفية اى في تمام عمره .

قوله عليه السلام : الذلّ أحبّ اليه ،اى الذل والعز الدنيويّان أوذلّ النفس وعزّها وترفّعها ، وقوله : مع الله اى مع رضاه تعالى وقربه وطاعته .

قوله عليه السلام ويرى الناس كلّهم ، وذلك بأن يحسن ظنّه بهم ويتّهم نفسه ، فكلّ مافي غيره ممّا يحتمل وجهاً حسناً يحمله عليه ، وكلّ مافيه ممّايحتمل وجهاً

وهو تمام الأمر .

ياهشام إنّ العاقل لايكذب وإن كان فيه هواه .

ياهشام لادين لمن لامروّة له ، ولامروّة لمن لاعقل له ، وإنّ أعظم الناس قدراً الّذي لايرى الدنيا لنفسه خطراً ، أما إنّ أبدانكم ليس لهاثمن إلاّ الجنّة فلا تبيعوها بغيرها .

ياهشام إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان يقول : إنّ من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال : يجيب إذا سئل ، وينطق إذاعجز القوم عن الكلام ، ويشير بالرأي الّذي يكون فيه صلاح أهله ، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق .

قبيحاً يجوّزه في نفسه ، فيظنّ بغيره خيراً ، ولايظنّ بنفسه خيراً فيظنّ بكل منهم أنّه خير منه ، ويكون هوعند نفسه شرّاً منهم .

قوله عليه السلام : وهو تمام الأمر ، اى كلّ أمر من أمور الدين يتمّ به أوكأنّه جميع أمور الدين مبالغة .

قوله عليه السلام : لامروّة ، المروّة : الانسانيةوكمال الرجوليّة ،وهي الصفة الجامعة لمكارم الاخلاق ومحاسن الاداب .

قوله عليه السلام : خطراً ، الخطر الحظّ والنّصيب والقدر والمنزلة ، والسبق: الذى يتراهن عليه ، والكلّ محتمل.

قوله عليه السلام : يجيب اذا سئل ، قيل : أى يكون قادراً على الجواب عمّا يسئل، والنطق عند عجز القوم عن الكلام ، ومشيراً بالرأى الذى فيه صلاح القوم ، وعارفاً بصلاحهم وآمراً به ، فمن لم يكن فيه شيء من هذه الثلاث فهوأحمق أى عديم الفهم ناقص التميز بين الحسن والقبيح ، ولعلّ قوله عليه السلام : يجيب اذا سئل ، ناظر الى الفتاوى في النقليات والشرعيات ، وقوله : وينطق اذاعجز القوم ، ناظر إلى تحقيق المعارف والعقليّات ، ويشير بالرأى ، ناظر الى معرفة التدبير والسّياسات في العمليّات فمن جمع فيه الخصال الثلاث دلّ على كمال عقله النظرىّ والعملى، ومن لم يكن فيه شيء منها كان ناقص العقل بقوّتيه .

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال : لا يجلس في صدر المجلس إلّا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهنّ ، فمن لم يكن فيه شيء منهنّ فجلس فهو أحمق .

وقال الحسن بن عليّ عليهما السلام : إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها ، قيل يا ابن رسول الله ومن أهلها ؟ قال : الّذين قصّ الله في كتابه وذكرهم ، فقال : «إنّما يتذكّر اُولوا الألباب »(١) قال : هم اُولوا العقول .

وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام : مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح ، وآداب العلماء زيادة في العقل ، وطاعة ولاة العدل تمام العزّ ، و استثمار المال تمام المروّة و ارشاد المستشير قضاء لحقّ النعمة ، وكفّ الأذى من كمال العقل ، وفيه راحة البدن عاجلاً و آجلاً .

ياهشام إنّ العاقل لا يحدّث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف منعه ولا يعد ما لا يقدر عليه ، ولا يرجو ما يعنّف برجائه ، ولا يقدم على ما يخاف فوته

قوله عليه السلام : اذا طلبتم الحوائج ، اى الدينيّة والدنيويّة ، واختصاص الأولى بأولى العقول ظاهر ، واما الثانية فللذلّ الذى يكون في رفع الحاجة الى الناقص في الدين ، ولعدم الأمن من حمقه ، فربما يمنعه أويأتي بما ضرّه أكثر من نفعه .

قوله عليه السلام : وأدب العلماء ، اى مجالستهم وتعلّم آدابهم والنظر الى أفعالهم ، والتخلّق بأخلاقهم موجبة لزيادة العقل ، والحمل على رعاية الآداب في مجالسة العلماء لا يخلو من بعد .

قوله عليه السلام :واستثمار المال ، اى استنمائه بالتجارة والمكاسب دليل تمام الانسانية وموجب له ايضاً لأنّه لا يحتاج الى غيره ويتمكّن من أن يأتي بما يليق به .

قوله عليه السلام: قضاء : اى شكر لحق نعمة أخيه عليه ؛ حيث جعله موضع مشورته، أوشكر لنعمة العقل وهى من أعظم النّعم ، ولعلّ الأخير أظهر .

قوله عليه السلام: مايعنّف ، التعنيف اللوم و التعيير بعنف ، وترك الرفق والغلظة ،

---

(١) سورة زمر : ٣٩ .

بالعجز عنه .

١٣ - علي بن محمّد ، عن سهل بن زياد رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : العقل غطاء ستير ، والفضل جمال ظاهر فاستر خلل خلقك بفضلك وقاتل هواك بعقلك، تسلم لك المودّة ، وتظهر لك المحبّة .

١٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن علي بن حديد ، عن سماعة بن مهران قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل

وكلاهما محتمل .

الحديث الثالث عشر ضعيف .

قوله : غطاء ، الغطاء ما يستتر به ، والستير : إمّا بمعنى الساتر أو بمعنى المستور ، والفضل ما يعدّ من المحاسن والمحامد أو خصوص الاحسان إلى الخلق ، والجمال يطلق على حسن الخَلق والخُلق والفعل ، والمعنى : انّ العقل يستر مقابح المرءِ فانّ حسن العقل يغلب كل قبيح ، ولكنّه من المستورات التي يعسر الاطلاع عليها ، و الفضل جمال ظاهر ، فينبغي ان يستر خلل الخُلق بالفضل ، وان يستر مقابح ما يهوى بمدافعة العقل للهوى ، فلاتظهر وتبقى مستورة .

قوله عليه السلام : تسلم لك المودّة ، اى مودتّك للناس ، أو مودّة الناس لك ، أو مودتّك لله أو مودّة الله لك ، أو الاعمّ منهما ، وكذا المحبة تحتمل الوجوه ، والأولى تخصيص إحداهما بالله والاخرى بالناس ، او إحداهما بحبّه للناس والاخرى بحبّ الناس له ، فانّ التأسيس أولى من التأكيد .

الحديث الرابع عشر ضعيف .

قوله : ذكر العقل والجهل ، العقل هنا يحتمل المعاني السابقة ، والجهل إمّا القوة الدّاعية إلى الشرّ ، أو البدن ان كان المراد بالعقل النفس ، و يحتمل ابليس ايضاً لانّه المعارض لأرباب العقول الكاملة من الانبياءِ والأئمة عليهم السلام في هداية الخلق ، ويؤيّده أنّه قدورد مثل هذا في معارضة آدم وابليس بعد تمرده ، وأنّه

والجهل فقال أبوعبدالله عليه السلام : اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا ، قال سماعة : فقلت : جعلت فداك لانعرف الاّ ماعرّفتنا ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : انّ الله عزّوجلّ خلق العقل وهوأوّل خلق من الروحانيّين عن يمين العرش من نوره فقال له : أدبر فأدبر ؛ ثمّ قال له : أقبل فأقبل ؛ فقال الله تبارك وتعالى : خلقتك خلقاً عظيماً وكرّمتك على جميع خلقي ، قال : ثمّ خلق الجهل من البحر الاُجاج ظلمانيّاً

اعطاهما مثل تلك الجنود ، كما أوردته في كتاب البحار ، والحاصل انّ هذه جنود للعقل وأصحابه ، وتلك عساكر للجهل و أربابه ، فلو حملنا العقل على القوّة الدّاعية الى الخير وأفعال الحسنة والجهل على القوة الداعية الى خلاف ذلك ، فالمقصود انّ الله سبحانه أعطى بحكمته الكاملة كلّ مكلف قوّتين داعيتين الى الخير والشرّ ، أحدهما العقل والاخرى الجهل ، وخلق صفات حسنة تقوّى العقل في دعائه الى الخير، وخلق ضدّها من رذائل تقوى الجهل في دعائه الى الشرّ وقس عليه سائر المعانى .

قوله عليه السلام من الروحانيّين : يطلق الروحانى على الأجسام اللطيفة و على الجواهر المجرّدة ان قيل بها ، قال في النهاية في الحديث : الملئكة الروحانيون يروى بضمّ الراءِ وفتحها ، كأنّه نسب الى الرَوح والرُوح ، وهو نسيم الرّوح ، والألف والنون من زيادات النّسب ويريد به أنّهم أجسام لطيفة لايدركهم البصر .

قوله عليه السلام : عن يمين العرش ، قيل اى أشرف جانبيه وأقواهما وجوداً .

قوله عليه السلام : من نوره ، اى من نور منسوب اليه تعالى لشرفه أو من ذاته تعالى لا بواسطة شيءٍ أومادّة ، أوانّه لمّاكان سبباً لظهور الأشياءِ على النفس فهومن انوار الله سبحانه الّتى جعلها سبباً لظهورها ، وقيل : من جنس نوره اى ذاته الأقدس ، لكونه مجرّداً اومن جنس النور الذى خلقه وهوالعقل المجرّد ، وهما انّما يتّجهان اذا قلنا بوجود مجرّد سوى الله ، وبوجود العقل وقد عرفت مافيهما .

قوله عليه السلام : من البحر الاُجاج ، اى من المادّة الظلمانية الكدرة أوبوساطتها وظلمانيّته لكونه خالياً من نور المعرفة ، أوغير قابل للهداية أو آلة لضلالة صاحبه ،

فقال له : أدبر فأدبر ؛ ثمّ قال له : أقبل فلم يقبل فقال له : استكبرت فلعنه ، ثمّ جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً فلمّارأى الجهل ماأكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل : يارب هذا خلق مثلي خلقته وكرّمته وقوّيته وأناضدّه ولا قوّة لي به فأعطني من الجند مثل ماأعطيته فقال : نعم فان عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي قال : قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جنداً فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند :

الخير وهو وزير العقل وجعل ضدّه الشرّ وهو وزير الجهل ؛ والايمان وضدّه الكفر ؛

وعدم إقباله إلى الدرجات الرفيعة والمعارف الربانية ، لعدم قابليّته لذلك ، أو المراد عدم إقبال من تبع هذه القوة بالارادة ، وسيأتي تحقيق القول في كتاب الايمان والكفر إنشاء الله تعالى .

قوله عليه‌السلام فقال الجهل : اى بلسان الحال أو حقيقة إن قلنا انّه إبليس .

قوله عليه‌السلام فان عصيت : لايخفى انّ هذا يلائم حمل الجهل على إبليس ، و امّا غيره من المعانى فيحتاج الى التكلّف ، بأن يقال : الخطاب الى أصحاب الجهل أو بأن يقال نسب العصيان والإخراج المتعلّقين باصحابه اليه مجازاً .

قوله عليه‌السلام جنداً : الجند العسكر والأعوان والأنصار ، وإطلاق الجند على كلّ واحد باعتبار الأقسام والشعب والتوابع ، فكلّ واحد لكثرة أقسامه وتوابعه كأنّه جند ، ثم اعلم انّ ماذكرهنا من الجنود يرتقي الى ثمانية وسبعين جنداً ، وفي الخصال وغيره زيادات أخر يرتقي معها الى احدى وثمانين ، وكأنّه لتكرار بعض الفقرات إمّا منه عليه‌السلام للتأكيد أومن النساخ ، بأن يكونوا أضافوا بعض النسخ الى الاصل ، وربّما تعدّ العبادات المذكورة في وسط الخبر اى الصلوة والصوم والجهاد واحداً فلايزيد العدد .

قوله عليه‌السلام الخير : هو كونه مقتضياً للخيرات أو لايصال الخير إمّا إلى نفسه أوإلى غيره ، والشرّ يقابله بالمعنيين وسمّاهما وزيرين لكونهما منشأين لكلّ مايذكر

والتصديق وضدّه الجحود ؛ والرجاء وضدّه القنوط ؛ والعدل و ضدّه الجور ؛
والرضا وضدّه السخط ؛ والشكر و ضدّه الكفران ؛ والطمع وضدّه اليأس ؛
والتوكّل وضدّه الحرص ؛ والرأفة و ضدّها القسوة ؛

بعد هما من الجنود ، فهما أميران عليها مقوّيان لها ، وتصدر جميعها عن رأيهما .

قوله عليه السلام والتصديق : لعلّها من الفقرات المكرّرة ، ويمكن تخصيص الإيمان بمايتعلق بالأصول ، والتصديق بمايتعلّق بالفروع ، ويحتمل أن يكون الفرق بالاجمال والتفصيل ، بأن يكون الإيمان التصديق الاجمالي بماجاء به النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والتصديق الإذعان بتفاصيله ، أويقال : الايمان هوالاعتقاد الثابت الجازم ، والتصديق اظهار حقيّة مدّعي الحق وقبول قوله .

قوله عليه السلام والرّجاء ، هوبالقصر والمدّ : توقّع رحمة الله في الدنيا والآخرة .

قوله عليه السلام والعدل : اى التوسط في جميع الأمور بين الإفراط والتفريط ، أو المعنى المعروف وهوداخل في الأوّل .

قوله عليه السلام والرّضا : اى بقضاءِ الله .

قوله عليه السلام والشكر : اى شكره تعالى على نعمه بالقلب واللسان ، والأركان ، أوالاعم من شكره وشكر غيره من وسائط النعم .

قوله عليه السلام : والطمع : لعله تكرارللرجاءِ ، ويمكن أن يخص الرجاء بالأمور الاخروية ، والطمع بالفوائد الدنيويّة اوالرجاء بمايكون باستحقاق والطمع بغيره ، أو يكون المراد بالطمع طمع ما في أيدى الناس بأن يكون من جنود الجهل ، أورد على خلاف الترتيب ولايخفى بعده .

قوله عليه السلام والتوكل : هو الاعتماد على الله تعالى و الايمان بأنّ النعم كلّها من عنده تعالى ، فمن اتّصف به يجمل في الطلب ، ويكون اعتماده عليه تعالى لاعلى طلبه وكسبه ، فيقابله الحرص ، والحرص هنا من فعل الجوارح ، وفيماسيأتي مقابل القنوع من فعل القلب وهوالهمّ والحزن على عدم وجدان الزائد ، وفي بعض النسخ

والرحمة وضدّها الغضب ، والعلم وضدّه الجهل ؛ والفهم و ضدّه الحمق ؛ والعفّة و ضدّها التهتك ، والزهد و ضدّه الرغبة ؛ والرفق وضدّه الخرق ؛ والرهبة و ضدّه الجرأة ؛والتواضع و ضدّه الكبر ؛ والتؤدة وضدّها التسرّع ؛ والحلم و ضدّهاالسفه ؛ والصمت وضدّه الهذر ؛

هنا بالضاد المعجمة ، ومعناه الهمّ والحزن فينعكس الامر .

قوله عليه السلام والرحمة : لعلّها ايضاً من المكرّرات لقربها من معنى الرّأفة ويمكن أن يكون المراد بالرأفة : الحالة ، وبالرحمة ثمرتها ، قال بعض الافاضل : الرأفة : هى العطوفة الناشئة عن الرّقة ، ومقابلها القسوة ، والرحمة هى الميل النفسانى الموجب للعفووالتجاوز ومقابله الغضب .

قوله عليه السلام والفهم : إمّا المراد به حالة للنفس تقتضى سرعة إدراك الامور ، و العلم بدقائق المسائل ، أو أصل الادراك فيخصّ بالحكمة العمليّة ، والعلم بالنظريّة ، أوالفهم بالامور الجزئية ، والعلم بالكليّة .

قوله عليه السلام والعفّة : هى منع البطن والفرج عن المحرّمات والشبهات ، و مقابلها التهتّك وعدم المبالاة بهتك ستره في إرتكاب المحرمّات .

قوله عليه السلام والرفق : هو حسن الصنيعة والملائمة ، وضدّه الخرق ، قال في القاموس : الخرق بالضمّ وبالتحريك ضدّ الرفق ، وأن لايحسن العمل والتصرف في الامور .

قوله عليه السلام و الرهبة : اى الخوف من الله ومن عقابه أومن الخلق أومن النفس والشيطان ، والاولى التعميم ليشمل الخوف عن كلّ مايضرّ بالدين أوالدنيا .

قوله عليه السلام والتؤدة : هى بضمّ التاءِ وفتح الهمزة وسكونها : الرّزانة والتأنّى اى عدم المبادرة الى الأمور بلاتفكّر ، فإنّها توجب الوقوع في المهالك .

قوله عليه السلام والصمت : اى السكوت عمّا لايحتاج اليه ولاطائل فيه ، وضدّه الهذر ، قال في القاموس : هذر كلامه كفرح كثر من الخطاءِ والباطل ، والهذرمحرّكة

والاستسلام وضده الاستكبار ؛ والتسليم وضدّه الشك ؛ و الصبر و ضدّه الجزع ؛ والصفح وضدّه الانتقام ؛ والغنى و ضدّه الفقر ؛ و التذكّر و ضدّه السهو ؛ والحفظ و ضدّه النسيان ؛ والتعطّف وضدّه القطيعة ، و القنوع و ضدّه الحرص ، والمؤاساة وضدّها المنع ؛ والمودّة وضدُّها العداوة ؛

الكثير الردّى أوسقط الكلام .

قوله عليه السلام : والاستسلام : اى الانقياد لله تعالى فيما يأمروينهى ، والتسليم إنقياد ائمّة الحق وإذعان مايصدر عنهم عليهم السلام ، ويصعب على الأذهان قبوله ، وقال بعض الافاضل : الاستسلام هوالانقياد ، ويشتمل على شيئين : الخضوع والتصديق ، و كذا التسليم ، فباعتبارالأول عبّرعنه بالاستسلام ، وجعل مقابله الاستكبار ، وباعتبار الثانى عبّرعنه بالتسليم وجعل مقابله الشكّ .

قوله عليه السلام : والغنى : المراد بالغنى غنى النفس والاستغناء عن الخلق ، لاالغنى بالمال فانّه غالباً مع أهل الجهل ، وضدّه الفقرالى الناس والتوصّل بهم في الامور .

قوله عليه السلام : والتذكر : لمّا كان السهوعبارة عن زوال الصورة عن المدركة لا الحافظة أطلق في مقابله التذكّرالذى هوالاسترجاع عن الحافظة ، ولمّا كان النسيان عبارة عن زوالها عن الحافظة ايضاً أطلق في مقابله الحفظ .

قوله عليه السلام والقنوع : هوالرضا بالكفاف وعدم طلب الزيادة ، ولمّا كان الحرص زيادة السعى في الطلب ، ويشتمل على شيئين الافراط في الطلب ، والاعتماد على الطلب الّذى يلازمه جعله باعتبار اشتماله على الأوّل مقابل القنوع ، وباعتبار اشتماله على الثانى مقابل التوكل ، وقدمرّ قريب منه .

قوله عليه السلام والمواساة : هى أن يجعل إخوانه مشاركين ومساهمين له في ماله .

قوله عليه السلام والمودّة : قيل هى الاتيان بمقتضيات المحبّة والامور الدّالّة عليها ومقابلها العداوة ، وهى الاتيان بمقتضيات المباغضة ، وفعل مايتبعها ، ولعلّه انّما ارتكب ذلك للفرق بينه وبين الحبّ والبغض ، ويمكن الفرق بينهما بتخصيص أحدهما بالخالق ، والاخر بالخلق ، اوأحدهما بالاشخاص والاخر بالاعمال ، ويمكن أن يكون

والوفاء وضدّه الغدر ؛ والطاعة وضدّها المعصية ؛ والخضوع وضدّه التطاول ؛
والسلامة وضدّها البلاء ؛ والحبّ وضدّه البغض ؛ والصدق وضدّه الكذب ؛
والحقّ وضدّه الباطل ، والأمانة وضدّها الخيانة ؛ والاخلاص وضدّه الشوب؛
والشهامة وضدّها البلادة ؛ والفهم وضدّه الغباوة ؛

أحدهما من المكررّات .

قوله عليه السلام والوفاء :اى بعهود الله تعالى أو بعهود الخلق أو الاعمّ .

قوله عليه السلام والطّاعة : هى متابعة من ينبغي متابعته في أوامره ونواهيه .

قوله عليه السلام والخضوع : هوالتذلّل لمن يستحق أن يتذلّل له ، ومقابله التطاول وهوالترفّع .

قوله عليه السلام والسلامة : هى البرائة من البلايا وهى العيوب والآفات ، والعاقل يتخلّص منها حيث يعرفها ، ويعرف طريق التخلّص منها ، والجاهل يختارها ويقع فيها من حيث لايعلم ، وقال الشيخ البهائى (ره) : لعلّ المراد سلامة الناس منه كما ورد في الحديث : المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه ، ويراد بالبلاء ابتلاء الناس به .

قوله عليه السلام والحبّ : قيل هوالميل النفسانى ، والعاقل يميل إلى المحاسن و يريدها ، وكذا إلى من يتّصف بها ، والعاقل يريد الخير لكلّ أحد ، ولايرضى بالشرّ والنقيصة لأحد .

قوله عليه السلام والحق : اى إختياره ، وضدّه إختيار الباطل .

قوله عليه السلام والاخلاص : اى إخلاص العمل لله تعالى ، وضدّه الشوب بالرياء والاغراض الفاسدة .

قوله عليه السلام والشهامة : هى ذكاء الفواد وتوقّده .

قوله عليه السلام والفهم : وفي علل الشرايع مكانه « الفطنة » ولعلّه أولى لعدم التكرار ، وعلى ماهنا لعلّها من المكررّات ، ويمكن تخصيص أحدهما بفهم مصالح

والمعرفة وضدّها الانكار ؛ والمداراة وضدّها المكاشفة ؛ وسلامة الغيب وضدّها المماكرة ؛ و الكتمان وضدّه الافشاء ؛ و الصلاة وضدّها الاضاعة ، و الصوم وضدّه الافطار ، والجهاد وضدّه النكول ؛ والحجّ وضدّه نبذ الميثاق ؛ وصون الحديث وضدّه النميمة ؛ و برالوالدين وضدّه العقوق ؛

النشأة الاولى ، والآخر بالاخرى او أحدهما بمايتعلّق بالحكمة النظريّة ، والآخر بمايتعلّق بالحكمة العمليّة ، أو احدهما بمرتبة من الفهم والذكاء ، والآخر بمرتبة فوقها ، والفرق بينه وبين الشهامة ايضاً يحتاج الى تكلّف بأن يقال : الشهامة إدراك الامور بنفسه ، والفهم إدراكها بعد الإلقاء أويوجّه بأحد الوجوه السابقة .

قوله عليه السلام والمعرفة : هى على ماقيل إدراك الشيء بصفاته وآثاره ، بحيث لووصل اليه عرف أنّه هو ، ومقابله الانكار ، يعنى عدم حصول ذلك الادراك ، فانّ الانكار يطلق عليه ايضاً كمايطلق على الجحود ، ويحتمل أن يكون المراد بالمعرفة معرفة حقّ ائمّة الحق وفضلهم .

قوله عليه السلام وضدّها المكاشفة : [المكاشفة] هى المنازعة والمجادلة وفي المحاسن المداراة وضدّها المخاشنة .

قوله عليه السلام وسلامة الغيب : أى يكون في غيبة غيره سالماً من ضرره ، وضدّها المماكرة وهو أن يتملّق ظاهراً للخديعة والمكر ، وفى الغيبة يكون في مقام الضرر ، وفي المحاسن سلامة القلب ولعلّه أنسب .

قوله عليه السلام والكتمان : اى كتمان عيوب المؤمنين وأسرارهم أو كلّما يجب أو ينبغى كتمانه ككتمان الحقّ في مقام التقيّة ، وكتمان العلم عن غيرأهله .

قوله عليه السلام والصلوة : اى المحافظة عليهاوعلى آدابهاوأوقاتها ، وضدّهاالاخلال بشرائطها وآدابها أو أوقات فضلها .

قوله عليه السلام وضدّه نبذالميثاق : اى طرحه ، وإنّما جعله ضدّاً للحجّ لماسيأتى في أخبار كثيرة انّ الله تعالى أودع الحجر مواثيق العباد ، وعلّة الحج تجديدالميثاق عند الحجر فيشهد يوم القيامة لكلّ من وافله .

والحقيقة وضدّها الرياء؛ والمعروف وضدّه المنكر؛ والستروضدّه التبرّج؛ والتقيّة وضدّها الإذاعة؛ والإنصاف وضدّه الحميّة؛ والتهيئة وضدّها البغي؛ والنظافة وضدّها القذر؛ والحياء وضدّها الجلع؛ والقصد وضدّه العدوان؛ والراحة

قوله عليه السلام والحقيقة: لعلّ المرادبها الاخلاص في العبادة إذبتركه ينتفى حقيقة العبادة، وهذه الفقرة ايضاً قريبة من فقرة الاخلاص والشوب، فامّا أن يحمل على التكرار أو يحمل الاخلاص على كماله بأن لايشوب معه طمع جنّة و لاخوف نار ولاجلب نفع ولادفع ضرر، والحقيقة على عدم مراءاة المخلوقين.

قوله عليه السلام والمعروف: اى اختياره والاتيان به والامر به وكذا المنكر.

قوله عليه السلام وضدّه التبرّج: اى إظهار الزينة ولعلّ هذه الفقرة مخصوصة بالنّساءِ، ويمكن تعميمها بحيث تشمل سترالرّجال عوراتهم وعيوبهم.

قوله عليه السلام والتقيّة: هى الستر في موضع الخوف، وضدّها الاذاعة والافشاءِ.

قوله عليه السلام والانصاف: اى التسوية والعدل بين نفسه وغيره، وبين الاقارب و الاباعد، والحميّة توجب تقديم نفسه على غيره، وانكان الغيرأحقّ، وتقديم عشيرته وأقاربه على الاباعد وإن كان الحقّ مع الاباعد.

قوله عليه السلام والتهيئة: هى الموافقة والمصالحة بين الجماعة وإمامهم، وفي الخصال المهنة وهى الخدمة، والمراد خدمة أئمّة الحق وإطاعتهم، والبغى: الخروج عليهم وعدم الانقياد لهم.

قوله عليه السلام وضدّها الجلع: في بعض النسخ بالجيم، وهوقلّة الحياءِ، وفي بعضها بالخاءِ المعجمة اى خلع لباس الحياءِ وهو مجاز شايع.

قوله عليه السلام والقصد: اى إختيار الوسط في الامور وملازمة الطريق الوسط الموصل الى النجاة.

قوله عليه السلام والراحة: اى إختيار ما يوجبها بحسب النشأتين لاراحة الدنيا فقط.

و ضدّها التعب ؛ و السهولة و ضدها الصعوبة ؛ و البركة و ضدها المحق ؛ والعافية وضدّها البلاء ؛ والقوام وضدها المكاثرة ؛ والحكمة وضدّها الهواء ؛

قوله عليه السلام والسّهولة : اى الانقياد بسهولة ولين الجانب .

قوله عليه السلام والبركة : هى تكون بمعنى الثبات والزيادة والنموّ ، اى الثبات على الحق ، والسعى في زيادة أعمال الخير وتنمية الإيمان واليقين ، والترك مايوجب محق هذه الامور اى بطلانها و نقصها وفسادها ، ويحتمل أن يكون المراد البركة فى المال وغيره من الامور الدنيوية ، فانّ العاقل يحصل من الوجه الذى يصلح له ويصرف فيما ينبغى الصرف فيه ، فينمو ويزيد ويبقى ويدوم له بخلاف الجاهل .

قوله عليه السلام والعافية : اى من الذنوب والعيوب أومن المكاره فانّ العاقل بالشكر والعفو يعقل النعمة عن النفار ، ويستجلب زيادة النعمة.وبقائها مدى الاعصار ، والجاهل بالكفران وما يورث زوال الاُحسان وارتكاب مايوجب الابتلاء بالغموم والاحزان ، على خلاف ذلك ، ويمكن أن تكون هذه ايضاً من المكرّرات ويظهر ممّا ذكرنا الفرق على بعض الوجوه .

قوله عليه السلام والقوام : هوكسحاب : العدل ، ومايعاش به اى اختيار الوسط في تحصيل مايحتاج اليه ، والا كتفاء بقدر الكفاف ، والمكاثرة: المغالبةفي الكثرة ،اى تحصيل متاع الدنيا زائداً على قدر الحاجة للمباهات والمغالبة ، ويحتمل أن يكون المراد التوسط في الانفاق وترك البخل والتبذير ، كماقال تعالى « والذين اذا أنفقوا لم يسرفواو لم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » [١] فالمراد بالمكاثرة المغالبة في كثرة الانفاق ، وفي بعض النّسخ المكاشرة بالشين ، وهى المضاحكة ، فالمراد : بالقوام التوسّط في المعاشرة وترك كثرة المزاح ، وعدم الاسترسال والاستئناس .

قوله عليه السلام والحكمة : هى العمل بالعلم واختيار النافع والاصلح ، وضدّها إتّباع هوى النفس وشهواتها .

---

(١) سورة الفرقان : ٦٧ .

والوقار وضدّه الخفّة ؛ والسعادة وضدّها الشقاوة ؛ والتوبة وضدّها الإصرار ؛ والاستغفار وضدّه الاغترار ؛ والمحافظة وضدّها التهاون ؛ والدعاء وضدّه الاستنكاف والنشاط وضده الكسل ؛ والفرح وضدّه الحزن ؛ والاُلفة وضدّها الفرقة ؛ والسخاء وضدّه البخل .

قوله عليه السلام والوقار : هو الثقل والرّزانة والثبات وعدم الانزعاج بالفتن و ترك الطيش والمبادرة الى مالايحمد ، والحاصل انّ العاقل لايزول عمّاهوعليه بكلّ مايرد عليه ، ولايحرّكه الاّ مايحكم العقل بالحركة له أوإليه لرعاية خيروصلاح ، والجاهل يتحرّك بالتوهّمات والتخيّلات واتّباع القوى الشهوانية والغضبيّة ، فمحرّك العاقل عزيز الوجود ، ومحرّك الجاهل كثيرالتحقق .

قوله عليه السلام والسعادة : هى اختيار مايوجب حسن العاقبة .

قوله عليه السلام والاستغفار : هوأعمّ من التوبة ، إذيشترط في التوبة العزم على الترك في المستقبل ، ولايشترط ذلك في الاستغفار ، ويحتمل أن تكون مؤكّدة للفقرة السابقة ، والاغترار : الانخداع عن النفس والشيطان بتسويف التوبة ، والغفلة عن الذنوب ومضارّها وعقوباتها .

قوله عليه السلام والمحافظة : اى على أوقات الصلوة ، والتّهاون : التأخير عن أوقات الفضيلة ، أوالمراد المحافظة على جميع التكاليف .

قوله عليه السلام وضدّه الاستنكاف : اى الاستكبار وقدسمّى الله تعالى ترك الدعاء استكباراً فقال : « انّ الذين يستكبرون عن عبادتي » (١) .

قوله عليه السلام والفرح : اى ترك الحزن على مافات عنه من الدنيا أو البشاشة مع الاخوان .

قوله عليه السلام وضدّها الفرقة : في بعض النسخ العصبيّة وكونها ضدّ الالفة ، لانّها توجب المنازعة واللّجاج والعنادالموجبة لرفع الالفة .

---

(١) سورة غافر : ٦٠ .

فلاتجتمع هذه الخصال كلّها من أجناد العقل إلاّ في نبيّ ،أووصيّ بنيّ أومؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان ، وأمّاسائرذلك من مواليناً فانّ أحدهم لايخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتّى يستكمل ، وينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء ، وإنّما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده ، و بمجانبة الجهل وجنوده ؛ وفّقناالله وإيّاكم لطاعته ومرضاته .

١٥ ـ جماعة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ماكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قطّ ؛ وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّا معاشر الأنبياء اُمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم .

١٦ ـ عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن النوفليّ ، عن السكوني ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ قلوب الجهّال تستفزّها

قوله عليه السلام قدإمتحن الله قلبه : اى إختبره بالشدائد والمحن والفتن ، فوجده ثابتاً صابراً أو صفّاه من الرذائل لقبول كمال الايمان ، من قولهم : امتحن الذهب اذا صفاه ، وقال الفيروز آبادى : امتحن الله قلوبهم : شرحها و وسّعها .

الحديث الخامس عشر مرسل .

قوله عليه السلام العباد : اى ممن عدّ أهل بيته عليهم السلام بكنه عقله ، اى بنهاية مايدركه بعقله ، بل يخاطب كلاّ منهم بقدر فهم هذا المخاطب ، وربّما خاطبهم جميعاً بخطاب يفهم كل منهم بحسب قابليّته وفهمه كالقرآن المجيد .

الحديث السادس عشر ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام انّ قلوب الجهّال : اى ذوى العقول الناقصة تستفزّها الاطماع اى تستخفّها وتخرجها من مقرّها ، وترتهنها المنى هى ارادة مالايتوقع حصوله ، أو المرادبها مايعرض للانسان من أحاديث النفس وتسويل الشيطان ، أى تأخذها وتجعلها مشغولة بها ولاتتركها الابحصول ماتتمنّاه ، كما انّ الرّهن لاينفكّ الاّ بأداء المال

الأطماع ، وترتهنها المنى ، وتستعلقها الخدائع .

١٧ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ ، عن عبيدالله الدهقان ، عن دُرُست ، عن إبراهيم بن عبدالحميد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام أكمل الناس عقلاً أحسنهم خلقاً .

١٨ ـ عليٌّ ، [عن أبيه] ، عن أبي هاشم الجعفريّ قال : كنّا عند الرضا عليه السلام فتذاكرنا العقل والأدب فقال : ياأباهاشم العقل حباء من الله والأدب كلفة ، فمن تكلّف الأدب قدر عليه ، ومن تكلّف العقل لم تزدد بذلك إلاّ جهلاً .

و«تستعلقها» بالعين المهملة ثم القاف اى تصيدها و تربطها بالحبال ، من قولهم علق الوحش بالحبالة اذاتعوّق ونشب فيها ، وفي بعض النسخ بالقافين اى تجعلهاالخدائع منزعجة منقلعة من مكانها ، وفي بعضها بالغين المعجمة ثم القاف من قولهم استغلقنى فى بيعته : اى لم يجعل لى خياراً في ردّه .

الحديث السابع عشر ضعيف .

قوله:أحسنهم خلقاً : الخلق بالضمّ و بضمّتين : الهيئة الحاصلة للنفس بصفاتها ، ويقال لها السجيّة ، ويدلّ عليهاالآثاروالافعال الدالة عليهاتسمية للدّال باسم المدلول ، ويطلق غالباً على حسن المعاشرة .

الحديث الثامن عشر صحيح .

قوله عليه السلام حباء : الحباء بالكسر: العطية ، اى العقل عطيّة من الله تعالى ، والادب الطريقة الحسنة فى المحاورات والمكاتبات والمعاشرات ومايتعلّق بمعرفتها و ملكتها كلفة ، فهى ممّايكتسب فيتحمّل بمشقّة ، فمن تكلّف الادب قدر عليه ، وما يكون حصوله للشّخص بحسب الخلقة والعطاء من الله سبحانه كالعقل ، فلايحصل بتكلّف واحتمال مشقة ، فمن تكلّف العقل لم يقدر عليه ولم يزدد بتكلّفه ذلك الاّ جهلاً (١) وقيل : المراد انّه من أراد أن يظهر التخلق بالاخلاق الحسنة والآداب المستحسنة يمكنه ذلك بخلاف العلم ، فانّ الجاهل اذا أظهر العلم يصير سبباً لمزيدفضيحته

(١) تكلفه بان يتعرض لفهم امور لايصل اليها عقله أو لتحقيق مباحث هى فوق طاقته او لسياسات مدنية لايمكنه القيام بها (منه ره) .

١٩ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك إنَّ لي جاراً كثير الصلاة ، كثير الصدقة ، كثير الحجّ ، لابأس به ! قال : فقال : ياإسحاق كيف عقله ؟ قال : قلت له : جعلت فداك ليس له عقل ، قال : فقال : لايرتفع بذلك منه .

٢٠ ـ الحسين بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ ، عن أبي يعقوب البغدادي قال : قال ابن السكّيت لأبي الحسن عليه السلام لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصاويده البيضاء وآلة السحر؟ وبعث عيسى بآلة الطبّ ؟ وبعث محمّداً صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء ـ بالكلام والخطب ؟ فقال أبوالحسن عليه السلام: إنّ الله لمّا بعث موسى عليه السلام

في الجهالة ، والاوّل أظهر .

الحديث التاسع عشر مجهول .

قوله عليه السلام : لابأس به : قيل اى لايظهر منه عداوة لاهل الدين وشدّة على المؤمنين أولايطلّع منه على معصيته .

قوله عليه السلام كيف عقله؟ : اى قوّة التميّز بين الحقّ والباطل ، تميّزاً يوجب الانقياد للحقّ والاقرار به .

قوله عليه السلام لايرتفع منه بذلك : اى لايرتفع ماذكرته من الاعمال منه بسبب قلّة المعرفة ، وفي بعض النسخ « لاينتفع » فيمكن أن يقرء على بناءِ المعلوم ، اى لاينتفع ذلك الرجل بسبب قلّة العقل من عمله ، أو على بناءِ المجهول اى لاينتفع من ذلك الرجل بسبب قلة العقل ، بأن تكون كلمة «من» تعليليّة ، والضمير راجعاً الى قلّة العقل أوبذلك السبب من هذا الرجل ، فكلمة «من» صلة والضمير راجع الى الرجل، أو بذلك العمل من هذا الرجل ، ثمّ انّ بعض الاحتمالات مبنىّ على تعدية الانتفاع بكلمة من وهو نادرفتنفطّن .

الحديث العشرون ضعيف .

قوله : وآلة السحر : يمكن أن يقدّرفيه مضاف اى آلة ابطال السحر ، ويمكن أن تكون الآلة بمعنى الحالة كماذكره الجوهرى ، اى بمايشبه السحر .

كان الغالب على أهل عصره السحر ، فأتاهم من عندالله بمالم يكن في وسعهم مثله ، و ماأبطل به سحرهم ، وأثبت به الحجّة عليهم ، وإنّ الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطبّ ، فأتاهم من عندالله بمالم يكن عند هم مثله ، وبماأحيى لهم الموتى ، وأبرء الأكمه والأبرص بإذن الله ، وأثبت به الحجّة عليهم .

وإنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام ـ وأظنّه قال : الشعر ـ فأتاهم من عندالله من مواعظه وحكمه ماأبطل به قولهم ، وأثبت به الحجّة عليهم ؛ قال : فقال ابن السكّيت : تالله مارأيت مثلك قطّ فما الحجّة على الخلق اليوم ؟ قال : فقال عليه السلام : العقل ، يعرف به الصادق على الله فيصدّقه والكاذب

قوله عليه السلام : كان الغالب على أهل عصره السحر : الحاصل أنّ الغالب على أهل العصر ممّا يستكمل صنعته ويبلغ حدّ كماله ، فالغلبة فيه وفي شبهه أقوى ، واتمّ في اثبات المقصود ، حيث عرفوا نهاية المقدور لهم فيه ، فاذا جاوزه حصل لهم العلم بأنّه ليس من فعل أشباههم وأمثالهم ، بل من فعل خالق القوى والقدر أو من فعل من أقدره عليه باعطاءِ قدرة مخصوصة به ، وأمّا المتروك فى العصر فربّما يتوهّم أنهم لوتناولوه وسعوا فيه واكتسبوه ، بلغوا الحدّ الذىيتأتى منهم الاتيان بما أتى به.

قوله : وأظنّه ، من كلام الراوى اى وأظنّه ضمّ الشعر ايضاً الى الخطب والكلام

قوله : فما الحجّة على الخلق اليوم ؟ اى كان الحجّة على الخلق في صدق الرسل معجزاتهم فما الحجّة عليهم اليوم في صدق من يجب اتّباعه حيث لايعرف بالمعجزة الظاهرة ؟ فأجاب عليه السلام بأنّ بعد نزول الكتاب وانضباط الآثار الثابتة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم يعرف بالعقل ،الصادق على الله من الكاذب عليه ، فانّ الصادق على الله عالم بالكتاب ، راع له ، متمسّك بالسنّة ، حافظ لها ، والكاذب على الله تارك للكتاب غير عالم به ، مخالف للسنّة بقوله وفعله ، كذا قيل ، وهذا لاينافي صدور المعجزات عن الائمة عليهم السلام فانّهم لمّاكانوا في أزمنة الخوف والتقيّة لم يمكنهم اظهار المعجزة

على الله فيكذّ به ؛ قال : فقال ابن السكّيت : هذا والله هو الجواب .

٢١ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء عن المثنّى الحنّاط ، عن قتيبة الأعشى ، عن ابن أبي يعفور ، عن مولى لبني شيبان ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم .

٢٢ ـ عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان ، عن عليّ بن إبراهيم عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : حجّة الله على العباد النبيّ ، والحجّة فيما بين العباد و بين الله العقل .

لكلّ أحد ، ولكن وفور علمهم وحسن أفعالهم وآدابهم ظهر بحيث لم يخف على أحد ، وبهذا تمّت حجّتهم على جميع الخلق .

الحديث الحادى والعشرون ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام وضع الله يده : الضمير في قوله يده إمّا راجع إلى الله أو إلى القائم عليه السلام ، وعلى التقديرين كناية عن الرحمة والشفقة أو القدرة والاستيلاء ، وعلى الأخير يحتمل الحقيقة .

قوله عليه السلام : فجمع بها عقولهم ، يحتمل وجهين « أحدهما » أنّه يجعل عقولهم مجتمعة على الإقرار بالحقّ فلا يقع بينهم اختلاف ، ويتّفقون على التّصديق ، و « ثانيهما » أنّه يجتمع عقل كلّ واحد منهم ويكون جمعه باعتبار مطاوعة القوى النفسانيّة للعقل ، فلا يتفرّق لتفرّقها كذا قيل ، والاول أظهر ، والضمير في « بها » راجع الى اليد ، وفي « به » إلى الموضع ، او إلى القائم عليه السلام ، والأحلام جمع الحلم بالكسر وهو العقل .

الحديث الثاني و العشرون ضعيف .

قوله عليه السلام والحجة فيما بين العباد : كأنّ المراد انّ الحجة فيما بين العباد و بين الله في معرفة ذاته والتصديق بوجوده العقل ثمّ بعد ذلك يحتجّ عليهم في سائر التكاليف بالنبى صلى الله عليه وآله او المراد انّ الحجّة الظاهرة النبى صلى الله عليه وآله والحجّة الباطنة

٢٣ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد مرسلاً قال قال أبوعبدالله : دعامة الإنسان العقل ، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم ؛ وبالعقل يكمّل ، وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره ، فإذا كان تأييد عقله من النوركان عالماً ، حافظاً ، ذاكراً

التى لايعرفه الا الله العقل كما مرّ في الخبر ، قيل : و يحتمل أن يكون المراد أنّ حجةالله على العباد اى مايقطع به عذرهم ، فيبكتهم اللطف بهم بإرسال النبىّ والمتوسّط في الايصال إلى معرفته تعالى ومعرفة الرسول ، والطريق إلى المعرفة بين العباد وبين الله هو العقل ويناسب هذا ايراد لفظة « على » اوّلاً وتركها ثانياً .

الحديث الثالث والعشرون مرسل .

قوله عليه السلام دعامة الانسان : الدعامة بكسر الدال عمادالبيت ، والمراد انّ قيام أمر الانسان ونظام حاله بالعقل ، ويحتمل أن يكون بالنظرالى النوع ، فلولا العقل لمابقى النوع ، لانّ الغرض من إيجاد الانسان المعرفة الّتى لاتحصل إلاّ بالعقل و العقل يحصل أوينشأ منه الفطنة ، وهى سرعة إدراك الامورعلى الاستقامة وهذاكالدليل السابق .

قوله عليه السلام وبالعقل: اى كامله يكمّل اى الانسان وهواى العقل الكامل دليله اى دليل الانسان ، يدلّه على الحق ، ومبصره بصيغة اسم الفاعل على بناء الافعال أو التفعيل ، اى جاعله بصيراً وموجب لبصيرته كقوله تعالى « فلمّا جائتهم آياتنا مبصرة » (١) أو بكسر الميم وفتح الصاد اسم آلة اى مابه بصيرته ، أوبفتح الميم والصاد اسم مكان ، اى مافيه بصيرته وعلمه ، و في القاموس : المبَصر والمبَصرة : الحجة ، و مفتاح أمره اى به يفتح ماأغلق عليه من الاُمور الدينيّة والدنيويّة والمسائل الغامضة .

قوله عليه السلام فاذا كان تأييدعقله من النور : إعلم انّ النور لمّا كان سبباً لظهور المحسوسات يطلق على كل مايصير سبباً لظهور الاشياء على الحسّ والعقل ، فيطلق

(١) سورة النمل : ١٣ .

فطناً ، فهماً ، فعلم بذلك كيف ولم وحيث ، وعرف من نصحه ومن غشّه ، فإذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله .

على العلم وعلى أرواح الائمة عليهم السلام ، وعلى رحمة الله سبحانه ، وعلى مايلقيه في قلوب العارفين من صفاء وجلاء ، به يظهر عليهم حقائق الحكم ودقائق الامور ، وعلى الربّ تبارك وتعالى لأنّه نور الأنوار ، ومنه يظهر جميع الاشياء في الوجود العينى ، و الانكشاف العلمى ، وهنا يحتمل الجميع ، ومن قال بالعقول المجرّدة ربّما يفسّر النور هنا بها ، وتأييده باشراقها عليه كما أومأنا سابقاً اليه ، وقدعرفت مافيه «كان عالماً» اى بما يحتاج اليه حافظاً لعلمه بحيث لايتطرّق عليه سهوولانسيان مطلقا أوغالباً ذاكراً لربّه بحيث لايشغله عنه شيء فطناً فهماً في غاية الكمال فكان كاملاً في القوّتين النظريّة والعمليّة ومايذكر بعد ذلك بعضه اشارة الى الأُولى وبعضه إلى الثانية كماسيظهر .

قوله عليه السلام فعلم بذلك كيف : أى كيفيّة الأعمال والأخلاق أو كيفية السلوك إلى الآخرة ، والوصول إلى الدرجات العالية أوحقايق الأشياءِ و «لم» أى علّة الاشياءِ السالفة وغايتها ، أوعلل وجودها ومايؤدّى إليها كعلّة الاخلاق الحسنة فانّه اذا عرفها يجتنبها ، أو أنّه يتفكّر في علّة العلل ومبدءِ المبادى وساير العلل المتوسطة ، أو يتفكر في دلائل جميع الامور ولايأخذها بمحض التقليد و «حيث» أى يعلم مواضع الامور فيضعها فيها ، كالامامة في أهل بيت الرّسالة والنصيحة فيمن يقبلها ، والحكمة فيمن هوأهل لها ، أو حيثيّات الاشياء والأحكام واعتباراتها المختلفة الموجبة لاختلاف أحوالها و «عرف من نصحه» أى يقبل النصح منه وإن كان عدوّه وعرف غشّ من غشّه وإن كان صديقه ، أوعرف صديقه الواقعيّ من عدوّه الواقعيّ ، بما يظهر منهم أوبنور الايمان كما كان للائمّة عليهم السلام يعرفون كلاً بسيماهم .

قوله عليه السلام عرف مجراه ، إسم مكان أومصدر ، اى سبيله الّذى يجرى فيه إلى الحقّ أويعلم أنّه متوجّه إلى الآخرة ويعمل بمقتضى هذا العلم ولايتشبّث بالدّنيا

وأخلص الوحدانيّة لله ، و الا قرار بالطاعة فإذا فعل ذلك كان مستدركاً لما فات ، و وارداً على ماهو آت ، يعرف ماهو فيه ، ولأيّ شيء هوههنا ، ومن أين يأتيه ، وإلى ماهو صائر ؛ وذلك كلّه من تأييد العقل .

وشهواتها « وموصوله و مفعوله » كلّ منهما امّا إسم مفعول أومصدر أو إسم للمصدر ، أى ما ينبغى الوصل معه من الاشخاص والأعمال والأخلاق وماينبغي أن يفصل عنه من جميع ذلك ، أويعلم مايبقى له في النشأة الآخرة ، ويصل إليه وماينقطع عنه من أمور الدّنيا الفانية ، وقيل : اى مايوصل إلى المقصود الحقيقى ومايفصله عنه وهو بعيد .

وأخلص الوحدانية لله : أى علم انّه الواحد الحقيقى الذى لاجزء له في الخارج ولافي العقل ولا في الوهم ، وصفاته عين ذاته ولاتكثّر فيه بوجه من الوجوه ولاشريك له في الالهيّة ،والاقرار بالّطاعة : اى أقرّ بأنّه لايستحق الطّاعة غيره سبحانه «فاذا فعل ذلك» اى إخلاص الوحدانيّة والطّاعة ، ويحتمل أن يكون ذلك راجعاً الى الرّجل المؤيّد ، اى اذا فعل فعلاً كان مستدركاً بذلك الفعل لمافات والاوّل أظهر .

«على ماهو آت» اى من الاعمال الحسنة أو المراتب العالية «يعرف ما هوفيه» اى النشأة الفانية وفنائها ومعايبها أومن العقايد والاعمال والاخلاق ، فان كانت حقّة لزمها وإنكانت باطلة تركها .

قوله عليه السلام : ولأىّ شيء هوهنا ، اى يعرف أنّه تعالى إنّما أنزله إلى الدنيا لمعرفته وعبادته وتحصيل السعادات الاخرويّة فيبذل همّته فيها .

قوله عليه السلام : ومن أين يأتيه ، أى النعم والخيرات ويعلم مولاها فيشكره ويتوكّل عليه ولايتوسل بغيره تعالى في شيء منها ، أوالاعمّ منها ومن البلايا والافات والشرور والمعاصى فيعلم انّ المعاصى من نفسه الامارة ومن الشيطان ، فيحترس منهما و كذا ساير الامور وعللها .

قوله عليه السلام وإلى ماهو صائر ، اى الى أى شيء هو صائر ، اى الموت وأحوال القبر و أهوال الآخرة ونعيمها وعذابها ، أوالاعمّ منها ومن درجات الكمال ، و دركات النقص والوبال ، وإضافة التأييد الى العقل إمّا الى الفاعل أو إلى المفعول فتفطّن .

٢٤ ـ عليٌّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : العقل دليل المؤمن .

٢٥ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن حمّاد بن عثمان ، عن السري بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعليُّ لافقر أشدُّ من الجهل ، ولا مال أعود من العقل .

٢٦ ـ محمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي نجران ، عن العلاءِ بن رزين ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا خلق الله العقل قال له : أقبل فأقبل ، ثمّ قال له : أدبر فادبر ، فقال : وعزّتي وجلالي ماخلقت خلقاً أحسن منك إيّاك آمر وإيّاك أنهى ، وإيّاك اُثيب وإيّاك اُعاقب .

٢٧ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الهيثم بن أبي مسروق النهديّ عن الحسين بن خالد ، عن إسحاق بن عمّار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : الرجل آتيه واُكلّمه ببعض كلامي فيعرفه كلّه ، ومنهم من آتيه فاُكلّمه بالكلام فيستوفي كلامي كلّه ثمّ يردُّه عليَّ كماكلّمته ، ومنهم من آتيه فاُكلّمه فيقول : أعد عليَّ ؟ فقال : يا اسحاق ! وماتدري لِم هذا ؟ قلت : لا ؛ قال : الّذي تكلّمه ببعض كلامك فيعرفه كلّه

الحديث الرابع والعشرون ضعيف .

الحديث الخامس والعشرون ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام : أعود ، اى أنفع .

الحديث السادس و العشرون ضعيف في المشهور وقدمرّ الكلام فيه .

الحديث السابع و العشرون مجهول وفي بعض النسخ الحسن بن خالد وهو ايضاً مجهول والظّاهر الحسين كما في العلل .

قوله : ثمّ يردّه عليّ : اى أصل الكلام كما سمعه أويجيب على ماكلّمته والثانى أظهر .

قوله عليه السلام : وماتدرى لم هذا ؟ قيل : إنّما قال عليه السلام ذلك تتمّة لسؤاله ولذا

فذاك من عجنت نطفته بعقله ، وأمّا الّذي تكلمه فيستوفي كلامك ثمّ يجيبك على كلامك ، فذاك الّذي ركّب عقله فيه في بطن امّه ، وأمّا الّذي تكلّمه بالكلام فيقول: أعد عليّ ، فذاك الّذي ركّب عقله فيه بعدماكبر ، فهويقول لك : أعد عليّ .

٢٨ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن بعض من رفعه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : اذارأيتم الرجل كثير الصلاة كثير الصيام فلاتباهوا به حتّى تنظرواكيف عقله ؟ .

٢٩ ـ بعض أصحابنا ، رفعه عن مفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يا مفضّل لايفلح من لايعقل .

أتى بالعاطف فصدّقه السائل بقوله «لا» اى لاأدرى ويحتمل أن يكون قوله : وماتدرى استفهاماً اى أوماتدرى لكن لايحسن الواو فأنّه لاوجه للعطف حينئذ والاحسن الاستيناف « انتهى » ثمّ اعلم أنّه يحتمل أن يكون كلامه عليه السلام في الجواب جارياً على وجه المجاز ، لبيان إختلاف الانفس في الإستعدادات الذاتيّة أى كأنّه عجنت نطفته بعقله مثلا ، وأن يكون المراد أنّ بعض النّاس يستكمل نفسه الناطقة بالعقل واستعداد فهم الاشياء وإدراك الخير والشرّ ، عند كونه نطفة ، وبعضهم عند كونه في البطن ، وبعضهم بعد كبر الشخّص واستعمال الحواس وحصول البديهيّات وتجربة الامور ، وأن يكون المراد الاشارة الى أنّ اختلاف الموادّ البدنيّة له مدخل في اختلاف العقل .

الحديث الثامن و العشرون مرسل .

قوله عليه السلام فلاتباهوا به : من المباهات بمعنى المفاخرة، وقال بعض الافاضل: يحتمل أن يكون من المهموز فخفّف ، اى لاتؤانسوا به حتّى تنظرواكيف عقله ، قال الجوهرى بهأت بالرّجل وبهئت به بالفتح والكسر بهاءاً وبهوءاً : أنست به .

الحديث التاسع والعشرون ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام : لايفلح من لايعقل ، الفلاح : الفوز والنجاة ، والمراد بمن لايعقل

ولا يعقل من لا يعلم ، وسوف ينجب من يفهم ، ويظفر من يحلم ، والعلم جنّة ، والصدق عزٌّ ، والجهل ذلٌ ، والفهم مجدٌ ، والجود نجح وحسن الخلق مجلبة للمودّة ،

من لايتّبع حكم العقل ، ولايكون عقله مستولياً على هوى نفسه ، أومن لايكون عقله كاملاً ، أو يتعقّل و يتفكّر فيما ينفعه ولايعقل ولايستولى عقله ، أو لايكون عقله كاملا أويتعقّل من لايحصل العلم ليصير ذاعلم ، أومن لايكون عالماً بمايجب عليه وماينبغي تعقّله والتدبّر فيه .

قوله عليه السلام : وسوف ينجب ، النجيب : الفاضل النفيس في نوعه ، والمراد أنّه من يكون ذا فهم فهو قريب من أن يصير عالماً ، ومن صار عالماً فقريب من أن يستولى عقله على هوى نفسه .

قوله عليه السلام ويظفر : اى الحلم سبب للّظفر على العدوّ اوالظفر بالمقصود ، او الاستيلاء على النفس والشيطان .

قوله عليه السلام والعلم جنّة : اى وقاية من غلبة القوى الشهوانيّة والغضبيّة و الدّواعي النفسانيّة ومن أن يلتبس عليه الامر وتدخل عليه الشبهة أوسبب للاحتراز عن شرّ الاعادى كالجنّة إذ بالعلم يمكن الظفر على الاعادى الظاهرة والباطنة .

قوله عليه السلام والصدق عزّ : أى شرف اوقوّة وغلبة ، وقيل : المراد بالصدق هنا الصدق في الاعتقاد ولذا قابله بالجهل ، فانّ الاعتقاد الكاذب جهل ، كما أنّ الاعتقاد الصادق علم .

قوله عليه السلام والفهم مجد : المجد نيل الشرف والكرم .

قوله عليه السلام والجود نجح ، النجح بالضمّ : الظفر بالحوائج .

قوله عليه السلام مجلبة : هى إمّا مصدر ميمىّ حمل مبالغة ، اوإسم مكان أو إسم آلة والأوّل أوفق بنظائره .

والعالم بزمانه لاتهجم عليه اللوابس والحزم مسائة الظنّ ، وبين المرء والحكمة نعمة

قوله عليه السلام لاتهجم عليه اللوابس : الهجوم الا تيان بغتة ، واللّوابس الامور المشتبهة ، والحاصل أنّ من عرف أهل زمانه وميّز بين حقّهم وباطلهم ، وعالمهم و جاهلهم ، ومن يتّبع الحقّ ومن يتّبع الاهواء منهم ، لايشتبه عليه الامور ، ويتّبع المحقّين ويترك المبطلين ، ولاتعرض له شبهة ، بكثره أهل الباطل وقلّة أهل الحق و غلبة المبطلين وضعف المحقّين .

قوله : والحزم مساءة الظن ، الحزم إحكام الامروضبطه والا خذ فيه بالثقة ، و المساءة مصدر ميمى ، والمراد أنّ إحكام الأ مروضبطه والأ خذ فيه بالثقة يوجب سوء الظّن ، أو يترتب على سوءِ الظن بأهل الزّمان بعدم الا عتماد عليهم في الدّين و الدنيا وهذا ممّا يؤكّد الفقرة السابقة ، « فان قيل » : قدورد في الاخبار انّه يجب حسن الظنّ بالاخوان وحمل أقوالهم وأفعالهم على المحامل الصحيحة وهذا ينا فيه ؟ « قلت » يحتمل الجمع بينهما بوجهين ، الاّول : انّ تلك الاخبار محمولة على ما إذا ظهركونهم من المؤمنين ، وهذا على عدمه ، الثانى : أن يقال حمل أفعالهم و أقوالهم على المحامل الصحيحة لاينافي عدم الا عتماد عليهم فى أمور الدّين والدّنيا ، حتى يظهر منهم مايوجب إطمينان النفس بهم ، والوثوق عليهم ، وسيأتى بعض القول في ذلك في كتاب الايمان والكفر .

قوله عليه السلام بين المرء والحكمة : أقول : يحتمل هذا الكلام وجوهاً من التأويل إذ يمكن أن يقرء العالم بكسر اللّام وبفتحها ، ومجروراً بالاضافة ومرفوعاً ، وعلى كل من التقادير يحتمل وجوهاً : « الاّول » : ماذكره بعض أفاضل المحشّين قد سقى الله روحه ، حيث قال : لعلّ المراد بكون الشيء بين المرء والحكمة كونه موصلاً للمرءِ اليها ، و واسطة في حصولها له ، كما ورد في رواية جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين العبدوالكفر ترك الصلوة ، اى تركها موصل للعبد إلى الكفر ، والغرض أنّ ماانعم الله به على العالم من العلم و الفهم والصدق على الله ، واسطة للمرء توصله إلى

العالم و الجاهل شقي بينهما .

الحكمة ، فإنّ المرء اذا عرف حال العالم إتّبعه وأخذ منه ، فيحصل له الحكمة و معرفة الحقّ والا قرار به والعمل على وفقه ، وكذا بمعرفة حال الجاهل ، وأنّه غير عالم فهم صادق على الله يترك متابعته ، والاخذ منه ويسعى في طلب العالم ، فيطلّع عليه ويأخذ منه ، فالجاهل باعتبار سوءِ حاله باعث بعيد لوصول المرءِ الى الحكمة ، و هوشقيّ محروم يوصل معرفة حاله المرءِ الى سعادة الحكمة ، وهذا الكلام كالتفسير والتأكيد لماسبقه ، ويحتمل أن يحمل البينيّة في الاول على التوسّط في الايصال ، و في الثاني على كون الشيءِ حاجزاً مانعاً من الوصول ، فالجاهل شقي مانع من الوصول إلى الحكمة ، ثم قال : ولايبعد أن يقال : المراد بنعمة العالم ، العالم نفسه ، و الاضافة بيانيّة أويكون العالم بدلامن قوله : نعمة ، فانّ العالم أشرف ماأنعم الله بوجوده على عباده .

الثاني ماذكره بعض أفاضل الشارحين ايضاً حيث قال : لعلّ المراد به أنّ الرجل الحكيم من لدن عقله وتميزه إلى بلوغه حدّ الحكمة متنعّم بنعمة العلم و نعيم العلماء فانّه لايزال في نعمة من أغذية العلوم وفواكه المعارف ، فانّ معرفة الحضرة الالهية لروضة فيهاعين جارية وأشجار مثمرة قطوفها دانية ، بل جنة عرضها كعرض السماءِ والارض ، والجاهل بين مبدءِ امره ومنتهى عمره في شقاوة عريضة ، وطول أمل طويل ، ومعيشة ضنك وضيق صدروظلمة قلب ، إلى قيام ساعته ، وكشف غطائه ، و في الآخرة عذاب شديد « انتهى كلامه » وهومبني على الاضافة .

الثالث ماذكره الوالد العلامة نقلاً عن مشايخه العظام قدس الله أرواحهم : وهو أن يقرء نعمة بالتنوين ويكون العالم مبتداء والجاهل معطوفاً عليه ، وشقيّ خبر كل منهما ، والضمير في بينهما راجع الى المرء والحكمة ، والحاصل انّ الذي يوصل المرء إلى الحكمه هوتوفيق الله تعالى وهو من أعظم نعمه على العباد ، والعالم والجاهل يشقيان و يتعبان بينهما ، فمع توفيقه تعالى لايحتاج إلى سعى العالم ولايضرّ منع

الجاهل ؛ ومع خذلانه تعالى لاينفع سعى العالم ويؤيّدهذامافي بعض النسخ من قوله يسعى مكان شقي .

الرّابع:ان يقرء العالم بالفتح إمّا مجروراً بالاضافة البيانيّة أومرفوعاً بالبدليّة اى بين المرء والحكمة نعمة هى العالم ، فإنّ بالتفكّر فيه وفي غرايب صنعه تعالى يصل إلى الحكمة ، والجاهل شقيّ محروم بين الحكمة وتلك النعمة .

الخامس :أن يقرء العالم بالكسر مرفوعاً على البدليّة ويكون الضمير في بينهما راجعاً إلى الجاهل والحكمة ، والمعنى أنّ بين المرء و وصوله إلى الحكمة نعمة هى العالم ، فانّ بهدايته وإرشاده وتعليمه يصل إلى الحكمة ، والجاهل يتوسّط بينه و بين الحكمة شقيّ يمنعه عن الوصول اليها .

السادس : انيقرء العالم بالكسروالجرّ بالاضافة اللاميّة ، وضمير بينهماراجعاً الى الحكمة ، ونعمة العالم اى يتوسّط بين المرء والحكمة نعمة العالم ، وهى إرشاده وتعليمه ، والجاهل محروم بين الحكمة وتلك النعمة اى منهما جميعاً .

السابع ماذكره بعض الشارحين ايضاً : وهوأن يكون البين مرفوعاً بالابتدائيّة ونعمة خبره مضافاً إلى [العالم بكسر اللام والجاهل ايضاً مرفوعاً بالابتدائيّة وشقى خبره مضافاً الى] بينهما ، وضمير بينهما راجعاً إلى المرءِ والحكمة ، وقال : المراد بالعالم إمام الحقّ وبالجاهل إمام الجور ، وحاصل المعنى : أنّ وصل المرءِ مع الحكمة نعمة للإمام تصير سبباً لسروره ، لأنّ بالهداية يفرح الأمام و امام الجور يتعب ويحزن بالوصل بين المرءِ والحكمة ، ولايخفى مافيه .

الثامن : قرء بعضهم نعمة العالم بفتح النون يعنى أنّ الموصل للمرء الى الحكمة تنعّم العالم بعلمه ، فاذا رآه المرء إنبعث نفسه إلى تحصيل الحكمة ، و الجاهل له شقاوة حاصلة من بين المرء والحكمة ، أوالمتعلم والعالم ، وذلك لأنّه لايزال يتعب نفسه إمابالحسد أوالحسرة على الفوت ، أوالسعى في التحصيل مع عدم القابليّة .

والله وليٌّ من عرفه و عدوٌّ من تكلّفه والعاقل غفور والجاهل ختور ، و ان شئت أن تكرم فِلن وان شئت أن تهان فاخشن ، ومن كرم أصله لان قلبه .

اقول : والكلام يحتمل وجوهاً آخر ذكرها يوجب الاطناب ، ويمكن فهم بعضها ممّا أومأنا اليه من المحتملات و الله تعالى و حججه عليهم السلام أعلم بحقايق كلامهم .

قوله عليه السلام ولى من عرفه : اى محبّه أوناصره ، أو المتولى لأموره حتى يبلغ بهحدّ الكمال .

قوله عليه السلام من تكلّفه : أى تكلّف معرفته وأظهر من معرفته ماليس له ، أو طلب من معرفته تعالى ماليس في وسعه وطاقته .

قوله عليه السلام غفور : أى يعفوعن زلاّت النّاس ، أو يستر عيوبهم ، أويصلح نفسه وغيره ، من غفر الامر بمعنى أصلحه .

قوله عليه السلام ختور : هومن الختر بمعنى المكروالخديعة ، وقيل : بمعنى خباثة النّفس وفسادها ، قال الفيروزآبادى : الختر: الغدر والخديعة ، وخترت نفسهخبثت وفسدت .

قوله عليه السلام تهن : الظّاهر تهان كما في بعض النسخ ،وعلى مافي اكثر النسخ يمكن أن يقرء على المعلوم من وهن يهن بمعنى ضعف .

قوله عليه السلام ومن كرم أصله : لعلّ المراد بكرم الأصل كون النفس فاضلة شريفة أوكون طينته طيبّة كمايدلّ عليه قوله : خشن عنصره وانّمانسب اللين الى القلب والغلظة الى الكبد ، لانّهمامن صفات النفس ولكلّ منهما مدخليّة في التعطّف والغلظة ، و سرعة قبول الحقّ وعدمها ، فنسب في كلّ من الفرقتين إلى أحدهماليظهر مدخليّتهما في ذلك ، ويحتمل أن يكون الأوّل إشارة إلى سرعة الإنقياد للحقّ وقبوله ، والثانى الى عدم الشفقة والتعطّف على العباد ، ويمكن أن يكون النكتة في العدول عن القلب الى الكبد التنبيه على أنّ الجاهل لاقلب له ، فانّ القلب يطلق على محلّ المعرفة

ومن خشن عنصره غلظ كبده ومن فرّط تورّط ومن خاف العاقبة تثبّت عن التوغّل فيما لايعلم و من هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه ، ومن لم يعلم لم يفهم ، ومن لم يفهم لم يسلم ، و من لم يسلم لم يكرم ، ومن لم يكرم يهضم و من

والايمان ، قال سبحانه : « انّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب »(١) وربمايجعل لين القلب إشارة إلى عدم المبالغة في القهر والغلبة والتسلّط ، وغلظة الكبد الى قوّة القوى الشهوانيّة ، لأنّ الكبد آله للنّفس البهيمية ، والقوة الشهويّة لانه آلة للتغذية وتوزيع بدل مايتحلل على الاعضاءِ ، فيوجب قوة الرغبة في المشتهيات .

قوله عليه السلام ومن فرّط : بالتشديدأوالتخفيف بمعنى قصر ، اى من قصرفي طلب الحقّ وفعل الطاعات أوقع نفسه في ورطات المهالك ، أوبالتخفيف بمعنى سبق أى من استعجل في ارتكاب الأمور وبادر اليهامن غير تفكّر للعواقب أوقع نفسه في المهالك، قال الجوهرى : فرط في الأمر يفرطه أى قصرفيه ، وضيّقه حتّىفات ، وكذلك التفريط وفرط عليه أى عجّل وعدا ومنه قوله تعالى « اننانخاف أن يفرط علينا»(٢) وفرطاليه منّى قول ، اى سبق ، وقال : الورطة الهلاك ، والتورّط الوقوع فيها ، والتوغّل : الدّخول في الأمر بالاستعجال من غير رويّة .

قوله عليه السلام جدع أنف نفسه : أى جعل نفسه ذليلاً غاية الذلّ ، والجدع قطع الأنف .

قوله عليه السلام ومن لم يعلم . . أى من لم يكن عالماً بشيءٍ لم يميّز بين الحقّ والباطل فيه ، ومن لم يميز بين الحقّ والباطل لم يسلم من ارتكاب الباطل ، بل لا يسلم في شيءِ أصلا ، أمّا في ارتكاب الباطل فظاهر ، وأمّا في ارتكاب الحقّ انافتق فلأنّ القول به بلاعلم هلاك و ضلالة ، ومن لم يسلم لم يكرم على البناءِ للمفعول اى لم يعامل معه معاملة الكرام بل يخذل ، أوعلى البناءِ للفاعل أى لم يكن شريفاًفاضلاً ومن لم يكرم يهضم على البناءِ للمفعول أى يكسر عزّه وبهاؤه ، ويهان أويترك مع نفسه ويوكل أمره اليه ، أو يظلم ومن يهضم كان ألوم أى أشدّ ملامة وأكثر استحقاقاً

---

(١) سورة ق : ٣٧ . (٢) سورةطه : ٤٥ .

يهضم كان ألوم ، ومن كان كذلك كان أحرى أن يندم .

٣٠ - محمّد بن يحيى ، رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : من استحكمت لي فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت فقد ما سواها ولا أغتفر فقد عقل ولا دين لأنّ مفارقة الدين مفارقة الأمن فلا يتهنّأ بحياة مع مخافة ، وفقد العقل فقد الحياة ، ولا يقاس الاّ بالأموات .

لأن يلام ، ومن كان كذلك كان أجدر بالنّدامة على ما ساقه الى نفسه من الملامة بسبب التوغّل فيما لا يعلم .

الحديث الثلاثون مرسل .

قوله عليه السلام من استحكمت : الخصلة تستعمل في الصفات فضائلها ورذائلها ، ولكن استعمالها في الفضائل أكثر ، و يقال : أحكمتها فاستحكمت اى صارت محكمة ، و المراد بصيرورتها محكمة صيرورتها ملكة ، وقوله : لى ، باعتبار تضمين معنى الثبوت اوما يشابهه ،كذا قيل ، ويمكن أن يقال : لمّا كان الامام راعياً للناس رقيباً عليهم ، لكان تحصيل هذه الصّفات له ولرضاه ، فلذا أضافها إلى نفسه ، وتتمّة الخبر يؤيّده ، و قوله : احتملته عليها اى قبلته كائناً على هذه الخصلة ، وتجاوزت عن فقد ما سواها من خصال الخير، وارتضيت حاله هذه له ، والحاصل تجويز نجاته بسبب الخصلة الواحدة، ثمّ استثنى عليه السلام من تلك الخصال العقل والدّين ، فإ نّه لا يمكن الا كتفاء باحدهما عن الآخر ، ولا بغيرهما عنهما ، ثمّ استدل عليه السلام على ذلك بقوله لأ نّ مفارقة الدّين مفارقة الأمن ، لأ نّ من لا يكون له دين لا يأمن في الدّنيا من القتل وأخذ الاموال والذلّ والصّغار وفي الآخرة من عذاب النّار ، ويحتمل أن يكون المراد بالدّين كماله وأخذه من أئمّة الدّين ، فبفقد ذلك لا يؤمن عليه أن يخرج من الدّين بوساوس الشياطين ، وعلى هذا يحتمل أن يكون المراد بالحياة الحياة المعنويّة الحاصلة بالعقل والعلم فانّه مع خوف زوالها لا يتهنّأ بها ، ثمّ بيّن عليه السلام أنّ فقد العقل فقد الحياة فإ نّ حياة النفس بالعقل والمعرفة ، كما أنّ حياة البدن بالنفس .

٣١ ـ عليٌّ بن ابراهيم بن هاشم ، عن موسى بن ابراهيم المحاربيّ ، عن الحسن ابن موسى ، عن موسى بن عبدالله ، عن ميمون بن عليّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال اميرالمؤمنين عليه السلام : إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله .

٣٢ ـ أبوعبدالله العاصميّ ، عن عليّ بن الحسن ، عن عليّ بن أسباط ، عن الحسن بن الجهم ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : ذكر عنده أصحابنا وذكر العقل قال : فقال عليه السلام : لايعبأ بأهل الدين ممّن لاعقل له ، قلت : جعلت فداك إنّ ممّن يصف هذا الأمر قوماً لابأس بهم عندنا وليست لهم تلك العقول ؟ فقال : ليس هؤلاء ممّن خاطب الله إنّ الله خلق العقل فقال له : أقبل فأقبل : وقال له : أدبر فأدبر ،

الحديث الحادى والثلاثون مجهول .

قوله عليه السلام اعجاب المرء : الاعجاب مصدر مبنيّ للمفعول ، أضيف إلى المفعول يقال : فلان معجب برأيه على بناء المفعول إذا أعجبه رأيه واستحسنه ، والعجب أن يظنّ الانسان بنفسه منزلة لايستحقّها ويصدّق نفسه في هذا الظن ، وذلك انّما يحصل من قلّة التميز والمعرفة ، وعدم معرفة قبائح النفس ونقائصها ، فهو دليل على ضعف العقل .

الحديث الثاني والثلاثون موثّق .

قوله عليه السلام لايعبأ : اى لايبالى بمن لاعقل له من أهل الدّين ، ولم يعدّ شريفاً ولايلتفت إليه ، ولايثاب على أعماله ثواباً جزيلاً .

قوله عليه السلام ممّن يصف هذا الامر : أى ممّن يقول بقول الإماميّة قوماً لا بأس بهم في الاعتقاد والعمل عندنا أى في بلادنا اوباعتقادنا ، وليست لهم تلك العقول دلّ باتيان لفظة تلك ـ وهي للإشارة الى البعيد ـ على علوّ درجة العقول المسلوبة عنهم إشارة الى أنّ لهم قدراً من العقل اهتدوابه إلى مااهتدوا إليه ، وغرضه السؤال عن حالهم أيعبأ بهم املا ؟ فقال عليه السلام : ليس هؤلاء ممّن خاطب الله وكلّفهم بالتكاليف الشاقّة ، وعرّضهم للوصول الى الدّرجات الرفيعة ، ولايعتنى بشأنهم ، وفي قوله : بك

فقال : وعزّتي وجلالي ماخلقت شيئاً أحسن منك أو أحبّ إليّ منك ، بك آخذ وبك أُعطي .

٣٣ - عليّ بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس بين الايمان والكفر إلاّ قلّة العقل ، قيل : وكيف ذاك يا ابن رسول الله ؟ قال : إنّ العبد يرفع رغبته إلى مخلوق فلو أخلص نيّته لله لأتاه

آخذ وبك أعطى ، دلالة على أنّ المؤاخذة بالمعاصى والإعطاء بالطّاعة بالعقل ، وهو مناطهما ، فكلّما كمل كثرت المؤاخذة والإعطاء ، وكلّما نقص قلّت المؤاخذة والإعطاء ، فيصل إلى مرتبة لايبالى بهم ولايهتمّ بأمرهم ، ولايشدّد ولايضيّق عليهم .

الحديث الثالث و الثلاثون مرسل .

قوله عليه السلام إلاّ قلّة العقل : اى من لم يكن قليل العقل فهو إمّا مؤمن وإمّا كافر وأمّا قليل العقل ، فهوغير متّصف بهما ، إمّا أصلاً اذا حمل على عدم حصول العقل الذّى هومناط التكليف ، أوكاملاً كما في المرجئين لامرالله أو المعنى: من كان كاملا فى العقل فهو مؤمن كامل ، ومن كان عارياً عن العقل فهو كافر ، ومن كان قليل العقل فهو متوسط بينهما ، ومثّل عليه السلام لقليل العقل مثلا يدلّ على أنّ أرباب المعاصى ليست معصيتهم الاّ لقلّة عقلهم وتدبّرهم ، والأظهر أنّ المراد انّه ليست الواسطة بين الايمان والكفر ، اى ما يخرج من الايمان ويدخل في الكفر الاّ قلة العقل ومطابقة التمثيل حينئذ ظاهر ، فالمراد بالإيمان الكامل الذّى يخرج منه الإنسان بالتوسل بغيره تعالى والإعتماد عليه ، فإنّ مقتضى الايمان الكامل بقدرة الله تعالى وكونه مالكاً لضرّ العباد ونفعهم ، أن لايتوكّل إلاّ عليه ، ولايرفع مطلوبه الاّ إليه ، فمن توسّل بغيره تعالى في شيء من أموره فقدخرج من هذا الايمان ودخل في الكفر الّذى يقابله .

قوله عليه السلام : رغبته ، أى مرغوبه ومطلوبه وحاجته .

قوله عليه السلام لأتاه : إمّا على بناء المجرّد فالموصول فاعله ، أو على بناءِ الإفعال ففاعله الضمير الرّاجع إلى الله والموصول مفعوله .

الّذي يريد في أسرع من ذلك .

٣٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبيد الله الدهقان ، عن أحمد بن عمر الحلبيّ عن يحيى بن عمران عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : بالعقل استخرج غور الحكمة و بالحكمة استخرج غور العقل ، و بحسن السياسة يكون الأدب الصالح قال : وكان يقول : التفكّر حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلّص وقلّة التربّص .

قوله عليه السلام من ذلك : اى من إتيانه ذلك المخلوق أو من وقت الرفع اليه ، أو من ذلك الوقت الذى يتوقّع حصول مطلوبه عند المخلوق .

الحديث الرابع و الثلاثون ضعيف .

قوله عليه السلام غور الحكمة : قيل أى قعر الحكمة والبالغ منها نهاية الخفاء والحكمة العلوم الحقّة والمعارف اليقينيّة الّتى يدركها العقل ، فالوصول إلى أخفاها و حقيقة بواطنها بالعقل وبالحكمة استخرج غور العقل ، أى نهاية مافي قوتّه من الوصول الى العلوم والمعارف ، فإن بالعلم والمعرفة يعرف نهاية مرتبة العقل ، أو يظهر نهاية مرتبته ويبلغ كماله .

أقول : في بعض النّسخ «عوز» بالعين المهملة والزّاى المعجمة ، وعوز كلّ شيء نقصه وقلّته ، ولعله تصحيف ، ويمكن توجيهه بما يرجع الى الأوّل .

قوله عليه السلام : وبحسن السياسة : أى بحسن الأمر و النهى أو بحسن التأديب من الإمام والمعلم والوالد والمالك وأضرابهم ، يحصل الآداب الصالحة الحسنة ، و يمكن أن يعمّ بحيث يشمل سياسة النفس ، وقيل : المراد بالسّياسة المعاشرة مع الخلق .

قوله عليه السلام : حياة قلب البصير : أى قلب البصير الفهم يصير حيّاً عالماً عارفاً بالتفكّر ، وهو الحركة النفسانيّة في المقدّمات الموصلة الى المطلوب ، و منها الى المطلوب فالفهم يمشى ويتحرّك بتفكّره في حال جهله بالمطلوب الى المطلوب بحسن

[* الف ـ عدّة من أصحابنا ، عن عبدالله البزّاز ، عن محمّد بن عبدالرحمن بن حمّاد عن الحسن بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل : أنّ أوّل الاُمور ومبدأها وقوّتها وعمارتها الّتي لاينتفع شيء إلاّ به ، العقل الّذي جعله الله زينة لخلقه ونوراًلهم ، فبالعقل عرف العباد خالقهم ، وأنّهم مخلوقون ، وأنّه المدبّر لهم ، وأنّهم المدبّرون ، وأنّه الباقي وهم الفانون ؛ واستدلّوا بعقولهم على ماراُوا من خلقه ، من سمائه وأرضه ، وشمسه وقمره ، وليله ونهاره ، وبأنّ له ولهم خالقاً ومدبّراً لم يزل ولايزول ، وعرفوا به الحسن من القبيح ، وأنّ الظلمة في الجهل ، وأنّ النور في العلم، فهذا مادلّهم عليه العقل .

قيل له : فهل يكتفى العباد بالعقل دون غيره ؟ قال : إنّ العاقل لدلالة عقله الذي جعله الله قوامه وزينته وهدايته ، علم أنّ الله هوالحقّ ، وأنّه هوربّه ، وعلم أنّ لخالقه محبّة ، وأنّ له كراهية ، وأنّ له طاعة ، وأنّ له معصية ، فلم يجد عقله يدلّه على ذلك وعلم أنّه لايوصل إليه إلاّ بالعلم وطلبه ، وأنّه لاينتفع بعقله ، إن لم

التخلّص والنجاة من الوقوع في الباطل وقلّة التربّص والانتظار في الوصول الي الحق كذا ذكره بعض الأفاضل ويطلق التفكّر غالباً في الأحاديث على التفكّر والاعتبار بأحوال الدّنيا وفنائها ودنائتها وزوال لذّاتها ، ومايوجب الزهد في الدّنيا وترك مشتهياتها والتوجّه الى تحصيل الآخرة وتحصيل سعاداتها ، وهذا التفكر يحيى قلب البصير ويزهّده في الدّنيا ، وينوّر له طريق الوصول الى الآخره ، فيتخلّص من فتن الدّنيا وآفاتها ومضلات الفتن ومشتبهاتها ، ويسعى بقدمي الإخلاص واليقين إلى أعلى منازل المقرّبين ، وقوله : بحسن التخلّص يحتمل تعلّقه بيمشى أوبالتفكّر اوبهما ، و يحتمل أن يكون حالاً عن الماشى أو المتفكّر اوعنهما ، وإن كان بعضها بعيداً لفظاً و بعضها معنىً فلاتغفل.

(*) من هنا الى آخر الباب يعنى رواية «الف» و «ب» ممالم يوجد فى اكثر نسخ الكافى و يظهر من عدم تعرض الشارح (ره) لهما ايضاً انهما غير موجودان فى نسخته فلاتغفل.

يصب ذلك بعلمه ، فوجب على العاقل طلب العلم والأدب الّذي لاقوام له إلاّ به .

ب ـ عليٌّ بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، عن ابن أبي عمير ، عن النضر بن سويد، عن حمران وصفوان بن مهران الجمّال قالا : سمعنا أباعبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول : لاغنى أخصب من العقل ، ولافقر أحطّ من الحمق ، ولا استظهار في أمر بأكثر من المشورة فيه] .

وهذا آخر كتاب العقل [والجهل]

والحمدلله وحده وصلّى الله علي محمّد وآله وسلّم تسليماً

﴿ كتاب فضل العلم ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب فرض العلم ووجوب طلبه و الحث عليه ﴾

١ ـ أخبرنا محمّد بن يعقوب ، عن عليّ بن ابراهيم بن هاشم [عن أبيه] عن الحسن بن أبي الحسين الفارسيّ ، عن عبد الرحمن بن زيد ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طلب العلم فريضةٌ على كلّ مسلم ، ألا إنّ الله يحبّ بغاة العلم .

باب فرض العلم و وجوب طلبه والحث عليه

كذا في اكثر النسخ وفي بعضها قبل الباب : كتاب فضل العلم ويؤيد الاوّل ان الشيخ عدّكتاب العقل وفضل العلم كتاباً واحداً من كتب الكافي حيث عدّها في الفهرست ، ويؤيّد الثانى أنّ النجاشى عدّكتاب فضل العلم بعد ماذكر كتاب العقل من كتب الكافى .

الحديث الاول مجهول .

قوله صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة : المراد بالعلم العلم المتكفل بمعرفة الله وصفاته ومايتوقف عليه المعرفة والعلم المتعلّق بمعرفة الشريعة القويمة .

والأوّل له مرتبتان : الأولى : مرتبة يحصل بهاالاعتقاد الحق الجازم وإن لم يقدر على حلّ الشكوك والشبّهات ، وطلب هذه المرتبة فرض عين ، والثانية : مرتبة يقدربها على حلّ الشكوك ودفع الشّبهات وطلب هذه المرتبة فرض كفاية .

والثانى اى العلم المتعلّق بالشريعة القويمة ايضاً له مرتبتان : إحداهما العلم بمايحتاج الى عمله من العبادات وغيرها ولوتقليداً ، و طلبه فرض عين ، والثانية : العلم بالاحكام الشرعيّة من أدلّتها التفصيليّة ، واصطلح في هذه الأعصار على التعبير

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن عبدالله ، عن عيسى بن عبدالله العمريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : طلب العلم فريضة .

٣ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن بعض أصحابه قال : سئل أبوالحسن عليه السلام : هل يسع الناس ترك المسألة عمّا يحتاجون إليه؟ فقال : لا .

٤ ـ عليٌّ بن محمّد وغيره ، عن سهل بن زياد و محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن أبي إسحاق السبيعيّ عمّن حدّثه قال : سمعت أمير المؤمنين يقول : أيّها النّاس اعلموا أنّ كمال الدين طلب العلم والعمل به ، ألا وإنّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال ، إنّ

عنها بالاجتهاد وطلبها فرض كفاية في الأعصار التى لايمكن الوصول فيها إلى الحجّة ، وأما في العصر الذى كان الحجّة ظاهراً ، والأخذ منه ميسّراً ففيه كفاية عن الاجتهاد ، وكذا عن المرتبة الثانية من العلم المتكفّل بمعرفة الله وصفاته وتوابعه ، ثمّ نقول : مراده ظاهراً فرض العين و بحسب ذلك الزّمان فيكون المفترض المرتبتين الأوليين من العلمين ، ولمّا بيّن فرض العلم رغّب في المرتبة الغير المفروضة وهو الاشتغال بتحصيل العلوم وضبطها واتّخاذه حرفة بقوله : ألا إن الله يحبّ بغاة العلم اى طلبته ، فانّ بغاة العلم و طلبة العلم ظاهر عرفاً في من يكون إشتغاله به دائماً ، وكان شغله الذى يعرف به ، ويعدّ من أحواله طلب العلم .

الحديث الثانى مجهول .

الحديث الثالث مرسل .

الحديث الرابع مرسل .

قوله عليه السلام : طلب العلم والعمل به : قيل المراد بهذا العلم العلم المتعلّق بالعمل ، ولعلّه لاضرورة في تخصيصه به ، فانّ كلّ علم من العلوم الدينيّة يقتضى عملاً لولم يأت به كان ذلك العلم ناقصاً ، كما أنّ العلم بوجوده تعالى وقدرته ولطفه وإحسانه يقتضى

المال مقسوم مضمون لكم ، قد قسّمه عادل بينكم ، وضمنه وسيفي لكم ، والعلم مخزون عند أهله ، وقد اُمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه .

٥ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقيّ ، عن يعقوب بن يزيد ، عن أبي عبدالله رجل من أصحابنا رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طلب العلم فريضة .

وفي حديث آخر قال قال أبوعبدالله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ألا وإنّ الله يحبّ بغاة العلم .

٦ ـ عليّ بن محمّد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى عن عليّ بن أبي حمزة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : تفقّهوا في الدين فانّه

إطاعته في أوامره ونواهيه ، والعلم بوجود الجنّة يقتضي العمل لتحصيلها ، والعلم بوجود النار يقتضي العمل بمايوجب النجاة منها ، وهكذا قوله عليه السلام : أوجب عليكم المراد إما الوجوب الشرعي الكفائيّ ، أو الوجوب العقليّ اى أحسن وأليق بأنفسكم والمراد بالمال : الرزق لافضوله ، قدقسّمه عادل بينكم ، لقوله سبحانه : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا »[١] و ضمنه لقوله تعالى : « ومامن دابّة الاعلى الله رزقها »[٢]

«عند أهله» اى الانبياء والأئمة عليهم السلام والذين اخذوا عنهم ، وقد امرتم بطلبه بقوله تعالى : « فاسئلوا أهل الذّكر ان كنتم لاتعلمون »[٣] .

الحديث الخامس مرسل .

الحديث السادس ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام تفقّهوا في الدّين : حمله الاكثر على تعلّم فروع الدّين إمّا بالاجتهاد أوبالتقليد ، ويمكن حمله على الاعمّ من الاصول والفروع بتحصيل اليقين فيما يمكن تحصيله فيه وبالظنّ الشرعي في غيره .

---

(١) سورة زخرف : ٣٢ .

(٢) سورة هود : ٦ .

(٣) سورة النحل : ٤٣ .

من لم يتفقّه منكم في الدين فهوأعرابيٌّ إنّ الله يقول [في كتابه] : « ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون »(١)

٧ ـ الحسن بن محمّد ، عن جعفر بن محمّد ، عن القاسم بن الربيع ، عن مفضّل ابن عمر قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : عليكم بالتفقّه في دين الله ولاتكونوا أعراباً فإنّه من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يزكّ له عملا .

٨ ـ محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لوددت أنّ أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتّى يتفقّهوا .

قوله عليه السلام فهو اعرابى : اى كالأعراب في عدم التفقه وقد ذمّهم الله تعالى بقوله « الاعراب أشدّ كفراً ونفاقاً وأجدر أن لايعلموا حدود ماأنزل الله» (٢) وقال الجوهرى الاعراب سكّان البادية خاصّة من العرب ، والنسبة الى الأعراب أعرابيّ لانّه لا واحد له .

قوله عليه السلام انّ الله يقول . . . لعله استدلّ بانّه تعالى أوجب الخروج للتفقّه و لولم يكن التفقّه واجباً لم يكن الخروج له واجباً .

الحديث السابع ضعيف .

قوله عليه السلام لم ينظر الله اليه : النظر هيهنا كناية عن الاختيار والرأفة والعطف، لانّ النظر في الشاهد دليل المحبّة وترك النظر دليل البغض والكراهة .

قوله عليه السلام ولم يترك له عملا : التزكية الثناء والمدح و هنا كناية عن قبول العمل ، ويحتمل أن يكون من الزكاة بمعنى النموّ .

الحديث الثامن مجهول ولكنه في قوة الصحيح لكون محمّد بن اسماعيل من مشايخ الاجازة ولاتضرّ جهالته .

قوله بالسياط : هو بكسر السين جمع السوط .

---

(١) سورة التوبة : ١٢٢ . (٢) سورة التوبة : ٩٧ .

٩ ـ علي بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عيسى ، عمّن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال له رجل : جعلت فداك رجل عرف هذا الأمر ، لزم بيته ولم يتعرّف إلى أحد من إخوانه ؟ قال : فقال : كيف يتفقّه هذا في دينه !؟.

﴿باب﴾

﴿ صفة العلم وفضله وفضل العلماء ﴾

١ ـ محمّد بن الحسن وعليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عيسى ، عن عبيدالله بن عبدالله الدهقان ، عن دُرُست الواسطيّ ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال : ماهذا ؟ فقيل : علاّمة فقال : وما العلاّمة ؟ فقالوا له : أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها ، و أيّام الجاهليّة ، والأشعار العربيّة ، قال : فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : ذاك علم لايضرُّ من جهله ، ولاينفع من علمه ؛ ثمّ قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : إنّما العلم ثلاثة :

الحديث التاسع ضعيف .

قوله عليه السلام ولم يتعرّف ، اى اعتزل الناس ولم يخالطهم أو لم يسئل عنهم ، قال الجوهرى : تعرّفت ما عند فلان اى تطلّبت حتّى عرفت .

باب صفة العلم و فضله و فضل العلماء .

الحديث الاول ضعيف .

قوله صلى الله عليه وآله : ماهذا ؟ لم يقل من هذا تحقيراً أو إهانة وتأديباً له .

قوله : علاّمة ، العلاّمة صيغة مبالغة اى كثير العلم ، والتّاء للمبالغة .

قوله صلى الله عليه وآله وما العلاّمة ؟ اى ما حقيقة علمه الذى به اتّصف بكونه علاّمة ؟ وهو اىّ نوع من أنواع العلاّمة ، والتّنوع باعتبار أنواع صفة العلم ، والحاصل ما معنى العلاّمة الذى قلتم وأطلقتم عليه ؟

قوله صلوات الله عليه : إنّما العلم : اى العلم النّافع ثلاثة ، آية محكمة اى

آيةٌ محكمة ، أو فريضة عادلة ، أو سنّة قائمة ، و ماخلاهنّ فهو فضل .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن خالد ، عن أبي البختري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ العلماء ورثة الأنبياءِ وذاك أنّ الأنبياء

واضحة الدّلالة ، أو غير منسوخة ، فانّ المتشابه والمنسوخ لاينتفع بهماكثيراً من حيث المعنى ، أوفريضة عادلة قال في النهاية : أراد العدل في القسمة اى معدّلة على السّهام المذكورة في الكتاب والسنة من غيرجور ، ويحتمل أن يريد أنها مستنبطة من الكتاب والسنّة ، فتكون هذه الفريضة تعدل بما أخذعنهما « انتهى » والاظهر أنّ المراد مطلق الفرائض اى الواجبات ، أوماعلم وجوبه من القرآن ، والاول أظهر لمقابلة الآية المحكمة و وصفها بالعادلة ، لانها متوسّطة بين الإفراط والتفريط ، أو غير منسوخة ، وقيل : المرادبها مااتّفق عليه المسلمون ، ولايخفى بعده، والمرادبالسنة المستحبات أوماعلم بالسنّة وإن كان واجباً ، وعلى هذا فيمكن أن يخصّ الآية المحكمة بمايتعلق بالاصول أو غيرهما من الاحكام ، والمراد بالقائمة الباقية غير المنسوخة ، وماخلاهنّ فهوفضل ، أى زايد باطل لا ينبغى ان يضيع العمر في تحصيله او فضيلة و ليس بضرورىّ[١] .

الحديث الثاني ضعيف .

قوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء : اى يرثون منهم العلوم والمعارف والحكم ، انهذه عمدة مايتمتعون به في دنياهم ، ولذا علّله بقوله : انّ الانبياء لم يورّثوادرهماً ولاديناراً ، اى لم يكن عمدة مايحصلون في دنياهم وينتفع النّاس به منهم في حياتهم

---

(١) والحاصل ان المراد بالاية امامطلق مايستنبط من التنزيل الحكيم اصولا وفروعاً وبالفريضة : الواجبات المستنبطة من غيرها ، وبالسنة النوافل كذلك ، اوالمراد بالاية المحكمة البراهين العقلية المستنبطة من القرآن على اصول الدين فانها محكمة لاتزول بالشكوك والشبهات وبالفريضة ساير الاحكام الواجبة وبالسنة الاحكام المستحبة سواء اخذنا من القرآن اومن غيرها ، اوبالفريضة الاحكام الخمسة المستفادة من السنة المطهرة (منه ره) .

لم يورّثوا درهماً ولاديناراً ، وإنّما أورثوا أحاديث من أحاديثهم ، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظّاً وافراً ، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه ؟ فإنّ فينا

وبعد وفاتهم الدينار والدرهم ، ولاينافي أن يرث وارثهم الجسماني منهم مايبقى بعدهم من الاموال الدّنيويّة ، اويقال وارثهم من حيث النبوّة المختصّة بهم العلماء فلاينافي ذلك كون وارثهم من جهة الانساب الجسمانيّة يرث اموالهم الظاهرة ، فأهل البيت عليهم السلام ورثوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الجهتين معاً ، على أنّه يحتمل أن يكون الانبياء عليهم السلام لم يبق منهم خصوص الدينار والدّرهم بعد وفاتهم ، لكنّ الظاهر أنّه ليس المراد حقيقة هذا الكلام ، بل المراد ماأومانا إليه من أنّ عمدة أموالهم وما كانوا يعتنون به ويورّثونه هو العلم ، دون المال وذكر الدينار والدّرهم على المثال .

ويخطر بالبال وجه آخر وهوأن يكون المراد بقوله عليه السلام : انّ الانبياء لم يورّثوا بيان الموروث فيه ، لانّه عليه السلام لماقال انّ العلماء ورثة الانبياء فكأنّ سائلاً يسئل أيّ شيء أورثوالهم ؟ فأجاب بأنه لم يورّثوا لهم الدرهم والدينار ولكن أورثوالهم الاحاديث ، ولذا قال أحاديث من احاديثهم،لأنّ جميع علومهم لم يصل إلى جميع العلماءِ ، بل كلّ عالم أخذ منها بحسب قابليّته واستعداده ، ففى الكلام تقدير : اى لم يورّثوا لهم ، فيشعر بأنّ لهم ورثة يرثون أموالهم ولكن العلماء من حيث العلم لايرثون إلاأحاديثهم ، وهذا وجه وجيه وإن كان قريباً ممّا مرّ .

قوله عليه السلام فقد أخذ حظّاً وافراً : أى فقد أخذ أمراً عظيماً شريفاً على سياق قوله سبحانه«ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً » أوفليأخذ حظّاً وافراً [منهم] لماقدتبيّن أنّه شيء شريف ، وينبغى الإكثار من مثل هذا الشيء والمبالغة في طلبه ، والتفريع في قوله : فانظروا [في] علمكم هذا إمّا لانّه أمرشريف عظيم فينبغى التفكّر والتدبّر في مأخذه حتّى لايكون مايؤخذ منه ناقصاً أومشوباً بغيره ، أولانّه لماتبيّن أنّه ميراث الانبياء فينبغى أن يؤخذ ممّن يكون علمه مأخوذاً منهم ، ويكون وارثهم وأحقّ الخلق بهم ، وهم أهل بيت النبوّة صلوات الله عليهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أهل البيت في كلّ خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين ، و انتحال المبطلين ،

فيهم : إنّي تارك فيكم الثقلين ، وغير ذلك ممّا قال فيهم ، ولذا علّله بقوله عليه‌السلام : فانّ فينا أهل البيت في كلّ خلف عدولاً اى في كلّ قرن فانّ الخلف للمرء من يكون بعده ، وكلّ قرن خلف للقرن السابق ، قال في النهاية : فيه : يحمل هذا العلم من كلّ خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأوّل الجاهلين ، الخلف بالتحريك والسكون : كلّ من يجيء بعد من مضى إلاّ أنّه بالتحريك في الخير ، وبالتسكين في الشرّ ، يقال : خلف صدق وخلف سوء ، ومعناهما جميعاً القرن من الناس ، والمراد من الحديث المفتوح ، وقال الجوهرى : الخلف القرن ، وقال : الخَلَف والخَلْف ماجاء من بعد ، يقال : هو خَلْف سوءٍ من أبيه وخَلَف صدق من أبيه بالتحريك اذا قام مقامه ، انتهى ، ويحتمل أن يكون المراد بالخلف كلّ طبقة من أولاد الائمة عليهم‌السلام وبالعدول الائمة عليهم‌السلام باعتبار الأزمان ، فانّهم فسّروا الخلف بالقرن ، والقرن قديطلق على أربعين سنة وعلى ثمانين سنة وعلى مأة سنة كما روى أنّ النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله مسح رأس غلام ، وقال : عش قرناً فعاش مأة سنة كماذكره في النهاية ومعلوم انّ كل مأة من الازمان بعده صلوات الله عليه كان مشتملا على إثنين وأكثر من الائمّة عليهم‌السلام إلى الغيبة الكبرى ، ويمكن توسيع القرن بحيث يشمل زمان العسكريّين الى إنقراض العالم فانّه ايضاً جزء من الزمان فيدلّ على انّ القائم عليه‌السلام في غيبته الكبرى يهدى النّاس إلى مراشدهم ويسدّد الّدين ويقوّمه بمايصل من فيوضه الى خواص شيعته ورواة أحاديث آبائه الطاهرين وأحاديثه أويكون المراد بالعدول العدل للمبالغة أو باعتبار بعض القرون ، أويراد بالعدول كل إمام مع الصّادقين من أصحابه ، ويحتمل أن يكون المراد بالعدول الصّادقين من رواتهم و حملة علومهم ، فتكون كلمة في بمعنى اللام ، اى لنا أهل البيت في كلّ خلف عدول ، أويقدّر مضاف أى في شيعتنا ، والتحريف : صرف الكلام عن وجهه ، والغالين المجاوزين الحدّ والانتحال أن يدّعى لنفسه مالغيره ، كأن يدّعى الآية أو الحديث الوارد في

وتأويل الجاهلين.

٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أراد الله بعبد خيراً فقّهه في الدين.

٤ ـ محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ بن عبدالله، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: الكمال كلُّ الكمال التفقّه في الدين، والصبر على النائبة، وتقدير المعيشة.

٥ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل

غيره أنّه فيه أو يدّعي العلم ولم يكن عالماً، أو يدّعي التقوى ولم يكن متّقياً، أو يظهر الصدق و كان كاذباً، والمبطلين: الّذين جاؤا بالباطل، وقرّروه وذهبوا بالحق وضيّعوه وأخفوه.

«وتأويل الجاهلين» التأويل: تنزيل الكلام على غير الظاهر وتبيين مرجعه، وهذا إنّما يجوز ويصحّ من العالم بل الرّاسخ في العلم.

الحديث الثالث ضعيف على المشهور.

الحديث الرابع مرسل.

قوله عليه السلام على النائبة: اى الصبر على نوازل الدّهر وحوادثه، وقد يطلق[1] على تحمّل مايلزم القوم من الّديات وغيرها، والأوّل أظهر قال الجرزى: النائبة هى ماينوب الانسان اى ينزل به من المهمّات والحوادث.

قوله عليه السلام وتقدير المعيشة: اى ترك الإسراف والتقتير ولزوم الوسط اى جعلها بقدر معلوم يوافق الشّرع والعقل، وقد يطلق التقدير على التقتير كما قال تعالى «ومن قدر عليه رزقه»[2] و حمله عليه هيهنابعيد.

الحديث الخامس ضعيف على المشهور بمحمد بن سنان ومعتبر عندى.

---

(١) اى الصبر على النائبة لانفس النائبة.

(٢) سورة الطلاق: ٧.

ابن جابر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : العلماء اُمناء ، والأتقياء حصون ، والأوصياء سادة .

وفي رواية اُخرى : العلماء منار ، والأتقياء حصون ، والأوصياء سادة .

٦ ـ أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن حسّان ، عن إدريس بن الحسن ، عن أبي إسحاق الكنديّ ، عن بشير الدهّان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لاخير فيمن لايتفقّه من أصحابنا يا بشير ! إنّ الرجل منهم إذا لم يستغن بفقهه احتاج إليهم فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لايعلم .

٧ ـ عليٌّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاخير في العيش إلّا لرجلين

قوله عليه السلام أمناء : اى ائتمنهم الله هلى ما آتاهم من علومه ومعارفه ، و أمرهم بأن يحفظوها عن التضييع ويوصلوها الى مستحقّها .

قوله عليه السلام والاتقياء حصون : أى بهم يدفع الله العذاب عن الاُمّة ، كما انّ بالحصون يدفع البلايا عن أهلها كما سيأتى في الأخبار الكثيرة إنشاءالله تعالى ، قيل : اى انّهم حصون للشريعة يدفعون عنها الفساد ، لأنّ بمشاهدة أحوالهم واستماع اقوالهم يرتدع أهل المعاصي عنها ويميلون إلى الطاعات والأوّل أظهر .

قوله عليه السلام سادة : السيّد : الجليل العظيم الذى له الفضل على غيره ، وهو الرئيس الذى يعظّم ويطاع في أمره ونواهيه ، ولم يكن لأحد الخروج من طاعته .

قوله عليه السلام منار : هى موضع النّور وعلم الطريق والمراد به المهتدى به .

الحديث السادس ضعيف .

قوله عليه السلام احتاج اليهم : أى إلى المخالفين .

قوله في باب ضلالتهم : أى في دينهم أو يضلّونه في خصوص تلك المسئلة فيفتونه بما يوافق مذهبهم ، والأوّل أظهر .

الحديث السابع ضعيف على المشهور .

عالم مطاع ، أو مستمع واع .

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ؛ ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد ابن محمّد ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد .

٩ ـ الحسين بن محمّد ، عن أحمد بن اسحاق ، عن سعدان بن مسلم ، عن معاوية ابن عمّار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : رجل راوية لحديثكم يبثُّ ذلك في الناس ويشدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيّهما أفضل ؟ قال : الراوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد .

الحديث الثامن صحيح .

الحديث التاسع مجهول على المشهور بسعدان وربما يعدّ حسناً لأنّ الشيخ قال : له أصل .

قوله راوية . . الراوية كثير الرّواية والتاء للمبالغة والمراد ببثّ الحديث في الناس نشره بينهم بايصاله إليهم .

قوله عليه السلام ويشدّده . . أي يوثقه ويجعله مستحكماً في قلوبهم ، وفي بعض النسخ بالّسين المهملة من الّسداد وهوالإستقامة وعدم الميل اى يقررّه سديداً بتضمين معنى التقرير في قلوب الناس ، وقلوب شيعتكم من عطف الخاص على العامّ لزيادة الإهتمام أوالمراد بالنّاس العامّة كما يطلق عليهم كثيراً في الاخبار .

قوله عليه السلام يشدّ به : قيل فيه إشعار بانّ الفضيلة باعتبار النشر بين الشيعة و إخبارهم به ، لابالنشر بين غيرهم وإن لم يكن فيه الإخلال بالواجب من التقيّة .

قوله عليه السلام من ألف عابد : لعلّ إختلاف مراتب الفضل باعتبار إختلاف العلماء و العباد في مراتبهم ومنازلهم ، ويؤيّده أنّه بيّن عليه السلام في هذا الحديث النسبة بين الراوى والعابد ، وفي الحديث السابق النسبة بين العالم والعابد ، وقد يكون الرّاوى غيرعالم بمايرويه ، فربّ حامل فقه غير فقيه ، وربّ حامل فقه إلى من هو

﴿ باب أصناف الناس ﴾

١ ـ عليُّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ؛ ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي اُسامة ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن أبي إسحاق السبيعيّ ، عمّن حدّثه ممن يوثق به قال : سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول : إنّ الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ثلاثة : آلوا الى عالم على هدى من الله قد أغناه الله بماعلم عن علم غيره ، وجاهلمدّع للعلم لاعلم له معجب بماعنده قد

أفقه منه ، فيفهم منهما أنّ العالم بعلمه أفضل من سبعين راوية للحديث ، يشدّ به قلوب الشيعة ، ويمكن أن يكون المراد بذكر هذه الأعداد بيان البون البعيد بينهما، لاخصوص تلك الاعداد والاول اظهر .

باب اصناف الناس

الحديث الاول مجهول .

قوله عليه السلام آلوا : أي رجعوا .

قوله على هدى . . . تمثيل لتمكّنه من الهدى واستقراره عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه .

قوله عليه السلام قدأغناه الله : أي علمه موهبي وليس بكسبي والمراد بهذا القسم الامام عليه السلام ، وبالقسم الثاني أعداء الامام ومخالفوه ، ومن استبدّ برأيه ولم يرجع إليه فيما التبس عليه وبالثالث أتباع الامام ومن يأخذ العلم منه إمّا بواسطة أو بغير واسطة ، والمستضعفون إما داخلون في القسم الثاني بنوع تكلّف ، أو خارجون عن المقسم بأن يكون المراد بالناس من له أهليّة الفهم والتميز بين الحق والباطل ، فقوله عليه السلام : ثم هلك من ادّعى ، بيان لهلاك القسم الثاني من الاقسام الثلاثة فانّه الذى إدّعى العلم وليس بعالم ، اوالامامة وليس بأهلها،وخاب بافترائه على الله في بيان علم مالم يعلم ، أوادّعاء الرياسة والامامة ، ولعلّ كل واحد من أتباع أئمّة الضلال

فتنته الدنيا وفتن غيره ، ومتعلّم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ثمّ هلك من ادّعى وخاب من افترى .

٢ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : **النّاس ثلاثة : عالم ومتعلّم وغثاء .**

داخل في هذا القسم إذ هو أيضاً مدّع للعلم بما تعلّمه من إمام الضلال ومعجب به ، و يدعو الناس ايضاً الى هذا التقليد الباطل أويقال : اكتفى عليه السلام بذكر ضلالتهم من ذكر ضلال أتباعهم ، فانّ الائمّة ايضاً اذا كانوا ضالّين فأتباعهم كذلك بالطريق الاولى ، مع انّه عليه السلام أومى إليهم بقوله : وفتن غيره ، وربما يوجّه الخبر بوجه آخر وهو أنّ الناس اتّبعوا ورجعوا في دينهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ثلاثة أصناف فبعضهم اتّبعوا ائمّة الهدى عليهم السلام ، و بعضهم اتّبعوا ائمّة الضلال ، وبعضهم اتّبعوا العلمآء المحقّة من الفرقة الناجية ، فالفرقة الثانية هالكة لهلاك ائمّتهم ، والفرقتان الباقيتان ناجيتان لانتهاء علمهم إلى إمام الحق بواسطة أوبدونها والأوّل اظهر .

الحديث الثاني ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام غثاء : الغثاء بضمّ الغين المعجمة والثّاء المثلّثة والمدّ مايجيىء فوق السّيل ممّا يحمله من الزبد والوسخ وغيره ، وتشبيه غير العالم والمتعلّم به إمّا من جهة عدم الانتفاع به وعدم الاعتناء بشأنه كما أنّ الغثاء لاينتفع به ولايعتنى بشأنه ، أومن جهة أنّه في أعماله وأفعاله لايدرى إلى مايؤل أمره ، كما انّ الغثاء يتحرّك فوق الماء ولايدرى مئال امره أو من جهة أنّه يتحرّك بتحريك الشهوات النفسانيّة والتسويلات الشيطانيّة ، كالغثاء الذى يتحرّك بحركة الماء من غير اختيار للامتناع منها ، أومن جهة أنّ وجوده بالعرض والتبع ، وليس مقصوداً بالذات في الايجاد ، كما أنّ الغثاء ليست حركته الاّ بتبعيّة حركة السيل وبالعرض ، ويحتمل أن يكون التشبيه من جميع تلك الجهات فيكون أتمّ وأكمل .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن العلاء بن رزين ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : اغدُ عالماً أومتعلّماً أوأحبّ أهل العلم ، ولاتكن رابعاً فتهلك ببغضهم .

٤ ـ عليٌّ بن ابراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن جميل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول يغدوا النّاس على ثلاثة أصناف : عالم ومتعلّم وغثاء .

﴿ باب ثواب العالم و المتعلم ﴾

١ ـ محمّد بن الحسن وعليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد جميعاً ، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح ؛

الحديث الثالث مجهول .

قوله عليه السلام اغد عالماً . . . أى كن في كل غداة إمّا عالماً أوطالباً للعلم وإن لم تكن كذلك فأحبّ العلماء فانّ حبّك لهم سيدعوك إلى التعلّم منهم ، ولاتبغضهم فانّ بغض العلماء سبب للهلاك في نفسه ، وايضاً يصير سبباً لترك السؤال عنهم والتعلّم منهم ، وبذلك تستقرّ في الجهالة ، وتكون من الهالكين ، وقوله : فتهلك ببغضهم إضافة إلى المفعول ، ويحتمل الاضافة إلى الفاعل أى من لم يحبّ العلم وأهله يبغضهم العلماء وهوسبب لهلاكك ، وقيل : يحتمل أن يكون المراد بالمتعلّم من يكون التعلّم كالصنعة له ، و من لم يكن عالماً من الله ولامتّخذالتعلّم صنعة له وأحبّ أهل العلم يأخذ منهم ، ويدخل في المتعلّم بالمعنى الأعمّ ولايخفى بعده .

الحديث الرابع صحيح على الاظهر .

والمراد بالمتعلم هناماهو أعمّ ممّا ذكر في الخبر السابق كمالايخفى .

باب ثواب العالم و المتعلم

الحديث الاول له سندان : الأول مجهول ، والثانى حسن اوموثق لايقصران عن الصحيح .

وعليّ بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن القدّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنّة وانّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به وانّه يستغفر

قوله صلوات الله عليه : من سلك طريقاً . . . اى للوصول الى العالم والأخذ منه ، أو الوصول الى موضع يتيسّر له فيه طلب العلم ، وقيل : الطّريق الى الشيء : ما الدخول فيه وطيّه يوصل إليه ومن طرق العلم الفكرة ومنها الاخذ من العالم ابتداءً أو بواسطة أو وسائط .

قوله صلوات الله عليه : يطلب فيه علماً ، الجملة صفة أو حال والضمير فيها للطريق أو السلوك ، والباء في قوله : سلك الله به للتعدية أى أسلكه الله في طريق موصل الى الجنّة في الآخرة أو في الدنيا بتوفيق عمل من أعمال الخير يوصله الى الجنّة ، و في طرق العامة سهّل الله له طريقاً من طرق الجنّة .

قوله صلى الله عليه وآله وسلم لتضع اجنحتها : اى لتكون وطأله اذا مشي ، و قيل : هو بمعنى التواضع تعظيماً لحقّه أو التعطّف لطفاً له ، إذ الطاير يبسط جناحيه على أفراخه ، وقال تعالى « و اخفض جناحك للمؤمنين » [(١)] وقال سبحانه « واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة » [(٢)] و قيل : المراد نزولهم عند مجالس العلم وترك الطيران ، وقيل: أراد به إظلالهم بها ، وقيل : معناه بسط الجناح لتحمله عليها وتبلغه حيث يريد من البلاد ، ومعناه المعونة في طلب العلم ويؤيّد الاوّل مارواه في كتاب غوالى اللآلى عن المقداد رضى الله عنه انّه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : انّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم حتّى يطأعليها رضىً به ، ويؤيّد الثالث مارواه الشيخ في أماليه عن الرضا عن آبائهم عليهم السلام أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : في فضائل طلبة العلم وترغب الملائكة في خلّتهم وبأجنحتها تمسحهم ، وفي صلاتها تبارك عليهم ، الخبر ، ومارواه ابن

(١) سورة الحجر : ٨٨ .

(٢) سورة الاسراء : ٢٤ .

لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتّى الحوت في البحر ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ، وانّ العلماء ورثة الأنبياءِ انّ

جمهور في الغوالى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال : من خرج من بيته ليلتمس باباً من العلم لينتفع به ويعلّمه غيره كتب الله له بكلّ خطوة ألف سنة صيامها وقيامها ، و حفّته الملائكة بأجنحتها « الخبر » .

قوله صلى الله عليه وآله رضاً به : مفعول لاجله و يحتمل أن يكون حالاً بتأويل : اى راضين غير مكرهين ، و أمّا ماذكره بعض الأفاضل حيث قال : لانّه يرتضيه أو لا رضائه فلا يخفى عدم استقامته إلاّ بتكلّف بعيد .

قوله صلوات الله عليه : من في السماءِ ومن في الارض ، يحتمل أن يكون المراد بالموصول جميع الحيوانات كما يظهر من بعض الاخبار : انّ لساير الحيوانات تسبيحاً وتقديساً ويمكن أن يكون الله تعالى ألهمهم الاستغفار لطالب العلم ، ويحتمل أن يكون المراد ما يشمل الجمادات ايضاً بأن يكون لها شعور ضعيف ،كما يدلّ عليه بعض الآيات والاخبار، لكن السيّد المرتضى رضى الله عنه إدّعى إجماع المسلمين على خلافه فعلى عدم القول بشعورها يمكن أن يوجّه بوجوه :

الاوّل: أن يكون إستعارة تمثيلية لبيان رفعة شأنه وعلوّ أمره و انتشار ذكره في السماء والأرض ، فكأنّه يستغفر له كلّ شيء كما يقال : بلغ صيته الآفاق و يقال : بكت عليه السماء والأرض ، وأمثال ذلك كثيرة .

الثانى : أن يكون كناية عن أنّه تعالى يعطيه الثواب بعدد كلّ شيءٍ و يغفر له من السيّئات بعددها ، اذ له مدخليّة في وجودها ، لأنّه هو المحصّل لغاية الايجاد و ثمرته .

الثالث : أن يكون إسناد ذلك إلى غير ذوى العقول بتبعيّة ذوى العقول ، و يكون المراد بها ذوى العقول فقط .

الرابع ، ماذكره بعض المحقّقين من المعاصرين ، وهو أنّ الاستغفار طلب ستر

الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولادرهماً ولكن ورّثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظّ وافر.

الذنوب وطالب العلم يطلب ستر ذنب جهله الذي هو رئيس جنود المعاصي بنور العلم ويشركه في هذا الطلب كل من في السماء والأرض وما بينهما، لأنّ عقله وفهمه وإدراكه لايقوم إلاّ ببدنه، وبدنه لايقوم إلا بالغذاء والغذاء لايقوم إلاّ بالأرض والسماء و الغيم والهواء وغير ذلك، اذ العالم كلّه كالشخص الواحد يرتبط البعض منه بالبعض، فالكلّ مستغفر له، ويحتمل وجوهاً وتعبيرات أخرى، لانطيل الكلام بذكرها[1] وعلى التقادير التعبير بلفظة «من» لتغليب ذوى العقول، أو لأنّ ما اسند اليها وهو الاستغفار ممّا يسند الى ذوى العقول.

---

(١) كماقيل انه يستغفر له الملائكة الموكلة بالسماء والارض والبحار وحيتانها، أو يقرأ يستغفر على بناء المجهول ويقدر قبل من فى السماء قوله « بعدد » اى بعدد من فيها ، أو يقال لماكانت غاية وجود الانس والجن المعرفة اوالعبادة المستلزمة لها ولولم يكن التعليم و التعلم لما بقوا طرفة عين كمادلت عليه الايات والاخبار وكان بقاء ساير الحيوانات ببركة بقاء العالمين العابدين كما يظهر من الاخبار وكل ذى شعور سواء كان عاقلا ام لا، يريد بقائه وصلاح حاله وسقوط ماينجر الى زواله وسوء حاله وكلمايتوقف عليه ذلك المطلوب يكون مراداً ومطلوباً له سواء كان مشعوراً به له ام لافطلب ذلك المطلوب ورغبته وارادته من الجن والانس وساير الحيوانات متضمن لطلب مايتوقف عليه حصول ذلك المطلوب لهم من ابقاء طالب العلم و اصلاح حاله وان كان من حيث لايشعر فظهر من هذا ان كل ذى شعور يطلب المغفرة يعنى اصلاح الحال الحاصل من ستر الزلات والتجاوز عن السيئات والتثبت على الصراط المستقيم المفضى الى البقاء والنجاة لطالب العلم وان كان طلب بعضهم بل كلهم فى بعض الاوقات من حيث لايدرى ثم الملائكة ايضاً يستغفرون له بامره تعالى ولحبهم العلماء ولارادتهم بقاء ذلك الانواع فكل عاقل كامل من ذوى العقول علوياً كان اوسفلياً يطلب العلم من حيث يدرى، وكل جاهل ناقص العقل من ذوى العقول وكل مالايعقل من حيث لايدرى (منه ره).

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الّذي يعلّم العلم منكم له أجر مثل أجر المتعلّم وله الفضل عليه ، فتعلّموا العلم من حملة العلم وعلّموه إخوانكم كما علّمكموه العلماء .

٣ ـ علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمّد البرقي ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من علّم خيراً فله مثل أجر من عمل به ، قلت : فان علّمه غيره يجرى ذلك له ؟ قال : إن علّمه النّاس

الحديث الثانى صحيح .

قوله عليه السلام مثل أجر المتعلّم : اى له مثل أجره مع زيادة أوله بسبب التعليم مثل أجره وإن كان له بسبب التعلّم اجر آخر والاول أظهر .

قوله عليه السلام كما علّموكم العلماء : العلماء بدل من ضمير الجمع ، والكاف امّا للتعليل أو للتشبيه بأن يكون المراد عدم التغيير في النقل أوفي كيفية التعليم وآدابه أو فيهما معاً .

الحديث الثالث ضعيف على المشهور وربما يعدّ موثقاً .

قوله عليه السلام فان علّمه : يحتمل وجوهاً :

الأول : ان يكون المراد ان التعليم هل يجرى فيه مايجرى في العمل فيكون له مثل علمه كما انّ له مثل أجر من عمل به ، فالجواب أنّ له مثل أجر تعليم المتعلم كما انّ له مثل أجر عمله .

الثاني : أن يكون السؤال عن العمل بتعليم غيره من متعلّميه ، أى عمل المتعلّم بواسطة فأجاب عليه السلام بأنه يجرى له ذلك فيه لكونه بتعليمه ولو بواسطة .

الثالث : أن يكون المراد إن علّم المعلّم ذلك الخير غير من عمل به يجرى له ذلك الاجر اى اجر التعلّم فقط للمعلّم أو مخصوص بالعمل فأجاب بأنّه لو علّم المعلّم ذلك الخير كلّ النّاس ، و ظاهر أنّ من جملتهم من لا يعمل به جرى باعتبار تعليم كل واحد

كلهم جرى له ، قلت : فان مات ؟ قال : وإن مات .

٤ ـ وبهذا الاسناد ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن العلاءِ بن رزين ، عن أبي عبيدة الحذّاءِ عن أبي جعفر عليه السلام قال : من علّم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ولاينقص اُولئك من اُجورهم شيئاً ومن علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص اُولئك من أوزارهم شيئاً .

٥ ـ الحسين بن محمّد ، عن عليّ بن محمّد بن سعد رفعه ، عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : لويعلم النّاس مافي طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج

منهم ذلك الأجر .

الرّابع :أن يكون مراد السائل أنّ الشركة في ثواب العالمين والمعلّمين سواء كان بواسطة أوبدونها هل هومخصوص بأوّل معلّم أويجرى ذلك في الوسائط أيضاً ، فأجاب بالجريان .

قوله : قلت : فان مات . . . يعنى إن مات المعلّم و عمل المتعلّم أو علّمه غيره بعد موته يجرى له ذلك الأجر ؟ قال : وانمات يجرىله الثواب إلىيوم القيامة .

الحديث الرابع : صحيح .

قوله عليه السلام باب هدى : لعلّ المراد بباب الهدى و باب الضلالة نوعان منهما وقيل : المراد بهما تعليم طريق السلوك إلى أحدهما والدّخول فيه ، ويجرى في هذا الحديث ما ذكرفي الحديث السابق من الحمل على المعلّم ابتداءاً ويكون له مثل مالكل عامل ولولم يكن بتعليمه ، والحمل على كلّ معلم ويكون له مثل ما لكلّ عامل ينتهى عمله إلى تعليمه ولوبواسطة .

الحديث الخامس : مرفوع.

قوله : ولوبسفك المهج . . . هوجمع مهجة وهى الدّم ، اودم القلب خاصة ، أى بما يتضمّن إراقة دمائهم .

و خوض اللّجج إنّ الله تبارك و تعالى أوحى إلى دانيال أنّ أمقت عبيدى إليّ الجاهل المستخفُّ بحقِّ أهل العلم، التارك للاقتداء بهم ، وأنّ أحبّ عبيدي إليّ التقيّ الطالب للثواب الجزيل ، اللازم للعلماء ، التابع للحلماء ، القابل عن الحكماء .

٦ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ عن حفص بن غياث قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : من تعلّم العلم وعمل به وعلّم لله دُعي في ملكوت السماوات عظيماً فقيل : تعلّم لله وعمل لله وعلّم لله .

قوله عليه السلام وخوض اللجج : اى دخولها ، واللجّة معظم الماء .

قوله عليه السلام الطالب للثواب الجزيل : يدلّ على أنّ العبادة اذا كان المقصود فيها الثواب لاينافى كمالها ، وإن أمكن أن يكون المراد تحصيل أمر يوجب الثواب وإن لم يكن غرضه ذلك لكنّه بعيد ، و يحتمل أن يعمّ الثواب بحيث يشتمل ماهو مقصود المقرّ بين من قرب سبحانه وحبّه ومعرفته ووصاله والعلوم الحقّة النّافعة .

قوله عليه السلام للحلماء : اى العقلاء ومتابعتهم سلوك طريقتهم التى سلكوها ، والقابل عن الحكماء هو الأخذ عنهم ولو بواسطة أو وسائط و قيل : أي ينعكس فيه صفاتهم فيقبلها ،كأنّه مرءات لها ، والمراد بالحكماء العدول الآخذون بالحق والصواب قولاً و عملاً ، و الظاهر أنّ المراد بالعلماء و الحكماء الأنبياء و الاوصياء ومن قرب منهم فى الكمال ، فانّ كمال العقل و الحكمة لهم ، و العلماء يشمل غيرهم من أهل العلم .

الحديث السادس : ضعيف .

قوله عليه السلام وعلم لله : الظرف متعلق بالأفعال الثلثة بقرينة ما بعده .

قوله عليه السلام دعى فى ملكوت السماوات : اى سمّى عظيماً و ذكر بالعظمة بين أهل السماوات ، وملكوت السّماوات ملكها أو الملائكة والأرواح المخلوقون فيها .

﴿ باب صفة العلماء ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب عن معاوية بن وهب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اطلبوا العلم وتزيّنوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقّكم

٢ ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حمّاد بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة النصريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «إنّما يخشى الله من عباده العلماء»[1] قال: يعني بالعلماء من صدّق فعله قوله، ومن لم يصدّق

باب صفة العلماء

الحديث الاول : صحيح.

قوله عليه السلام لمن تعلّمونه العلم: اى فى أوان اشتغاله بالطلب كما قيل و يحتمل الأعمّ.

قوله عليه السلام لمن طلبتم منه العلم، أى عند الطلب وبعده.

قوله عليه السلام جبّارين... أى متكبّرين.

قوله عليه السلام فيذهب باطلكم: اى تكبّركم بحقّكم اي بعلمكم ولا يبقى العلم عندكم أو بفضلكم وشرفكم بالعلم، أو بثوابكم على التعليم والتعلّم ولعلّ الأوسط أظهر

الحديث الثاني : صحيح.

قوله تعالى «انّما يخشى الله» صريح الآية انّ الخشية لا يصدر من غير العالم لكن يدلّ بحسب السياق أنّ الخشية من لوازم العلم لاتنفك عنه و عليه بناء الخبر كما تدلّ عليه الاخبار.

قوله عليه السلام: من صدّق فعله، قيل: المراد بمن صدّق فعله قوله من يكون

---

(١) سورة فاطر: ٢٨.

فعله قوله فليس بعالم .

٣ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد البرقيّ ، عن إسماعيل بن مهران ، عن أبي‌سعيد القمّاط ، عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا اُخبركم بالفقيه حقّ الفقيه ؟ من لم يقنّط النّاس من رحمةالله ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يرخّص لهم في معاصي الله ، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره ، ألا لاخير في علم ليس فيه تفهّم ، ألا لاخير في قراءة ليس فيها تدبّر ، ألا لاخير في عبادة

ذاعلم ومعرفة ثابتة مستقرّة ، استقراراً لايغلبه معه‌هواه والمعرفة الثابتة المستقرّة كما تدعو إلى القول والاقرار باللسان تدعو إلى الفعل والعمل بالاركان ، والعالم بهذا المعنى له خشية من ربّه تؤدّيه الى الاطاعة والانقياد قولاً وفعلاً .

الحديث الثالث : صحيح .

قوله عليه السلام حقّ الفقيه : هو إما بدلّ من الفقيه أوصفة له ، وما بعده خبرمبتدأ محذوف أومبتداء وما بعده خبره ، وقيل : أومنصوب بتقدير أعنى .

قوله عليه السلام: من‌لم‌يقنط الناس: اى لايبالغ فى‌ذكر آيات العذاب وأخبار الوعيد مقتصراً عليها والفقرة الثانية بعكس‌ذلك وقيل : الفقرة الاولى إشاره إلى إبطال‌مذهب المعتزلة القائلة بايجاب الوعيد وتخليد صاحب الكبيرة في النّار ، ومذهب الخوارج المضيقّين فى‌التكاليف الشرعيّة ، والثانية إشارة إلى إبطال مذهب‌المرجئة ومن يجرى مجراهم من المغترّين بالشفاعة ، وصحّة‌الاعتقاد ، والثالثة إلى إبطال مذهب الحنابلة والأشاعرة ومن يشبههم كأكثر المتصوّفة ، والرابعة إلى‌إبطال مذهب المتفلسفة الذين أعرضوا عن القرآن وأهله ، وحاولوا إكتساب العلم والعرفان من‌كتب قدماءِ الفلاسفة ومذهب الحنفيّة الذين عملوا بالقياس وتركوا القرآن .

قوله عليه السلام ليس فيه تفهّم : كالعلم الظنّى والتقليدى ، أومجرّد حفظ‌الأقوال والرّوايات .

ليس فيها تفكّر ، وفي رواية اُخرى : ألالاخير في علم ليس فيه تفهّم ، ألالاخير في قراءة ليس فيها تدبّر ، ألالاخير في عبادة لافقه فيها ، ألالاخير في نسك لاورع فيه .

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان النيسابوريّ جميعاً ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال : إنّ من علامات الفقه الحلم والصمت .

٥ ـ أحمد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد البرقيّ ، عن بعض أصحابه رفعه قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : لايكون السفه والغرّة في قلب العالم .

٦ ـ وبهذا الاسناد ، عن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن سنان ، رفعه قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : يا معشر الحواريّين لي إليكم حاجة اقضوها لي ، قالوا :

قوله عليه السلام : ليس فيها تفكّر ، اى لا يتفكّر في أسرار العبادة وفي معاني مايتكلّم به من الدّعاءِ والتلاوة ، وقيل : المراد عدم التفكّر في مأخذ العبادة وماتستنبط من الكتاب والسنّة ، والأوّل أظهر والمراد بالنسك مطلق العبادة ، وكثيراً مايطلق على أعمال الحجّ وعلى الهدى(١) .

الحديث الرابع صحيح .

الحديث الخامس مرفوع .

قوله عليه السلام لايكون السفه : السفه قلّة الحلم والغرّة بكسر الغين المعجمة : الغفلة او الاغترار بالأعمال الفاسدة والآراء الباطلة ، أو الانخداع من النفس و الشيطان و في بعض النسخ ، والعزّ بالعين المهملة والزّاى المعجمة ، أى التكبّر .

الحديث السادس ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام يامعشر الحواريّين : قال في النهاية : وحواريّ من أمتّى اى

---

(١) يحتمل ان يكون قوله عليه الصلاة « الا لاخير فى علم » اشارة الى الفقرات الثلاثة الاول فان التقنيط واخويه امانيشأ من عدم التفهم فى العلم وقوله « الالاخير فى قراءة » الى قوله : ولم يترك القرآن . . . فان عدم التمسك بالقرآن انماينشأ من عدم التدبر فيه ومامر كان باعتبار العلم ، وقوله « الالاخير فى عبادة » اشارة الى صفات الفقيه باعتبار العمل (منه ره) .

قضيت حاجتك يا روح الله ، فقام فغسّل أقدامهم فقالوا : كنّا نحن أحقّ بهذا ياروح الله ! فقال : إنّ أحقّ النّاس بالخدمة العالم إنّما تواضعت هكذا لكيما

خاصّتي من أصحابي وناصري ، و منه الحواريّون : أصحاب عيسى عليه السلام اى خلصائه وأنصاره وأصله من التحوير :التبييض ، قيل : أنهم كانوا قصّارين يحورّون الثياب أى يبيّضونها ، قال الأزهري : الحواريّون خلصان الأنبياء ، و تأويله : الّذين أخلصوا ونقّوا من كلّ عيب .

قوله عليه السلام قضيت : على بناء المجهول رعاية للأدب وقيل : يحتمل الدّعاء ، ثمّ اعلم أنّه عليه السلام أدّى في فعله ذلك أقصى مراتب التواضع ، حيث أراد غسل الأقدام أو تقبيلها على اختلاف النسخ ، ثم جعل ذلك مطلوباً له وسمّاه حاجة ، ثمّ استأذن فيه عليه السلام ثم صنع مثل ذلك بتلامذته وتابعيه ، ثمّ قال : إنّه أحقّ بذلك ، وقدذكر لفعله غايتين متعدّية ولازمة ، ومثّل لاحدهما تمثيلاً جميلا حيث شبّه المتواضع بالسّهل والمتكبّر بالجبل ، وبيّن فضل السّهل على الجبل وكونه أكثرمنفعة .

قوله عليه السلام إنّ أحقّ الناس . . . لأنّه أعرف بحسنها وثمرتها ، و العمل بالمكارم أوجب على العالم ، وقيل : ذلك لشدّة إستعداده للفيضان من المبدء ولفضله وشرفه وعزّه بالعلم ، فبتواضعه وتذلّله بالخدمة يفاض عليه مايليق به ، ويتزيّن عزّه وشرفه بالتواضع ، ولايلحقه ذلّ بذلك ، بخلاف الجاهل فانّه لقلّة إستعداده إنّما يفاض عليه مايليق به ، ولذلّه ومنقصته بالجهل يكون مناسباً للخدمة ، فلايكون في خدمته تواضعاً ، فلايزداد به إلاّذلاً وقيل : لانّ نسبة العالم إلى النّاس كنسبةالراعى الى القطيع ، وكما أنّ الرّاعى حقيق بخدمة الغنم ، وأكمل الرّعاة من هوأكثر خدمة لها ، كذلك العالم حقيق بخدمة النّاس ، بأن يصلح أمور معادهم ومعاشهم بتعليمهم وإرشادهم إلى الحقّ فأكمل العلماء أشفقهم بالناس ، وكمال الشفقة يفضيه الى الخدمة العرفيّة ايضاً ، فهوأحقّ الناس بالخدمة ، أولانّه لمّا كان العالم يقتدى به النّاس في أفعاله الحسنة فكلّما فعله يصير عادة مستمرّة متبّعة بخلاف غيره ، و

تتواضعوا بعدي في النّاس كتواضعي لكم ، ثم قال عيسى عليه السلام : بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبّر ، وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل .

٧ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عمّن ذكره ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : يا طالب العلم ! إنّ للعالم ثلاث علامات : العلم والحلم والصمت ، وللمتكلّف ثلاث علامات : ينازع من فوقه بالمعصية ، ويظلم من دونه بالغلبة ، ويظاهر الظلمة .

الخدمة من الافعال الحسنة فهو أولى وأحقّ بها من الجاهل ، ليتبعه النّاس ويؤيّده قوله عليه السلام لكيما تتواضعوا بعدي ، وذلك لا ينافي كونه أحقّ بالمخدوميّة من جهة أخرى ، أو يقال : يجب للعالم زرع بذر الحكمة في قلوب النّاس وإرشادهم وهدايتهم إلى الحقّ ، وذلك لا يؤثّر حقّ التأثير غالباً في قلوبهم القاسية ، لغلبة قوّتي الشهوية والغضبيّة ، فينبغي له أوّلاً أن يرقّق قلوبهم بالتواضع والخدمة والملاطفة ، ثمّ يرشدهم إلى الحق وهذا مجرّب .

الحديث السابع مرسل .

قوله عليه السلام إنّ للعالم : المراد بالعالم العالم العامل الكامل الّذى استقرّ العلم في قلبه ، ومن جملة علاماته العلم الظّاهر والعمل به ، والمراد بالمتكلّف من يدّعي مثل هذا العلم تكلّفاً ، وليس به متّصفاً ، والمراد بمن فوقه كلّ من هو فوقه شرعاً ، ويجب عليه إطاعته كالواجب تعالى والانبياء والائمة والعلماء والاب والمالك وغيرهم ، و المراد بالمعصية إمّا معصية الله تعالى أو معصية من فوقه ، والاخير أظهر وإن كان الاوّل أفيد .

قوله عليه السلام بالغلبة . . . أى بأن يغلب ويستولى عليه أو بسبب غلبته عليه ، وهذا يشمل ما إذا كان المعلّم أقوى في المناظرة من المتعلّم ، فلا يقبل منه الحقّ لاستيلائه عليه في قوة المناظرة ، وما اذا كانت غلبته عليه للعزّة الدنيويّة ، والمظاهرة المعاونة أي يعاونهم بالفتاوى الفاسدة ، والتوجيهات لأعمالهم الباطلة .

﴿ باب حق العالم ﴾

١ - عليّ بن محمّد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن سليمان بن جعفر الجعفريّ ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إنّ من حق العالم أن لاتكثر عليه السؤال ولاتأخذ بثوبه وإذا دخلت عليه و عنده قوم فسلّم عليهم جميعاً وخصّه بالتحيّة دونهم ، واجلس بين يديه ولاتجلس خلفه ولاتغمز بعينك ولاتشر بيدك ، ولاتكثر من القول : قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله

باب حق العالم

الحديث الاول مرسل .

قوله عليه السلام وأن لاتكثر عليه السؤال : قال بعض الافاضل : يحتمل أن يكون المراد بالإكثار عليه ، الاكثار المتضمن للضّرر بأن يكثر لينفد ماعنده ليظهر خطاؤه أو عجزه ، ويحتمل أن يكون المراد بالاكثار الزيادة على القدر الذى يعمل به ، أو يحفظه ويضبطه ، ويحتمل أن يكون الظرف متعلّقاً بالسؤال ؛ ويكون المراد بالسؤال عليه الا يراد والردّ عليه أو لايراد بعلى مفادها ، ويراد به السؤال منه كمافي إحتمال الثانى « انتهى » .

قوله عليه السلام ولاتأخذ بثوبه : كأنّه كناية عن الالحاح في الطلب ويحتمل أن يكون المراد عدم النظر الى ثوبه ولباسه في إكرامه كماقيل ، ولايخفى بعده .

قوله عليه السلام واجلس بين يديه : اى حيث تواجهه ولايحتاج في الخطاب و المواجهة إلى إنحراف ، والمراد بالجلوس خلفه مايكون بخلاف ذلك ، ويحتمل أن يكون المراد بالجلوس بين يديه مايقابل الجلوس خلفه ، فيشمل اليمين واليسار ، و يحتمل أن يكون المراد بكلّ منهما معناه الحقيقى ، ولايكون اليمين واليسار داخلين في المأمور به ولا في المنهيّ عنه .

قوله عليه السلام ولاتغمز : الغمز بالعين الإشارة بها ، ولعلّ في حذف المفعول إشارة

ولاتضجر بطول صحبته فانّما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتّى يسقط عليك منها شيء ، والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله .

﴿ باب فقد العلماء ﴾

١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه .

٢ ـ علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدّها شيء .

الى أنّ الغمز الى المعلّم والى غيره مناف لحقّه ، وأمّا الاشارة باليد فتحتمل التعميم للعلّة المذكورة ، والتخصيص بالمعلّم بأن يبسط يده اليه عند مناظرته كما هو المتعارف، أو يشير اليه بيده اذا تكلم مع غيره لتعيينه ، وكل ذلك من سوء الأدب .

قوله عليه السلام من الصائم . . . اى في نهاره ، القائم اى في ليله بالعبادة طول دهره وإنّما كان أفضل منهما لانّ الصائم إنّما يكفّ نفسه عما أمر بالكفّ عنه في زمان يسير ، وكذا القائم انّما ينفع نفسه في بعض الازمان ، والعالم يكفّ نفسه ونفوس أصحابه ومن اتبّعه مدى الاعصار ، عن الاعتقادات الباطلة والآراء الفاسدة بالدلائل القاطعة ، ويوجب إقدام جمّ غفير في الازمان المتطاولة بالصيام والقيام وغيرهما من الطاعات ، والمجاهد يدفع غلبة الكفّار على ابدان الخلق في زمان قليل والعالم يدفع استيلاء الشياطين وأهل الضلال على أديانهم إلى يوم القيامة فلذا كان العالم الربانيّ الهادى للخلق إلى الحقّ والصّواب أعظم اجراً من الصائم القائم الغازى في سبيل الله .

باب فقد العلماء

الحديث الاول موثق .

الحديث الثاني حسن .

قوله عليه السلام ثلمة : هى بالضمّ : فرجة المكسور والمهدوم .

٣ ـ محمّد بن يحيى ؛ عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عليّ بن أبي حمزة قال : سمعت أباالحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة و بقاع الأرض الّتي كان يعبدالله عليها ، وأبواب السماء الّتى كان يصعد فيها بأعماله ، وثلم في الإسلام ثلمةٌ لايسدّها شيء لأنّ المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور وربما يعدّ موثقاً .

قوله عليه السلام بكت عليه الملائكة . . . اى الموكّلون به أوالاعم ، و قوله عليه السلام : يعبدالله على بناء المعلوم وماقيل : من إحتمال بناءِ المجهول بعيد ، و بكاء البقاع إما على المجازوالتمثيل كما هوالشايع بين العرب والعجم حيث يعبّرون عن شدّة المصيبة بأنه بكى لها السماء والأرض ، أوبحذف المضاف اى بكى عليه أهل البقاع من الملائكة والجنّ والأرواح والمؤمنون ، وكذا بكاءِ أبواب السماءِ يحتمل الوجهين و يحتمل أن يكون كناية عن أن يفقده بسوءِ حال العالم ، وحال اجزائه ، إذبه نظام العالم ، و بفقده تنقص بركات السماءِ والارض ، لاسيّما ما يتعلّق من العالم بالمؤمن نفسه من الملائكة التي كانت مسرورة بخدمته و حفظه ، و البقاع الّتي كانت معمورة بحركاته وسكناته ، وأبواب السماءِ كانت مفتوحة لصعود أعماله وحسناته ، و قيل : لعلّ المراد بأبواب السماء مايوصل الأعمال الى مقرّها من العلويّات ، ويكون وسيلة لوصولها و دخولها وانضباطها فيها ، ملكاً كان أوروحاً اونفوساً كاملة شريفة قدسية ، أو قوّة أو نفساً علويّة ، وبالجملة يراد بالبكاء الحزن الموجب لجرى الدّموع فينا ، سواءكان هناك مع الحزن جرى الدموع أولا « انتهى » .

قوله عليه السلام كحصن : لعلّ المراد بالحصن أجزاء السوروالمراد بالسورسورالبلد وبالحصن الموضع الّذى يتحصّن فيه أهل البلد ، وحمله على المعنى المصدرى لايخلومن بعد لفظاً ومعنى .

٤ ـ وعنه ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مامن أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه .

٥ ـ عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن عمّه يعقوب بن سالم ، عن داود بن فرقد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ أبي كان يقول : إنّ الله عزّ وجلّ لايقبض العلم بعد مايهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بمايعلم فتليهم الجفاة فيضلّون ويضلّون ولاخير في شيءٍ ليس له أصل .

٦ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن عليّ ، عمّن ذكره ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : إنّه يسخّي

الحديث الرابع : صحيح .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام لايقبض العلم : اى إذا أفاض الله العلم الحقيقى على العالم الربانى لايسلبه منه ، فلايكون فقد العلم بذهابه وبقاءِ محلّه ، بل إنما يذهب بذهاب محله وبذلك ظهر أنّ ذهاب العالم أعظم المصائب لاهل العالم ، إذبه يذهب العلم من بينهم .

قوله عليه السلام فتليهم الجفاة : اى تتصرّف في أمورهم ، من الولاية بالكسر وهى الإمارة، والجفاة البعداء عن الآداب الحسنة وأهل النفوس الغليظة ، والقلوب القاسية الّتى ليست قابلة لاكتساب العلم والكمال .

قوله عليه السلام ولاخير : أى لمّا كان بناء الولاية والسياسة على العلم ولاخير في ولاية لاعلم لصاحبها ولم يؤمر الناس بمتابعته وأخذ العلم عنه ، أوالمراد أنّ علومهم كلها جهل لاأصل لها أوأعمالهم بغيرعلم باطلة لاحقيقة لها .

الحديث السادس : مرسل .

قوله عليه السلام يسخى : في بعض النسخ يسخّى من باب التفعيل ، وفي بعضها تسخى من المجرّد ، وعلى النسخة الاولى فاعله: قول الله ومفعوله نفسى، وقوله : فينا متعلق بسرعة

نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله : « أولم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها » وهوذهاب العلماء .

﴿ باب مجالسة العلماء و صحبتهم ﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس رفعه قال : قال لقمان لابنه : يابنيّ اختر المجالس على عينك فإن رأيت قوماً يذكرون الله جلّ وعزّ فاجلس معهم فإن تكن عالماً نفعك علمك ، وإن تكن جاهلا علّموك ، ولعلّ الله أن يظلّهم برحمته فيعمّك معهم ، وإذا رأيت قوماً لايذكرون الله فلا تجلس معهم ، فإن تكن

الموت والقتل ، ويحتمل تعلقه بالقول ، وعلى الثانية فاعله نفسي وقوله « فينا » خبر لقوله قول الله ، فعلى الأوّل كان المراد التهديد و التخويف ، بأنّ الامّة صاروا مستحقّين لقبايح أعمالهم لإذهابنا من بينهم ووقوع العذاب عليهم ، و على الثاني الظّاهر أنّ المراد إنا لانخاف من الموت والقتل ، لكن لانطلبه من الله تعالى ، لانّه سبب لعذاب النّاس وسلب الرحمة منهم ، فيكون تقدير الكلام لكن فينا قول الله ، ويحتمل أن يكون على هذا الوجه ايضاً تعليلاً للتسخية .

باب مجالسة العلماء و صحبتهم

الحديث الاول : مرفوع .

قوله عليه السلام على عينك : أي على بصيرة منك أو بعينك ، فانّ على قد تأتي بمعنى الباء كما صرّح به الجوهري ، أو المراد رجّحه على عينك ، أي ليكن المجالس أعزّ عندك من عينك .

قوله عليه السلام نفعك علمك : إمّا بأن تعلّمهم أو تستفيد منهم تذكيراً و تأييداً لما تعلّم ، و ما قيل : إنّ علمك بدل من الضمير البارز في نفعك ، أى نفع الجلوس معهم علمك ، تكلّف مستغنى عنه .

قوله عليه السلام أن يظلّهم : قال الفيروزآبادى : أظلّني الشيء اى غشيني ، والإسم

عالماً لم ينفعك علمك ، وإن كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً ، ولعلّ الله أن يظلّهم بعقوبة فيعمّك معهم .

٢ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن دُرست بن أبي منصور ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابيّ .

٣ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقيّ ، عن شريف بن سابق ، عن الفضل بن أبي قرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قالت الحواريّون لعيسى : ياروح الله ! من نجالس ؟ قال من يذكّركم الله رؤيته ، ويزيد في علمكم منطقه ويرغّبكم في الآخرة عمله .

٤ ـ محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مجالسة أهل الدين شرف الدُّنيا والآخرة .

٥ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد الاصبهانيّ ، عن سليمان

الظلّ أودنامني حتّى ألقى على ظلّه .

الحديث الثاني : ضعيف .

وقال في القاموس : الزرابيّ النمارق والبسط ، أوكل ما بسط واتّكى عليه ، الواحد زربيّ بالكسر ويضمّ .

الحديث الثالث : ضعيف .

الحديث الرابع : مجهول كالصحيح .

قوله عليه السلام أهل الدين : اى العلماء العاملين بعلمهم ، ويحتمل شموله للعبّاد والزّهاد أيضاً .

الحديث الخامس ضعيف .

بن داود المنقري ، عن سفيان بن عيينة عن مسعر بن كدام قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : لمجلس أجلسه إلى من أثق به ، أوثق في نفسي من عمل سنة .

﴿ باب سؤال العالم و تذاكره ﴾

١ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن مجدور أصابته جنابة فغسّلوه فمات قال : قتلوه ألاّ سألوا ؟فإنّ دواء العيّ السؤال .

ومسعر بكسر الميم وفتح العين بين السين الساكنة والرّاء غير المعجمات وقد يفتح ميمه تفألاً ، وكدام بالكاف المكسورة والدال الغير المعجمة الخفيفة ، و مسعر شيخ السفيانييّن سفيان الثوري و سفيان بن عيينة .

قوله عليه السلام : لمجلس ، وفي بعض النسخ المجلس ويحتمل أن يكون مصدراً ميمياً ، ويكون المنصوب في أجلسه في موضع المفعول المطلق كما قيل ، ويحتمل أن يكون إسم مكان وتقدير الكلام اجلس فيه ، وإلى بمعنى مع ، أي مع من أثق به أوفيه تضمين والوثوق بعدم التقيّة ، وكونه محلاً للاسرار حافظاً لها .

باب سؤال العالم وتذاكره

الحديث الاول : حسن .

قوله عليه السلام عن مجدور . . . هو من به الجدري وهو بفتحتين و بضمّ الجيم داءٌ معروف .

قوله عليه السلام قتلوه : إذكان فرضه التيمّم فمن أفتى بغسله أوتولّى ذلك منه فقد أعان على قتله ، وقوله عليه السلام ألاّ سئلوا ؟ بتشديد اللام حرف تحضيض ، وإذا استعمل في الماضي فهو للتوبيخ واللوم ، ويحتمل أن يكون بالتخفيف إستفهاماً إنكاريّاً ، والعيّ بكسر المهملة وتشديد الياء :الجهل وعدم الاهتداء لوجه المراد والعجزعنه ، وفي بعض النسخ بالغين المعجمة ولعلّه تصحيف .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز عن زرارة و محمّد بن مسلم وبريد العجليّ قالوا : قال أبوعبدالله عليه السلام لحمران بن أعين في شيء سأله : إنّما يهلك النّاس لأنّهم لايسألون .

٣ ـ عليُ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : إنّ هذا العلم عليه قفل و مفتاحه المسئلة .

عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .

٤ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرحمن عن أبي جعفر الأحول ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لايسع الناس حتّى يسألوا ويتفقّهوا ويعرفوا إمامهم ، ويسعهم أن يأخذوا بما يقول وإن كان تقيّة .

٥ ـ عليٌّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام

الحديث الثاني : صحيح .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور وسنده الثانى ايضاً ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام : هذا العلم . . إما إشارة إلى مطلق العلم أو إلى العلم الذى يحتاج النّاس إليه من علوم الدّين ولعلّه أظهر .

الحديث الرابع : صحيح .

قوله عليه السلام : أن يأخذوا ، أى قولاً واعتقاداً في كلّ زمان بما يقول الإمام في ذلك الزمان وإن كان تقيّة فانّ ما يقوله الإمام تقيّة يسع السائل أن يعتقده و يقول به ، إذا لم يتنبّه للتقيّة واما العمل به والامر بالعمل به مع التنبّه للتقيّة ايضاً لازم عند التقيّة ، ولايسعهم ولايكفيهم أن يأخذوا بمالم يتفقّهوا فيه ، ولم يعرفوه عن إمامهم وإن وافق الحقّ الصريح الذى لاتقيّة فيه .

الحديث الخامس : مرسل .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اُف لرجل لايفرّغ نفسه في كلّ جمعة لأمر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه ، وفي رواية اُخرى لكلّ مسلم .

٦ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله عزّوجلّ يقول : تذاكر العلم بين عبادى ممّا تحيى عليه القلوب الميّتة إذاهم انتهوا فيه إلى أمري .

قوله عليه السلام أفّ لرجل : **أف** بضمّ الهمزة وكسر الفاء المشدّدة منوّناً والتنوين للتكثير ، وقيل للتنكير ، ويجوزحذف التنوين ويجوز ايضاً فتح الفاء مع التنوين و بدونه ، ويجوز الضمّ بالوجهين وهوكلمة تكرّه وتضجّر ، وقوله : لايفرغ إمامن المجرد ونفسه فاعله ، أوعلى بناءِ التفعيل ونفسه مفعوله ، والمراد بالجمعة إمّا اليوم المعهود، أوالاسبوع بتقدير يوماً ، والأوّل أظهر ، والمراد بالتفريغ ترك الشّواغل الدنيويّة والضمير في قوله فيتعاهده إمّا راجع إلى اليوم أوإلى الدين وعلى الأوّل المراد بتعاهده الا تيان بالصلوة والوظائف المقرّرة فيه ، ومن جملتها تعلّم المسائل و استماع المواعظ من الامام عليه السلام أونائبه الخاص اونائبه العامّ .

الحديث السادس : حسن .

قوله عليه السلام تذاكر العلم . . اى تذاكر العبادوتشاركهم في ذكر العلم ، بأن يذكر كلّ منهم للآخر شيئاً من العلم ويتكلّم فيه ممّا يحيى القلوب الميتة ، حالكونها ثابتة عليه وحاصله انّه من الأحوال الّتي تحيي عليها القلوب الميتة ويحتمل أن يكون على بمعنى الباءِ ، وعلى التقديرين تحيي إمّا من المجرّد المعلوم أوالمزيد فيه المجهول ، وقوله تعالى : إذاهم انتهوا فيه الى أمرى ، يحتمل أن يكون المراد بالامر فيه مقابل النهى ، أى إذاكان تذاكرهم على الوجه الذى أمرت به من اخذ العلم من معدنه والاقتباس من مشكاة النبوّة ، ويحتمل ان يكون المراد بالامر مطلق الشّأن فيكون المراد بالانتهاء الى امره الوصول الى صفاته واسمائه واوامره ونواهيه ، بالمعرفة والاطاعة والانقياد، وقيل : يحتمل ان يكون المراد بالامر الذى كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : رحم الله عبداً أحيى العلم قال : قلت : وما إحياؤه ؟ قال : أن يذاكر به اهل الدّين واهل الورع .

٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عبدالله بن محمّد الحجّال عن بعض أصحابه رفعه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : تذاكروا وتلاقوا وتحدّثوا فإنّ الحديث جلاء للقلوب ، إنّ القلوب لترين كما يرين السيف جلاؤها الحديث .

كما قال تعالى « وكذلك اوحينا إليك روحاً من امرنا » (١) فيكون الانتهاء إليه عبارة عن استناد مايتذاكرونه من العلوم الدينيّة اليهم عليهم السلام ولايخفى بعده .

الحديث السابع : ضعيف .

قوله عليه السلام أن يذاكر به أهل الدّين : لعلّ التخصيص بأهل الدين وأهل الورع لأنّ غيرهم مظنّة أن يغيّروه ويفسدوه ، فلايوجب الذكر لهم والنقل عنهم حفظاً ، ولايكون فيه إحياءٌ ، وقيل : إنّما قيّد بأهل الورع لأنّ العلم المحيى إنّما هوعلم الدين وطهارة القلب بالورع والتقوى شرط لحصوله ، كما قال سبحانه : « واتقوا الله ويعلّمكم الله (٢) » .

الحديث الثامن : مرفوع .

قوله عليه السلام تذاكروا : قيل أمر عليه السلام بتذاكر العلم ، ولمالم يكن صريحاً في المراد وهو التحدّث بالعلم عقبه بقوله وتلاقوا وتحدّثوا ، اى بالعلم بياناً للمراد من التذاكر أقول : ويحتمل أن يكون المعنى تذاكروا العلماء وبعد تحقيق الحقّ تلاقوا سائر الناس وعلّموهم ، والجلاء بالكسر هو الصقل مصدر ، وقد يستعمل لما يجلى به وهو المراد هيهنا ، أوحمل على الحديث مبالغة ، والرين الدّنس والوسخ ، و قوله جلاؤه الحديداى جلاء السّيف ، وفي بعض النسخ وجلاؤها الحديث وهوأظهر .

---

(١) سورة الشورى : ٥٢ .

(٢) سورة البقرة : ٢٨٢ .

٩ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد خالد ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيّوب، عن عمر بن أبان ، عن منصور الصيقل قال : سمعت أباجعفر عليه‌السلام يقول : تذاكر العلم دراسة ، والدراسة صلوة حسنة .

﴿ باب بذل العلم ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن منصور بن حازم ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : قرأت في كتاب عليّ عليه‌السلام إنّ الله لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال ، لأنّ العلم كان قبل الجهل .

الحديث التاسع : مجهول .

قوله عليه‌السلام دراسة : اى تعهّد له وحفظ له عن الاندراس ، و قال الجزرى في الحديث : تدارسوا القرآن اى اقرؤه وتعهّدوه لئلاّ تنسوه «انتهى» وقوله : والدراسة صلوة حسنة ، يعنى أنّ ثوابها ثواب صلوة حسنة كاملة ، وقيل : المراد بالصّلوة الدعاء اى يترتّب عليها ما يترتّب على أكمل الأدعية ، وهوالدّعاء الذى يطلب فيه جميع الخيرات من المطالب الدنيويّة والاخروية فيستجاب [ولايخفى بعده] .

باب بذل العلم

الحديث الاول : ضعيف كالموثق .

قوله عليه‌السلام لأنّ العلم كان قبل الجهل : هذا دليل على سبق أخذ العهد على العالم ببذل العلم على أخذ العهد على الجاهل بطلبه ، أوبيان لصحّته وإنّما كان العلم قبل الجهل مع أنّ الجاهل إنّما يكتسبه بعد جهله بوجوه :

الاوّل : أنّ الله سبحانه قبل كلّ شيء ، والعلم عين ذاته فطبيعة العلم متقدّمة على طبيعة الجهل .

والثاني : انّ الملائكة واللوح والقلم وآدم لهم التقدّم على الجهّال من أولاد آدم .

٢ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة ومحمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية: «ولا تصعّر خدّك للناس [١]» قال: ليكن الناس عندك في العلم سواء.

والثالث: أنّ العلم غاية الخلق والغاية متقدّمة على ذي الغاية لانّها سبب له.

والرابع: انّ الجهل عدم العلم والأعدام انّما تعرف بملكاتها وتتبعها، فالعلم متقدّم على الجهل بالحقيقة والماهيّة.

والخامس: انّه أشرف فله التقدّم بالشرف والرتبة.

والسادس: انّ الجاهل إنّما يتعلّم بواسطة العالم وتعليمه، يقال علّمه فتعلّم.

وقال بعض الأفاضل ونعم ما قال: لو حمل القبليّة على الزمانيّة حيث كان خلق الجاهل من العباد بعد وجود العالم كالقلم واللّوح والملائكة وآدم بالنسبة إلى أولاده، فيصحّ كون الأمر بالطلب بعد الامر ببذل العلم، حيث يأمر الله تعالى بما تقتضيه حكمته البالغة وبما هو الاصلح عند وجود من يستحقّ أن يخاطب به، ولانّ من لم يسبق الجهل على علمه يعلم باطلاع منه سبحانه حسن أن يبذل العلم ومطلوبيّته له تعالى، وهذا أخذ العهد ببذل العلم، ولو حمل على القبليّة بالرتبة والشرف فيمكن توجيهه بان يقال: العلم لمّا كان أشرف من الجهل والعالم أقرب من جنابه سبحانه في الرتبة، ولا يصل العهد منه سبحانه إلى الجاهل إلّا بوساطة يعلم العالم من ذلك أنّ عليه البذل عند الطلب، أو يقال من جملة علمه وجوب البذل عند الطلب.

الحديث الثاني: ضعيف كالموثق.

قوله تعالى «ولا تصعّر» تصعير الخدّ إمالته تكبّراً، ومعنى الآية لاتعرض بوجهك عن الناس تكبّراً، ولعلّ معنى الحديث انّ العالم اذا رجّح بعض تلامذته على بعض في النظر وحسن المعاشرة، أو تكبّر واستنكف عن تعليم بعضهم أو نصحه، فكأنّه مال بوجهه عنه او تكبّر، ويؤيّده أنّ هذا الخطاب كان من لقمان عليه السلام لإبنه

---

(١) سورة لقمان: ١٨.

٣ ـ وبهذا الإسناد ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : زكاة العلم أن تعلّمه عبادالله .

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرحمن عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قام عيسى بن مريم عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل فقال : يابني إسرائيل لاتحدّثوا الجهّال بالحكمة فتظلموها ، ولاتمنعوها أهلها فتظلموهم .

وأصحابه لم يكونوا إلاّ طلاّب العلوم ، فكأنّه نصحه أن يسوّى بينهم في الافادة والارشاد وقيل : إنّما أوّلها بذلك لانّ المقصد الاقصى من بعثة الرسل تبليغ الشريعة القويمة ، وتعليم الدّين المبين ، فالظاهر كونه نهياً عمّا يخلّ بما هو المقصود الاصلى والاوّل أوجه .

الحديث الثالث : ضعيف .

قوله عليه السلام زكوة العلم . . . التشبيه من وجوه :

الاول : أنّ الزّكوة حقّ الله تعالى في المال بازاء الانعام به فكذا التعلّم .

الثانى : انّ الزكوة يوجب نموّ المال فكذا تعليم العلم يوجب نموّه و زيادته لانّه شكر لنعمة العلم ، وقد قال تعالى : « لئن شكرتم لازيدنّكم » [(١)] ولذا سمّي زكوة لانّ أحد معانيها النموّ .

الثالث : انّ الزّكوة توجب طهارة المال عن الشبهات ، فكذا تعليم العلم يوجب طهارته عن الشكوك والشبه بفضله سبحانه ، مع أنّ مذاكرة العلم توجب قوّته وزيادة اليقين فيه .

الرابع : أنّ الزكوة توجب حفظ المال عن التلف وكذا التعليم يوجب حفظه عن الزّوال ، فانّ الضنّة بالعلم يوجب أن يسلب الله علمه .

الحديث الرابع : مرسل .

قوله عليه السلام لاتحدّثوا الجهال : لعلّ المراد بالجهّال من لايحبّ العلم ولا يطلبه ولا يرغب فيه أوالمراد بالجهل ما يقابل العقل كما مرّ .

---

(١) سورة ابراهيم : ٧ .

﴿ باب النهى عن القول بغير علم ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد وعبدالله ابني محمّد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن مفضّل بن يزيد قال : قال [لي] أبوعبدالله عليه السلام : أنهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال : أنهاك أن تدين الله بالباطل ، وتفتي الناس بمالاتعلم .

٢ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرّحمن عن عبدالرّحمن بن الحجّاج قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام إيّاك و خصلتين ففيهما هلك من هلك : إيّاك أن تفتي الناس برأيك أو تدين بمالاتعلم .

باب النهى عن القول بغيرعلم

الحديث الاول مجهول .

قوله عليه السلام أن تدين الله بالباطل ، اى تتخذ الباطل ديناً بينك وبين الله تعبدالله عزّ وجل به ، سواءكان في القول والا عتقاد أوفي العمل ، والمراد بالباطل مالم يؤخذ من مأخذه الّذى أمرالله تعالى بالأ خذ منه ، والمراد بالا فتاء بمالايعلم ، الا فتاء بمالم يؤخذ من الكتاب والسنّة على وجه يجوزالاخذ منهما على هذا الوجه ، أوإفتاء من لايكون أهلاً لاستنباط ذلك منهما .

الحديث الثانى صحيح .

قوله عليه السلام برأيك : أى لابالا خذ من الكتاب والسنة على منهاجه .

قوله عليه السلام : أوتدين بمالاتعلم : قال بعض الافاضل أى أن تعبدالله بمالا تعلمه بثبوته بالبراهين والا دلّة العقلية ، أوبالكتاب والسنّة ، والا دلّة السمعيّة ، ويحتمل أن يكون من دان به اى إتّخذه ديناً ، يعنى إيّاك أن تتّخذ مالا تعلم ديناً ، و أن يكون تدين من باب التفعّل اى تتّخذ الدّين متلبّساً بالقول فيه بمالاتعلم ، والدين إسم لجميع ما يتعبّدالله به والملّة .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ ابن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : من أفتى الناس بغير علم ولاهدى لعنته ملائكة الرّحمة ، وملائكة العذاب ، ولحقه وزر من عمل بفتياه .

٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء عن أبان الأحمر ، عن زياد بن أبي رجاء ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : ماعلمتم فقولوا ، ومالم تعلموا فقولوا : الله أعلم ، إنّ الرجل لينتزع الآية من القرآن يخرّ فيها أبعد مابين السماءِ والأرض .

الحديث الثالث صحيح .

قوله عليه‌السلام بغير علم : اى من الله كما للنبيّ والائمة عليهم‌السلام أوهدى من ذى العلم كالعلماءِ من شيعتهم .

قوله عليه‌السلام : لعنته ملائكة الرحمة : لأنّه جعل الناس محرومين عن رحمة الله ، وملائكة العذاب لانّه جعلهم مستحقّين لها .

قوله عليه‌السلام ولحقه وزر من عمل بفتياه : سواء كان العامل وازراً او معذوراً ، ولا ينقص من وزر الوازر شيء ، والفتيا والفتوى ويفتح : ما أفتى به الفقيه .

الحديث الرابع موثق .

قوله عليه‌السلام ماعلمتم : هذا خطاب مع العلماءِ من شيعته وأصحابه ، وهم العالمون بكثير من المسائل أو أكثرها بالفعل أو بالقوّة القريبة منه .

قوله عليه‌السلام انّ الرجل : هو كالتعليل لماتقدّم وقوله عليه‌السلام لينزع (١) الآية ، اى يستخرجها ليستدلّ بها على مطلوبه ، وقوله عليه‌السلام يخرّ إما حال من الضمير في ينزع أو خبر بعد خبر ، والمعنى أنّه يبعد عن رحمة الله أبعد ممّا بين السّماءِ والأرض ، أو يتضرّر به أكثر من الضرّر الذى يصل إلى من سقط من السّماءِ إلى الارض ، و قيل : المعنى أنّه يقع في الآية اى في تفسيرها ساقطاً على ماهو أبعد عن المراد منها ممّا بين السّماءِ والارض .

---

(١) كذا فى النسخ و فى المتن «لينتزع» كماهو بعينك .

٥ ـ محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعيّ بن عبدالله ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : للعالم إذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول : الله أعلم ، وليس لغير العالم أن يقول ذلك .

٦ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز بن عبدالله ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا سئل الرّجل منكم عمّا لا يعلم فليقل : لا أدري ولا يقل : الله أعلم ، فيوقع في قلب صاحبه شكّاً و إذا قال المسؤول : لا أدري فلا يتّهمه السائل .

٧ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن عليّ بن أسباط ، عن جعفر بن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان ، عن زرارة بن أعين قال : سألت أبا جعفر عليه السلام

الحديث الخامس : مجهول كالصحيح .

قوله عليه السلام وليس لغير العالم : وذلك لأنّ مقتضى صيغة التفضيل أن يكون للمفضّل عليه شركة فيما فيه الفضل وليس للجاهل ذلك ، وأمّا العالم فلمّا كان له نصيب من جنس العلم صحّ له هذا القول و إن كان حكمه حكم الجاهل فيما سئل عنه ، وهذا لا ينافي الخبر السابق إذ حملناه على العالم ، والمراد بالعالم ما فسّرناه في ذلك الخبر ، ويعبّر عنه في هذه الأعصار بالمجتهد .

الحديث السادس صحيح .

قوله عليه السلام : فليقل لا أدري ، يمكن حمله على غير العالم لئلاّ ينافي الخبر السابق وحينئذ يحتمل أن يكون المراد بالشكّ الشكّ في كونه عالماً اذ قول الله أعلم من شأن العلماء كما مرّ ويمكن أن يعمّ العالم وغيره ويكون المراد بايقاع الشكّ الشكّ في كونه عالماً بالمسئول عنه معرضاً عن الجواب لضنّته ويخصّ النهي بهذه الصورة ، وذلك في العالم نادر ، وفي غيره يكون غالباً ، فان العالم همّه في نشر العلم و إذاعته ، كما أنّ الجاهل همّه في إخفاء ما اطّلع عليه وإضاعته .

الحديث السابع ضعيف .

ماحقّ الله على العباد ؟ قال : أن يقولوا مايعلمون ويقفوا عند مالايعلمون .

٨ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس [بن عبدالرحمن] عن أبي يعقوب إسحاق بن عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله خصّ عباده بآيتين من كتابه : أن لايقولوا حتّى يعلموا ولايردّوا مالم يعلموا وقال عزّوجلّ : «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لايقولوا على الله إلاّ الحقّ»[١] وقال : «بل كذّبوا بمالم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله»[٢] .

قوله عليه السلام : ماحقّ الله على العباد ؟ اى فيما آتاهم من العلم وأخذ عليهم من الميثاق ، وإلاّ فحقوقه تعالى عليهم كثيرة ، وقيل : اى الحق الواجب الثابت الذى يطالب به صاحبه ، وسؤاله عن الحقيق بهذا الاسم من بين الفرائض والواجبات .

الحديث الثامن حسن على الظاهر .

قوله عليه السلام إن الله خصّ : في بعض النسخ بالمعجمة بعد المهملة من الحضّ بمعنى الحثّ والترغيب ، فيقدّر كلمة على في أن لايقولوا اى حثّ عباده بالآيتين على أن لايقولوا قبل العلم ، ولايردّوا إلاّ بعد العلم ، ويحتمل أن يكون أن لايقولوا تفسيراً لحثّه تعالى و « لا » في الموضعين حينئذ للنّهى ، وعلى الأوّل للنفى وفي أكثر النسخ خصّ بالمهملة بعد المعجمة اى خصّ هذه الامة ، والتعبير عنهم بوصف العبوديّة مضافاً اليه سبحانه لتشريفهم وتعظيمهم من بين الامم بانزال آيتين من كتابه وإعلامهم بمضمونها ، دون ساير الامم ، وقوله : أن لايقولوا بدل من آيتين وعطف قوله وقال عزوجل على « خصّ » من عطف أحد التعبيرين عن الشيء على آخر ، لمغايرة بينهما على بعض الوجوه ، ويحتمل أن يكون الباء في قوله : بآيتين للسببية ، وحرف الصلة في أن لايقولوا مقدّراً ، وعلى التقديرين لايخلو من تكلّف ، و يحتمل تقدير اللاّم في أن لايقولوا ، ولعلّه أظهر ، ثم اعلم انّ الظاهر أن المراد بالردّ التكذيب و الانكار ، لمالم يبلغ علمهم إليه ممّا وصل اليهم من الله تعالى ، أو من النبي صلّى الله عليه وآله و الأئمة عليهم السلام وحمله على ردّ الجواب بعيد .

---

(١) سورة الاعراف : ١٦٩ . (٢) سورة يونس : ٤٠ .

٩ - عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود بن فرقد ، عمّن حدّثه ، عن ابن شبرمة قال : ماذكرت حديثاً سمعته عن جعفر بن محمّد عليه السلام إلاّ كاد أن يتصدّع قلبي ، قال : حدّثني أبي عن جدّي عن رسول الله صلى الله عليه وآله . قال ابن شبرمة : وأُقسم بالله ماكذّب أبوه على جدّه ولاجدُّه على رسول الله صلى الله عليه وآله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عمل بالمقائيس فقد هلك وأهلك ، ومن أفتى الناس بغير علم وهولايعلم النّاسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك وأهلك .

﴿ باب من عمل بغير علم ﴾

١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان عن طلحة بن زيد قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لايزيده سرعة السير إلاّ بعداً .

الحديث التاسع ضعيف وابن شبرمة هوعبدالله بن شبرمة الضبّي الكوفي بضمّ المعجمة وسكون الموحدّة وضمّ الراءِ كان قاضياً لأبى جعفر المنصور على سواد الكوفة ، والانصداع : الانشقاق ، والتصدّع التفرق .

قوله صلى الله عليه وآله بالمقائيس : قال بعض الافاضل المقياس مايقدّر به الشئ على مثال والمراد به ماجعلوه معيار إلحاق الفرع بالاصل ، من الاشتراك في المظنون عليته للحكم وعدم الفارق ، و المراد من العمل به اتّخاذه دليلاً شرعيّاً معوّلاً عليه ، و استعماله في استخراج الحكم الشرعىّ والقول بموجبه ومقتضاه ، وقوله عليه السلام : ومن افتى الناس . . . أى بما يأخذه عن الكتاب والسنّة .

باب من عمل بغير علم

الحديث الاول ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام : على غير بصيرة : اى على غير معرفة بمايعلمه بماهوطريق المعرفة في العمليّات .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن حسين الصيقل قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : لايقبل الله عملاً إلاّ بمعرفة ولا معرفة إلاّ بعمل ، فمن عرف دلّته المعرفة على العمل ، و من لم يعمل فلامعرفة له ، ألا إنّ الايمان بعضه من بعض .

٣ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عمّن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عمل على غير علم كان مايفسد أكثر ممّا يصلح .

الحديث الثاني ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام : إلاّ بمعرفة : أى معرفة اصول العقايد ، فلايقبل أعمال المشركين و المخالفين ، ومن لا يؤمن بالمعاد والمجسّمة والمجبّرة وأشباههم أو الأعمّ منها ومن معرفة طريق العمل ، وكيفيّته وشرايطه بالاجتهاد أو التقليد ، وقوله عليه السلام : ولامعرفة إمّا معطوف على عملاً و «لا» مؤكدة للنفى أو معطوف على قوله : لايقبل الله و «لا» لنفى الجنس .

قوله عليه السلام فمن عرف : اى أصول الدين بالعلم اليقيني ، دلّته اى حثّته على العمل ورغّبته فيه أو فروعه ، فتدلّه على كيفيّة العمل اوالأعمّ منهما ، ومن لم يعمل فلامعرفة له بالاصول ، لأنّ العلم اليقيني يبعثه لامحالة على العمل كماعرفت ، أو كمال اليقين إنّما يكون بالعمل كماورد : من عمل بماعلم ورّثه الله علم مالم يعلم ، بل يذهب عنه العلم الحاصل مع ترك العمل كماسيأتي .

قوله عليه السلام إنّ الايمان . . . إمّا أن يراد بالايمان نفس المعرفة ، اى كلّ مرتبة من مراتب الايمان في القوّة والكمال يحصل من مرتبة اخرى منه سابقة لأجل العمل بها ، أومجموع العلم والمعرفة والعمل والطّاعة كماهو المستفاد من أكثر الاخبار فالمراد أنّ كلا من جزئيه العلمي والعمليّ يحصل من الآخر ولعلّه أظهر .

الحديث الثالث مرسل .

قوله عليه السلام كان مايفسد : قيل أى كان الفساد في عمله الّذى لم يكن من علم أكثر من الصّلاح فيه ، وكلّما كان كذلك كان قبيحاً غير مطلوب للحكيم .

﴿ باب استعمال العلم ﴾

١ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يحدّث عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في كلام له : العلماء رجلان : رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج ، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك ، وإنّ أهل النار ليتأذّون من ريح العالم التارك لعلمه ، وإنّ أشدّ أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الله الجنّة وأدخل الدّاعي النار بتركه علمه واتّباعه الهوى وطول الأمل ، أمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ وطول الأمل ينسي الآخرة .

٢ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : العلم مقرون إلى العمل ، فمن علم عمل ، ومن عمل علم ، و

باب استعمال العلم

الحديث الاول ضعيف على المشهور ، معتبر عندي .

الحديث الثاني ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام : مقرون إلى العمل : أى قرن العلم مع العمل في كتاب الله كقوله تعالى « الذين آمنوا وعملوا الصالحات » وعلّق المغفرة والنجاة عليهما ، فمن علم عمل ، ومن عمل علم ، أمر في صورة الخبر أى يجب أن يكون العلم مع العمل بعده ، و العمل مع العلم ، وقوله : والعلم يهتف ، بالعمل أى يصيح ويدعو صاحبه بالعمل على طبقه ، فان أجابه وعمل استقرّ فيه ، وتمكّن ، وإلاّ إرتحل عنه بدخول الشك والشبهة عليه أو بنسيانه ، ويحتمل أن يكون المراد بمقرونيّة العلم مع العمل عدم افتراق الكامل من العلم عن العمل بحسب مراتب كماله وعدم افتراق بقاء العلم واستكماله عن العمل على وفق العلم ، فقوله : فمن علم .. أى علماً كاملاً باقياً عمل ، ومن عمل علم

العلم يهتف بالعمل ، فان أجابه وإلاّ ارتحل عنه .

٣ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عليّ بن محمّد القاساني ، عمّن ذكره عن عبدالله بن قاسم الجعفري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ المطر عن الصفا .

٤ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقريّ ، عن عليّ بن هاشم بن البريد ، عن أبيه قال : جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل فأجاب ثمّ عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين عليه السلام : مكتوب في الانجيل لاتطلبوا علم مالاتعلمون ولمّا تعملوا بماعلمتم ، فانّ العلم إذا لم يعمل به

اى أبقى علمه واستكمله ، تفصيل لماأجمل قبله ، وقوله : والعلم يهتف ، أى مطلقاً فان أجابه وعمل قوى واستقرّ وتمكّن في قلبه وإلاّ ضعف وزال عن قلبه ، ذكرهما بعض الافاضل والاخير أظهر .

الحديث الثالث ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام عن الصّفا ،هومقصوراً جمع الصّفاة وهى الحجر الصلدالذى لاينبت، شبّه العلم والموعظة بماء المطر و عدم تأثيره وثباته في القلوب بعدم استقرار المطر في الحجر الأملس ، ولعلّه محمول على عدم التأثير التامّ غالباً لئلاّ ينافي مامرّ من شدّة حسرة من دعا الى خير ولم يعمل به ، أوعلى ماعرف السّامع من حاله عدم العمل به ، والسابق على عدمه ، ويمكن حمل السابق على ما إذا كان عاملاً وقت الدعوة فترك بعده والأوّل أظهر .

الحديث الرابع ضعيف .

قوله عليه السلام ولمّاتعلموا : الواوللحال ، اى اذاكان من شأن علمكم وعرفتم ذلك من أنفسكم بترك العمل بماعلمتم ، فالأصلح لكم ترك طلب العلم ، فانّ ترك العمل مع العلم جحود بماعرفه وكفربه ، والجاهل لايلزمه الانكار ولايكون منه الجحود ، كذا قيل ، ولعلّه عليه السلام انّما قال ذلك للمخالفين الذين كانوا في زمانه عليه السلام ، وكانوا

لم يزدد صاحبه إلاّ كفراً ولم يزدد من الله إلاّ بعداً .

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : بم يعرف الناجي ؟ قال : من كان فعله لقوله موافقاً فأثبت له الشّهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فانّما ذلك مستودع .

٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر : أيّها النّاس ! إذا علمتم فاعملوا

لا ينفعهم العلم ولا العمل لكفرهم وضلالهم ، وأوّل العلوم التي كانت حصلت لهم العلم بأحقيّة أهل البيت عليهم السلام للخلافة ولم يعملوا به ، ويحتمل أن يكون الغرض الحثّ على العمل والإخلاص في طلب العلم لا ترك التعلم ، فانّه واجب ، والعمل واجب آخر مكمّل للأوّل ، والله يعلم .

الحديث الخامس ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام فأبثّ له الشهادة : في بعض النسخ هكذا بالباء الموحّدة والثاء المثلّثة من البثّ بمعنى النشر ، ويمكن أن يقرء بصيغة المضارع المعلوم وبصيغة الامر وبصيغة الماضي المعلوم ، وفي بعضها بالموحدّة أولاً ثمّ المثناة من البتّ بمعنى القطع ، و في بعضها فأثبت بالمثلثة ثم الموحدّة ثم المثناة من الإثبات ، ويحتمل الوجوه الثلاثة ايضاً كسابقه ، وفي بعضها فإنما بثّ له الشهادة ، وسيأتى هذا الحديث في باب المستودع والمعار ، وفيه فأتت له الشهادة بالنجاة ، وهو أظهر .

قوله عليه السلام فإنّما ذلك مستودع : اى إيمانه غير مستقرّ وثابت في قلبه ، بل يزول بأدنى شبهة ، فهو كالوديعة عنده يؤخذ عنه ، أو أنّه مع عدم العمل بالعلم يحكم بايمانه ظاهراً بمقتضى إقراره ، لكن لا ينفعه في الآخرة كثيراً لأنّه كالمنافق ، فكأنّه سلب عنه في الآخرة لزوال حكمه عنه .

الحديث السادس مرفوع .

بماعلمتم لعلّكم تهتدون ، إنّ العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الّذي لا يستفيق عن جهله ، بل قدرأيت أن الحجّة عليه أعظم ، والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه ، منها على هذا الجاهل المتحيّر في جهله ، وكلاهما حائر بائر ، لاترتابوا فتشكّوا ، ولاتشكّوا فتكفروا ، ولاترخّصوا لأنفسكم فتدهنوا ، ولاتدهنوا في الحقّ

قوله عليه‌السلام : العامل بغيره : أي بغير العلم أو بغير ما علم وجوب العمل به من الأعمال ، والباء صلة والحاير هوالذى لايهتدى لجهة أمره ، والاستفاقة الرجوع الى ماشغل عنه وشاع استعماله في الرّجوع عن السّقم الى الصحة ، ومنه استفاقة المريض والمجنون والمغمى عليه ، وفيه إشعار بأنّ الجهل كالجنون والسكر والمرض .

قوله عليه‌السلام والحسرة أدوم : مبتداء وخبر و يحتمل أن يكون عطفاً على قوله الحجّة عليه أعظم ، ويكون قوله هذا العالم بدلاً من قوله عليه ، والضميرفي منها راجعاً الى الحجة والحسرة جميعاً باعتباركلّ واحدة منهما ، والأوّل أولى ، والباير الهالك .

قوله عليه‌السلام لاترتابوا : أى لاتمكّنوا الريب والشك من قلوبكم ، بل ادفعوه عن أنفسكم لكيلاتعتادوا به وتصيروامن أهل الشكّ والوسواس ، فتكونوا من الكافرين ، والحاصل النهى عن التفكّرفي الشكوك والشبهات فإنّها توهن اليقين وينتهى إلى حدّ الشك ، قال بعض الأفاضل : الريب مصدر رابنى الشيء إذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ، والارتياب الوصول الى الريبة والوقوع فيها ، وليس الريب في هذا الحديث مستعملاً في الشك أوالتهمة أو غيرهما من لوازم معناه الاصلى أوملزوماته التى شاع استعماله فيها ، والمراد لاتوقعوا أنفسكم في القلق والاضطراب بالتوغّل في الشبهات ، أوبمعارضة العلم في مقتضاه من العمل فينتهى أمركم إلى أن تشكّوا في المعلوم ، و المتيقّن لكم ، وقوله : لاتشكّوا أى لاتوقعوا أنفسكم في الشكّ واحذروا من طريانه على العلم فيوصلكم الى الكفروينتهى الى الشكّ فيما يكون الشك فيه كفراً .

قوله عليه‌السلام ولاترخّصوا لأنفسكم : اى لاتسهلوا لأنفسكم أمر الاطاعة والعصيان

فتخسروا ، وإنّ من الحق أن تفقّهوا ، ومن الفقه أن لاتغترّوا ، وإنّ أنصحكم لنفسه أطوعكم لربّه ، وأغشّكم لنفسه أعصاكم لربّه ، ومن يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعص الله يخب ويندم .

٧ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عمّن ذكره ، عن محمّد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : إذا سمعتم العلم فاستعملوه ، ولتتّسع قلوبكم ، فانّ العلم إذاكثر في قلب رجل لايحتمله ، قدر

ولاتخفّفوا عليها من الحقوق ، فتقعوا في المداهنة في أمر الدين و المساهلة في باب الحق واليقين ، فتكونوا من الخاسرين ،أولاترخصوا لأنفسكم في إرتكاب المكروهات وترك المسنونات ، والتوسّع في المباحات فإنّها طرق الى المحرّمات ، ويويّده بعض الرّوايات وهذا في باب العمل كما أنّ سابقه كان في باب العلم .

قوله عليه السلام وانّ من الحقّ أن تفقّهوا : اى من حقوق الله الواجبة عليكم أن تتفقّهوا والتفقّه تحصيل المعرفة بجميع ماهومعدودمن العلوم الشرعية ، اصولهاوفروعها

قوله عليه السلام أن لاتغترّوا : اى بعلمكم وعملكم اوتنخدعوا من النفس والشيطان والنصيحة إرادة الخير للمنصوح له ، والغشّ إظهارخلاف ما أضمر ، والاسم منه الغشّ بالكسر كماذكره في مصباح اللّغة ، والخيبة:الحرمان والخسران ، وفي بعض النسخ بالجيم من الوجوب بمعنى السقوط أومن الوجيب بمعنى الخوف ، والحاصل انّ من يطع الله يأمن من العقوبات ، ويستبشر بالمثوبات ، ومن يعص الله يخب من الدرجات العلى ويندم على تفويت الفريضة وتضييع العمر .

الحديث السابع : ضعيف .

قوله عليه السلام إذا سمعتم العلم : المراد بالعلم المذعن به لانفس التصديق ، والمقصود أنّه بعد حصول العلم ينبغي الاشتغال باعماله والعمل على وفقه عن طلب علم آخر ، و قوله عليه السلام : ولتتّسع قلوبكم،اى يجب أن يكون طلبكم للعلم بقدر تتّسعه قلوبكم ،ولا تستكثروا منه ، ولاتطلبوا مالاتقدرون على الوصول إلى كنهه ، فانّه حينئذ يستولى

الشيطان عليه ، فإذا خاصمكم الشيطان فأقبلوا عليه بما تعرفون ، فإنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً ، فقلت : وما الذي نعرفه ؟ قال خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله عزّ وجلّ .

﴿ باب المستأكل بعلمه والمتباهى به ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عمر بن اُذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن

الشيطان عليكم ويوقعكم في الشبهات ، وقيل : يعني ينبغي أن يكون اهتمامكم بالعمل لا بكثرة السمّاع والحفظ إلى حدّ يضيق قلوبكم عن احتماله ، و ذلك إنّما يكون بترك العمل ، لانّ العالم إذا عمل بعلمه لا يضيق قلبه عن إحتمال العلم ، وقوله عليه السلام فاذا خاصمكم ، تنبيه على دفع ما يتوهّم من أنّ القناعة من العلم بما يسعه القلب يؤدّ ى إلى العجز عن مخاصمة الشيطان بأنّ الاقبال على الشيطان بما تعرفون من العقائد المعتبرة في أصل الايمان يكفي في رفعه ، فانّ كيد الشيطان كان ضعيفاً ، والمراد بقوله : خاصموا[1] بما ظهر لكم من قدرة الله عزّ وجل : خاصموه بآثار قدرته الظاهرة في الرسول او على يده الدالة على رسالته و بآثار قدرته الظاهرة في الوصيّ من فطانته و علمه وصلاحه بعد تنصيص النبي صلّى الله عليه وآله على عينه أو صفاته و بما ظهر من قدرته تعالى في كلّ شيء ، فانّه يدلّ على قدرته على إنشاءِ النشأة الآخرة و إثابة المطيع و تعذيب العاصي ، فانّ بهذه المعرفة تنبعث النفس على فعل الطاعات و ترك السيّئات ثم كلّما ازداد عملاً وسعياً ازداد بصيرة ويقيناً .

باب المستأكل بعلمه والمباهى به

أقول : أراد بالمستأكل بعلمه من يجعل العلم[2] وسيلة لتحصيل الدنيا ، والاكل هنا أعمّ من الاكل بالمعنى اللغوى وهذا مجاز شايع .

الحديث الاول : ضعيف على المشهور ، معتمد عندى .

---

(١) كذا في النسخ لكن في المتن «خاصموه» ، و الامر سهل .

(٢) وفي نسخة : علمه .

قيس قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم ، فمن اقتصر من الدّنيا على ما أحلّ الله له سلم ، ومن تناولها من غير حلّها هلك ، إلاّ أن يتوب أو يراجع ، ومن أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجا ، ومن أراد به الدّنيا فهي حظّه .

٢ ـ الحسين بن محمّد بن عامر ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن علي الوشّاء عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أراد الحديث لمنفعة

قوله عليه السلام منهومان: النهمة بالفتح إفراط الشهوة وبلوغ الهمّة في الشيء وقد نهم بكذا فهو منهوم اى مولع به حريص عليه ،وقيل: ليس في الحديث دلالة على أنّ الحرص في تحصيل العلم والاكثار منه مذموم ، وأنّ المراد به غير علم الآخرة كما ظنّ ، بل المراد من صدره انّ من خاصية الدّنيا والعلم انّ من ذاق طعمهما لا يشبع منهما ، ثم بيّن الممدوح من ذلك والمذموم منه ، وذكر انّ من اقتصر على الحلال من الدّنيا فهو ناج أكثر منه أو أقلّ ، ومن تناولها من غير حلّها فهو هالك أكثر منها أو أقلّ ، وكذلك من أخذ العلم من أهله وعمل به فهو ناج أكثر من تحصيله أو أقلّ ، ومن أراد به الدنيا فليس له في الآخرة نصيب أكثر منه او أقلّ ، وقيل :المراد بطالب العلم من يكون شهوته في طلب العلم لحصول العلم له ، فلذا ذمّ حرصه ، والاوّل أظهر .

قوله عليه السلام أو يراجع : في بعض نسخ الحديث ويراجع ، فالمعنى إلاّ أن يتوب إلى الله ويراجع الناس فيؤدّى الحقوق إلى أهلها وهنا ايضاً يحتمل أن تكون أو بمعنى الواو وربّما يقال الترديد من الراوى ، ويحتمل تخصيص التوبة بما إذا لم يقدر على ردّ المال الحرام إلى صاحبه ، والمراجعة بما اذا قدر عليه ، وقرء هنا يراجع على بناء المجهول اى يراجعه الله بفضله أو على بناء الفاعل أى يراجع الله ذلك المتناول من غير الحلّ في الجملة ، كثيراً بالطاعات وترك أكثر الكبائر من المعاصى ، فيرجع الله عليه بفضله و استحقاقه له بمراجعته إلى الله والاوّل أظهر .

الحديث الثانى ضعيف على المشهور لكنّه معتبر .

الدُّنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ، ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدُّنيا والآخرة .

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أراد الحديث لمنفعة الدُّنيا لم يكن له في الآخرة نصيب .

٤ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم ، عن المنقريّ ، عن حفص بن غياث عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا رأيتم العالم محبّاً لدُنياه فاتّهموه على دينكم، فإنَّ كلّ محبّ لشيء يحوط ماأحبّ ، وقال صلى الله عليه وآله : أوحى الله إلى داود عليه السلام : لاتجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّك عن طريق محبّتي ، فإنَّ اُولئك قطّاع طريق عبادي المريدين ، إنّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم .

٥ ـ عليٌّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الفقهاء اُمناء الرسل مالم يدخلوا في الدنيا ،قيل : يارسول الله !

الحديث الثالث ضعيف .

الحديث الرابع ضعيف .

قوله عليه السلام يحوط ما أحب : أي يحفظ ويتعهّد من هذا الشيء و من مقابله ما أحبّ ، ومحبة المقابل للشيء المنافي له لايجامع حبُّ ذلك الشيء فمن أحبّ الدنيا لم يحبّ الآخرة .

قوله عليه السلام لاتجعل بيني وبينك : اى لاتجعل المفتون بالدنيا المعجب بها وسيلة بينى وبينك إلى حصول معرفتى ومعرفة دينى وشريعتى ، فيمنعك عن طريق محبّتى اى عن الطريق إلى ما أحبّه أو يمنعك عن الوصول إلى درجة محبّتى لك أو محبّتك لى .

الحديث الخامس ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام أمناء الرّسل : لأنّهم مستودعو علومهم ، وقد أمروا بأخذ علومهم

وما دخولهم في الدنيا ؟ قال : اتّباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم .

٦ ـ محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعيّ ابن عبدالله ، عمّن حدّثه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من طلب العلم ليباهي به

منهم ، واتّباع السلطان يشمل قبول(١) الولاية منهم على القضاء ونحوه ، والخلطة بهم والمعاشرة معهم إختياراً والرضاء بها .

قوله عليه السلام فاتّهموه على دينكم ؛ اى لاتعتمدوا على فتاويهم وقضاياهم في الدين ولاتسئلوهم عن شيء من المسائل .

الحديث السادس مرسل .

قوله عليه السلام ليباهي : المباهاة والمماراة : المجادلة ، والمراد أنّ من طلب العلم لتحصيل الرياسة ومن وجوهها الّتى يناسب طلب العلم المفاخرة و إدّعاء الغلبة به و ذلك مع العلماء لايصل إلى النزاع والجدال ، حيث لايمارون لعلمهم بقبحه و مع الجهّال المتلبّسين بلباسهم يورث النزاع والجدال ، ومنها صرف وجوه الناس إليه من العالم الربّاني فتحصل له الرياسة(٢) .

قوله عليه السلام فليتبوّء مقعده من النّار : اى يتّخذها منزلاً والأمر للتهكّم قال الجزرى معناه لينزل منزله في النار ، يقال : بوّأه الله منزلاً أسكنه إيّاه وتبوّأت منزلاً : اتّخذته ، و قوله عليه السلام : إنّ الريّاسة لاتصلح إلاّ لاهلها دليل لماقبله ، وأهل الرياسة من أوجب الله على عباده المراجعة إليهم ، والاخذ عنهم والتسليم لهم من أئمّة الحقّ صلوات الله عليهم .

وروى الصدوق في كتاب معاني الاخبار باسناده عن عبدالسلام بن صالح الهروى قال : سمعت أباالحسن الرضا عليه السلام يقول : رحم الله عبداً أحيي أمرنا ، فقلت له : و كيف يحيي أمركم ؟ قال : يتعلّم علومنا و يعلّمه الناس فانّ الناس لوعلموا محاسن كلامنا لاتّبعونا ، قال : فقلت له : يابن رسول الله فقد روى لنا عن أبي عبدالله عليه السلام

---

(١) وفى نسخة : قبوله الولاية . (٢) وفى نسخة : لتحصل به الرياسة .

العلماء ، أو يماري به السفهاء ، أو يصرف به وجوه النّاس إليه ، فليتبوّء مقعده من النّار ، إنّ الرئاسة لاتصلح إلاّ لأهلها .

﴿ باب ﴾

﴿ لزوم الحجة على العالم و تشديد الامر عليه ﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقريّ ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : ياحفص يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنبٌ واحد .

أنّه قال : من تعلّم علماً يمارى به السّفهاء أويباهى به العلماء أوليقبل بوجوه الناس إليه فهوفي النار! فقال عليه السلام : صدق جدّى أفتدرى من السفهاء ؟ فقلت : لايابن رسول الله قال : هم قصّاص مخالفينا ، وتدرى من العلماء ؟ فقلت : لا يابن رسول الله ، قال : هم آل محمّد ، الذّين فرض الله طاعتهم وأوجب مودّتهم ، ثم قال : وتدرى ما معنى قوله أو ليقبل بوجوه الناس اليه ؟ قلت : لا ، قال : يعنى بذلك والله إدّعاء الإمامة بغيرحقّها ، ومن فعل ذلك فهو في النار .

و باسناده عن حمزة بن حمران قال :سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من استأكل بعلمه افتقر ، فقلت له : جعلت فداك انّ في شيعتك ومواليك قوماً يتحمّلون علومكم و يبثّونها في شيعتكم ولا يعدمون على ذلك منهم البرّ والصلة والاكرام فقال عليه السلام: ليس أولئك المستأكلين انّما المستأكل بعلمه الذى يفتى بغير علم ولا هدى من الله عزّ وجلّ ليبطل به الحقوق طمعاً في حطام الدنيا .

أقول: يمكن حمل الخبرين على بيان الفرد الكامل منها لكن لاضرورة تدعواليه .

باب لزوم الحجة على العالم و تشديد الامرعليه

الحديث الاول ضعيف .

ولعلّ للعالم ههنا بحسب مايعلمه من المسائل كمّاً أوكيفاً كاليقينيّ والظنّيّ و الاجتهادىّ والتقليدى مراتب لايتناهى ، وكذا الجاهل يقابله بحسب تلك المراتب ،

٢ ـ وبهذا الاسناد قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: قال عيسى بن مريم على نبيّنا وآله و عليه السلام: ويلٌ للعلماء السوء كيف تلظّى عليهم النّار؟!.

٣ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إذا بلغت النفس ههنا ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ لم يكن للعالم توبة.

فلكلّ عالم شدّة تكليف بالنسبة إلى الجاهل الذي يقابله.

الحديث الثاني ضعيف.

قوله عليه السلام للعلماء السّوءِ: قال الجوهري: ساءه يسوءه سوءاً بالفتح نقيض سرّه والاسم السوء بالضمّ، وتقول: هذا رجل سوء بالاضافة، ثمّ تدخل عليه الألف واللام، فتقول: هذا رجل السوءِ قال الاخفش: ولا يقال: الرجل السوءِ، ولاهذا رجل السوءِ بالضمّ «انتهى» والظاهر أنّ السوء هنا بالفتح مجروراً بالاضافة كالضارب الرجل، و ليس السوء في مثل هذا الموضع صفة بل مضاف اليه، لكن الاضافة ههنا في معنى التوصيف، أي المضاف موصوف بما أضيف اليه والمشتق منه محمول على المضاف، و قوله: كيف تلظّى اي تتلهّب وتشتعل.

الحديث الثالث: حسن كالصّحيح.

قوله عليه السلام: اذا بلغت النفس.. قيل: المراد بالنفس الرّوح الحيواني فانّه قد يطلق عليه كما يطلق على النفس الناطقة، وقيل: المراد ببلوغ النفس إلى الحلق قطع تعلّقها عن الاعضاء، والانتهاء في قطع التعلق الى الحلق والرأس، وهو في آخر ساعة من الحياة الدّنيوية، قال بعض المفسرين: من لطف الله بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من أصابع الرجلين، ثم يصعد شيئاً فشيئاً إلى أن يصل إلى الصدر، ثم ينتهى إلى الحلق ليتمكّن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله تعالى والوصيّة والتوبة، مالم يعاين، والاستحلال من أرباب الحقوق وذكر الله سبحانه، فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنّه وفضله.

قوله عليه السلام لم يكن للعالم: اى العالم بأمور الآخرة فيكون المراد بعد ظهور

ثمّ قرأ : « إنّما التوبة على الله للّذين يعملون السوء بجهالة »(١) .

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن

أحوال الآخرة ، لأنّه حينئذ عالم بعلم العيان لاينفعه التوبة ، و يحتمل أن يكون المراد قبل ظهور أحوال الآخرة ، وبالعالم العالم مطلقاً لا بهذا الأمر المخصوص ، ويكون المراد أنّ الجاهل تقبل توبته في هذه السّاعة بخلاف العالم ، فانّه لابدّ له من تدارك لما فاته في الجملة ، وهو خلاف المشهور إلاّ ان تحمل على التوبة الكاملة .

قوله عليه السلام « إنّما التوبة » اى قبول التوبة الّذي أوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده ، والتوبة هي الرّجوع والإنابة ، إذا نسبت إلى الله سبحانه تعدّت بعلى ، وإذا نسبت الى العبد تعدّت بإلى ، ومعنى التوبة من العبد رجوعه الى الله بالطاعة والانقياد بعد عصيانه ، والتوبة من الله رجوعه بالعطف على عبده بإلهامه التوبة أوّلاً ثم قبوله ايّاها منه آخراً ، فللّه توبتان وللعبد واحدة بينهما ، قال الله تعالى «ثم تاب عليهم ليتوبوا »(٢) فالتوبة في قوله سبحانه « انّما التوبة على الله » من تاب عليه اذا قبل توبته ، الاّ أنّ « على » هذه ليست هى « على » في قولهم : تاب عليه ، و قوله تعالى « بجهالة » اى متلبّسين بها ، قيل : المراد بالجهالة هنا هي السفاهة الّتى تلزم المعصية ولذا قيل : من عصى الله فهو جاهل ، واما قوله سبحانه « ثمّ يتوبون من قريب » فيعني به من قبل أن يشرب في قلوبهم حبّه فيتعذّر عليهم الرجوع ، وأمّا الحصر المدلول بلفظة «انّما» فلاينافي قبولها ممّن أخرّها الى قبيل المعاينة كما ورد في الأخبار لأنّ وجوب القبول غير التفضّل به كذا قيل ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله « من قريب » قبل حضور الموت كما يؤمى اليه آخر الرّواية .

الحديث الرابع ضعيف .

---

(١) سورة النساء : ١٧ .

(٢) سورة التوبة : ١١٨ .

النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن أبي سعيد المكاريّ ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « فكبكبوا فيها هم والغاوون » (١) قال : هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثمّ خالفوه إلى غيره .

﴿ باب النوادر ﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ ، رفعه قال : كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول : روّحوا أنفسكم ببديع الحكمة ، فانّها

قوله عليه السلام فكبكبوا : يقال كبّه على وجهه أى صرعه فأكبّ ، والكبكبة : تكرير الكبّ ، جعل التكرير في اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى ، وقوله عليه السلام : هم قوم ، تفسير لضمير «هم» اوللغاوون ، والاوّل أظهر ، وذكر أكثر المفسّرين أنّ ضمير «هم» راجع إلى الآلهة ، ولا يخفى أنّ ماذكره عليه السلام أنسب لفظاً ومعنى ، والعدل كلّ أمرحقّ يوافق العدل والحكمة من العقايد الحقّة والعبادات والاخلاق الحسنة .

باب النوادر

اى اخبار متفرّقة مناسبة للأبواب السّابقة ولا يمكن إدخالها فيها ، ولاعقد باب لها لأنّها لايجمعها باب ، ولايمكن عقد باب لكلّ منها .

الحديث الاول مرفوع .

قوله عليه السلام روّحوا : من الرّوح بمعنى الراحة أو بمعنى نسيم الريح ورائحتها الطيّبة ، والأوّل أظهر اى صيّروا أنفسكم في راحة طيبة ببديع الحكمة ، اى ما يكون مبتدعاً غير متكرّر من الحكمة بالنسبة إلى أنفسكم فانّ النفوس تكلّ وتعيي بالمتكرّر من المعرفة ، وتكرار تذكّرها ، كما تكلّ الابدان بالمتكرّر من الفعل ، و يحتمل أن يكون المراد ببديع الحكمة نفايسها وجلائلها ، وبكلال النفوس مايحصل

---

(١) سورة الشعراء : ٩٤ .

تكلُّ كما تكلُّ الأبدان .

٢ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن نوح بن شعيب النيسابوريّ ، عن عبيدالله بن عبدالله الدّهقان ، عن دُرُست بن أبي منصور ، عن عروة بن أخي شعيب العقرقوفيّ عن شعيب ، عن أبي بصير ، قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ياطالب العلم إنَّ العلم ذوفضائل كثيرة: فرأسه التواضع ، وعينه

لها من الفتور عن الطاعات وعدم الرغبة إلى الحقّ بسبب الاشتغال بالشهوات ، أو الكسل الّذى يحصل لها بكثرة الطاعات ، فانّ نفائس الحكمة ينبّه النفس وينشّطها بل يحييها بعد موتها كما هو المجرّب .

الحديث الثانى ضعيف .

قوله عليه السلام انّ العلم ذوفضائل كثيرة : أقول : لمّا أراد عليه السلام التنبيه على فضائل العلم شبّهه بشخص كامل روحانى له أعضاء وقوى كلّها روحانيّة بعضها ظاهرة وبعضها باطنة ، فالظاهرة كالرأس والعين والاذن واللّسان واليد والرّجل ، والباطنة كالحفظ والقلب والعقل والهمّة والحكمة ، وله مستقرُّ روحانيّ ومركب وسلاح وسيف وقوس وجيش ومال وذخيرة وزاد ومأوى ودليل ورفيق كلّها معنوية روحانية ثمّ انه عليه السلام بيّن إنطباق هذا الشخص الروحانى بجميع أجزائه على هذا الهيكل الجسمانى إكمالاً للتشبيه ، وايماءاً إلى انّ العلم اذا استقرّ في قلب إنسان يملك جميع جوارحه ، ويظهر آثاره من كلّ منها ، فرأس العلم وهو التواضع يملك هذا الرأس الجسدانىّ ويخرج منه التكبّر والنخوة التى هو مسكنها ، و يستعمله فيما يقتضيه التواضع من الانكسار والتخشّع وكما أن الرأس البدنى بانتفائه ينتفى حياة البدن فكذا بانتفاء التواضع عند الخالق والخلايق تنتفى حياة العلم فهو كجسد بلاروح لايصير مصدراً لأثر و هاتان الجهتان ملحوظتان في جميع الفقرات ، وذكره يوجب الإطناب وماذكرناه كاف لاولى الالباب .

قوله عليه السلام وعينه البراءة من الحسد : لانّ العالم اذا حسد يخفى علمه عن

البراءة من الحسد ،وأُذنه الفهم ، ولسانه الصدق ، وحفظه الفحص ، وقلبه حسن النية ، وعقله معرفة الاشياء والأمور، ويده الرّحمة ، ورجله زيارة العلماء ، وهمته السّلامة ،

غيره ، وذلك يوجب عدم تذكّره ونقص علمه ، وكذا يوجب عدم استعلامه مالايعلمه عمّن يعلمه لأنه يبغضه بحسده ولايريدأن يعلم الناس أنّه قابل للتعليم ، فالحاسدعلمه أعمى ، ولمّاكان الحسدبالعين نسب إليها ، «واذنه الفهم» اى فهم المراد والمقصود ، لانّ الذهن اذالم يفهم المعنى المقصودكان كالذى يخاطب بمالايسمع ، وايضاً الاذن آلة للفهم فناسبه « ولسانه الصدق » لأنّه إذا لم يكن مع العلم الصّدق كان كالأبكم ، اذ كما أنّ الأبكم لاينتفع الناس بمنطقه فكذا العالم الكاذب لاينتفع الناس بافاداته ،لعدم اعتمادهم عليه « وحفظه الفحص» هو البحث والكشف عن الشىء والعلم بدون الفحص كالذى لاحفظ له فيغفل عن كثير وينسى كثيراً .

«و قلبه حسن النيّة » و هو أن لا يكون له مقصود في طلب العلم و بذله إلاّ رضى الربّ سبحانه ، حتى يترتّب عليه الحياة الأبديّة ، فالعلم العارى عن ذلك كمن لاقلب له فلا حياة له ، و المناسبة ظاهرة ، و « عقله » اى ما هو فيه بمنزلة النفس للبدن ، أو بمنزلة القوّة المميزة بين الحسن و القبيح ، و المراد بمعرفة الاشياء والاموراِمّا معرفة جميع الأمور التى لابدّ من معرفتها أو معرفة الدنّيا وفنائها ، وما يوجب الزهد فيها والاعراض عنها والتوجّه إلى جناب الحق تعالى ومعرفة من يجب متابعته ، ويجوز أخذ العلم عنه ، فانمعرفة هذه الاشياءِيوجب حصول العلم الكامل ، وتحصيله من معدنه وإفاضة العلوم الربانيّة عليه ، فهى بالنسبة إلى مجموع العلم كالنفس أو كالقوة المميّزة في أن العلم لايحصل إلابها ، ولها تعلّق تامّ بالقلب المتقدم ذكره ، ويمكن حمله على معرفة مبادى العلوم الحقّة ومايتوقف تحصيلها عليه ، و الأوسط أظهر .

« ويده الرحمة » اى الرحمة على المحتاجين اليه من العلم أوالأعمّ منه ومن غيره ، والعلم مع عدمها كالّذى لايدله ، وكذا زيارة العلماء كالرجل له ، اذلولاها لماانتقل

وحكمته الورع ، ومستقرّه النجاة ، وقائده العافية ، ومركبه الوفاء ، وسلاحه لين الكلمة ، وسيفه الرّضا ، وقوسه المداراة ، وجيشه محاورة العلماء و ماله الأدب ،

العلم من أحد الى آخر ، والمراد بالسّلامة امّا سلامته من المعاصي أو سلامة الناس من شرّه .

قوله عليه السلام : وحكمته ، اى مابه اختياره للصدق والصواب ، والورع إجتناب المحرّمات و الشبهات ، اى مابه يختار الصدق و الصواب ، وهو التحرّز عن إرتكاب مالايليق من القول والاعتقاد و الفعل والنيّة ويمكن أن يراد بالحكمة ما تقتضيه حكمته ، وربمايقرء بفتح الحاءِ والكاف، وهوالمحيط من اللّجام بحنك الدابة، اى المانع لمركبه من الخروج عن طريقه والتوجّه إلى خلاف مقصده « ومستقرّه» اى محلّ استقراره ومسكنه الّذى إذا وصل اليه سكن ، واستقرّ فيه النجاة والتخلّص عن الشكوك و الشبهات ، فان العلم والعالم لايستقرّان ولايطمئنّان إلاّ اذا وصلا الى حدّ اليقين ، أولايترك الحركة والسعى في تحصيل النجاة إلاّ مع حصولها بعدالموت، فمادام في الدنيا لايفتر عن السعى ، لتحصيل النجاة الاُخرويّة، ويحتمل أن يكون المستقرّ مصدراً ميميّاً اى استقراره في قلب العالم يوجب النجاة عن الجهل والعقوبات والحمل على المبالغة .

«و قائده » . . اى مايقوده ويجرّه نحو مستقرّه الذى هو النجاة : العافية من الآفات و العاهات و الأمراض النفسانيّة «وسيفه الرضا » اى الرضا بالقضاء ، أوبما وقع من العدوّ بالنسبة اليه ، وعدم التعرّض لدفعه ، ولعلّه عليه السلام انّما شبّه الرضا بالسيف والمداراة بالقوس لأنّ بالسيف يدفع العدوّ القريب ، وبالقوس يدفع العدوّ البعيد ، والرّضا والصبر يدفعان المضرّة العاجلة ، والمداراة وحسن الخلق يدفعان المضرّات المتوقعة ، و محاورة العلماءِ : مكالمتهم ومجاوبتهم ، فانّها تقوّيه و تعينه كتقوية الاعوان والانصار ، والمراد بالمال البضاعة التى يتّجر بها ، وبالذخيرة ما يحرز لوقت الحاجة ، فالأدب كالبضاعة للعلم ،واجتناب الذنوب كالذخيرة لهلتقوّى العلم به

وذخيرته اجتناب الذّنوب ، وزاده المعروف ، وماؤه الموادعة ، ودليله الهدى ؛ ورفيقه محبّة الأخيار .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : نعم وزير الايمان العلم ، ونعم وزير العلم الحلم ، ونعم وزير الحلم الرّفق ، ونعم وزير الرّفق الصبر .

٤ ـ علي بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله ما العلم ؟ قال : الإنصات ، قال : ثمّ مه ؟ قال :

يوماً فيوماً ، وينتفع به عند الحاجة .

«ودليله» اى مايدلّه ويرشده الى الحق والنجاة الهدى اى هدى الله تعالى بتوسّط الانبياء والاوصياء عليهم السلام ، وتوفيقه وتسديده ، «و رفيقه» اى مايؤمن بمرافقته من قطع طريقه الى النجاة « محبّة الاخيار » وفي تحف العقول «صحبة الاخيار» ولعله أنسب .

الحديث الثالث صحيح .

قوله عليه السلام نعم وزير الإيمان : الوزير الذى يلتجى الامير الى رأيه وتدبيره ، ويحمل عنه ماحمله من الأثقال ، والمراد بالايمان التصديق بالهيته سبحانه ووحدانيّته وصفاته الكماليّة ، وبالرّسول وبماجاء به ، وبالعلم معرفة المعارف بأدلّتها معرفة يوجب مراعاتها اضمحلال الشبّه والشكوك وبالحلم الإناة ، وأن لايزعجه هيجان الغضب وهي حالة نفسانيّة توجب ترك المراء والجدال ، وأن لايستفزّه الغضب ، والرفق الميل الى التلطّف ، وتسهيل الأمر والاعانة ، ويحتمل أن يكون المراد بالرفق إعمال الحلم ، والعبرة هي العبور العلمى من الاشياء إلى مايترتّب عليها وتنتهى اليه ، وتقوية كل سابق ممّا ذكر بلاحقه لايحتاج الى البيان .

الحديث الرابع ضعيف على المشهور .

قوله: ما العلم؟ . . لعلّ سؤال السائل كان عمّا يوجب العلم أو عن آداب طلبه أو

الاستماع ، قال : ثمّ مه ! قال : الحفظ ، قال : ثمّ مه ؟ قال : العمل به ، قال : ثمّ مه يارسول الله ؟ قال : نشره .

٥ ـ عليٌّ بن إبراهيم رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : طلبة العلم ثلاثة فأعرفهم بأعيانهم وصفاتهم : صنف يطلبه للجهل والمراء ، وصنف يطلبه للاستطالة والختل ،

عمّا يدل على حصوله ، ويحتمل أن يكون غرضه إستعلام حقيقته فأجابه عليه السلام ببيان مايوجب حصوله أو يدلّ على ثبوته ، لانّه الذى ينفعه ، فالحمل على المبالغة ، و الإنصات السكوت عند الإستماع فانّ كثرة المجادلة عند العالم يوجب الحرمان عن علمه .

قوله : ثمّ مه ؟ أصلها « ما » قلبت الألف هاء أوحذفت وزيدت الهاء للسكت .

الحديث الخامس مرفوع ، وسنده الثاني مجهول ، ورواه الصدوق (ره) في الأمالي عى جعفر بن محمّد بن مسرور ، عن محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميرى عن أبيه عن محمّد بن عبدالجبار عن محمّد بن زياد، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة عن إبن عباس ، عن أمير المؤمنين عليه السلام بادنى تغيير ، ورواه ايضاً في الخصال عن محمّد بن موسى بن المتوكل ، عن علي بن الحسين السعدآبادى ، عن احمد بن أبي عبدالله البرقي عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود عن سعيد بن علاقة عنه عليه السلام مثله .

قوله عليه السلام بأعيانهم : أى بخواصّهم وأفعالهم المخصوصة بهم ، أو بالشاهد و الحاضر من أفعالهم كماقيل ، وقال في القاموس : العين الحاضر من كل شيء ، فالمراد بصفاتهم ماعدا أفعالهم من صفاتهم المتّصفين بها ، وقيل : فأعرفهم بأعيانهم اى أقسامهم ومفهومات أصنافهم ، وهي ماذكره بقوله عليه السلام : صنف ، إلى قوله : والعقل وصفاتهم أى علاماتهم التى يعرف بها كلّ صنف من غيره ، وهوماذكره بقوله : فصاحب الجهل الى آخره ، وقيل : المراد بأعيانهم مناظرهم من هيئاتهم وأوضاعهم كالتسربل بالخشوع والتخلّي من الورع ، قال في القاموس : العين منظر الرجل ، وبصفاتهم علاماتهم من أفعالهم وهوقريب من الأول ، وقيل : المعنى أعرفهم بسبب الحاضر من أفعالهم و علاماتهم و

وصنف يطلبه للفقه والعقل ، فصاحب الجهل والمراء موذٍ ممارٍ متعرّض للمقال في أندية الرّجال بتذاكر العلم وصفة الحلم ، قدتسربل بالخشوع وتخلّى من الورع فدقّ الله من

يكون الواو في قوله : وصفاتهم بمعنى مع ، أي مع صفاتهم وخواصهم الّتي خصّهم الله تعالى بها ممّا فعله بهم من العقاب على الاولين ، والا ثابة على الثالث على الوجه الذي ذكره عليه السلام بعد ذكر علامة كل واحد من الاصناف الثلاثة ، وحينئذ يكون الكلام على سياقة اللفّ والنشر المرتّب أو بالعكس ، بأن يكون المراد بأعيانهم خواصّهم التي خصّهم الله تعالى بها من العقاب والثواب ، وبصفاتهم علاماتهم ، والباء للالصاق ، والواو بمعنى مع أو للعطف ، واللّف على خلاف ترتيب النشر ، والجهل السفاهة وترك الحلم ، وقيل : ضدّ العقل ، والمراء المجادلة من غير غرض دينيّ والإستطالة : العلوّ والترفع والختل بالمعجمة المفتوحة والمثنّاة الفوقانيّة الساكنة : الخداع كما ذكره في النهاية ، في شرح هذا الخبر ، والفقه : معرفة الأمور الدينيّة ، والمراد بالعقل تعقّل الأمور وفهمها ، أو المعنى انّه يطلب العلم ليستعمله العقل ، ويعمل بمقتضاه أو لتكميل العقل الفطري ، والأندية جمع النادي وهو مجتمع القوم ومجلسهم ومتحدّثهم ماداموا فيه مجتمعين ، فإذا تفرّقوا فليس بنادي ، و قوله عليه السلام : بتذاكر العلم متعلّق بالمقال ، أي يصف العلم والحلم ، ولا يتّصف بهما ، أو يصف نفسه بهما مع خلوّه عنهما ، ويذكر المسائل المشكلة ويتكلّم فيها ، ليظهر علمه وليس بعالم ، ويظهر الحلم أحياناً و ليس بحليم ، والتسربل تفعلل من السربال وهو القميص أي أظهر الخشوع للتشبّه بالخاشعين والتزيّي بزيّهم مع خلوّه عنه لخلوّه من الورع اللازم له .

قوله عليه السلام فدقّ الله من هذا : دعاء عليه أو خبر عما سيلحقه ، و كذا نظائره و قوله من هذا : اى بسبب كل واحدة من تلك الخصال ، ويحتمل أن تكون الاشارة إلى الشخص فكلمة «من» تبعيضيّة ، والمراد بدقّ الخيشوم و هو أعلى الأنف و أقصاه : إذلاله وابطال أمره ، ورفع الانتظام عن أحواله وافعاله ، وبقطع الحيزوم بفتح الحاء المهملة وضمّ الزاء المعجمة ، وهوما استدار بالظهر والبطن ، أوضلع الفؤاد أو ما اكتنف

هذا خيشومه ، و قطع منه حيزومه و صاحب الاستطالة و الختل ، ذو خبّ و ملق ، يستطيل على مثله من أشباهه ، ويتواضع للأغنياء من دونه ، فهو لحلوائهم هاضم ، ولدينه حاطم ، فأعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء أثره ، و صاحب الفقه

بالحلقوم من جانب الصدر : افساد ماهومناط الحياة والتعيّش في الدنيا أو في الدارين والخبّ بالكسر : الخدعة ، والخبث والغش ، يقال رجل خبّ وخبّ بالفتح والكسر اى خدّاع ، والملق بالتحريك : المداهنة والملاينة باللسان والاعطاء باللسان ماليس في القلب .

قوله عليه السلام على مثله : أى من يساويه في العزّ والمرتبة من أشباهه وهم أهل العلم وطلبته ، وقوله : من دونه أى من غيره يعني من غير صنفه وجنسه ، أو ممّن هودونه ، ومن هوخسيس بالنسبة إليه وهاتان الفقرتان كا لتفسير والبيان لخبّه وملقه .

قوله عليه السلام فهولحلوانهم : في بعض النسخ بالنون وهو بضمّ الحاء المهملة وسكون اللاّم : أجرة الدلال والكاهن وماأعطى من نحو رشوة ، والمراد به ههنا مايعطيه الاغنياء فكأنّه أجرة لما يفعله بالنسبة اليه أورشوة على ما يتوقّع منه بالنسبة اليهم ، وفي بعض النسخ لحلوائهم بالهمزة اى لأطعمتهم اللذيذة ، والحطم : الكسر المؤدّى الى الفساد ، يعني يأكل من مطعوماتهم ويعطيهم من دينه فوق مايأخذ من مالهم ، فلاجرم يحطم دينه ويهدم ايمانه ويقينه .

قوله عليه السلام خبره : بضم الخاء أى علمه ، أوبالتحريك دعاء عليه بالاستيصال والفناء بحيث لايبقى له خبر بين الناس ، والاثر بالتحريك مايبقى في الارض عند المشى وقطع الاثر امّا دعاء عليه بالزمانة كما ذكره الجزرى ، أوبالموت فانّ أثر المشى من لوازم الحياة ، أوالمراد به ما يبقى من آثار علمه بين الناس ، فلا يذكر به والاوسط أظهر ، والكآبة بالتحريك والمدّ وبالتسكين : سوء الحال والانكسار من شدّة الهمّ

والعقل ذو كآبة وحزن و سهر ، قد تحنّك في برنسه ، و قام اللّيل في حندسه ، يعمل و يخشى وجلا داعياً مشفقاً ، مقبلاً على شأنه ، عارفاً بأهل زمانه ، مستوحشاً من أوثق إخوانه ، فشدّ الله من هذا أركانه ، وأعطاه يوم القيامة أمانه .

و حدّثني به محمّد بن محمود أبو عبدالله القزوينيّ ، عن عدّة من أصحابنا منهم جعفر بن محمّد الصيقل بقزوين ، عن أحمد بن عيسى العلويّ ، عن عباد بن صهيب البصريّ

والحزن ، والمراد بها ههنا الحزن على فوت الفائت ، أوعدم حصول ما هو متوقّع له من الدرجات العالية ، والسعادات الاُخروية .

قوله عليه السلام قدتحنّك في برنسه : وفي الكتابين قد إنحنى في برنسه والبرنس بضم الباء وسكون الراء والنون المضمومة : قلنسوة طويلة كان يلبسها النسّاك والعبّاد في صدر الاسلام ، وعلى نسخة الكتاب يؤمي الى استحباب التحنّك للصلوة ، والحندس بالحاءِ المهملة المسكورة و النون الساكنة و الدال المكسورة : الليل المظلم أو ظلمة الليل ، وقوله : في حندسه بدل من الليل ، ويحتمل أن يكون « في » بمعنى « مع » ويكون حالاً من الليل والضمير راجع الى اللّيل ، و على الأوّل يحتمل ارجاعه الى العالم .

قوله عليه السلام ويخشى : أي من لايقبل منه وجلاً اى خائفاً من سوءِ عقابه داعياً الى الله طالباً منه سبحانه التوفيق للهدى والثبات على الايمان والتقوى ، مشفقاً من الانتهاءِ الى الضلال أومشفقاً على الناس،متعطّفاً عليهم بهدايتهم والدعاء لهم ، «مقبلا على شأنه » اى على إصلاح نفسه ، وتهذيب باطنه « عارفاً بأهل زمانه » فلاينخدع منه «مستوحشاً من أوثق اخوانه » لما يعرفه من أهل زمانه .

قوله عليه السلام : فشدّ الله من هذا أركانه ، اى أعضاؤه و جوارحه أوالأعمّ منها ومن عقله و دينه و اركان إيمانه ، والفرق بين الصنفين الأوّلين إمّا بأنّ الاول غرضه الجاه و التفوّق بالعلم ، و الثانى غرضه المال و الترفع به أوبأنّ الاول غرضه إظهار الفضل

عن أبي عبدالله عليه السلام .

٦ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ رواة الكتاب كثير ، و إنّ رعاته قليل ، و كم من مستنصح للحديث مستغشّ للكتاب ، فالعلماء يحزنهم ترك الرّعاية ، والجهّال يحزنهم

على العوام ، و إقبالهم إليه ، و الثانى مقصوده قرب السلاطين و الظلمة و التسلّط على الناس بالمناصب الدنيويّة .

الحديث السادس ضعيف .

قوله عليه السلام ان رواة الكتاب : يحتمل أن يكون المراد بالكتاب القرآن في الموضعين ، فالمعنى أنّ الحافظين للقرآن بتصحيح ألفاظه وتجويد قرائته وصون حروفه عن اللّحن والغلط كثير ، ورعاته بتفهمه وتدبّر معانيه وإستعلام ماأريد به من أهله ، ثم استعمال ذلك كلّه على مايقتضيه قليل « وكم من مستنصح للحديث » برعاية فهم معانيه ، والتدبّر فيه ، والعمل بما يقتضيه « مستغشّ للقرآن » بعدم رعاية موافقة الحديث له ، وتطبيقه عليه ، ويحتمل أن يكون المراد بالكتاب مايشمل الحديث ايضاً ، فالمراد بمستنصح الحديث من يراعى لفظه و بمستغشّ الكتاب من لايتدبّر في الحديث ولايعمل بمقتضاه ، فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر ، والاول أظهر يقال : استنصحه اى عدّه نصيحاً خالصاً عن الغش واستغشّه اى عدّه غاشّاً غير ناصح ، فمن عمل بالحديث و ترك القرآن فكأنّه عدّ الحديث ناصحه ، و القرآن غاشّاً له .

قوله عليه السلام فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية : يعنى أنّ العلماء العاملين يحزنهم ترك رعاية الكتاب والحديث ، والتفكّر فيهما والعمل بهما ، لمايعلمون في تركهما من سوء العقاب عاجلاً وآجلاً والجهّال يهمّهم حفظ روايته ويغمّهم عدم قدرتهم عليه ، لمايزعمونه كمالاً وفوزاً ، ويمكن تقدير مضاف أى يحزنهم ترك حفظ الرواية ، وقيل : المراد حفظ الرواية فقط ، أى يصير ذلك سبب حزنهم في الآخرة ، ومنهم من

حفظ الرّواية ، فراع يرعى حياته ، وراع يرعى هلكته ، فعندذلك اختلف الراعيان،

قرأها يخزيهم من الخزى اى يصير هذا العلم سبباً لخزيهم في الدارين ، وقيل :يحتمل أن يكون المراد بالعلماء أهل بيت النبوة سلام الله عليهم ، ومن يحذو حذوهم ممّن تعلّم منهم ، ويكون المراد أنّهم عليهم السلام يحزنهم ترك رعاية القرآن من التاركين لها ، الحافظين للحروف فإنّهم لورعوه لاهتدوابه ، وأقرّوا بالحق ، والجهّال وهم الّذين لم ينتفعوا من القرآن بشيء لارواية ً ولادراية ً ويحزنهم حفظ الرواية من الحافظين لها التاركين للرعاية لما رأوا أنفسهم قاصرين عن رتبة أولئك ، ويحسبون أنّهم على شيء وأنّهم مهتدون ، فتغبطهم نفوسهم ، ويؤيّد هذا المعنى مايأتي في الروضة من قول أبي جعفر عليه السلام في رسالته إلى سعد الخير ، وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده ،فهم يروونه ولايرعونه ، والجهّال يعجبهم حفظهم للرواية ،و العلماء يحزنهم تركهم للرعاية،فانّ في قوله عليه السلام : يعجبهم هناك بدل يحزنهم هنا ، دلالة على ماقلنا ، ويحتمل أن يكون المراد بالجهّال هناك الحافظين للحروف فانّهم جهّال في الحقيقة ، ولايجوز إرادته هيهنا لأنّه لايلايم الحزن « انتهى» والأظهر أنّ المراد بالعلماء الذين يستحقّون هذا الاسم على الحقيقة ، وهم الذين يتعلّمون لوجه الله تعالى ويعملون به،وبالجهّال الّذين يطلبون العلم للأغراض الدنيّة الدنيويةو لايعملون به ،كمامرّ بيان حالهم ، فالعلماء الربّانيّون يحزنون إذا فاتهم رعاية الكتاب والعمل به لفوت مقصودهم ،وغيرهم من علماء السوء لايحزنون بترك الرعاية ، إنمقصودهم حفظ الرواية فقط ، وقدتيسّر لهم ، لكن ذلك يصير سبباً لحزنهم في الدنيا لانّ الله تعالى يذلّهم ويسلب عنهم علمهم ، ويكلهم إلى أنفسهم ، وفي الآخرة للحسرات الّتى تلحقهم لفوت ما هو ثمرة العلم والمقصود منه .

والحاصل أنّ مطلوب العلماء ماهو تركه يوجب حزنهم ومطلوب الجهّال ما هوفعله يورث حزنهم وخزيهم ، ولايبعد أن يكون الترك في قوله ترك الرعاية زيد من النسّاخ ، فتكون الفقرتان على نسق واحد ، ويؤيّده مارواه ابن ادريس في كتاب

وتغاير الفريقان .

٧ ـ الحسين بن محمّد الاشعري ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من حفظ من أحاديثنا أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامه عالماً فقيهاً .

السوائر مما استطرفه من كتاب أنس العالم للصفوانى عن طلحة بن زيد قال قال أبوعبدالله عليه السلام : رواة الكتاب كثير ، ورعاته قليل ، فكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب ، والعلماء يحزنهم الدراية ، والجهال يحزنهم الرواية .

قوله عليه السلام فراع يرعى حياته : أى حياة نفسه أبداً ونجاته من المهالك وهو الّذى يراعى الكتاب ويطلب علمه لله ويعمل به ، وراع يرعى هلكته بالتحريك أى هلاك نفسه وعقابه الاخروى ، وهوالذى ليس مقصوده إلاّ حفظ لفظ القرآن والحديث وروايتهما من غير تدبّر في معانيهما ، أو عمل بهما ، وأماقوله : فعند ذلك أى عند النظر إلى قلوبهم و ضمائرهم ، والاطّلاع على نيّاتهم وسرائرهم كماقيل ، أو عند ظهور الحياة والهلاك في الآخرة اختلف الرّاعيان اى راع الحياة وراعى الهلكة ، أو راعى اللفظ وراعى العمل [به] وتغاير الفريقان بعدأن كانا متّحدين بحسب الظاهر أو في الدنيا ممدوحين عند جهّال الناس .

الحديث السابع ضعيف .

قوله عليه السلام أربعين حديثاً : هذا المضمون مشهور مستفيض بين الخاصّة و العامّة بل قيل : إنّه متواتر ، واختلف فيما أريد بالحفظ ، فقيل : المراد الحفظ عن ظهر القلب فانه هوالمتعارف المعهود في الصدرالسالف ، فانّ مدارهم كان على النقش على الخواطر لاعلى الرسم في الدفاتر ، حتى منع بعضهم من الاحتجاج بمالم يحفظه الراوى عن ظهر القلب ، وقد قيل : انّ تدوين الحديث من المستحدثات في المائة الثانية من الهجرة ، وقيل : المراد الحراسة عن الاندراس بمايعمّ الحفظ عن ظهر القلب و الكتابة والنقل بين الناس ولومن كتاب وأمثال ذلك ، وقيل : المراد تحمّله

على أحد الوجوه المقرّرة التى سيأتي ذكرها في باب رواية الكتب ، والحقّ انّ للحفظ مراتب يختلف الثواب بحسبها ، فأحدها : حفظ لفظها ، سواء كان في الخواطر أو في الدفاتر ، وتصحيحه واستجازتها وإجازتها وروايتها ، وثانيها : حفظ معانيها والتفكّر في دقايقها واستنباط الحكم والمعارف منها ، وثالثها : حفظها بالعمل بها والاعتناء بشأنها والاتّعاظ بمودعها ، ويؤمى إليه بعض الاخبار ، وفي بعض الروايات هكذا : من حفظ على أمتّى أربعين حديثاً ، فالظاهر انّ على بمعنى اللام اى حفظ لاجلهم كما قالوه في قوله تعالى «ولتكبّروا الله على ماهداكم»(١) اى لاجل هدايته إيّاكم ، ويحتمل أن يكون بمعنى « من » كماقيل في قوله تعالى «اذا اكتالوا على الناس يستوفون»(٢) و يؤيّده روايات ، ويحتمل تضمين معنى الاشتقاق أو العطف أو التحنّن أو أضرابها .

والحديث في اللغة يرادف الكلام ، سمّي به لأنّه يحدث شيئاً فشيئاً ، وفى إصطلاح عامة المحدّثين كلام خاص منقول عن النبىّ أو الامام أو الصحابىّ أو التابعىّ أو من من يحذو حذوه ، يحكى قولهم أو فعلهم أو تقريرهم ، وعند أكثر محدثّى الإماميّة لا يطلق إسم الحديث إلاّ على ماكان عن المعصوم عليه السلام ، وظاهر أكثر الأخبار تخصيص الاربعين بما يتعلّق بأمور الدين من أصول العقايد والعبادات القلبيّة والبدنيّة ، لا ما يعمّها وسائر المسائل من المعاملات والأحكام ، بل يظهر من بعضها كون تلك الأربعين جامعة لأمّهات العقائد و العبادات والخصال الكريمة ، والافعال الحسنة ، و على التقادير فالمراد بعثه فقيهاً عالماً أن يوفّقه الله لأن يصير من الفقهاءِ العالمين العاملين ، أو المراد بعثه فى القيامة في زمرتهم لتشبّهه بهم ، و إن لم يكن منهم ، وعلى بعض المحتملات الأوّل أظهر ، وعلى بعضها الثانى كمالايخفى .

ثم اعلم أنّ الفقيه يطلق غالباً في الأخبار على العالم العامل الخبير بعيوب النفس وآفاتها ، التارك للدنيا ، الزاهد فيها ، الرّاغب إلى ماعنده تعالى من نعيمه وقربه ووصاله واستدلّ بعض الافاضل بهذا الخبر على حجيّة خبر الواحد و توجيهه ظاهر .

---

(١) سورة البقرة : ١٨٥ . (٢) سورة المطففين : ٢ .

٨ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد عن أبيه، عمّن ذكره ، عن زيد الشحّام عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: « فلينظر الإنسان إلى طعامه »[١] قال : قلت ما طعامه ؟ قال : علمه الّذي يأخذه ، عمّن يأخذه .

الحديث الثامن مرسل.

قوله تعالى « إلى طعامه » بعدها قوله تعالى : « أنّا صببنا الماء صبّاً ، ثمّ شققنا الارض شقّاً فأنبتنا فيها حبّاً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً ، و فاكهة و أبّاً متاعاً لكم ولأنعامكم ».

قوله عليه السلام علمه : أقول هذا بطن الآية ولا ينافي كون المراد من ظهرها طعام البدن ، فانّه لمّا كان ظاهراً لم يتعرّض له ، وكما أنّ البدن محتاج إلى الطعام والشراب لبقائه وقوامه واستمرار حياته كذلك الروح يحتاج في حياته المعنوى بالايمان إلى العلم والمعارف والأعمال الصالحة ليحيي حياة طيّبة ويكون داخلا في قوله تعالى « أفمن كان ميتاً فأحييناه »[٢] ولا يكون من الّذين وصفهم الله تعالى في كلامه العزيز في مواضع شتّى بأنّهم موتى ، ثم انّ الغذاء الجسمانى لمّا كان وجوده و نموّه بنزول المطر من السماء الى الأراضى القابلة لتنشقّ وتنبت منها أنواع الحبوب والثمار ، وألوان الأزهار والأنوار والأشجار والحشائش ، فيتمتّع بها الناس والأنعام فكذلك الغذاء الروحانى يعنى العلم الحقيقى إنّما يحصل بأن تفيض أمطار العلم والحكمة من سماء الرحمة ـ وهو الرسول صلى الله عليه وآله ، حيث سمّاه الله تعالى سماءاً وأقسم به في مواضع من القرآن ، وبه فسّر قوله تعالى «والسماءِ ذات البروج»[٣] وفسّر البروج بالأئمة عليهم السلام ـ على أراضى القلوب القابلة للعلم والحكمة، فينبت الله تعالى فيها أنواع ثمرات العلم والحكمة أو على قلوب الأئمة عليهم السلام ، فانّهم شجرة النبوّة ليثمروا أنواع ثمرات العلم والحكمة

---

(١) سورة عبس : ٢٤ .

(٢) سورة الانعام : ١٢٢ .

(٣) سورة البروج : ١ .

٩ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن عبدالله ابن مسكان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي سعيد الزهري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة ، وتركك حديثاً لم تروه خيرٌ من روايتك حديثاً لم تحصه .

ليغتذى بها أرواح القابلين للتربية وينتفع بها غيرهم أيضاً من الذين كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً ، فانّهم ايضاً ينتفعون بالعلوم الحقة وإن كان في دنياهم ، كما قال تعالى « متاعاً لكم ولأنعامكم » والحاصل على الوجهين انّه ينبغى له أن يأخذ علمه عن أهل بيت النبوة الذين هم مهابط الوحى ، وينابيع الحكمة الآخذين علومهم من ربّ العزّة حتى يصلح أن يصير غذاء لروحه ويحييه حياة طيبة .

الحديث التاسع ضعيف .

قوله عليه السلام الوقوف عند الشبهه : اى التثبّت عند اشتباه الحكم وعدم وضوحه وترك الحكم والفتوى خير من أن يلقى نفسه فجأة في الهلكة ، وهى بالتحريك الهلاك قوله عليه السلام لم تروه : صفة لقوله حديثاً كنظيره أوحال و هو إمّا على المجهول من باب الإفعال أو التفعيل أى لم تحمل على روايته ، يقال : روّيته الشعر أى حملته على روايته ، وأرويته ايضاً ، ويمكن أن يقرء على المعلوم من أحد البابين أى لم تحمل من تروى له على روايته ، أوعلى بناء المجرّد اى تركك حديثاً لم تكن راوياً له على حاله فلاترويه خير من روايتك حديثاً لم تحصه ، والاحصاء لغة العدّ ، و لمّا كان عدّ الشيء يلزمه الاطّلاع على واحد واحد ممّا فيه ، استعمل في الاطّلاع على جميع ما في شيء والاحاطة العلمية التامة بما فيه فاحصاء الحديث عبارة عن العلم بجميع أحواله متناً وسنداً وانتهاءً الى المأخذ الشرعى ، وقوله : حديثاً لم تحصه ، إظهار في موضع الإضمار ، لكثرة الاعتناء بشأنه لأنّه عبارة اخرى عن معنى قوله : حديثاً لم تروه .

١٠ ـ محمّد ، عن أحمد ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن حمزة بن الطيّار أنّه عرض على أبي عبدالله عليه السلام بعض خطب أبيه حتّى إذا بلغ موضعاً منها قال له : كفّ واسكت ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : لايسعكم فيما ينزل بكم ممّا لاتعلمون إلاّ الكفّ عنه والتثبّت والردّ إلى أئمّة الهدى حتّي يحملوكم فيه على القصد و يجلوا عنكم فيه العمى ، و يعرّفوكم فيه الحقّ ، قال الله تعالى : « فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » (١) .

١١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقريّ ، عن سفيان ابن عيينة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : وجدت علم النّاس كلّه في أربع : أوّلها

الحديث العاشر : حسن أوموثق .

قوله عليه السلام كفّ واسكت : الأمر بالكفّ عند بلوغ ذلك الموضع إمّا لأنّ من عرض الخطبة فسّر هذا الموضع برأيه وأخطأ أولأنّه كان في هذا الموضع غموض ولم يتثبّت عنده القارى ، ولم يطلب تفسيره منه عليه السلام ، اولأنّه عليه السلام أراد إنشاء ما أفاد وبيان ما أراد لشدّة الاهتمام به ، فأمره بالكفّ ، ويحتمل أن يكون شرحاً وبياناً لهذا الموضع من الخطبة ، والقصد استقامة الطريق أوالوسط بين الطرفين وهوالعدل والطريق المستقيم ويحتمل على بعد أن يكون المراد بالقصد مقصود القائل .

قوله عليه السلام ويجلوا : اى يذهبوا عنكم فيه العمى اى عمى القلب ، والجهالة والضلالة .

الحديث الحاديعشر : ضعيف .

قوله عليه السلام في أربع : اى مايحتاج الناس إلى معرفته من العلوم منحصر في أربع ، وتأنيث الأربع باعتبار المعرفة المفهومة من قوله عليه السلام : أن تعرف في المواضع الآتية، وتذكير الأوّل وأخواتها باعتبار العلم ، أوالمراد أوّل أقسامها .أوّلها : أن تعرف ربّك، بوجوده وصفاته الكمالية الذاتية والفعلية بحسب طاقتك ، وثانيها : معرفتك بما صنع بك من إعطاء العقل والحواسّ والقدرة ، واللطف بارسال الرسل وإنزال الكتب

---

(١) سورة الانبياء : ٧ .

أن تعرف ربّك ، والثّاني أن تعرف ما صنع بك ، والثالث أن تعرف ما أراد منك ، و الرّابع أن تعرف ما يخرجك من دينك .

١٢ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ماحقُّ الله على خلقه ؟ فقال : أن يقولوا مايعلمون ، ويكفّوا عمّا لايعلمون ، فإذا فعلوا ذلك فقد أدُّوا إلى الله حقّه .

١٣ ـ محمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن ابن سنان ، عن محمّد بن مروان العجليّ ، عن عليّ بن حنظلة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : اعرفوا منازل النّاس على قدر روايتهم عنّا .

وسائر نعمه العظام ، وثالثها : معرفتك بما أراد منك وطلب فعله ، أوالكفّ عنه و بما أراد من طريق معرفته وأخذه من مأخذه المعلومة بالعقل والنقل ، ورابعها : أن تعرف مايخرجك من دينك كاتّباع أئمّة الضلال ، والأخذ من غير المآخذ ، و إنكار ضروريّ الدين ، ويدخل في هذا القسم معرفة سائر أصول الدين سوى معرفة الله تعالى فانّها من ضروريّات الدين ، والأعدام انّما تعرف بملكاتها ، وإن أمكن ادخالها فى الأوّل لانّها من توابع معرفة الله وشرائطه ، ولذا وصف تاركها فى الآيات والاخبار بالمشرك ، فعلى هذا يمكن أن يكون المراد بالرابع المعاصى ، ويكون الثالث مقصوراً على الطاعات .

الحديث الثانيعشر حسن .

قوله عليه السلام أن تقولوا : يمكن تعميم القول بحيث يشمل اللسانيّ والقلبيّ ، «فقد أدّوا الى الله حقّه » اللازم عليهم فى بيان العلم وتعليمه ، ومنهم من عمّم و قال : لانّه إذا قال ما علّمه قولاً يدلّ على إقراره ولا يكذبه بفعله وكفّ عمّا لايعلمه هداه الله إلى علم ما بعده ، وهكذا حتى يؤدّى الى أداء حقوقه .

الحديث الثالث عشر ضعيف .

قوله عليه السلام على قدر رواياتهم[1] عنّا : أى كيفاً أوكمّاً أوالأعمّ منهما وهوأظهر

---

(١) كذا فى النسخ و فى المتن « روايتهم » .

١٤ ـ الحسين بن الحسن ، عن محمّد بن زكريّا الغلابيّ ، عن ابن عائشة البصري رفعه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في بعض خطبه : أيّها النّاس اعلموا أنّه ليس بعاقل من انزعج من قول الزّور فيه ، ولا بحكيم من رضي بثناءِ الجاهل عليه ، النّاس

وهذا طريق الى معرفة الرجال غيرما ذكره أرباب الرجال ، وهو أقوى وأنفع فى هذا الباب فانّ بعض الرواة نرى أخبارهم مضبوطة ليس فيها تشويش كزرارة ومحمّد بن مسلم وأضرابهما وبعضهم ليسوا كذلك كعمّار الساباطى ، وكذا نرى بعض الاصحاب أخبارهم خالية عن التقيّة كعلى بن جعفر ، وبعضهم أكثرها محمولة على التقيّة كالسكونى وأضرابه ، وكذا نرى بعض الاصحاب رووا مطالب عالية ومسائل غامضة وأسرار كثيرة كهشام بن الحكم ومفضّل بن عمر ، ولم نر فى أخبار غيرهم ذلك ، وبعضهم رووا أخباراً كثيرة ، و ذلك يدلّ على شدّة إعتنائهم بأمور الدين ، وبعضهم ليسوا كذلك وكلّ ذلك من مرجّحات الرواة ويظهر الجميع بالتتبّع التامّ فيها .

الحديث الرابع عشر مرسل والغلاّبى بالغين المعجمة والباء الموحّدة ، نسبة الى غلاّب لانّه كان مولى بنى غلاب وهم قبيلة بالبصرة .

قوله عليه السلام من انزعج : قال الجوهرى ازعجه اى أقلعه من مكانه فانزعج «انتهى» اى أنّ العاقل لا يضطرب ولا ينقلع من مكانه بسبب سماع قول الزور والكذب والبهتان فيه ، لانّه لا يضرّه بل ينفعه والحكيم لا يرضى بثناء الجاهل بحاله ، و معايبه عليه ، لانّه لا ينفعه بل يضرّه ، وقيل : لانّ الحكيم عارف بأسباب الاشياء و مسبّباتها ، و انّ التخالف يوجب التنافر ، وأنّ الجاهل لا يميل إلاّ الى مشاكله فلا يثني إلاّ على الجاهل ، أومن يعتقد جهله أومناسبته له ، أويستهزء به باعتقاده أومن يريد أن يخدعه ، والحكيم لا يرضى بشىء من ذلك ، ويمكن تفسيره بوجه آخر و هو أنّه لمّا كان الجاهل عاجزاً عن حقّ إدراك العلم والحكمة والصفات الكمالية الّتي يتّصف الحكيم بها بل كل ما يتصوّره من تلك الكمالات ، فانّما يتصوّره على وجه هو فى الواقع منقصة ، فثناؤه عليه انّما هو بالمعانى المذمومة الّتي تصوّرها من تلك الكمالات ، فبالحقيقة مدحه

أبناء ما يحسنون ، وقدركلّ امرىءٍ ما يحسن ،فتكلّموا في العلم تبين أقداركم .

١٥ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاءِ ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالله بن سليمان قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وعنده رجل من أهل البصرة يقال له : عثمان الأعمى وهو يقول : إنّ الحسن البصري يزعم أن الّذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النّار ، فقال أبو جعفر عليه السلام : فهلك إذن مؤمن آل فرعون !

ذمّ وثنائه هجاء ، فلذا قال العارفون بجنابه سبحانه : لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك فإنّهم لايقصدون من الأسماء التى يطلقونه عليه تعالى ما فهموه منها ، بل يقصدون المعانى التى أراده تعالى وهم عاجزون عن فهمها .

قوله عليه السلام أبناء ما يحسنون : من الإحسان بمعنى العلم ، يقال أحسن الشيء اى تعلّمه فعلمه حسناً ، وقيل : ما يحسنون اى ما يأتون به حسناً من العلم والعمل والاوّل أظهر ، والمعنى أنّه ليس شرف المرء وإفتخاره بأبيه و أمّه بل بعلمه ، أو المراد أنّهم إن كانوا يعلمون علم الآخرة فهم أبناء الآخرة ، وإن كانوا يعلمون علم الدنيا فهم أبنائها ، أوالمراد أنّه كما أنّ نظام حال الابن وصلاحه بالاب كذا نظام حال الناس وصلاحهم بما يعلمونه ، وقوله عليه السلام : وقدر كل امرء ما يحسن ، اى مرتبته فى العزّ والشرف بقدر ما يعلمه .

الحديث الخامس عشر ضعيف .

قوله عليه السلام فهلك اذن: اى ان كان الكتمان مذموماً يكون مؤمن آل فرعون هالكاً حيث قال تعالى فيه « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه»(١) ولمّا كان غرض الحسن إظهار أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن عنده علم سوى ما فى أيدى الناس وتكذيبهم عليهم السلام فيما يدّعون أنّ عندهم من علوم النبىّ وأسراره ماليس فى أيدى الناس، وانّهم يظهرون من ذلك ما يشاؤن ويكتمون ما يشاؤن للتقيّة وغيرها من المصالح ، أبطل عليه السلام قوله بأن الكتمان عند التقيّة أوالحكمة المقتضية له طريقة مستمرّة من

---

(١) سورة غافر : ٢٨ .

مازال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً عليه السلام فليذهب الحسن يميناً و شمالاً ، فوالله ما يوجد العلم إلاّ ههنا .

﴿ باب رواية الكتب والحديث ﴾

﴿ وفضل الكتابة والتمسك بالكتب ﴾

١ ـ علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام قول الله جل ثناؤه : «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه»[1]؟ قال : هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه .

زمن نوح عليه السلام الى الآن، فليذهب الحسن الذي يزعم إنحصار العلم فيما في أيدى الناس يميناً وشمالاً أى إلى كل جهة وجانب ليطلبه من الناس ، فانه لا يوجد عندهم أكثر المعارف والشرايع .

قوله عليه السلام إلاّ ههنا ، لعلّه أشار إلى صدره الشريف أو إلى مكانه المنيف أو إلى بيت النبوة والخلافة .

باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب

الحديث الاول موثق .

قوله عليه السلام فيحدث به كما سمعه ، لعلّه عليه السلام جعل الأحسن مكان المفعول المطلق والضمير راجع الى الاتباع كما أومأنا اليه في حديث هشام ، فالمعنى ان أحسن الاتباع أن يرويه كما سمعه بلا زيادة ونقصان ويؤمى الى جواز النقل بالمعنى بمقتضى صيغة التفضيل ، وعلى ماذكرنا سابقاً من التفسير المشهور يكون تفسير المعنى الاتباع اى اتباع الأحسن لا يكون إلاّ بأن يتبعه قولاً وفعلاً من غير زيادة ونقص ، ويؤيد الأخير قوله تعالى « واتبعوا أحسن ماأنزل إليكم من ربكم »[2] .

---

(١) سورة الزمر : ١٨ . (٢) سورة : الزمر ٥٥ .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن محمّد بن مسلم قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أسمع الحديث منك فأزيد وأنقص ؟ قال: إن كنت تريد معانيه فلا بأس .

الحديث الثاني صحيح .

قوله عليه السلام إن كنت تريد معانيه : أي إن كنت تقصد حفظ معانيه فلاتختلّ بالزيادة والنقصان ، فلابأس بأن تزيد وتنقص في العبارة ، وقيل : إن كنت تقصد و تطلب بالزيادة والنقصان إفادة معانيه فلابأس ، وعلى التقديرين يدلّ على جواز نقل الحديث بالمعنى ، وتفصيل القول فى ذلك أنّه إذا لم يكن المحدّث عالماً بحقايق الألفاظ ومجازاتها ومنطوقها ومفهومها و مقاصدها لم تجزله الرواية بالمعنى بغير خلاف ، بل يتعيّن اللّفظ الذى سمعه اذا تحقّقه وإلاّ لم تجزله الرواية ، وأمّا اذا كان عالماً بذلك فقد قال طائفة من العلماء لاتجوز إلاّ باللفظ ايضاً ، و جوّز بعضهم فى غير حديث النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فقط ، قال: لأنّه أفصح من نطق بالضاد ، وفى تراكيبه أسرار ودقائق لايوقف عليها إلاّ بها كماهى ، لانّ لكلّ تركيب معنى بحسب الوصل والفصل والتقديم والتأخير وغير ذلك لو لم يراع ذلك لذهبت مقاصدها ، بل لكلّ كلمة مع صاحبتها خاصيّة مستقلّة كالتخصيص والإهتمام وغيرهما ، وكذا الألفاظ المشتركة و المترادفة ، و لووضع كلّ موضع الآخرلفات المعنى المقصود ، ومن ثمّ قال النبى صلى الله عليه وآله نصرالله عبداً سمع مقالتى وحفظها و وعاها وأدّاها كماسمعها ، فربّ حامل فقه غير فقيه ، و ربّ حامل فقه إلى من هوأفقه منه ، وكفى هذا الحديث شاهداً بصدق ذلك، وأكثر الاصحاب جوّزوا ذلك مطلقاً مع حصول الشرائط المذكورة ، وقالوا : كلّما ذكرتم خارج عن موضوع البحث لانّا إنّما جوّزنالمن يفهم الالفاظ ، ويعرف خواصّها و مقاصدها ، ويعلم عدم إختلال المرادبها فيما أدّاه ، وقد ذهب جمهور السلف و الخلف من الطوائف كلّها ، إلى جواز الرواية بالمعنى إذا قطع بأداء المعنى بعينه ، لأنّه من المعلوم أنّ الصحابة وأصحاب الائمّة عليهم السلام لم يكونوا يكتبون الأحاديث

٣ ـ وعنه ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن سنان ، عن داود بن فرقد ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي أسمع الكلام منك فأُريد أن أرويه كما سمعته منك فلا يجيء قال : فتعمد ذلك ؟ قلت : لا ، فقال : تريد المعاني ؟ قلت : نعم ، قال : فلا بأس .

عند سماعها ، ويبعد بل يستحيل عادة حفظهم جميع الألفاظ على ماهي عليه ، وقد سمعوها مرّة واحدة خصوصاً في الأحاديث الطويلة مع تطاول الأزمنة ، ولهذا كثيراً ما يروى عنهم المعنى الواحد بألفاظ مختلفة ، ولم ينكر ذلك عليهم ، ولا يبقى لمن تتبّع الاخبار في هذا شبهة ، نعم لامرية في انّ روايته بلفظه أولى على كلّ حال ، لاسيّما في هذه الأزمان لبعد العهد وفوت القرائن وتغيّر المصطلحات ، وبالغ بعضهم فقال : لايجوز تغيير « قال النبى » إلى « قال رسول الله » ولاعكسه وهو عنت بيّن بغير ثمرة ، وقال بعض الأفاضل : نقل المعنى انّما جوّزوه في غير المصنّفات ، أمّا المصنّفات فقد قال أكثر الأصحاب لايجوز حكايتها ونقلها بالمعنى ، ولا تغيير شيء منها على ماهو المتعارف وهو أحوط

الحديث الثالث ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام فتعمد ذلك : بالتائين وفي بعض النسخ بحذف إحداهما للتخفيف والتعمّد القصد يقال تعمّدت الشيء اى قصدته ، يعنى أتتعمد ترك حفظ الالفاظ وعدم المبالات بضبطها ، أو أنت نسيّ يقع ذلك منك بغير تقصير ، أو المعنى أفتقصد و تريد أن ترويه كيف مايجيء زايداً على إفادة المعنى المقصود أوناقصاً عنه « قال : تريد المعانى » أى أتريد رواية المعانى ونقلها بألفاظ غير مسموعة وعبارات مفيدة من غير زيادة ونقصان فيها ، ويمكن أن يقال : لمّا كان قول السائل يحتمل وجهين أحدهما عدم المجيء أصلا ، والآخر عدمه بسهولة إستفهم عليه السلام وقال : أفتقصد عدم المجيء وتريده عمداً وتترك اللّفظ المسموع لأجل الصعوبة فأجاب السائل بأنّ المراد الامر الاول ، ومافي بعض النسخ من قوله : فتعمد بالتاء الواحدة قيل : يجوز أن يكون من المجرّد يقال : عمدت الشيء فانعمد ، اى أقمته بعماد معتمد عليه ، أو من باب الإفعال يقال أعمدته أى جعلت تحته عماداً ، والمعنى في الصورتين أفتضمّ إليه شيئاً من عندك تقيمه وتصلحه به ، كما يقام الشيء بعماد يعتمد عليه .

٤ ـ وعنه ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : الحديث أسمعه منك أرويه عن أبيك أو أسمعه من أبيك أرويه عنك ؟ قال : سواء ، إلاّ أنّك ترويه عن أبي أحبُّ إليَّ ، وقال ابوعبدالله عليه السلام لجميل : ماسمعت منّي فاروه عن ابي .

٥ ـ وعنه ، عن احمد بن محمّد ؛ ومحمّد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله

الحديث الرابع ضعيف .

قوله : وقال أبوعبدالله عليه السلام أمّا كلام أبي بصير أو خبر آخر مرسل .

قوله عليه السلام : سواء : لانّ علومهم كلّهم من معدن واحد ، بل كلّهم من نور واحد ، كما سيأتي ، وأما أحبيّة الرواية عن الأب فلعلّه للتقيّة ، فان ذلك أبعد من الشهرة و الا نكار ، وايضاً فان قول الماضي أقرب إلى القبول من قول الشاهد عند الجماهير ، لأنّه أبعد من أن يحسد ويبغض ، وقيل فيه وجه آخر ، وهو أنّ علوّ السند وقرب الاسناد من الرسول صلّى الله عليه وآله ممّا له رجحان عند الناس في قبول الرواية ، خصوصاً فيما يختلف فيه الأحكام ، وفيه وجه آخر وهو أنّ من الواقفيّة من توقّف على الأب فلا يكون قول الابن حجّة عليه فيما يناقض رأيه ، بخلاف العكس إذ القائل بامامة الابن قائل بامامة الأب من دون العكس كليّاً ، ووجه رابع ايضاً وهو التحرّز عن إيهام الكذب فيما اذا سمع من الأب من سماعه بخصوصه من الابن ، وذلك لانّ كل مقول لأبي عبدالله عليه السلام مقول لابيه لفظاً ، فهو مسموع من أبيه ولو بالواسطة بخلاف العكس ، لأنّه يجوز عدم تلفّظه ببعض ماسمعه من أبيه بعد ، وإن كان موافقاً لعلمه وإعتقاده ، قيل : ويحتمل تعلّقه بالاخيرة فقط ، اى رواية المسموع من أبى عنه أحبّ إلى من روايته عنّى للوجوه المذكورة لاسيّما الرابع ، و قوله : ترويه مبتداء بتقدير أن كقولك : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه .

الحديث الخامس صحيح ، ويدلّ على جواز تحمّل الحديث بالاجازة وحمل الاصحاب قرائة الاحاديث الثلاثة على الاستحباب ، والاحوط العمل به ، ولنذكر مابه

ابن سنان قال : قلت لابي عبدالله عليه‌السلام يجيئني القوم فيستمعون منّي حديثكم فأضجر

يتحقق تحمّل الرواية والطرق التّى تجوزبها رواية الاخبار .

اعلم انّ لأخذ الحديث طرقاً أعلاها سماع الراوى لفظ الشيخ ، اوإسماع الراوى لفظه إيّاه بقرائة الحديث عليه ، ويدخل فيه سماعه مع قرائة غيره على الشيخ ، ويسمّى الأوّل بالإملاء والثانى بالعرض ، وقد يقيّد الإملاء بما اذا كتب الراوى مايسمع من شيخه ، وفي ترجيح أحدهما على الآخر و التسوية بينهما أوجه ، وممّايستدلّ به على ترجيح السّماع من الشيخ على إسماعه هذا الخبر ، فلولا ترجيح قرائة الشيخ على قرائة الراوى لأمره بترك القرائة عند التضجّر ، وقرائة الراوى مع سماعه إيّاه ، ولاخلاف في أنّه يجوز للسامع أن يقول في الاول حدّثنا وأنبأنا ، و سمعته يقول ، وقال لنا ، وذكرلنا ، هذا كان في الصدر الأوّل ثمّ شاع تخصيص أخبرنا بالقرائة على الشيخ ، وأنبأنا و نبّأنا بالاجازة ، وفي الثانى مشهور جواز قول أخبرنى وحدّثنى مقيّدين بالقرائة على الشيخ ، وماينقل عن السيد من منعه مقيداً ايضاً بعيد ، واختلف في الإطلاق فجوّزه بعضهم ومنعه آخرون ، وفصّل ثالث فجوّز أخبرنى ومنع حدّثنى ، واستند إلى أنّ الشايع في استعمال أخبرنى هو قرائته على الشيخ ، وفي استعمال حدّثنى هو سماعه عنه ، وفي كون الشّياع دليلاً على المنع من غير شايع نظر .

ثمّ انّ صيغة حدّثنى وشبهها فيما يكون الراوى متفرّداً في المجلس ، وحدّثنا وأخبرنا فيما يكون مجتمعاً مع غيره ، فهذان قسمان من أقسامها ، وبعدهما الإجازة ، سواء كان معيّناً لمعيّن كاجازة الكافى لشخص معيّن أو معيّناً لغيرمعيّن كاجازته لكل أحد ، أو غير معيّن لمعيّن كأجزتك مسموعاتى أوغير معيّن كأجزت كلّ أحد مسموعاتى ، كما حكى عن بعض أصحابنا أنّه أجاز على هذا الوجه ، و في إجازة المعدوم نظر إلّامع عطفه على الموجود ، وأمّا غير المميّز كالأطفال الصغيرة فالمشهور الجواز ،وفي جواز إجازة المجاز وجهان للأصحاب ، والأصحّ الجواز وأفضل

ولا أقوى ، قال : فاقرأ عليهم من اوّله حديثاً ومن وسطه حديثاً ومن آخره حديثاً .

اقسامها ماكانت على وفق هذه الصحيحة بأن يقرء عليه من أوّله حديثاً ومن وسطه حديثاً ومن آخره حديثاً ، ثمّ يجيزه ، بل الأولى الاقتصار عليه ، ويحتمل أن يكون المراد بالاوّل والأوسط والآخر الحقيقى منها أو الأعمّ منه و من الاضافي ، والثانى أظهر وإنكان رعاية الاوّل أحوط وأولى ، وبعدها المناولة وهى مقرونة بالاجازة وغير مقرونة ، والأولى هى أن يناوله كتاباً ويقول هذا روايتى فاروه عنّى أو شبهه ، و الثانية أن يناوله إيّاه ويقول هذا سماعى و يقتصر عليه ، وفي جواز الرواية بالثانى قولان ، و الاظهر الجواز لما سيأتى من خبر الحلال ، وهل يجوز إطلاق حدّثنا و أخبرنا في الاجازة و المناولة ؟ قولان ، وأمّا مع التقييد بمثل قولنا إجازة ومناولة فالاصحّ جوازه واصطلح بعضهم على قولنا أنبأنا وبعدها المكاتبة وهى أن يكتب مسموعه لغايب بخطّه ويقرنه بالاجازة اويعريه عنها ، والكلام فيه كالكلام في المناولة، والظاهر عدم الفرق بين الكتابة التفصيليّة والاجماليّة كأن يكتب الشيخ مشيراً الى مجموع محدود إشارة يأمن معها اللبس والاشتباه : هذا مسموعي ومرويّي فاروه عني .

والحقّ انّه مع العلم بالخطّ والمقصود بالقرائن لافرق يعتدّ به بينه وبين سائر الأقسام ككتابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى كسرى وقيصر مع أنّها كانت حجّة عليهم ، و كتابة أئمّتنا عليهم السلام الأحكام الى أصحابهم في الأعصار المتطاولة ، والظاهر أنّه يكفى الظن الغالب ايضاً في ذلك وبعدها الإعلام وهو أن يعلم الشيخ الطالب أنّ هذا الحديث أو الكتاب سماعه ، وفي جواز الرواية به قولان ،والأظهر الجواز لما سيأتى في خبر الحلال وابن أبي خالد ، ويقرب منه الوصية وهى أن يوصى عند سفره أوموته بكتاب يرويه فلان بعد موته ، وقد جوّز بعض السلف للموصى له روايته ويدلّ عليه خبر ابن أبي خالد

والثامن: الوجادة وهي أن يقف الانسان على أحاديث بخطّ راويها أوفي كتابه المرويّ لمعاصراً كان أولا ، فله أن يقول : وجدت أوقرأت بخطّ فلان أو في كتابه حدّثنا فلان يسوق الاسناد والمتن ، وهذا هو الذى استمرّ عليه العمل حديثاً وقديماً ، وهو من باب

٦ ـ عنه ، بإسناده عن احمد بن عمر الحلاّل قال : قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام : الرّجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول: اروه عنّي يجوز لي ان أرويه عنه ؟ قال : فقال : إذا علمت انّ الكتاب له فاروه عنه .

٧ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن ابيه ؛ وعن احمد بن محمّد بن خالد ، عن النوفلي ، عن السكوني عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: اذا حدّثتم بحديث فأسندوه الى الّذي حدّثكم فإن كان حقّاً فلكم وان كان كذباً فعليه .

٨ ـ عليٌّ بن محمّد بن عبدالله ، عن احمد بن محمّد ، عن ابي ايّوب المدني ، عن ابن

المنقطع ، وفيه شوب إتّصال ويجوز العمل به وروايته عند كثير من المحقّقين عند حصول الثقة بأنّه خطّ المذكور أوروايته وإلاّ قال بلغنى عنه أو وجدت في كتاب أخبرنى فلان انّه خطّ فلان أوروايته، أوأظنّ أنّه خطّه أوروايته لوجود آثار روايته له بالبلاغ ونحوه ، يدلّ على جواز العمل بها خبر ابن أبي خالد ، وربما يلحق بهذا القسم ما إذا وجد كتاباً بتصحيح الشيخ وضبطه ، والأظهر جواز العمل بالكتب المشهورة الّتى يعلم انتسابها الى مؤلّفيها ، كالكتب الأربعة ، وسائر الكتب المشهورة ، و إن كان الاحوط تصحيح الاجازة والاسناد في جميعها .

الحديث السادس مرسل .

قوله عليه السلام فاروه عنه : اى إعطاء الكتاب لمن يعلم انّه من مروياته كاف في الرواية أوالمراد أنّ العلم بأنّ الكتاب له ومن مرويّاته كاف للرواية عنه ، سواء أعطى الكتاب أم لا .

الحديث السابع ضعيف على المشهور و يدلّ على مطلوبية ترك الإرسال بل لزومه .

وقوله عليه السلام إذا حدّثتم : يحتمل ان يكون على بناء المعلوم أو المجهول ، ولا يبعد تعميم الحديث بحيث يشمل أخبار الناس ايضاً .

الحديث الثامن مجهول .

أبي عمير، عن حسين الأحمسيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: القلب يتّكل على الكتابة.

٩ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عاصم ابن حميد عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اكتبوا فانّكم لاتحفظون حتّى تكتبوا.

١٠ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: احتفظوا بكتبكم فإنّكم سوف تحتاجون إليها.

١١ ـ عدّة من أصحابنا، عن احمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، عن بعض أصحابه، عن أبي سعيد الخيبريّ، عن المفضّل بن عمر، قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: اكتب وبثّ علمك في إخوانك، فان متّ فأورث كتبك بنيك، فإنّه يأتي على النّاس زمان هرج لا يأنسون فيه إلاّ بكتبهم.

قوله عليه السلام يتّكل على الكتابة: الاتّكال الاعتماد، اى اذا كتبتم ماسمعتم إطمأنّت نفوسكم لتمكّنكم من الرجوع الى الكتاب إذا نسيتم، وفيه حثّ على كتابة الحديث، ويحتمل أن يكون المراد التّرغيب على الحفظ بدون الكتابة، فانّ مع الكتابة يتّكل القلب عليه، ولايسعى في حفظ الحديث والاول أظهر.

الحديث التاسع ضعيف على المشهور ويؤيّد المعنى الاول للخبر السابق.

الحديث العاشر موثق كالصحيح.

قوله عليه السلام فانّكم سوف تحتاجون إليها: اى في زمان غيبة الامام أو الأعمّ منه ومن زمان بعض الأئمّة المستورين عن أكثر شيعتهم لخوف المخالفين.

الحديث الحاديعشر ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام فأورث كتبك: اى اجعلها بحيث يصل إليهم بعدك، ويبقى في أيديهم أو علّمهم علمها وحمّلهم روايتها، والهرج: الفتنه والاختلاف، وهو زمان الغيبة فانّه يكثر فيه الفتنة، واختلاط الحقّ بالباطل، ويدلّ على جواز الرجوع الى الكتب في ذلك الزمان.

١٢ ـ وبهذا الإسناد ، عن محمّد بن عليّ رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إيّاكم والكذب المفترع ، قيل له : وما الكذب المفترع ؟ قال : أن يحدّثك الرّجل بالحديث فتتركه وترويه عن الّذي حدّثك عنه .

الحديث الثاني عشر مرفوع أوضعيف إذالظاهر انّ محمّد بن علي هوأبو سمينة.

قوله عليه السلام إيّاكم والكذب المفترع : قيل اى الكذب الحاجز بين الرجل و بين قبول روايته من فرع فلان بين الشيئين اذا حجز بينهما ، أوهو من فرع الشيء إرتفع وعلا،وفرعت الجبل اى صعدته لأنّه يريد أن يرفع حديثه باسقاط الواسطة ، أوالمراد به الكذب الّذى يزيل عن الراوى مايوجب قبول روايته ، والعمل بها أى العدالة من افترعت البكر افتضضتها وأزلت بكارتها أوالكذب الذى ازيل بكارته يعنى وقع مثله من السابقين من الرواة ، أو الكذب المبتدأ اى المستحدث ، وفيه ايماء إلى أنّه لم يقع مثله من السابقين أو المتعلق بذكر أحد ابتداء ، من قولهم بئس ماافترعت به اى إبتدأت به ، والمفترع على الأخيرين اسم مفعول وعلى الثلاثة الأول اسم فاعل ، وقيل: المراد أنّه كذب هوفرع لكذب رجل آخر ، فان اسندته إليه فانكان كاذباً ايضاً فلست بكاذب بخلاف ماذا أسقطته فانّه إنكان كاذباً فأنت ايضاً كاذب ، وقيل الإفتراع بمعنى التفرّع ، فانه فرّع قوله على صدق الراوى ، فان قال في نفسه إذا رواه الفرع عن الأصل فقد قاله الأصل ، فيجوز لى أن اسنده الى الأصل ، فاسنده إليه فانما كان كذباً لانّه غير جازم بصدوره عن الاصل ، ولعلّ الفرع قدكذب عليه أو سهى في نسبته اليه ، ولابدّ له من تجويز ذلك ، فلايحصل له الجزم به فهو كاذب في قوله ، وإن قدّرنا أنّ الاصل قد قاله كما انّ المنافقين كانوا كاذبين في شهادتهم بالرسالة لأنّهم كانوا غيرجازمين به ، وانّما كان كذباً مفترعاً لأنّه فرع على كذب مقدّر ، ولعله لم يكن كذباً فهوليس بكذب صريح بل هوكذب مفترع ، كما انه صدق مفترع ، و منهم من صحّف وقرء بالقاف من الاقتراع بمعنى الاختيار .

١٣ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن جميل بن درّاج قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : أعربوا حديثنا فا نّا قوم فصحاء .

١٤ ـ عليٌّ بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبدالعزيز عن هشام بن سالم وحمّاد بن عثمان وغيره قالوا : سمعنا أبا عبدالله عليه السلام يقول :حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدّي ، وحديث جدّي حديث الحسين ، و حديث الحسين حديث الحسن ، وحديث الحسن حديث أميرالمؤمنين عليه السلام و حديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عزّ وجل .

١٥ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن بن أبي خالد شينولة قال : قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام : جعلت فداك إنّ مشايخنا رووا عن أبي جعفر

الحديث الثالث عشر صحيح .

قوله عليه السلام أعربوا حديثنا : الإعراب الابانة والإفصاح ، والمراد إظهار الحروف وإبانتها بحيث لاتشتبه بمقارباتها ، واظهار حركاتها وسكناتها ، بحيث لايوجب اشتباهاً ويحتمل أن يراد به إعرابه عند الكتابة بأن يكتب الحروف بحيث لايشتبه بعضها ببعض ، أويجعل عليها مايسمّى اليوم عند الناس إعراباً ، كما كان دأب القدماء و رعاية الجمع أحوط .

الحديث الرابع عشر ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام حديث أبي : اى أحاديث كلّ واحد منهم مأخوذة من الآخر ومنتهية الى قول الله تعالى ، ولامدخل فيها للآراء والظنون فلا اختلاف في أحاديثهم ، ويؤمي إلى أنّه يجوز رواية ماسمع من أحدهم عن غيره عليه السلام كمامرّ .

الحديث الخامس عشر مجهول .

وقال في الايضاح : شينولة بفتح الشين المعجمة و إسكان الياء المنقطّة تحتها نقطتين و ضمّ النون و إسكان الواو ، و الخبر يدلّ على صحة تحمّل الحديث بالوجادة ، وعلى جواز الرجوع إلى الكتب المؤلفة قبله عليه السلام والاعتماد عليها والعمل

وأبي عبدالله عليهما السلام وكانت التقيّة شديدة فكتموا كتبهم ولم تروعنهم فلمّا ماتوا صارت الكتب إلينا فقال : حدّثوا بها فإنّها حقٌّ.

﴿باب التقليد﴾

١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عبدالله بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : « اتّخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله »[1] ؟ فقال : أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ، ولو دعوهم

بما فيها ، ويضمّ تلك الاخبار بعضها إلي بعض ، و رعاية ماكان الشايع بين السلف من الرجوع اليها والعمل بها ، وروايتها واجازتها و الاحتجاج بها ، يحصل العلم بجواز العمل بأخبار الآحاد التى تضمّنتها الكتب المعتبرة ، و سنحقّق ذلك في المجلد الآخر من كتاب بحار الأنوار إنشاء الله تعالى.

باب التقليد

الحديث الاول حسن، اذالظاهر أنّ عبدالله هوالكاهلى ، أو مجهول لاحتمال غيره ، وسيأتى هذا الحديث في باب الشرك راوياً عن العدّة عن البرقى عن أبيه عن عبدالله بن يحيى وهوأصوب.

قوله عليه السلام قلت له اتخّذوا أحبارهم : اى سئلته عن معنى هذه الاية ، والأحبار العلماء والرهبان العبّاد ، ومعنى الحديث انّ من أطاع أحداً فيما يأمره به مع أنّه خلاف ما أمرالله تعالى به وعلمه بذلك أوتقصيره في التفحّص فقد إتّخذه ربّاً وعبده من حيث لايشعر ، كماقال الله تعالى : « ان لاتعبدوا الشيطان »[2] وذلك لانّ العبادة عبارة عن الطاعة والانقياد وأمّامن قلّد عالماً أفتى بمحكمات القرآن والحديث ، و كان عدلاً موثّقاً به ، فانه ليس بتقليد له ، بل تقليد لمن فرض الله طاعته ، وحكم بحكم الله عزوجل ، وانّما انكر الله تعالى تقليد هؤلاء أحبارهم ورهبانهم وذمّهم على ذلك،

---

(١) سورة التوبة : ٣١ . (٢) سورة يسن : ٦٠ .

ما أجابوهم ، ولكن أحلّوا لهم حراماً ، وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون .

٢ ـ عليٌّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ ، عن محمّد ابن عبيدة قال : قال لي أبوالحسن عليه السلام : يا محمّد أنتم أشدُّ تقليداً أم المرجئة ؟ قال : قلت قلّدنا وقلّدوا ، فقال : لم أسألك عن هذا ، فلم يكن عندي جواب أكثر من الجواب الأوّل فقال : أبوالحسن عليه السلام : إنّ المرجئة نصبت رجلاً لم تفرض طاعته و قلّدوه

لانّهم إنّما قلّدوهم في الباطل بعد وضوح الحقّ و ظهور أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فلذا لم يكونوا معذورين في ذلك ، وقد يقال أحلّوا لهم حراماً ، ناظر إلى العلماء والأحبار ، وقوله : وحرّموا عليهم حلالاً ، ناظر إلى الرهبان .

الحديث الثاني ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام ام المرجئة : قد يطلق المرجئة في مقابل الشيعة من الارجاء بمعنى التأخير لتأخيرهم علياً عليه السلام عن درجته ، وكأنّه المراد هنا ، وقد يطلق في مقابلة الوعيديّة إمّا من الارجاءِ بمعنى التأخير لأنّهم يؤخّرون العمل عن النيّة والقصد وإمّا بمعنى إعطاء الرجاء لأنّهم يعتقدون أنّه لا يضرّ مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وقيل : كان الشايع في سابق الزمان التعبير بالقدريّة والمرجئة عمّن يضاهى المعبّر عنه في هذه الاعصار بالمعتزلة والاشاعرة في أصول الاعتقادات ، كما ورد في رواية ابن عباس انّه قال : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان أبرء من خمسة : من الناكثين وهم أصحاب الجمل ، ومن القاسطين وهم أصحاب الشام ، ومن الخوارج و هم أهل النهروان ، ومن القدريّة وهم الذين ضاهوا النصارى في دينهم ، فقالوا الاقدر ومن المرجئة الذين ضاهوا اليهود في دينهم فقالوا : الله أعلم .

قوله عليه السلام لم تفرض طاعته : على بناءِ المجهول اى لم يفرض الله تعالى طاعته ، ومع ذلك لا يخالفونهم في شيء أو على بناء المعلوم اى لم يفرضوا على أنفسهم طاعتهم ، إمّا لانّهم على الباطل فلم يجب عندهم متابعتهم ، أولأنّهم يجوّزون الاجتهاد على

وأنتم نصبتم رجالاً و فرضتم طاعته ثمّ لم تقلّدوه فهم أشدُّ منكم تقليداً .

٣ ـ محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعيّ ابن عبدالله ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله جلّ وعزّ : «اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » فقال : والله ما صاموا لهم ولا صلّوا لهم ولكن أحلّوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فاتّبعوهم .

باب البدع والرأى والمقائيس

١ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن معلى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء وعدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال جميعاً ، عن عاصم بن حميد ، عن محمّد ابن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال : أيّها الناس إنّما بدء وقوع الفتن اهواءٌ تتّبع ، واحكام تبتدع ، يخالف فيها كتاب الله ، يتولّى فيها رجال رجالاً ، فلو أنّ الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ، ولو انّ الحق

خلافهم ، والحاصل انّ رسوخهم في التقليد والمتابعة أشدّ منكم ، وهذه شكاية منه عليه السلام عن بعض الشيعة .

الحديث الثالث : مجهول كالصحيح وقد مرّ الكلام فيه .

باب البدع و الرأى والمقاييس

الحديث الاول موثق كالصحيح .

قوله عليه السلام انما بدء وقوع الفتن : و البدء الابتداء أو المبتدأ ، و الفتنة : الامتحان والاختبار ، ثمّ كثر استعماله لما يختبر به من المكروه ثم كثّر استعماله بمعنى الضلال والكفر والقتال ، والاهواء جمع الهوا وهو بالقصر الحبّ المفرط في الخير و الشرّ وإرادة النفس ، والحاصل انّ أوّل الفتن أو منشأها وعلّتها متابعة المشتهيات النفسانيّة ، وابتداع الأحكام في الدين بسببها ، وقوله عليه السلام يخالف فيها كتاب الله تعالي ، توضيح وبيان لقوله : تبتدع ، ويقال : تولاّه اى اتّخذه وليّاً اى حبيباً أو ناصراً

خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معاً فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه ونجا الّذين سبقت لهم من الله الحسنى .

٢ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور العمّي يرفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا ظهرت البدع في اُمّتي فليظهر العالم علمه ، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله .

٣ ـ و بهذا الإسناد ، عن محمّد بن جمهور رفعه قال : من اتى ذا بدعة فعظّمه فإنّما يسعى في هدم الإسلام .

٤ ـ وبهذا الإسناد عن محمّد بن جمهور رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة ، قيل : يارسول الله وكيف ذلك ؟ قال : إنّه قد اُشرب قلبه حبّها .

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن احمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن

أوأولى بالتصرّف ، ويمكن أن يكون المراد بالتولّي المتابعة ، والحجى بكسر المهملة ثم الجيم المفتوحة : العقل ، والضغث : القطعة من الحشيش المختلط رطبه باليابس ، و قيل : ملاء الكفّ من الشجر والحشيش أوالشماريخ .

قوله عليه السلام فهنالك : اى عند إمتزاج الحقّ بالباطل واشتباههما ، والإستحواذ الغلبة .

الحديث الثاني ضعيف .

قوله عليه السلام فليظهر : اى مع التمكن وعدم الخوف على نفسه ، أو على المؤمنين .

الحديث الثالث ضعيف .

الحديث الرابع ضعيف .

قوله عليه السلام اُشرِب ، على بناء المجهول أى خالط قلبه حبّها ، كما قال الله تعالى : « وأشربوا في قلوبهم العجل » (١) و لعلّ المعنى انه لايوفّق للتوبة الكاملة اوغالباً .

الحديث الخامس : صحيح .

---

(١) سورة البقرة : ٩٣ .

معاوية بن وهب قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ عند كلّ بدعة تكون من بعدي يكادبها الايمان وليّاً من اهل بيتي موكّلابه يذبُّ عنه ، ينطق بإلهام من الله ويعلن الحقّ وينوّره ، ويردّ كيد الكائدين ، يعبّر عن الضعفاءِ فاعتبروا يا اولي الأبصار وتوكّلوا على الله .

٦ ـ محمّد بن يحيى ، عن بعض اصحابه ؛ وعليُّ بن ابراهيم [عن ابيه] عن هارون ابن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن ابي عبدالله عليه السلام ؛ وعليّ بن إبراهيم ، عن ابن محبوب رفعه ، عن امير المؤمنين عليه السلام انّه قال : إنّ من أبغض الخلق إلى الله عزّ وجلّ لرجلين : رجلٌ وكّله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل ، مشغوف بكلام بدعة ،

قوله عليه السلام يكاد : على بناء المجهول اى بها يمكر أويحارب أويراد بسوءٍ و يمكن أن يقرء على بناء المعلوم أى يكاد أن يذهب بها الايمان ، والاوّل أصوب ، والوليّ هنا الناصر أوالأولى بالأمر .

قوله عليه السلام يعبّر عن الضعفاءِ : أى يتكلّم من قبل الضعفاء العاجزين عن إظهار الحق وبيان حقيقته بالأدلّة ودفع الشبهة عن الدّين ، ويحتمل أن يكون يعبّر عن الضعفاءِ ابتداءِ كلام الصادق عليه السلام اى عبّر النبى صلى الله عليه وآله بالوليّ عن الائمة الذين استضعفوا في الارض والاول أظهر ، والظاهر انّ قوله : فاعتبروا ، من كلام الصادق عليه السلام .

الحديث السادس : سنده الاول ضعيف والثانى مرفوع ، لكنه مذكور في نهج البلاغة وارشاد المفيد والإحتجاج وغيرها بأدنى اختلاف .

قوله عليه السلام : فهو حائر بالمهملتين ، وفي بعض النسخ باعجام الاوّل فقط ، و في بعضها بإعجامهما والمعانى متقاربة ، وقصد السبيل : استقامته ، اى مائل و متجاوز أو حيران عن السبيل المستقيم المستوى ، وقوله : مشغوف ، في بعض النسخ بالغين المعجمة وفي بعضها بالمهملة ، وبهما قرء قوله تعالى «قد شغفها حبّاً »(١) وعلى الاوّل معناه دخل حبّ كلام البدعة شغاف قلبه اى حجابه ، وقيل: سويداءه ، وعلى الثانى غلبه حبّه وأحرقه ،

---

(١) سورة يوسف : ٣٠ .

قدلهج بالصوم والصلاة فهو فتنة لمن افتتن به ، ضالّ عن هدي من كان قبله ، مضلٌّ لمن اقتدى به في حياته وبعد موته ، حمّال خطايا غيره ، رهن بخطيئته .

ورجل قمش جهلا في جهّال النّاس ، عان بأغباش الفتنة ، قدسمّاه اشباه النّاس عالماً ولم يغن فيه يوماً سالماً .

فانّ الشعف بالمهملة شدّة الحبّ واحراقه القلب ،واللهجّ بالشيء محرّكة : الولوع فيه والحرص عليه ، أي هو حريص على الصوم والصلوة وبذلك يفتتن به الناس وقوله عليه السلام عن هدى من كان قبله ، امّا بفتح الهاءِ وسكون الدال أوبضمّ الهاءِ وفتح الدّال، والاوّل بمعنى السيرة والطريقة .

قوله عليه السلام رهن : وفي بعض النسخ رهين ، قال المطرزى هو رهن بكذا ورهين به اى مأخوذ به ، والقمش جمع الشيء من ههنا وههنا ، وكذا التقميش ، وذلك الشيءِ القماش ، والمراد بالجهل ما أُخذ من غير المأخذ الشرعى ، بل بالاوهام والاستحسانات والقياسات أو روايات غير ثابتة عن الحجة .

قوله عليه السلام : عان بأغباش الفتنة : كذا في أكثر النسخ بالعين المهملةِ والنون من قولهم عنى فيهم اسيراً اى أقام فيهم على إسارة واحتبس ، وعنّاه غيره حبسه ، والعانى الأسير او من عنى بالكسر بمعنى تعب ، أومن عنى به فهوعان اى اهتمّ به و اشتغل ، وفي بعض النسخ بالغين المعجمة من غنى بالمكان كرضى اى أقام به، أومن غنى بالكسر ايضاً بمعنى عاش ، وفي أكثر نسخ النهج والارشاد وغيرهما غارّ بالغين المعجمة والرّاء المهملة المشدّدة ، وفي بعض نسخ النهج بالعين المهملة والدال المهملة من العدو بمعنى السعى او من العدوان ، والغبش محرّكة ظلمة آخر الليل ، والاضافة من قبيل لجين الماءِ أولاميّة ، والمرادبأشباه الناس : الجهّال والعوام ، لخلوّهم عن معنى الانسانيّة و حقيقتها .

قوله عليه السلام ولم يغن فيه : قال في النهاية في حديث عليّ عليه السلام و رجل سمّاه الناس عالماً ولم يغن في العلم يوماً تامّاً من قولك غنيت بالمكان أغنى اذاقمت به «انتهى » .

قوله عليه السلام سالماً : اى من النقص بأن يكون نعتاً لليوم كما في روايات المخالفين

بكّر فاستكثر ، ما قلّ منه خير ممّا كثر ، حتّى إذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين النّاس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره ، و إن خالف قاضياً سبقه ، لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده ، كفعله بمن كان قبله ، و إن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيّألها حشواً من رأيه .

أو من الجهل بأن يكون حالاً عن ضمير الفاعل .

قوله عليه السلام بكر : أى خرج في طلب العلم بكرة ، كناية عن شدّة طلبه واهتمامه في كل يوم ، أو في أوّل العمر وابتداء الطلب ، وقال الفاضل التسترى (ره) : كأنّ المراد انّه بكّر في العبادات فاستكثر منها ، مع انّ ما قلّ منه خير ممّا كثر « انتهى » و « ما » في قوله ممّا قلّ ، موصولة ، وهى مع صلتها صفة لمحذوف وتقديره : فاستكثر من جمع شيء قليله خير من كثيره ، وكون قليله خيراً بالنسبة إلى كثيره لا في نفسه ، ويحتمل أن تكون « ما » مصدرية اى قلّته خير من كثرته ، وقيل قلّ مبتداء بتقدير أن ، وخير خبره كقولهم تسمع بالمعيدى خير من ان تراه ، وقيل : الجملة معترضة بين الكلام وفي النهج فاستكثر من جمع ما قلّ ، ويروى بالتنوين بأن يكون المصدر بمعنى المفعول ، فلا يحتاج الى تقدير وبدونه يحتاج كما هنا ، والمراد بذلك الشيء الشّبهات المضلّة والآراء الفاسدة والعقائد الباطلة ، او الاعمال المبتدعه ، اوزهرات الدنيا ، والاول اظهر بقرينة قوله : حتى اذا ارتوى من آجن ، والآجن الماء المتغيّر استعير للآراء الباطلة والاهواء الفاسدة وقيل : في الكلام لفّ ونشر فالبكور في طلب الدنيا وما قبله للعلم ، والارتواء متعلق بما قبله ، والاكتناز بالبكور ، ولا يخفى بعده .

قوله عليه السلام : واكتنز : في بعض النسخ فأكثر ، وفي الإرشاد وغيره واستكثر ، وهما ظاهران وأمّا الاكتناز فهو بمعنى الاجتماع والامتلاء وهو لازم ، فالاسناد إمّا مجازى أو في الكلام تقدير اى إكتنز له العلوم الباطلة ، و قال الجوهرى : هذا أمر لا طائل فيه إذا لم يكن فيه غناء ومزيّة ، والمعضلات على صيغة الفاعل : المشكلات .

قوله عليه السلام حشواً : أى كثيراً بلا فائدة .

ثمّ قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ، لا يحسب العلم في شيء ممّا أنكر، ولا يرى أنّ وراء ما بلغ فيه مذهباً ، إن قاس شيئاً بشيء لم يكذّب نظره و إن أظلم عليه أمر اكتتم به ، لما يعلم من جهل نفسه ، لكيلا يقال له : لا يعلم ، ثمّ جسر فقضى ، فهو مفتاح عشوات ، ركّاب شبهات، خبّاط جهالات ، لا يعتذر ممّا لا يعلم

قوله عليه السلام : ثمّ قطع ، اى جزم ، وفي النهج « به » وفي غيره « عليه » .

قوله عليه السلام فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت : اللّبس بفتح اللاّم و اصله إختلاط الظلام أو بالضمّ بمعنى الا لباس كذا قيل ، وقال ابن ميثم : وجه هذا التمثيل انّ الشبيهات الّتى تقع على ذهن مثل هذا الموصوف إذا قصد حلّ قضيّة مبهمة تكثر فتلتبس على ذهنه وجه الحقّ منها ، فلا يهتدى له لضعف ذهنه فتلك الشبهات في الوها تشبه نسج العنكبوت وذهنه فيما يشبه الذباب الواقع فيه فكما لا يتمكن الذباب من خلاص نفسه من شباك العنكبوت لضعفه كذلك ذهن هذا الرجل لا يقدر على التخلّص من تلك الشبهات .

اقول : ويحتمل ايضاً أن يكون المراد تشبيه ما يلبس على الناس من الشّبهات بنسج العنكبوت لضعفها وظهور بطلانها ، لكن تقع فيها ضعفاء العقول فلا يقدرون على التخلّص منها لجهلهم وضعف يقينهم والأوّل أنسب بما بعده .

قوله لا يحسب العلم : بكسر السين من الحسبان اى يظنّ أنّ العلم منحصر فيما يعلم ، أو بضم السّين من الحساب اى لا يعدّ ما ينكر علماً .

قوله : لا يرى انّ ما وراء ما بلغ مذهباً : اى أنّه لوفور جهله يظنّ انّه بلغ غاية العلم فليس بعد ما بلغ اليه فكره لأحد مذهب ، وموضع تفكّر .

قوله عليه السلام فهو مفتاح عشوات : اى يفتح على الناس ظلمات الشبهات والجهالات ، ويركب الشّبهات زعماً منه انه توصله إلى الحق .

قوله عليه السلام خبّاط جهالات . . . الخبط : المشى على غير استواءٍ ، اى خباط في الجهالات أو بسببها .

فيسلم ولايعضُّ في العلم بضرس قاطع فيغنم ، يذري الروايات ذروالرّيح الهشيم تبكي منه المواريث ، وتصرخ منه الدّماء ، يستحلُّ بقضائه الفرج الحرام ، و يحرّم بقضائه الفرج الحلال ، لامليءٌ باصدار ما عليه ورد ، ولاهوأهل لما منه فرط ، من ادّعائه علم الحقّ .

قوله عليه السلام بضرس قاطع :كناية عن عدم إتقانه للقوانين الشرعية وإحاطته بها يقال لم يعضّ فلان على الأمر الفلانى بضرس : إذا لم يحكمه .

قوله عليه السلام يذرى الروايات ذروالريح الهشيم : قال الفيروزآبادى : ذرت الريح الشيء ذرواً وأذرته وذرته أطارته وأذهبته ، وقال : الهشيم : نبت يابس متكسّر ، أو يابس كل ّكلاءٍ وكلّ شجر ، ووجه التشبيه صدور فعل بلا رويّة من غير أن يعود إلى الفاعل نفع وفائدة ، فانّ هذا الرجل المتصفّح للروايات ليس له بصيرة بها ولاشعور بوجه العمل بها ، بل هو يمرّ على رواية بعد اخرى ، ويمشي عليها من غير فائدة كما أنّ الريح الّتى تذرى الهشيم لاشعور لها بفعلها ، ولايعود اليها من ذلك نفع ، وإنّما أتى الّذر ومكان الاذراءِ لاتّحاد معنييهما ، و في بعض الروايات يذر الرواية قال الجزرى : يقال ذرته الريح و أذرته تذروه وتذريه إذا أطارته ومنه حديث على عليه السلام يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم ، اى يسرّد الرواية كما تنسف الريح هشيم النبت ، وأمّا بكاء المواريث وصراخ الدماء فالظاهر أنّهما على الاستعارة ولطفهما ظاهر ، فيحتمل حذف المضاف أى أهل المواريث وأهل الدماء .

قوله عليه السلام لامليء : الملىء بالهمز : الثقة الغنى ، والاصدار الارجاع ، أى ليس له من العلم والثقة قدر ما يمكن أن يصدر عنه انحلال ما ورد عليه من الاشكالات والشبهات قال الجزرى : الملىء بالهمزة الثقة الغنى ، وقد ملوء فهو ملىء بيّن الملاءة بالمدّ ، وقد أولع الناس بترك الهمزة وتشديد الياءِ ، ومنه حديث على عليه السلام لامليء والله باصدار ما عليه ورد .

قوله عليه السلام ولاهو أهل لما منه فرط : فرط ـ بالتخفيف ـ بمعنى سبق وتقدّم ، أى

٧ - الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن أبان ابن عثمان ، عن أبي شيبة الخراساني قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **إنّ** أصحاب المقائيس طلبوا العلم بالمقائيس فلم تزدهم من الحقّ إلاّ بعداً وإنّ دين الله لايصاب بالمقائيس .

ليس هو أهل لما ادّعاه من علم الحقّ الذى من أجله سبق الناس ، وتقدّم عليهم بالرياسة والحكومة ور بما يقرء بالتشديد اى ليس هو من اهل العلم كما يدّعيه لما فرط فيه وقصر عنه ، وفي الارشاد : ولايندم على ما منه فرط ، وليست هذه الفقرة في النهج أصلا ، وقال ابن أبى الحديد : في كتاب ابن قتيبة ولاأهل لما فرط به ، اى ليس بمستحقّ للمدح الذى مدح به ، وقال : فان قيل : تبيّنوا الفرق بين الرجلين الذين أحدهما وكّله الله إلى نفسه والآخر رجل قمش جهلاً ؟ قيل أمّا الرجل الأوّل فهو الضالّ في أصول العقايد كالمشبّه والمجبّر ونحوهما ، ألا تراه كيف قال : مشغوف بكلام بدعة ودعاءِ ضلالة ، وهذا يشعر بما قلناه من انّ مراده به التكلم في اصول الدين وهو ضالّ عن الحقّ ، ولهذا قال : انه ضالّ عن هدى من كان قبله ، واما الرجل الثانى فهو المتفقّه في فروع الشرعيّات وليس بأهل لذلك ، ألا تراه كيف يقول : جلس بين الناس قاضياً « انتهى » أقول : و يمكن الفرق بأن يكون المراد بالأوّل من نصب نفسه لمناصب الافادة والارشاد ، وبالثانى من تعرّض للقضاءِ والحكم بين الناس ، ولعلّه أظهر ، ويحتمل ايضاً أن يكون المراد بالاوّل العبّاد المبتدعين في العمل والعبادة كالمتصوّفة والمرتاضين بالرياضات الغير المشروعة ، وبالثانى علماء المخالفين ومن يحذو حذوهم حيث يفتون الناس بالقياسات الفاسدة والآراءِ الواهية ، وفي الارشاد وأنّ أبغض الخلق عندالله رجل وكّله الى نفسه، الى قوله رهين بخطيئته قدقمش جهلاً فالاكل صفة لصنف واحد .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور ويشمل جميع أنواع القياس حتى منصوص العلّة والقياس بطريق الاولى ، وأكثر الاصحاب أخرجوهما ، والكلام فيه موكول إلى آخر مجلدات كتابنا الكبير ان شاءالله القدير .

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان رفعه، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا : كلُّ بدعة ضلالة وكلُّ ضلالة سبيلها إلى النار .

٩ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن حكيم قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام : جعلت فداك فقّهنا في الدّين وأغنانا الله بكم عن الناس حتّى أنّ الجماعة منّا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة ويحضره جوابها فيما منّ الله علينا بكم فربّما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا وأوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به ؟ فقال

الحديث الثامن : مرفوع .

قوله عليه السلام كل بدعة ضلالة : يدلّ على انّ قسمة بعض أصحابنا البدعة الى اقسام خمسة تبعاً للعامّة باطل ، فانّها انّما تطلق في الشرع على قول او فعل اورأى قرّر في الدين ، ولم يرد فيه من الشارع شيء لاخصوصاً ولاعموماً ، ومثل هذا لايكون إلّا حراماً اوإفتراءاً على الله ورسوله .

الحديث التاسع : حسن .

قوله عليه السلام فقّهنا : على بناءِ المعلوم من فقه ككرم اى صار فقيهاً ، اوعلى بناءِ المجهول من باب التفعيل وهواظهر .

قوله ما يسئل . . . ما موصولة وهي مع صلتها مبتداء والعائد إليه محذوف ويحضره خبره ، والجملة مستأنفة وقيل : ما موصولة والجملة صفة للمجلس ، وقيل : الجملة حال من فاعل تكون، وقيل : «ما» زايدة ويسئل حال من المجلس ، ويحضره حال من صاحبه ، وقيل : «ما» نافية اى لاحاجة له إلى سؤال ، فقوله : يحضره إستيناف بيانى والضميران لرجل وفي بعض نسخ المحاسن : إلّا وتحضره المسئلة ، فكلمة ما نافية ، ويستقيم الكلام بلا تكلّف ، وكلمة في في قوله فيما منّ الله ظرفية اوسببيّة .

قوله عليه السلام الى أحسن ما يحضرنا : اى مايكون اقوى سنداً وأبعد من التقيّة وأصرح في المطلوب ، وما قيل : من أنّه إشارة الى القياس بطريق أولى فلايخفى بعده

هيهات هيهات ، في ذلك و الله هلك من هلك يا ابن حكيم ، قال : ثمّ قال : لعن الله أبا حنيفة كان يقول : قال عليٌّ ، وقلت .

قال محمّد بن حكيم لهشام بن الحكم : والله ما أردت إلاّ أن يرخّص لي في القياس .

١٠ ـ محمّد بن أبي عبدالله رفعه ، عن يونس بن عبدالرّحمن ، قال : قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام : بما اُوحّد الله ؟ فقال : يا يونس لاتكوننّ مبتدعاً ، من نظر

وأوفق الاشياء اى أوفق الاجوبة عن تلك المسئلة ، لما جائنا عنكم من أحسن أحاديثكم قياساً عليه أو أوفق الاحاديث للعمومات المرويّة عنكم ، هيهات : اى بعد عن الطريق المستقيم وإصابة الحقّ في ذلك ، اى في الأخذ بالقياس الذى تستأذنني فيه .

قوله عليه السلام قال عليٌّ وقلت : اى وقلت خلاف قوله ، أراد أنّه رأى في المسئلة رأياً وأنا رأيت فيها رأياً بخلافه وقيل : أراد أنّه قال عليٌّ قياساً وقلت أنا ايضاً بالقياس وإن وافقه أو يخالف ما روى عن علي عليه السلام لأنّ من مذهبه ترجيح القياس على الخبر الواحد ، وقيل : كان يقيس حكماً على حكم روى عن اميرالمؤمنين عليه السلام والاوّل أظهر ، وليس ببديع منه ، قال الزمخشري في ربيع الابرار : قال يوسف بن أسباط ردّ أبوحنيفة على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعمأة حديث وأكثر ، قيل : مثل ما اذا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : للفرس سهمان وللرجل سهم ، قال أبوحنيفة : لا أجعل سهم البهيمة أكثر من سهم المؤمن ، وأشعر رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه البدن وقال أبوحنيفة : الإشعار مثلة ، وقال : البيّعان بالخيار مالم يفترقا ، وقال أبوحنيفة : اذا وجب البيع فلاخيار ، وكان عليه السلام يقرع بين نسائه اذا أراد سفراً وأقرع اصحابه ، و قال ابوحنيفة : القرعة قمار .

الحديث العاشر : مرفوع .

قوله عليه السلام بما أوحّد الله : اى بأىّ طريق أعبدالله بالوحدانيّة ، وقيل : اى بما استدلّ على التوحيد كأنّه يريد الدلائل الكلامية فنهاه عن غير السمع ، وقوله : و من

برأيه هلك ، ومن ترك أهل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله ضلّ ، ومن ترك كتاب الله و قول نبيّه كفر .

١١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن مثنّى الحنّاط ، عن أبى بصير قال : قلت لابى عبدالله عليه السلام : ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله ، ولا سنّة فننظر فيها ؟ فقال : لا ، أما إنّك إن أصبت لم توجر ، و ان أخطأت كذبت على الله عزّ وجلّ .

ترك كتاب الله يمكن ان يكون تعليلاً وتبييناً للجملة السابقة ، فانّ من ترك إتّباع اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فقد ترك ماورد بالكتاب والسنّة في وجوب متابعتهم ، وقيل : قوله : من نظر برأيه هلك ، اى من نظر في العلوم الدينيّة برأيه وبدعته وجعل الرأى والقياس مأخذه فقد ضلّ لأنّ ذلك مسبّب عن ترك اهل البيت عليهم السلام وإنكار إمامتهم وعدم أخذ المعارف والأحكام عنهم ، فاحتاج الى القياس والرأى ، فهو تارك لأهل البيت عليهم السلام ، ومن تركهم عليهم السلام ولم يأخذ العلوم عنهم اوّلاً أو بواسطة ضلّ ، لعدم تمكّنه من الوصول إلى الحقّ فيها ، فينتج من نظر برأيه ضلّ ، فهذا قياس على هيئة الشكل الاوّل وصغراه مطوىّ لظهوره وملخّص الدليل انّه من نظر برأيه فقد ترك اهل بيت نبيّه ، ومن تركهم ضلّ فمن نظر برأيه ضلّ ، وقوله عليه السلام : من ترك كتاب الله و قول نبيّه كفر ، قياس آخر وصغراه مطوىّ لظهوره وهو انّه من ترك اهل بيت نبيّه عليهم السلام فقد ترك كتاب الله وقول نبيّه ، لدلالتهما على إمامتهم ووجوب طاعتهم وأخذ العلوم عنهم ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيّه كفر ، فمن ترك اهل بيت نبيّه كفر ، و من كلا القياسين يتلخّص قياس ثالث ينتج : من نظر برأيه كفر .

الحديث الحاديعشر : حسن .

قوله عليه السلام فان أصبت لم توجر : ظاهره انّه مع إصابة الحكم لايكون آثماً وهو خلاف المشهور ، ويمكن ان يكون على سبيل التنزيل ، وقال بعض الافاضل : يحتمل ان يكون المراد النظر بالقياس ، والمراد بقوله : ان أصبت لم توجر ، الإصابة في

١٢ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن عمر بن أبان الكلبي، عن عبدالرّحيم القصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النّار.

١٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسي بن عبيد، عن يونس بن عبدالرحمن، عن سماعة بن مهران، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت أصلحك الله إنّا نجتمع فنتذاكر ماعندنا فلايرد علينا شيء إلاّ وعندنا فيه شيء مسطّر وذلك ممّا أنعم الله به علينا بكم، ثمّ يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر بعضنا إلى بعض وعندنا مايشبهه فنقيس على أحسنه؟ فقال: ومالكم وللقياس؟ إنّماهلك من هلك من قبلكم بالقياس، ثمّ قال: إذا جاءكم ماتعلمون فقولوابه، وإن جاءكم مالاتعلمون فها ـ وأهوى بيده إلى فيه ـ ثمّ قال: لعن الله أباحنيفة كان يقول: قال عليّ وقلت أنا، وقالت الصحابة وقلت، ثمّ قال: أكنت تجلس إليه؟ فقلت: لاولكن هذا كلامه؛ فقلت: أصلحك الله أتى رسول الله صلى الله عليه وآله النّاس بمايكتفون به في عهده؟ قال: نعم ومايحتاجون إليه إلى يوم القيامة، فقلت: فضاع من ذلك شيء؟ فقال: لاهوعندأهله.

اصل الحكم و علّته، و يحتمل ان يكون المراد النظرفي الكتاب والسنّة، والاستنباط من العمومات لابطريق القياس، فربما يكون مصيباً في الحكم والاستنباط كليهما، ولم يكن مأجوراً لتقصيره في تتبّع الأدلّة، وتحصيل الظنّ، وعدم دليل آخر والمصنّف حملها على الاوّل فاوردها في هذا الباب «إنتهى» وفيه مالايخفى.

الحديث الثاني عشر: مجهول.

الحديث الثالث عشر: موثّق.

قوله عليه السلام فها: الظاهر انّه اشارة الى السكوت، و«ها» حرف تنبيه، وقيل: هو اسم فعل بمعنى خذ، و يحتمل ان يكون فها للمفرد، و يحتمل ان يكون فهاؤا للجمع وقوله: وأهوى على الاوّل كهوى على الثاني للحال بتقدير «قد» والباء في بيده للتعدية، والمعنى اذا جائكم ما لاتعلمون فخذوا من افواهنا، والاوّل اظهر.

١٤ ـ عنه ، عن محمّد ، عن يونس ، عن أبان ، عن أبي شيبة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ضلّ علم ابن شبرمة عند الجامعة ، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخطّ علي عليه السلام بيده إنّ الجامعة لم تدع لأحد كلاماً ، فيها علم الحلال والحرام إنّ أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحقّ إلاّ بعداً ، إنّ دين الله لايصاب بالقياس.

١٥ ـ محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبد الرّحمن بن الحجّاج ، عن أبان بن تغلب عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ السنّة لاتقاس ألاترى أنّ امرأة تقضي صومها ولاتقضي صلاتها ، يا أبان إنّ السنّة إذا قيست

الحديث الرابع عشر : مجهول .

قوله عليه السلام ضلّ علم ابن شبرمة : قيل : المراد بالعلم إمّا المأخوذ من مآخذه من المسائل، وامّا مايظنّ ويراه بأىّ طريق كان سواء كان مأخوذاً من المآخذ الشرعية او من الرأى والقياس والضلال اما بمعنى الخفاء و الغيبوبة حتى لايرى ، أو بمعنى الضياع والهلاك والفساد ، أو مقابل الهدي ، فانّ حمل العلم على الاوّل ناسبه الأول من معانى الضلال، لأنّه من قلتّه بالنسبة إلى مافي الجامعة من جميع المسائل ممّا لايرى ولايكون له قدر بالنسبة اليه و في جنبه ، وإن حمل العلم على الثانى ويشمل جميع ظنونه وآرائه ناسبه أحد الأخيرين من معانى الضلال ، فانّه ضايع هالك عند ما أتى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمخالفته له ، وضلّ هذا العلم اى ظهر ضلاله وخروجه عن الطريقة المستقيمة عندما ثبت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو منهاج الهدى لمخالفته ايّاه .

الحديث الخامس عشر : مجهول كالصحيح .

قوله عليه السلام انّ السنة لاتقاس : اى لاتعرف بالقياس لمافيها من ضمّ المختلفات في الصفات الظاهرة وتفريق المتشابهات في الأحكام الواضحة ، كما في قضاءِ صوم الحايض وعدم قضاءِ صلاتها مع أنّ مقتضى عقول أكثر الخلق إمّا اشتراكهما فيه أو إختصاص الصلاة به ، والحاصل انّ مايقع فيه الخطاء غالباً لايصلح أن يكون مدركاً للاحكام الشرعية .

محق الدّين .

١٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عثمان بن عيسى قال : سألت أباالحسن موسى عليه السلام عن القياس ؟ فقال : مالكم والقياس إنّ الله لايسأل كيف أحلّ وكيف حرّم .

١٧ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : حدّثني جعفر ، عن أبيه عليهما السلام أنّ عليّاً صلوات الله عليه قال : من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في إلتباس ، ومن دان الله بالرّأى لم يزل دهره في إرتماس ، قال : وقال أبوجعفر عليه السلام : من أفتى الناس برأيه فقد دان الله بمالايعلم ، ومن دان الله بمالا يعلم فقد ضادّ الله حيث أحلّ وحرّم فيمالا يعلم .

قوله : محق الدين : على بناء المجهول اى محى ، وأبطل الدين شيئاً فشيئاً با دخال ماليس فيه وإخراج مايكون منه عنه حتّى يؤدّى إكثار ذلك إلى تركه بالكليّة .

الحديث السادس عشر موثّق .

قوله عليه السلام لايسئل : اى لم يبيّن لناعلل كلّ الأحكام وليس لنا أن نسئله عنها حتّى يتبيّن لنافكيف يتأتّى حقيقة القياس مع خفاءِ العلة ، وقيل : اى لايأتى في التحليل والتحريم بمايوافق مدارك عامّة العباد من المصالح والحكم ، حتّى لوسئل عنه أجاب بماهو مرغوب مداركهم ومستحسن طباعهم بل في أحكامه حكم ومصالح لايصل إليها أفهام أكثر الناس .

الحديث السابع عشر ضعيف .

قوله عليه السلام دهره : منصوب على الظرفية ورفعه بالاسناد المجازى بعيد ، و الإرتماس الإغتماس في الباطل والدخول فيه ، بحيث يحيط به احاطة تامّة .

قوله : برأيه ، اى بظنونه المأخوذة لامن الأدلّة والمآخذ المنتهية الى الشارع بل من الاستحسانات العقلية والقياسات الفقهية .

قوله : فقد ضادّ الله : أى جعل نفسه شريكاًلله تعالى في وضع الشريعة لعباده .

١٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ بن يقطين ، عن الحسين بن ميّاح ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ إبليس قاس نفسه بآدم

الحديث الثامن عشر ضعيف .

قوله عليه السلام قاس نفسه ، يحتمل أن يكون المراد بالقياس هنا ماهو اعمّ من القياس الفقهى من الاستحسانات العقليّة ، والآراء الواهية الّتى لم تؤخذ من الكتاب والسنّة ، ويكون المراد انّ طريق العقل ممّا يقع فيه الخطاء كثيراً فلايجوز الاتّكال عليه في أمور الدين ، بل يجب الرجوع في جميع ذلك الى أوصياء سيّد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ، وهذا هو الظاهر في أكثر أخبار هذا الباب فالمراد بالقياس هنا القياس اللغوى ، ويرجع قياس إبليس الى قياس منطقىّ مادّته مغالطة ، لانّه استدلّ أولاً على خيريّته بأنّه من نار ومادة آدم من طين ، والنار خير من الطين ، فاستنتج من ذلك أنّ مادّته خيرمن مادّة آدم ، ثم جعل ذلك صغرى ، ورتّب القياس هكذا ، مادّته خيرمن مادّة آدم ، وكلّ من كان مادّته خيراً من مادّة غيره يكون خيراً منه ، فاستنتج أنّه خير من آدم ، ويرجع كلامه عليه السلام الى منع كبرى القياس الثانى ، بأنّه لايلزم من خيريّة مادة احد من غيره كونه خيراً منه ، اذلعلّه تكون صورة الغير في غاية الشرافة ، وبذلك يكون ذلك الغير أشرف ، كما أنّ آدم لشرافة نفسه الناطقة الّتى جعلها الله محلّ أنواره ومورد أسراره أشدّ نوراً وضياءاً من النّار ، اذنور النارلايظهر الّا المحسوسات ومع ذلك ينطفى بالماء والهواء ، ويضمحلّ بضوء الكواكب ونور آدم نور به يظهر عليه أسرار الملك والملكوت ولاينطفى بهذه الأسباب والدواعى ، ويحتمل أن يكون المراد بنور آدم عقله الّذى به نوّره الله نفسه ، وبه شرّفه على غبره ، ويحتمل إرجاع كلامه الى إبطال كبرى القياس الأوّل بأنّ إبليس نظر الى النور الظاهر في النار ، وغفل عن النور الّذى أودعه الله في طين آدم لتواضعه ومذلّته ، فجعله لذلك محلّ رحمته ومورد فيضه ، وأظهر منه أنواع النباتات والرّياحين والثمار والمعادن و الحيوان ، وجعله قابلاً لإفاضة الروح عليه ، وجعله محلّاً لعلمه وحكمته ، فنور

فقال : خلقتني من نار و خلقته من طين ، ولو قاس الجوهر الّذي خلق الله منه آدم بالنار ، كان ذلك أكثر نوراً وضياءً من النار .

١٩ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن حريز عن زرارة قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال : حلال محمّد حلال أبداً إلى يوم القيامة ، وحرامه حرامٌ أبداً إلى يوم القيامة ، لايكون غيره ولايجيىء غيره، وقال : قال علي عليه السلام : ماأحدٌ ابتدع بدعة إلاّ ترك بهاسنةّ .

التراب نور خفي لايطلّع عليه الاّمن كان له نور ، ونور النار نور ظاهر بلاحقيقة ولااستقرار وثبات ، ولايحصل منها الاّ الرماد ، وكلّ شيطان مريد ، ويمكن حمل القياس هنا على القياس الفقهي ايضاً ، لأنّه لعنه الله استنبط أوّلا علّة إكرام آدم ، فجعل علّة ذلك كرامة طينته.ثمّ قاس بأنّ تلك العلّة فيه أكثر وأقوى ، فحكم بذلك أنّه بالمسجوديّة أولى من الساجديّة فأخطأ العلّة ولم يصب ، وصار ذلك سبباً لكفره وشركه ، ويدلّ على بطلان القياس بطريق أولى على بعض معانيه .

الحديث التاسع عشر صحيح .

قوله عليه السلام ترك بهاسنة : لأنّه لمّا كان في كلّ مسئلة بيان من الشارع وحكم فيها ، فمن قال بمالم يكن في الشرع وابتدع شيئاً ترك به سنة وحكماً من أحكام الله تعالى ، والحاصل نفي مذهب المصوّبة الذين يقولون ليس للشارع حكم معيّن في كل فرع بل فوّض الأحكام الى آراء المجتهدين فحكم كلّ مجتهد في كل فرع هو حكم الله الواقعي في حقّه وفي حق مقلّده ، وتصويب لمذهب المخطئة القائلين بانّ الشارع قدحكم في كلّ فرع بحكم معيّن والمجتهد بعد استفراغ الوسع قديصيب وقد يخطي ، والمخطي مصاب لبذل جهده وخطأه مغتفر ، وللمصيب أجران أحدهمالاصابته والآخر لاجتهاده ، وربمايقال هذه الاخبار تدلّ على نفي الاجتهاد مطلقا وفيه : انّ للمحدّثين ايضاً نوعاً من الاجتهاد يقع منهم الخطاء والصواب ولامحيص لهم عن ذلك

٢٠ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن عبدالله العقيليّ ، عن عيسى بن عبدالله القرشيّ قال : دخل أبوحنيفة على أبي عبدالله عليه السلام فقال له : يا أباحنيفة ! بلغني أنّك تقيس ؟ قال : نعم قال : لاتقس فإنّ أوّل من قاس إبليس حين قال : خلقتني من نار وخلقته من طين ، فقاس مابين النار والطين ، ولوقاس نوريّة آدم بنوريّة النار عرف فضل ما بين النورين ، وصفاء أحدهما على الآخر .

٢١ ـ عليّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن قتيبة قال : سأل رجل أباعبدالله عليه السلام عن مسألة فأجابه فيها ، فقال الرّجل : أرأيت إن كان كذا وكذا ما يكون القول فيها ؟ فقال له : مه ماأجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسنامن : « أرأيت » في شيء .

٢٢ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه مرسلاً قال : قال أبوجعفر عليه السلام : لاتتّخذوا من دون الله وليجة فلاتكونوا مؤمنين فإنّ كل سبب و نسب وقرابة و وليجة وبدعة وشبهة منقطع إلاّ ماأثبته القرآن .

الحديث العشرون صحيح .

قوله عليه السلام أرأيت : لمّاكان مراده أخبرني عن رأيك الذى تختاره بالظنّ و الاجتهاد ، نهاه عليه السلام عن هذا الشيء من الظنّ وبيّن له أنّهم لايقولون شيئاً الا بالجزم واليقين وبماوصل اليهم من سيّدالمرسلين صلوات الله عليه و عليهم أجمعين .

الحديث الحادى والعشرون مرسل .

قوله عليه السلام وليجة . . . وليجة الرجل بطانته وخاصّتهومن يعتمد عليه في أموره والمرادهنا المعتمد عليه في أمرالدين ، ومن يعتمد في أمر الدين وتقرير الشريعة على غير الله يكون متعبّداً لغير الله فلايكون مؤمناً بالله واليوم الآخر ، وذلك لأنّ كلّ مالم يثبته القرآن من النسب والقرابة والوليجة والبدعة منقطع لاتبقى ولاينتفع بها في الآخرة فلا يجامع الايمان بالله واليوم الآخر الاعتماد عليها في أمرالدين .

﴿باب﴾

(الرد الى الكتاب والسنة وأنه ليس شيء من الحلال و الحرام)

(وجميع مايحتاج النّاس إليه إلا وقد جاء فيه كتاب أوسنّة)

١ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن حديد ، عن مرازم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء حتّى والله ماترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد ، حتّى لايستطيع عبدٌ يقول : لوكان هذا اُنزل في القرآن ؟ إلاّ وقد أنزله الله فيه .

باب الرد الى الكتاب والسنة وانه ليس شيء من الحلال والحرام وجميع مايحتاج الناس اليه الاوقدجاء فيه كتاب أوسنة

الحديث الاول ضعيف .

قوله عليه السلام يقول : اى قولا صحيحاً ، وكلمة «لو» للتمنّي أو الجزاء محذوف ، أو «أنزل» جزاء لو ، وكان تامّة اوناقصة ، وخبره مقدّر أى لوكان هذا الحكم حقاً لأنزله الله في القرآن وقوله : إلاّ وقد أنزله الله ، إستثناء من قوله ماترك الله شيئاً ، و توسيط الغاية بينهما إمّا رعاية لاتّصالها بذى الغاية أوبجعله مفسّراً لمثله المحذوف قبل الغاية ،كذا ذكره بعض الأفاضل ؛ وقيل : جملة حتى الثانية لتأكيد الأولى أوللتعليل والاستثناء من مقدّر ، وقيل : الاستثناء من مفعول يقول ، وهو الكلام الدّال على تمنّي انزال ما احتيج اليه في القرآن ، وقيل : ألا بفتح الهمزه وتخفيف اللام حرف تنبيه ، والكلام إستيناف لتأكيد ماسبق ، والأظهر كون الاستثناء متعلقاً بالكلام الاول كما ذكر أولاً ، ولاينافي الفصل بالغاية لأنّه ليس بأجنبيّ ، وحاصل المعنى : ماترك الله شيئاً على حال إلاّ حال إنزال القرآن فيه .

٢ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن حسين بن المنذر ، عن عمر بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ الله تبارك و تعالى لم يدع شيئاً يحتاج إليه الاُمّة إلاّ أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله صلّى الله عليه وآله وجعل لكلّ شيء حدّاً وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه، وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ حدّاً .

٣ ـ علي ، عن محمّد ، عن يونس ، عن أبان ، عن سليمان بن هارون قال : سمعت

الحديث الثاني ضعيف .

قوله عليه السلام وجعل لكلّ شيء حدّاً : قيل : أي منتهى معيناً لايجاوزه ولايقصر عنه ، والدليل عليه النبيّ والامام ، وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ ولم يقل به ولم يأخذه من دليله حدّاً من العقاب والنكال ، والأظهر انّ المراد بالدليل الآية التي تدلّ على الحكم ، والمراد بالحدّ الحكم المترتّب على من خالف مدلول ذلك الدليل مثال ذلك في العبادات انّه جعل للصّوم حدّاً ، وهو الكفّ عن الأكل والشرب والمباشرة في النهار ، وجعل عليه دليلاً وهو قوله تعالى « فالآن باشروهنّ » إلى قوله « ثم أتموا الصّيام إلى اللّيل » [١] ثمّ جعل على من تعدّى ذلك الحدّ بأن أكل أوشرب أو باشر حدّاً ، وهو الكفّارة وتعزير الامام ، ومثاله في المعاملات أنّه جعل سبحانه لثبوت الزنا حدّاً وهو الشهود الاربعة ، وجعل عليه دليلا وهوقوله تعالى : «فاستشهدوا عليهنّ أربعة منكم » [٢] ثمّ جعل على من تعدى ذلك الحدّ بأن شهد عليها قبل تمام العدد حدّاً و هو الثمانون جلدة لكن لايعلم دليل جميع الاحكام من القرآن إلاّ الامام عليه السلام وربما يستدلّ به على نفي الاجتهاد ، وعلى أنّه لايجوز العمل الاّ مع اليقين بالحكم الواقعي ، وإلايلزم التعدّى عن الحدّ ، وأجيب :بأن المراد بالتعدّى عدم أخذ الحكم من دليله ومأخذه ، أوبأن احكام الله تعالى قسمان واقعيّة و واصليّة ، فمن تعدّاهما معاً تعدّى حدّ الله تعالى .

الحديث الثالث : مجهول .

---

(١) سورة البقرة : ١٨٧ . (٢) سورة النساء : ١٥ .

أباعبدالله عليه السلام يقول : ماخلق الله حلالاً ولاحراماً الا وله حد كحد الدار ، فما كان من الطريق فهو من الطريق ، وماكان من الدار فهو من الدار حتى أرش الخدش فماسواه ، والجلدة ونصف الجلدة .

٤ ـ عليٌّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن حمّاد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما من شيء إلا وفيه كتاب أوسنّة .

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عيسى ، عن يونس ، عن حمّاد ، عن عبدالله ابن سنان ، عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إذا حدّثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله ، ثمّ قال في بعض حديثه : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال ، و فساد

قوله عليه السلام حتى أرش الخدش : الخدش تقشير الجلد بعود ونحوه وأرشه ما يجبر نقصه من الدية ، والجلدة : الضربة بالسوط ، ونصفها أن يؤخذ من وسط السوط فيضرب .

الحديث الرابع : صحيح .

الحديث الخامس : ضعيف .

قوله عليه السلام عن القيل والقال : قيل : هما فعلان ماضيان خاليان عن الضمير ، جاريان مجرى الأسماء ، مستحقان للإعراب وإدخال حرف التعريف عليهما ، وقيل هما مصدران ، قال الفيروز آبادي : القول في الخير ، والقيل والقال والقالة في الشرّ أو القول مصدر ، والقال والقيل إسمان له ، ثم قال : والقال : الابتداء والقيل بالكسر الجواب ، وعلى التقادير : المراد به فضول الكلام ومالافائدة فيها ولاطائل تحتها ، و قيل : نهى عن الأقوال التي توجب الخصومة ، وقيل : من المناظرات المنتهية الى المراء ، والتعميم كما أخترناه أولى ، والمراد بفساد المال صرفه في غير الجهات المشروعة أوترك ضبطه وحفظه ، أو القرض من غير شهود و ائتمان الخائن والفاسق ، وامثال ذلك ممّا يورث إفساده ، والمراد بكثرة السؤال كثرته فيما لافائدة فيه ، إذالسؤال عن الأمور اللازمة واجب كمامرّ ، والنجوى : السرّ بين إثنين أو أكثر ، والمعروف كلّما

المال ، وكثرة السؤال فقيل له : يا ابن رسول الله أين هذا من كتاب الله ؟ قال : إنّ الله عزّ وجلّ يقول : «لاخير في كثير من نجواهم إلاّ من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس»[1] وقال : « ولاتؤتوا السّفهاء أموالكم الّتي جعل الله لكم قياماً »[2] وقال : «لاتسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم»[3].

٦ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عمّن حدّثه ، عن المعلّى بن خنيس قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ما من أمر يختلف فيه اثنان إلاّ وله أصل في كتاب الله عزّ وجلّ ولكن لاتبلغه عقول الرجال .

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن بعض أصحابه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة

يستحسنه الشرع ، وقد فسّرهنا بالقرض وإعانة الملهوف وصدقة التطوّع وغير ذلك ، وأما قوله تعالى « ولاتؤتوا السفهاء » فالمشهور أنّ الخطاب للأولياء ، نهوا أن يؤتوا السفهاء الذّين لارشدلهم أموالهم فيفسدونها ، وأضاف الأموال الى الأولياء لأنّها في تصرّفهم ، وقيل : نهى كلّ أحد أن يعمد إلى ماخوّله الله من المال ، فيعطي امرأته وأولاده ، ثم ينظر إلى أيديهم ، ويدلّ بعض الاخبار على أنّها تشمل ماإذاائتمن فاسقاً وشارب خمر على ماله ، وقوله تعالى : « قياماً » اى ماتقومون وتتعيّشون بها ، و في الآية الثالثة الجملة الشرطية صفة للاشياءِ وقيل : المعنى لاتسئلوا عن تكاليف شاقّة عليكم ، إن كلّفكم بها شقّت عليكم وندمتم عن السؤال عنها ، كما روى فى سؤال بنى اسرائيل عن البقرة ، وقيل : كان أحد يسئل عن أبيه فيجاب : أنّه في النار فيسوءه ، و يسئل آخر عن نسبه فيجاب أنّه لغير أبيه فيفتضح ، فنهوا عن أمثال ذلك والتعميم أولى .

الحديث السادس : مرسل .

الحديث السابع : ضعيف .

---

(١) سورة النساء : ١١٤ . (٢) سورة النساء : ٥ .

(٣) سورة المائدة : ١٠١ .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أيّها الناس إنّ الله تبارك وتعالى أرسل إليكم الرّسول صلّى الله عليه وآله وأنزل إليه الكتاب بالحقّ وأنتم اُمّيّون عن الكتاب و من أنزله ، وعن الرّسول ومن أرسله ، على حين فترة من الرُّسل ، وطول هجعة من الاُمم وانبساط من الجهل ، واعتراض من الفتنة ، وانتقاض من المبرم ، وعمى عن الحقّ ، واعتساف من الجور ، وامتحاق من الدّين ، وتلظٍّ[ي] من الحروب ، على حين اصفرار من رياض جنّات الدُّنيا ، ويبس من أغصانها ، وانتثار من ورقها ، ويأس من ثمرها ، و إغورار من

قوله عليه السلام وأنتم أمّيّون : قال في النهاية فيه إنّا امّة امّيّة لانكتب ولا نحسب أراد أنّهم على أصل ولادة أمّهم لم يتعلّموا الكتاب والحساب فهم على جبلّتهم الاولى ، وقيل الاُمّي الذى لايكتب ، ومنه الحديث : بعثت إلى أمّة أمّيّة ، قيل : للعرب أمّيّون ، لأنّ الكتابة كانت فيهم عزيزة اوعديمة « انتهى » والمراد هنا من لايعرف الكتابة والخطّ والعلوم والمعارف ، وضمّن ما يعدّى بعن كالنوم والغفلة ، والتلظّي : اشتعال النار ، وإغورار الماء : ذهابه في باطن الأرض ، والظاهر انّ هذه الاستعارات والترشيحات لبيان خلوّ الدنيا حينئذ عن آثار العلم والهداية ، ومايوجب السعادات الاخروية ، ويحتمل أن يكون المراد بها بيان خلوّها عن الأمن والرفاهيّة والمنافع الدنيويّة ليكون مايذكر بعيدها تأسيساً ، ويحتمل التعميم ايضاً والدّروس : الامحاء والردّى الهلاك ، وقوله عليه السلام : متهجّمة في بعض النسخ بتقديم الجيم على الهاء و هو الصواب ، يقال : فلان يتجهّمني اى يلقاني بغلظة و وجه كريه ، وفي أكثر النسخ بتقديم الهاء وهو الدخول بغتة وانهدام البيت ، ولا يخلوان من مناسبة ايضاً ، والمكفهرّ من الوجوه : القليل اللحم ، الغليظ الذى لايستحيي ، والمتعبّس ، والمراد بالجيفة : الميتة أومطلق الحرام والشعار ما يلى شعر الجسد من الثياب ، والدثار مافوق الشعار منها ومناسبة الخوف بالشعار والسيف بالدثار غير خفيّة على ذوى الانظار ، والتمزيق التخريق والتقطيع والتفريق والممزّق كمعظّم ايضاً مصدر ، والمراد به تفرّقهم في البلدان للخوف ، أوتفرّقهم في الاديان والاهواء ، والموؤدة البنت المدفونة حيّة ، وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية ببناتهم لخوف

مائها قددرست أعلام الهدى ، فظهرت أعلام الرّدى ، فالدّنيا متهجّمة في وجوه أهلها مكفهرّة ، مدبرة غيرمقبلة ، ثمرتها الفتنة ، وطعامها الجيفة ، و شعارها الخوف ، و دثارها السيف ، مزّقتم كلّ ممزّق وقد أعمت عيون أهلها ، و أظلمت عليها أيّامها ، قدقطعوا أرحامهم ، وسفكوا دمائهم ، ودفنوا في التراب الموؤدة بينهم من أولادهم ، يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهيّة خفوض الدنيا ؛ لايرجون من الله ثواباً ولا يخافون والله منه عقاباً ؛ حيّهم أعمى نجس وميّتهم في النارمبلس ، فجاءهم بنسخة ما في الصحف

الإملاق أوالعاركما قال تعالى « وإذا الموؤدة سئلت ، بأىّ ذنب قتلت »[١] وقوله عليه السلام بينهم متعلّق بالدفن أوبالوأد بتضمين معنى الشيوع .

قوله عليه السلام يجتاز دونهم : في أكثر النسخ بالجيم والزاء المعجمة من الاجتياز بمعنى المرور ، والرفاهية : الخصب والسعة في المعاش ، والخفوض جمع الخفض وهوالدّعة و الراحة اى يمرّ طيب العيش و الرفاهيّة التى هى خفض الدنيا ، أوفي خفوضها متجاوزاً عنهم من غيرتلبّث عندهم ، و في بعض النسخ بالحاء المهملة والزاء المعجمة من الحيازة اى يجمع ويمسك ورائهم طيب العيش والرفاهيّة ، و في بعضها : بالخاء المعجمة والراء المهملة اى كان يختار طيب العيش والرفاهيّة يجتنبهم ولايجاورهم ، وقيل : يعنى أرادوا بدفن البنات طيب العيش ولايخفى أنّ تذكير الضمير لايلائمه ، و ربما يقرء دونهم بالرفع اى خسيسهم بهذا المعنى ، ولايخفى مافيه ايضاً .

قوله عليه السلام أعمى نجس ، بالنون والجيم ، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة من النحوسة ، وربما يقرء بالباء الموحدة والخاء المعجمة المكسورة من البخس بمعنى نقص الحظّ وهوتصحيف ، والإبلاس الغمّ والإنكساروالحزن ، والإياس من رحمة الله تعالى .

قوله عليه السلام : مافي الصحفّ الاُولى : أى التّوراة والانجيل والزبور وغيرهما ممّا نزل على الانبياء عليهم السلام وهى المراد بالّذى بين يديه و كلّ أمر تقدّم أمراً منتظراً قريباً منه يقال : انه جاء بين يديه ، و قيل : المراد بالصحف الاولى الألواح السماوية ، ويحتمل أن يكون المراد بالذى بين يديه ما يكون بعده من أحوال المعاد ، والاول

---

(١) سورة التكوير : ٨ .

الاُولى ، وتصديق الذي بين يديه ، وتفصيل الحلال من ريب الحرام.

ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم ، أخبركم عنه ، إنّ فيه علم ما مضى ، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة ، وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون ، فلو سألتمونى عنه لعلّمتكم .

٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن عبدالجبار ، عن ابن فضّال ، عن حمّاد بن عثمان ، عن عبدالأعلى بن أعين قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق ، وما هو كائن إلى يوم القيامة وفيه خبر السماء وخبر الأرض ، وخبر الجنّة وخبر النار ، وخبر ماكان ، و [خبر] ما

أظهر ، ويؤيّده قوله تعالى « ومصدّقاً لما بين يديه من التوراة والانجيل » وريب الحرام شبهته ، اى فضلا عن صريحه وقوله : فاستنطقوه ، أمر للتعجيز اى استعلموا أواستنبطوا منه الأخبار والأحكام .

قوله عليه السلام : أخبركم عنه : إستيناف لبيان أنّه عليه السلام هو الذى يستنطق القرآن وينطق عنه ، ويحتمل أن يكون المخبر عنه قوله : انّ فيه علم ما مضى ، ويؤيّد الاول أنّ في النهج ولكن أخبركم عنه ، قيل : وأشار عليه السلام بإيراد كلمة «لو» دون «اذا» إلى فقد من يسئله عن غوامض مقاصد القرآن وأسرار علومه .

الحديث الثامن : مجهول .

قوله عليه السلام : قد ولدنى : يدلّ على ماذهب اليه السيّد (ره) من أنّ ولد البنت والد حقيقة ، وقيل : الولادة المشار اليها تشمل الولادة الجسمانيّة والروحانيّة فانّ علمه ينتهى إليه كما أنّ نسبه يرجع إليه فهو وارث علمه كما هو وارث ماله .

قوله عليه السلام وفيه بدء الخلق : اى أوّله وكيفيّة ايجاده وإنشائه و كيفيّة خلق الملائكة والثقلين وغيرها ، وقيل : اى ذكر فيه أوّل خلق بدء الله منه الخلق ، والمراد كلّ ما اتّصف بالوجود فيما مضى وماهو كائن اى ما يتّصف بالوجود في الحال والمستقبل إلى يوم القيامة ، وذكر فيه خبر السماء والارض اى أحوالهما وخبر الجنة و خبر النار

هو كائن ، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفّي ، إنّ الله يقول : «فيه تبيان كلّ شيء» .

٩ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن النعمان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم و خبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه .

١٠ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة ، عن أبي المغرا ، عن سماعة ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قلت له : أكلُّ شيء في كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله ؟ أو تقولون فيه ؟ قال : بل كلُّ شيء في كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله .

وخبر ماكان وماهو كائن اى ذكر احوالهما وهذا من التعميم بعد ذكر الخاصّ فذكر أوّلاً إشتمال الكتاب على المخلوقات ، ثمّ ذكر إشتماله على أخبارها و ذكر أحوالها مبتدءاً بالعمدة الظاهر منها في الدنيويّات أعني السماءِ والارض وفي الأُخرويّات أعني الجنّة والنار ثمّ عمّم بقوله : وخبر ما كان وما هو كائن .

الحديث التاسع : صحيح .

قوله عليه السلام نبأ ما قبلكم : قيل يحتمل أن يكون المراد بنبأ ماقبلكم علم المبدءِ من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وبخبر ما بعدكم علم المعاد من العلم باليوم الآخر وأحواله وأهواله والجنّة والنار ، وبفصل ما بينكم : علم الشرايع والأحكام بأن تحمل القبليّة والبعديّة على الذاتيّتين أو مايعمهما والزّمانيتيّن وضمير نعلمه راجع إلى الكتاب أو الجميع .

الحديث العاشر : موثق .

قوله عليه السلام أو تقولون فيه : بصيغة الخطاب اى تحكمون فيه بآرائكم ، و قرء بعض الافاضل بصيغة الغيبة وقال : أى أو يقول الناس كلّ شيء في كتاب الله وليس كلّ شيء فيه .

﴿ باب اختلاف الحديث ﴾

١ - عليُّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ ، عن أبان أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس الهلاليّ قال : قلت لأمير المؤمنين عليه السلام : إنّي سمعت من سلمان و المقداد و أبي ذرّ شيئاً من تفسير القرآن و أحاديث عن نبيّ الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس ، ثمّ سمعت منك تصديق ماسمعت منهم و رأيت في أيدي النّاس أشياء كثيرة من تفسير القرآن و من الأحاديث عن نبيّ الله صلى الله عليه وآله انتم تخالفونهم فيها، وتزعمون انّ ذلك كلّه باطل ؛ افترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّدين ، ويفسّرون القرآن بآرائهم ؟ قال : فأقبل عليّ فقال : قد سألت فافهم الجواب :

إنّ في ايدي الناس حقّاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، و عامّاً وخاصّاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وحفظاً ووهماً ، وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده

باب اختلاف الحديث

الحديث الاول : ضعيف على المشهور ، معتبر عندي ، و كتاب سليم عندي موجود ، وأرى فيه مايورث الظنّ القوي بصحّته .

قوله عليه السلام وصدقاً وكذباً ، ذكر الصدق والكذب بعد الحق والباطل من قبيل ذكر الخاص بعد العام لان الصدق والكذب من خواص الخبر ، والحقّ والباطل يصدقان على الافعال أيضاً ، وقيل : الحق والباطل هنا من خواص الرأي والاعتقاد ، والصدق والكذب من خواص النقل والرواية .

قوله عليه السلام ومحكماً ومتشابهاً : المحكم في اللغة هو المضبوط المتقن ، و يطلق في الاصطلاح على ما اتّضح معناه ، وعلى ماكان محفوظاً من النسخ أو التخصيص أو منهما معاً ، وعلى ماكان نظمه مستقيماً خالياً عن الخلل ، ومالا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً ، ويقابله بكلّ من هذه المعاني المتشابه .

قوله عليه السلام وحفظاً اى محفوظاً عند الراوي ومستيقناً له انه سمعه كذلك او

حتّى قام خطيباً فقال: ايّها النّاس قدكثرت عليّ الكذابة فمن كذب علي متعمّداً فليتبوّء مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده، وإنّما أتاكم الحديث من اربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الإيمان، متصنّع بالاسلام لايتأثّم ولا يتحرّج

موافقاً لما سمعه واقعاً مع علمه به، ووهماً بفتح الهاءِ مصدر قولك: وهمت بالكسر اى غلطت وسهوت، وقدروى وهماً بالتسكين مصدروهمت بالفتح، إذا ذهب و همك إلى شيء وأنت تريد غيره، و المعنى متقارب، والمراد ما شكّ فيه ولم يستيقن أوسهى وإن تيقّنه عند الرواية.

قوله عليه السلام قدكثرت عليّ الكذابة: بكسر الكاف وتخفيف الذال مصدر كذب يكذب أى كثرت عليّ كذبة الكذّابين، ويصحّ أيضاً جعل الكذاب بمعني المكذوب، والتاء للتأنيث أي الاحاديث المفترات، أوبفتح الكاف وتشديد الذال بمعنى الواحد الكثير الكذب، والتاء لزيادة المبالغة، والمعنى كثرت عليّ أكاذيب الكذابة أوالتاءِ للتأنيث، والمعنى كثرة الجماعة الكذابة ولعلّ الاخير أظهر، و على التقادير الظاهر أنّ الجارمتعلق بالكذابة، ويحتمل تعلّقه بكثرت على تضمين أجمعت ونحوه، و هذا الخبرعلى تقديرى صدقه وكذبه يدلّ على وقوع الكذب عليه صلى الله عليه وآله وقوله عليه السلام: فليتبوّء، صيغته الأمرومعناه الخبر، كقوله تعالى «قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدّاً»[1].

قوله عليه السلام ثم كذب عليه: على بناء المجهول و«من بعده» بكسر الميم أوعلى بناء المعلوم وفتح الميم اسم موصول.

قوله عليه السلام متصنّع بالاسلام: اى متكلّف و متدلّس به غير متّصف به في نفس الأمر.

قوله عليه السلام لايتأثّم: أى لا يكفّ نفسه عن موجب الإثم أولايعدّ نفسه آثماً بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وكذا قوله: لايتحرّج من الحرج بمعنى الضيق، اى

---

(١) سورة مريم: ٧٥.

أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّداً ؛ فلوعلم الناس انّه منافق كذّاب ، لم يقبلوا منه ولم يصدّقوه ، ولكنّهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورآه وسمع منه ؛ و أخذوا عنه ، وهم لايعرفون حاله ، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عزّ وجلّ : « و إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم »[1] ثم بقوا بعده فتقرّبوا الى أئمّة الضلالة والدّعاة الى النّار بالزور والكذب والبهتان فولّوهم الأعمال ، وحملوهم على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا ، و انّما الناس مع الملوك

لايضيق صدره بالكذب وأراد بأئمّة الضلالة الثلاثة ومن يحذو حذوهم من بني اميّة وأشباههم ، وقوله بالزّور متعلّق بتقرّبوا ، ونقل العتايقي[2] في شرح نهج البلاغة انه قال في كتاب الأحداث أنّ معاوية لعنه الله كتب إلى عمّاله ان أدعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة ولاتتركوا خبراً يرويه أحد في أبي تراب إلاّ وائتوني بمناقض له في الصحابة ، فرويت اخباراً كثيرة مفتعلة لاحقيقة لها حتى أشاروا بذكر ذلك على المنابر وروى ابن أبي الحديد انّ معاوية لعنه الله أعطى صحابيّاً مالاكثيراً ليصنع حديثاً في ذمّ علي عليه السلام ويحدّث به على المنبر ففعل ويروى عن ابن عرفة أكثر الأحاديث الموضوعة في فضايل الصحابة إفتعلت في ايّام بني اميّة تقرّباً اليهم بما يظنّون انّهم يرغمون بها أنف بني هاشم « انتهى » وقد أشبعنا الكلام في ذلك في كتابنا الكبير.

قوله عليه السلام وقد أخبر الله عزّ وجل عن المنافقين : اى كان ظاهرهم ظاهراً حسناً وكلامهم كلاماً مزيفاً مدلساً يوجب إغترار الناس بهم، وتصديقهم فيما ينقلونه عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، ويرشد إلى ذلك انّه سبحانه خاطب نبيّه صلى الله عليه وآله بقوله : « و اذا رأيتهم تعجبك أجسامهم » اى بصباحتهم وحسن منظرهم ، «وان يقولوا تسمع لقولهم» اى تصغى اليه لذلاقة ألسنتهم .

قوله عليه السلام فولّوهم الأعمال : اى ائمة الضلال بسبب وضع الأخبار أعطوا هؤلاء

---

(١) سورة المنافقون : ٤ . (٢) كذا في النسخ، و الظاهر «ابن العتايقي» وهو الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن يوسف بن العتايقي الحلي وقد توفي في حدود سنة ٧٩٠ ، وهو تلميذ العلامة الحلي (ره) على مايظهر من كلمات شيخنا المعظم المبرور في كتاب الذريعة الى تصانيف الشيعة فراجع ج ١٤ ص ١٣١ .

والدّنيا إلاّ من عصم الله ، فهذا احد الأربعة .

ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه و وهم فيه ، ولم يتعمّد كذباً فهو في يده ، يقول به ويعمل به ويرويه فيقول : أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون أنّه وهم لم يقبلوه ولو علم هوأنّه وهم لرفضه .

ورجل ثالث سمع من رسول الله عليه السلام شيئاً أمر به ثمّ نهى عنه وهولايعلم ، أو سمعه ينهى عن شيءٍ ثمّ أمر به وهو لايعلم ، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ ، ولو علم أنّه منسوخ لرفضه ، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنّه منسوخ لرفضوه .

وآخر رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ، مبغض للكذب خوفاً من الله و تعظيماً لرسول الله عليه السلام ، لم ينسه ، بل حفظ ماسمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه ، وعلم الناسخ من المنسوخ ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فإنّ أمر النبيّ عليه السلام مثل القرآن ناسخ ومنسوخ [وخاصٌ وعامٌ] ومحكم ومتشابه قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه و آله الكلام له وجهان : كلام عامٌّ و كلام خاصٌ مثل القرآن وقال الله عزّ وجلّ في كتابه : « ما آتاكم الرسول فخذوه ، و

المنافقين الولايات و سلّطوهم على الناس ، ويحتمل العكس ايضاً اى بسبب مفتريات هؤلاءِ المنافقين صاروا والين على الناس ، وصنعوا ما شاؤا وابتدعوا ما أرادوا ، ولكنّه بعيد .

قوله عليه السلام ناسخ ومنسوخ : قال الشيخ البهائى (ره) خبر ثان لأنّ أوخبر مبتدءٍ محذوف اى بعضه ناسخ وبعضه منسوخ ، أو بدل من مثل وجرّه على البدليّة من القرآن ممكن ، فانّ قيام البدل مقام المبدل منه غير لازم عند كثير من المحقّقين .

قوله عليه السلام وقد كان يكون : إسم كان ضمير الشأن ويكون تامّة وهى مع إسمها الخبر ، وله و جهان نعت للكلام لأنّه في حكم النكرة ، أوحال منه ، و إن جعلت يكون ناقصة فهو خبرها .

قوله عليه السلام وقال الله : لعلّ المراد أنّهم لمّا سمعوا هذه الآية علموا وجوب

ما نهاكم عنه فانتهوا »[١] فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى أن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطاري فيسأل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يسمعوا .

وقد كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخليني فيها

اتباعه عليه السلام ولما اشتبه عليهم مراده عملوا بما فهموا منه ، وأخطأوا فيه ، فهذا بيان لسبب خطاء الطائفة الثانية والثالثة ، ويحتمل أن يكون ذكر الآية لبيان أن هذه الفرقة الرابعة المحقة انما تتبعوا جميع ما صدر عنه من الناسخ والمنسوخ ، والعام والخاص ، لان الله تعالى أمرهم باتباعه في كل ما يصدر عنه .

قوله عليه السلام فيشتبه : متفرع على ما قبل الآية اى كان يشتبه كلام الرسول على من لا يعرف ، ويحتمل أن يكون المراد ان الله تعالى إنما أمرهم بمتابعة الرسول فيما يأمرهم به من اتباع أهل بيته والرجوع اليهم ، فإنهم كانوا يعرفون كلامه و يعلمون مرامه فاشتبه ذلك على من لم يعرف مراد الله تعالى وظنوا أنه يجوز لهم العمل بما سمعوا منه بعده صلى الله عليه وآله وسلم من غير رجوع إلى أهل بيته .

قوله عليه السلام ما عنى الله به : الموصول مفعول لم يدر ، ويحتمل أن يكون فاعل يشتبه .

قوله عليه السلام ولا يستفهمه : اى إعظاماً .

قوله عليه السلام والطارى : اى الغريب الذى أتاه عن قريب من غير أنس به وبكلامه وانما كانوا يحبون قدومهما إما لاستفهامهم وعدم استعظامهم اياه أو لانه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتكلم على وفق عقولهم فيوضحه حتى يفهم غيرهم .

قوله عليه السلام فيخلينى فيها : من الخلوة يقال استخلى الملك فأخلاه اى سئله أن يجتمع به في خلوة ففعل ، أومن التخلية أى يتركنى أدور معه .

---

(١) سورة الحشر : ٧ .

أدور معه حيث دار ، وقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري فربّما كان في بيتي يأتيني رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر ذلك في بيتي وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقام عنّي نسائه . فلا يبقى عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عنّي فاطمة ولاأحدُ من بنيَّ ، وكنت إذا سألته أجابني وإذا سكتُّ عنه وفَنيت مسائلي ابتدأني ، فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلاّ أقرأنيها وأملاها عليَّ فكتبتها بخطّي وعلّمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصّها وعامّها ، ودعا الله أن يعطيني فهمها و حفظها ، فمانسيت آية من كتاب الله ولاعلماً أملاه عليَّ وكتبته ، منذ دعا الله لي بما دعا ، وما ترك شيئاً علّمه الله من حلال ولاحرام ، ولاأمر ولانهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلاّ علّمنيه وحفظته ، فلم أنس حرفاً واحداً ، ثمّ وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً و نوراً ، فقلت : يانبيّ الله بأبي أنت واُمّي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنسَ شيئاً و لم يَفتني شيءٌ لم أكتبه أفتتخوّف عليّ النسيان فيما بعد ؟ فقال : لا ، لست أتخوّف عليك النسيان والجهل .

٢ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : مابال أقوام يروون عن فلان وفلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله لايتّهمون بالكذب ، فيجيىء منكم خلافه ؟ قال:

قوله عليه السلام أدور معه حيث مادار : اى لاأمنع عن شيء من خلواته ادخل معه أيّ مدخل يدخل فيه ، وأسير معه أينما سار ، أوالمراد انّي كنت محرماً لجميع أسراره قابلاً لعلومه أخوض معه في كلّ ما يخوض فيه من العارف ، وكنت أوافقه في كلّ ما يتكلّم فيه ، وأفهم مراده .

قوله عليه السلام تأويلها وتفسيرها : اى بطنها وظهرها .

الحديث الثاني : موثق .

إنّ الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن .

٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب ، ثمّ يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر ، فقال : إنّا نجيب النّاس على الزّيادة والنقصان ؛ قال : قلت : فأخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدقوا على محمّد صلى الله عليه وآله أم كذبوا ؟ قال : بل صدقوا ؟ قال : قلت : فما بالهم اختلفوا ؟ فقال : أما تعلم أنّ الرّجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب ، فنسخت الأحاديث بعضها بعضاً .

٤ ـ عليٌّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : يا زياد ما تقول لو أفتينا رجلاً ممّن

قوله عليه السلام ان الحديث ينسخ : لما علم عليه السلام انه يسئل عن غير المنافقين و غير من وقع منه الخطاء لسوءِ فهمه أجاب بالنسخ ، ويحتمل ان يكون ذلك للتقيّة من المخالفين في نسبة الصحابة الى النفاق والكذب والوهم ، فانّهم يتحاشون عنها .

الحديث الثالث : حسن .

قوله عليه السلام على الزيادة ، اى على الزيادة والنقصان في الكلام على حسب تفاوت مراتب الأفهام فيقع فى وهمكم الاختلاف لذلك ، وليس حقيقة بينهما اختلاف او زيادة حكم عند التقيّة ونقصانه عند عدمها ، أوالمعنى إنّا نجيب على حسب زيادة الناس ونقصانهم فى الاستعداد والايمان ، فيشمل الوجهين .

قوله عليه السلام بل صدقوا : يحتمل أن يكون مراد السائل السؤال عن اخبار جماعة من الصحابة علم عليه السلام صدقهم ، أواراد عليه السلام صدق بعضهم ، أى ليس اختلافهم مبنيّاً على الكذب فقط ، بل قد يكون من النسخ ، والأظهر حمله على التقية .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور وآخره مرسل .

يتولانا بشيء من التقيّة ؟ قال : قلت له : أنت أعلم جعلت فداك ؛ قال : إن أخذ به فهو خير له وأعظم أجراً . وفي رواية اُخرى إن أخذ به اُوجر ، وإن تركه والله أثم .

٥ ـ أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن الحسن بن علي ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن زرارة بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن مسألة فأجابني ثمّ جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ، ثمّ جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي ، فلمّا خرج الرجلان قلت : يا ابن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كلّ واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه ؟ فقال : يا زرارة ! إنّ هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدّقكم الناس علينا ولكان أقلّ لبقائنا وبقائكم .

قال : ثمّ قلت لأبي عبدالله عليه السلام : شيعتكم لو حملتموهم على الأسنّة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين ؛ قال : فأجابني بمثل جواب أبيه .

٦ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن نصر

قوله : فهو خير له وأعظم اجراً : اى من العمل بالحكم الواقعي في غير حال التقيّة على ما هو المشهور من بطلان العمل بالحكم الواقعي في حال التقيّة إن قلنا بصحته ، وعلى هذا يكون الإثم الوارد في الخبر المرسل لترك التقيّة ، لا لعدم الاتيان بما أمر به في اصل الحكم وهو بعيد .

الحديث الخامس : موثق كالصحيح .

قوله عليه السلام لصدّقكم الناس علينا : بالتّشديد اى لحكموا بصدقكم في نسبة هذا الحكم إلينا لتوافقكم اوفيما يظنّون من أحوالكم وأقوالكم من ولايتنا ومتابعتنا ، وفي علل الشرايع لقصدكم الناس ولكان وهو أظهر .

قوله عليه السلام على الأسنّة : هو جمع سنان اى على أن يمضوا مقابل الأسنّة او في النار .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

الخثعميّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من عرف أنّا لانقول إلاّ حقّاً فليكتف بما يعلم منّا فإن سمع منّا خلاف مايعلم فليعلم أنّ ذلك دفاع منّا عنه .

٧ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، والحسن بن محبوب جميعاً عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من أهل دينه في أمر كلاهما يرويه : أحدهما يأمر بأخذه والآخر ينهاه عنه ، كيف يصنع؟ فقال : يرجئه حتّى يلقى من يخبره ، فهوفي سعة حتّى يلقاه .

وفي رواية اُخرى بأيّهما أخذت من باب التسليم وسعك .

قوله عليه السلام : انّ ذلك دفاع : اى قولنا بخلاف ما يعلمه منّادفع للضرر والفتنة منّاعنه ، وليرض بذلك ويعمل به .

الحديث السابع : حسن أوموثّق .

قوله عليه السلام : رجلان من اهل دينه : ظاهره انّه يكفى فى جواز العمل بروايته كونه من أهل دينه ، والظاهر انّ المراد بهما الراويين ، والحمل على المفتيين كما توهّم بعيد .

قوله عليه السلام يرجئه : اى يؤخّر العمل والأخذ بأحدهما ، او يؤخّر الترجيح والفتياحتّى يلقى من يخبره اى من أهل القول والفتيا فيعمل حينئذ بفتياه اومن اهل الرواية فيخبره بما يرجّح إحدى الروايتين على الاخرى فيقول و يفتى بالراجح ، والظاهر انّ المراد بمن يخبره الحجّة ، وذلك في زمان ظهور الحجّة ، وقوله عليه السلام فى سعة : اى فى العمل حتى يلقى من يعمل بقوله .

قوله عليه السلام من باب التسليم : اى الرضا والانقياد ، اى بأيّتهما أخذت رضاً بما ورد من الاختلاف وقبولاً له أو إنقياداً للمرويّ عنه من الحجج ، لامن حيث الظن بكون أحدهما حكم الله ، أو كونه بخصوصه متعيّناً للعمل وسعك وجازلك ، ثم اعلم أنّه يمكن رفع الاختلاف الّذى يترائى بين الخبرين بوجوه قدأومأنا إلى بعضها :

الاول : أن يكون الارجاء في الحكم والفتوى ، والتخيير في العمل كمايؤمى اليه

. . . .

الخبر الاول .

الثانى : أن يكون الإرجاء فيما اذا أمكن الوصول الى الامام عليه السلام والتخيير فيما اذا لم يمكن كهذا الزمان .

الثالث : أن يكون الإرجاء في المعاملات و التخيير في العبادات إذ بعض أخبار التخيير ورد في المعاملات .

الرابع : أن يخصّ الإرجاء بما يمكن الارجاء فيه ، بأن لايكون مضطرّاً إلى العمل بأحدهما ، والتخيير بما إذا لم يكن له بدّ من العمل بأحدهما .

ويؤيّده مارواه الطبرسى في كتاب الاحتجاج عن سماعة بن مهران قال : سألت أباعبدالله عليه السلام قلت : يرد علينا حديثان ، واحد يأمرنا بالأخذ به ، والآخر ينهانا عنه ، قال : لاتعمل بواحد منهما حتى تلقى صاحبك فتسئله ، قال : قلت : لابدّ من أن نعمل بأحدهما ؟ قال : خذ بما فيه خلاف العامّة .

الخامس : ان يحمل الإرجاء على الاستحباب والتخيير على الجواز ، وروى الصدوق (ره) في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام عن أبيه ، ومحمّد بن الحسن بن الوليد عن سعد بن عبدالله عن محمّد بن عبدالله المسمعى عن أحمد بن الحسن الميثمى عن الرضا عليه السلام في حديث طويل ذكر في آخره : وانّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن أشياءِ ليس نهى حرام بل إعافة وكراهة ، وأمر بأشياءِ ليس أمر فرض ولاواجب بل أمر فضل ورجحان في الدين ، ثم رخّص في ذلك للمعلول أوغير المعلول ، فما كان عن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى إعافة أو أمر فضل ، فذلك الذى يسع إستعمال الرخص فيه اذا ورد عليكم عنّا فيه الخبر باتفاق يرويه من يرويه في النهي ، ولاينكره ، وكان الخبران صحيحين معروفين باتّفاق الناقلة فيهما يجب الأخذ بأحدهما أوبهما جميعاً ، أو بأيّهما شئت وأحببت موسّع ذلك لك من باب التسليم لرسول الله صلى الله عليه وآله و الردّ إليه و إلينا و كان تارك ذلك من باب الفساد و الإنكار و ترك التسليم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشركاً بالله العظيم

٨ ـ عليُّ بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن الحسين بن المختار عن بعض اصحابنا ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : أرأيتك لو حدّثتك بحديث العام ثمّ جئتني من قابل فحدّثتك بخلافه بأيّهما كنت تأخذ ؟ قال : قلت : كنت آخذ بالأخير ؛ فقال لي : رحمك الله

فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فأعرضوهما على كتاب الله ، فما كان في كتاب الله موجوداً حلالاً أو حراماً فاتّبعوا ماوافق الكتاب ، ومالم يكن في الكتاب فأعرضوه على سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما كان في السنّة موجوداً منهيّاً عنه نهي حرام أو مأموراً به عن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر إلزام فاتّبعوا ماوافق نهي رسول الله وأمره ، وماكان في السنّة نهي إعافة اوكراهة ، ثمّ كان الخبر الآخر خلافه ، فذلك رخصة فيما عافه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكرهه ، ولم يحرمه فذلك الذى يسع الأخذ بهما جميعاً أو بأيّهما شئت وسعك الاختيار من باب التسليم والاتّباع والردّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومالم تجدوه في شيءٍ من هذه الوجوه فردّوا إلينا علمه ، فنحن أولى بذلك ولاتقولوا فيه بآرائكم وعليكم بالكفّ والتثبّت والوقوف وأنتم طالبون باحثون حتى يأتيكم البيان من عندنا ، ومن هذا الخبر يظهر وجه جمع آخر .

ولنذكر بعض الاخبار الدالة على التخيير :

فمنها : مارواه الشيخ أحمد بن أبى طالب الطبرسى فى كتاب الاحتجاج مرسلاً عن الحسن بن الجهم ، قال : قلت للرضا عليه السلام : تجيئنا الاحاديث عنكم مختلفة ؟ قال : ماجاءك عنّا فقسه على كتاب الله عزوجل وأحاديثنا ، فإن كان يشبههما فهومنّا ، وإن لم يشبههما فليس منّا ، قلت : يجيئنا الرجلان وكلاهما ثقة بحديثين مختلفين فلا نعلم أيّهما الحق ؟ قال : إذا لم تعلم فموسّع عليك بأيّهما أخذت .

ومنها : مارواه ايضاً فيه عن الحارث بن المغيرة عن أبى عبدالله عليه السلام قال : إذا سمعت من أصحابك الحديث وكلّهم ثقة فموسّع عليك حتّى ترى القائم فتردّه اليه ومن أراد الإطلاع على سائر أخبارهذا الباب فعليه بالرجوع الى كتاب بحارالانوار .

الحديث الثامن مرسل ويدلّ على وجوب العمل بالحكم المتأخر مع التعارض

٩ ـ وعنه ، عن أبيه،عن اسماعيل بن مرّار ، عن يونس ، عن داود بن فرقد عن المعلّى بن خنيس قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : اذا جاء حديث عن أوّلكم وحديث عن آخركم بأيّهما نأخذ ؟ فقال : خذوا به حتّى يبلغكم عن الحيّ ، فإن بلغكم عن الحيّ فخذوا بقوله ، قال : ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّا والله لا ندخلكم إلاّ فيما يسعكم ؛ وفي حديث آخر : خذوا بالأحدث .

١٠ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن دواد بن الحصين ، عن عمر بن حنظلة قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين اوميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحلّ

الحديث التاسع مجهول ويدلّ على لزوم العمل بقول الامام الحيّ مع تعارض قول الامام السابق له ، بل بقول الإمام المتأخر مطلقا كما يدلّ عليه قوله عليه السلام : خذوا بالأحدث ، و وجه الاوّل ظاهر ، لانّ الامام الحيّ إنما يحكم بمايعلمه صلاحاً في زمانه ، فيجب العمل به ، وأمّا الثاني فلانّه بحكم الامام الثاني علم تغيّر المصلحة الاولى ولم يعلم بعد تغيّر المصلحة المتجدّدة إلاّ اذا علم تغيّرها بزوال التقيّة مع العلم بكون الحكم الثاني للتقيّة .

قوله عليه السلام فيما يسعكم : أي يجوز لكم القول والعمل به تقيّة أو لمصلحة أخرى .

الحديث العاشر : موثق تلقّاه الأصحاب بالقبول .

قوله عليه السلام في دين أو ميراث ، لعلّ ذكرهما على سبيل التمثيل ، ويحتمل التخصيص ، والمراد بالمنازعة في الميراث إمّا في الوارثيّة أو في قدر الإرث أو في ثبوته مع عدم علم المدّعى ، وفي جميع هذه الصور لايجوز الأخذ بحكم الجائر ، ويكون المأخوذ حراماً بخلاف الأعيان ومنافعها ، مع علم المدّعى فإنّ المشهور أنّه وإن حرم الأخذ بحكم الجائر لكن لايحرم المأخوذ، وحرمة المأخوذ في تلك الصور لاتنافي صحّة المقاصّة في الدين المعلوم ثبوته ، والمراد بحرمة المأخوذكونه غير جائز التصرف

ذلك ؟ قال : من تحاكم إليهم في حق ّ او باطل فانـّما تحاكم الى الطاغوت ، وما يحكم له فا نـّما يأخذسحتاً ، وان كان حقاً ثا بتا له ؛لا نـّه أخذه بحكم الطاغوت ، وقدأمر الله أن يكفر به قال الله تعالى: «يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به»[1] .

فيه بعد الأخذ ، وبحرمة الأخذ عدم جواز إزالة يد المدّعى واستقرار اليد عليه ، فقوله عليه السلام في الجواب : من تحاكم إليهم . . . يحتمل العموم والشمول للأعيان و الديون والمواريث وغيرها .

وقوله عليه السلام : فا نـّما يأخذ سحتاً ، إن حمل على أنـّه يأخذأخذاً سحتاً اى حراماً فعلى عمومه و إن حمل على أنـّه يأخذ مالاً سحتاً فمخصّص بمالايكون المدّعى به عيناً معلوم الحقيـّة للمدّعى ، فانّ له التصرف في المأخوذ حينئذ بخلاف ما إذا كان ثابت الحقيـّة عنده بحكم الحاكم ، أومظنون الحقيـّة أومشكوكها ، أوكان المدّعى به ديناً ، فالاستحقاق في العين والتعيـّن في الدين بحكم الطاغوت لايوجب جواز التصرّف ، كما ذكره بعض المحقـّقين .

قوله تعالى « يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت » الطاغوت مشتقّ من الطغيان وهو الشيطان أو الأصنام ، أوكلّ ماعبد من دون الله أو صدّ من عبادة الله ، و المراد هنا من يحكم بالباطل و يتصدّى للحكم ، ولايكون أهلاً له ، سمـّى به لفرط طغيانه أولتشبـّهه بالشيطان اولأنّ التحاكم إليه تحاكم إلى الشيطان من حيث أنـّه الحامل عليه والآية بتأييد الخبر تدلّ على عدم جواز الترافع إلى حكـّام الجور مطلقا ، وربماقيل بجواز التوسّل بهم إلى أخذ الحق المعلوم اضطرارأمع عدم إمكان الترافع الى الفقيه العدل ، وبجواز الاستعانة بهم في اجراء حكم الفقيه ، وأيـّد ذلك بقوله تعالى « يريدون أن يتحاكموا» فانّ الترافع على وجه الاضطرار ليس تحاكماً على الارادة والاختيار ، والمسئلة قويـّة الاشكال .

---

(١) سورة النساء : ٦٠ .

قلت : فكيف يصنعان ؟ قال : ينظران [إلى] من كان منكم ممّن قد روى حديثنا و نظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فإنّي قد جعلته

قوله عليه السلام ممن قد روى حديثنا : اى كلّها بحسب الامكان أو القدر الوافى منها ، أو الحديث المتعلّق بتلك الواقعة ، وكذا في نظائره ، والاحوط أن لايتصدّى لذلك إلامن تتبّع مايمكنه الوصول اليه من أخبارهم ليطلّع على المعارضات و يجمع بينها بحسب الامكان .

قوله عليه السلام فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً : استدلّ به على أنّه نائب الامام في كلّ أمر إلاّ ماأخرجه الدليل ، ولايخلو من إشكال ، بل الظاهر انّه رخّص له في الحكم فيما رفع إليه لأنّه يمكنه جبر الناس على الترافع إليه ايضاً ، نعم يجب على الناس الترافع اليه والرضا بحكمه ، وقال بعض الأفاضل : قوله عليه السلام : فانى قد جعلته عليكم حاكماً يحتمل وجهين : الاول : قدصيّرته عليكم حاكماً ، والثانى : قد وصفته بكونه حاكماً عليكم ، و قدحكمت بذلك وسمّيته بالحاكم ، كقوله تعالى « و جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً » (١) فعلى الأول يكون حكومة المجتهد بنصبه عليه السلام لها ، فلايثبت له حكومة بدون النصب مالم يدلّ دليل آخر، وعلى الثانى تكون المجتهد متّصفاً بالحكومة ، ويكون قوله عليه السلام مبيّناً لاتّصافه بها ، والثانى أولى بوجوه : منها أنّه لم يكونوا عليهم السلام في تلك الأعصار ينصبون الحكّام ، ومنها أنّهم لو نصبوا لأعلموا الناس بذلك ولكان هذا من المعلوم عند الامامية ،ومنها أنّه لم يعهد نصب غير المعيّن . ومنها : أنّ الضرورة ماسّة بحكومة الفقيه أمّا عند الغيبة فظاهر ، وأمّا مع ظهور الحجّة فلعدم إمكان رجوع الكلّ في كلّ الاحكام الى الحجّة لابواسطة ، ولوحمل على الاوّل فإمّا أن يحمل على نصبه عليه السلام الفقيه في عصره و في الأعصار بعده ، أو على نصبه في عصره ، وعلى الاول فيكون الفقيه منصوباً مالم ينعزل بعزله أو بعزل من يقوم مقامه ، وعلى الثانى ينقضى نصبه بإنقضاء أيامه

(١) سورة زخرف : ١٩ .

عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانّما استخفّ بحكم الله و علينا ردّ والرّادُّ علينا الرادُّ على الله وهوعلى حدّ الشرك بالله .

قلت : فإن كان كلُّ رجل اختار رجلامن أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقّهما ، واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم ؟

قال : الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهماولا

عليه السلام حيث يكون الحكم لغيره بعده ، ويحتمل الحكم بنصبه بعده مالم ينعزل لاتّحاد طريقتهم عليهم السلام ، واستحسان اللاّحق ماحسنه السابق منهم ، و كون المتأخّر خليفة للمتقدّم ، فمالم يظهرمنه خلاف ماجاء من المتقدّم حكم بابقائه له ، والظاهر من الحاكم القاضي وهوالذي يحكم في الوقايع الخاصة ، وينفذ الحكم لاالمفتي وهو المبيّن للحكم الشرعي عموماً « انتهى ماأفاده ره » ولايخفى متانته ، ويمكن المناقشة في كثيرمنها وسنبيّن تحقيق هذا المطلب في رسالة مفردة إنشاء الله تعالى .

قوله عليه السلام : فانما استخفّ بحكم الله : لأنّه لم يرض بحكم أمر الله به « و عليناردّ » حيث ردّ قضاء من وصفناه بالحكومة «وهو على حدّ الشرك بالله» اى دخل في الشرك بأحد معانيه حيث أشرك فيحكمه تعالى غيره ، أو المعنى انّه في مرتبة من الضلالة لامرتبة فيها أشدّمنها ، والمرتبة المتجاوزة منها مرتبة الشرك .

قوله عليه السلام : فيما حكما : ظاهره انّ اختلافهما بحسب اختلاف الرواية لا الفتوى .

قوله عليه السلام أعدلهما وأفقههما : في الجواب إشعار بأنّه لابدّمن كونهماعادلين فقيهين صادقين ورعين ، والفقه هوالعلم بالأحكام الشرعية كماهوالظاهر ، وهل يعتبر كونه أفقه في خصوص تلك الواقعة أوفي مسائل المرافعة والحكم او في مطلق المسائل؟ الأوسط أظهرمعنى ، وإنكان الأخيرأظهرلفظاً ، والظاهرانّ مناط الترجيح الفضل في جميع تلك الخصال ، ويحتمل أن تكونكلمة الواو بمعنى أو ، فعلى الأول لايظهر الحكم فيما إذاكان الفضل في بعضها ، وعلى الثاني فيما إذا كان أحدهما فاضلاً في إحداهما

يلتفت إلى ما يحكم به الآخر؛ قال:

قلت: فإنّهما عدلان مرضيّان عند أصحابنا لا يفضّل واحد منهما على الآخر؟

قال: فقال: ينظر إلى ما كان من روايتهم عنّا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذّ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فإنّ المجمع عليه لا ريب فيه؛ وإنّما الأمور ثلاثة: أمرٌ بيّن رشده فيتّبع، وأمر بيّن غيّه فيجتنب، وأمرٌ مشكل يردّ علمه إلى الله وإلى رسوله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حلالٌ بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرّمات ومن أخذ بالشبهات إرتكب المحرّمات وهلك من حيث لا يعلم.

قلت: فإن كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم؟

قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنّة وخالف العامّة فيؤخذ به و

والآخر في الأخرى، والرجحان بالترتيب الذكرى ضعيف، وفي سؤال السائل إشعار بفهم المعنى الثاني.

قوله عليه السلام المجمع عليه: استدلّ به على حجيّة الاجماع، و ظاهر السياق انّ المراد الاتّفاق في النقل لا الفتوى ويدلّ على انّ شهرة الخبر بين الاصحاب و تكرّره في الاصول من المرجّحات وعليه كان عمل قدماء الاصحاب رضوان الله عليهم.

قوله عليه السلام وشبهات بين ذلك: المراد الأمور التى اشتبه الحكم فيها، ويحتمل شموله لما كان فيه إحتمال الحرمة وإن كان حلالاً بظاهر الشريعة.

قوله عليه السلام إرتكب المحرّمات: اى الحرام واقعاً، فيكون محمولاً على الأولويّة والفضل، ويحتمل أن يكون المراد الحكم في المشتبهات، و يكون الهلاك من حيث الحكم بغير علم، ويدلّ على رجحان الاحتياط بل وجوبه.

قوله عليه السلام عنكما: اى الباقر والصادق عليهما السلام، وفي الفقيه عنكم وهو أظهر.

قوله عليه السلام فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة: قيل المراد بالموافقة إحتمال

يترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنّة ووافق العامّة .

قلت : جعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنّة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامّة والآخر مخالفاً لهم بأيّ الخبرين يؤخذ ؟

قال : ما خالف العامّة ففيه الرّشاد .

فقلت : جعلت فداك فإن وافقهما الخبر جميعاً .

قال : ينظر إلى ماهم إليه أميل ؛ حكّامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر .

قلت : فإن وافق حكّامهم الخبرين جميعاً ؟

قال : إذا كان ذلك فارجه حتى تلقى إمامك فإن الوقوف عند الشبهات خير

دخوله في المراد من الكتاب والسنة الثابتة والكون من محاملهما فتأمّل .

قوله قد رواهما الثقات عنكم : استدلّ به على جواز العمل بالخبر الموثّق وفيه نظر ، لانضمام قيد الشهرة ، ولعلّ تقريره صلى الله عليه وآله لمجموع القيدين على أنّه يمكن أن يقال : الكافر لايوثق بقوله شرعاً لكفره ، وإن كان عادلاً بمذهبه .

قوله والسنة : اى السنّة المتواترة .

قوله عليه السلام فارجه : بكسر الجيم والهاء من أرجيت الامر بالياء أومن أرجأت الأمر بالهمزة ، وكلاهما بمعنى أخّرته فعلى الاول حذفت الياء في الامر و على الثاني أبدلت الهمزة ياء ، ثم حذفت ، والهاء ضمير راجع الى الأخذ بأحد الخبرين أو بسكون الهاء لتشبيه المنفصل بالمتصل ، أومن أرجه الامر اى أخّره عن وقته ،كما ذكره الفيروزآبادى لكنّه تفرّد به ولم أجد في كلام غيره .

و وردفي خبر آخر في الجمع بين الاخبار ، رواه ابن جمهور في كتاب غوالى اللئالى عن العلامة مرفوعاً إلى زرارة بن أعين قال : سألت الباقر عليه السلام فقلت : جعلت فداك يأتى عنكم الخبران أو الحديثان المتعارضان فبأيّهما آخذ؟ فقال عليه السلام : يازرارة خذ بما اشتهر [به] بين أصحابك ، ودع الشاذّ النادر ، فقلت : ياسيّدى إنّهما معاً مشهوران مرويّان مأثوران عنكم ؟ فقال عليه السلام : خذ بقول أعدلهما عندك وأوثقهما في نفسك ، فقلت : إنّهما

من الاقتحام في الهلكات .

﴿ باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب ﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ على كلّ حقّ حقيقة ، وعلى كلّ صواب

معاً عدلان مرضيان موثّقان ؟ فقال : انظرما وافق منهما مذهب العامّة فاتركه ، وخذ بما خالفهم ، قلت : ربما كانا موافقين لهم أو مخالفين فكيف أصنع ؟ فقال عليه السلام : إذن فخذبما فيه الحائطة لدينك واترك ما خالف الاحتياط ، فقلت : إنّهما معاً موافقان للاحتياط أو مخالفان له فكيف أصنع ؟ فقال عليه السلام : إذن فتخيّر أحدهما فتأخذ به وتدع الآخر ، ويدلّ على أنّ المراد بالمجمع عليه المشهور في النقل والرواية ، وعلى أنّ موافقة الاحتياط ايضاًمن مرجّحات الخبر ، ويدلّ على التخيير ايضاً .

باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب

اى السنة المتواترة المعلومة ودلائل الكتاب والمراد الاستناد اليهما أو إلى أحدهما بواسطة أوبدونها ، والعمل بأخبار الأئمة عليهم السلام متواترة وآحاداً داخلة فيهما ، إذالكتاب والسنّة دلّا على وجوب الأخذ بقولهم والرجوع اليهم ، و على جوازالعمل بأخبار الآحاد وجواز العمل بها هو المشهور بيننا و بين من خالفنا ، و منعه المرتضى وابن زهرة وابن البرّاج وابن إدريس وجماعة ، والأوّل أقوى لتواتر العمل بها معنى في أعصار أئمّتنا عليهم السلام ، وعدم إنكارهم بل تجويزهم عليهم السلام ، وهذا ممّا لا يخفى علي المستأنس بالأخبار .

الحديث الاول : ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام ان على كلّ حقّ حقيقة : اى على كلّ أمر ثابت في نفس الامر من الامور الدينيّة وغيرها أوالدينيّة فقط حقيقة ، اى ما يكون مصيره إليه ، و به يثبت ويتبيّن حقيّته « وعلى كلّ صواب » أى كلّ اعتقاد مطابق لما في نفس الامر « نوراً » اى

نوراً ، فماوافق كتاب الله فخذوه وماخالف كتاب الله فدعوه .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان عن عبدالله بن أبي يعفور ، قال : وحدّثني حسين بن أبي العلاء أنّه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لانثق به ؟ قال : إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب

موضحاً ومبيّناً يهدى إليه ، وماوافق كتاب الله أي ينتهى في البيان والاستدلال إليه أو إلى ما يوافقه فخذوه وما خالف كتاب الله أي ينتهى بيانه إلى ما يخالف كتاب الله ولاينتهى إليه ولا إلى ما يوافقه فدعوه .

الحديث الثاني : مجهول .

قوله وحدّثنى حسين بن أبى العلاء : هذا الكلام يحتمل وجوهاً : «الأوّل» أن يكون كلام عليّ بن الحكم يقول حدّثنى حسين بن أبى العلا انّه اى الحسين حضر ابن أبي يعفور فى المجلس الذى سمع منه أبان « الثانى » أن يكون كلام أبان ، بأن بأن يكون الحسين حدّثه انه كان حاضراً في مجلس سؤال ابن أبي يعفور عنه عليه السلام

الثالث : أن يكون ايضاً من كلام أبان وحدّثه الحسين أنّ ابن أبى يعفور حضر مجلس السؤال عنه عليه السلام ، وكان السائل غيره ، ولعل الأوسط أظهر .

قوله ومنهم من لانثق به : ظاهره جواز العمل بخبر من لايوثق به ، إذاكان له شاهد من الكتاب ، ويحتمل أن يكون المراد أنّه يرد علينا الخبر من جهة من نثق به ومن جهة من لانثق به ، فأمّا الثانى فلايشكل علينا الأمر فيه لأنّا لانعمل به ، وأمّا الاول فكيف نصنع فيه ؟ أوالمعنى : إذا وقع الاختلاف والتعارض في مضمون حديث بسبب إختلاف نقل الراوى ، بأن ينقله أحد الراويين بنحو و الآخر بنحو آخر ، ويكونا عدلين ويكون من جملة رواة أحد الطرفين غير الثقة أيضاً أيصلح هذا الترجيح أحد الطرفين ؟ فأجاب عليه السلام بأنّ هذا لايصلح للترجيح ، بل الترجيح بموافقة الكتاب والسنّة المتواترة وهما بعيدان .

قوله عليه السلام إذا ورد عليكم : جزاء الشرط محذوف أى فاقبلوه ، وقوله : فالذى

الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وإلاّ فالّذي جاء كم به أولى به .

٣ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن أيّوب بن الحرّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : كلّ شيء مردود إلى الكتاب والسنّة ، وكلُّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف .

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن احمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أيّوب بن راشد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مالم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف .

٥ ـ محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن ابى عمير ، عن هشام بن الحكم وغيره ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال : خطب النبىّ صلى الله عليه وآله بمنى فقال : ايّها الناس ماجاء كم عنّى يوافق كتاب الله فأناقلته وماجاء كم يخالف كتاب الله فلم أقله .

٦ ـ وبهذا الاسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض اصحابه قال : سمعت اباعبدالله

جاءكم أولى به اى ردّوه عليه ولاتقبلوا منه ، فانّه أولى بروايته ، وأن يكون عنده لا يتجاوزه .

الحديث الثالث صحيح .

قوله عليه السلام كلّ شيء : أى من الأمور الدينيّة مردود إلى الكتاب والسنّة ، وأن يكون مأخوذاً منهما بواسطة أوبدونها ، وكلّ حديث لايوافق كتاب الله أى لا بواسطة ولابدونها ، وماوافق السنّة فهوموافق للكتاب ايضاً ، فانّه يدلّ على حقيّتها مع أنّ جميع الأحكام مأخوذ من الكتاب كما يدلّ عليه الاخبار، والزخرف :المموّه المزوّر والكذب المحسّن المزيّن .

الحديث الرابع مجهول .

الحديث الخامس . مجهول كالصحيح .

الحديث السادس : مجهول كالصحيح .

عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول : من خالف كتاب الله وسنّة محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقد كفر .

٧ ـ عليٌّ بن إبراهيم ؛ عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس رفعه قال : قال عليٌّ بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ : إنّ أفضل الأعمال عند الله ماعمل بالسنّة وان قلّ .

٨ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران عن أبي سعيد القمّاط وصالح بن سعيد ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّه سئل عن مسألة فأجاب فيها ، قال : فقال الرّجل : إنّ الفقهاء لايقولون هذا ، فقال : ياويحك وهل رأيت فقيهاً قطُّ ؟ ! إنّ الفقيه حقّ الفقيه الزاهد في الدنيا ، الراغب

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ من خالف : أي في القول والاعتقاد ، عالماً عامداً فهو حينئذ كافر ، وأمّا اذا خالف في العمل أو في القول والإعتقاد خطأ فليس بكافر ، أوهو محمول على مخالفة ما علم من الدين ضرورة ، كالصلاة و الامامة والمعاد وأمثالها ، ويمكن حمله على ما إذا قصّر في تحصيل الحكم أو أخذه من غير المأخذ الشرعى ، أو أفتى بخلاف معتقده للأغراض الدنيويّة ، فيكون الكفر بالمعنى الذى يطلق على أصحاب الكبائر .

الحديث السابع : مرفوع .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ ماعمل بالسنة : اى العمل بماجاء في السنة عالماً بذلك ، لمجيئه فيها بأن تكون كلمة مامصدريّة أو ماعمل فيه بالسنة ، والمراد الأعمال التى عملت و لعلّه أظهر .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ وإن قلّ : أى وإنكان ذلك العمل قليلاً كماورد: قليل في سنة خير من كثير في بدعة ، أو وإن كان العمل بالسنة قليلاً بين الناس .

الحديث الثامن : صحيح .

قوله : ويحك : كلمة ترحّم ، ونصبه بتقدير أى ألزمك الله ويحاً ، وقد يطلق ويح مكان ويل في العذاب « وهل رأيت فقيهاً » أى من العامة أومطلقا ، لندور الفقيه الكامل ، وحقّ الفقيه منصوب على أنّه بدلالكل من الفقيه ، وحاصل الحديث أنّ

في الآخرة ، المتمسّك بسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله .

٩ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن أبي إسماعيل إبراهيم بن إسحاق الأزديّ ، عن أبي عثمان العبديّ ، عن جعفر ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاقول إلاّ بعمل ، ولاقول ولاعمل إلاّ بنيّة ، ولاقول ولاعمل ولانيّة إلاّ باٍصابة السنّة .

١٠ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : ما من أحد إلاّ وله شرّة وفترة ، فمن

من استقرّ العلم في قلبه كان عاملاً بمقتضى علمه ، والعلم يقتضى الزهد في الدنيا و الرغبة في الآخرة ، والتمسّك بسنة النبىّ صلى الله عليه وآله ، سواء كان بلاواسطة أوبها .

الحديث التاسع: مجهول .

قوله صلى الله عليه وآله لاقول إلاّ بعمل : أى لايجدى القول والاقرار والاعتقاد في العمليات اومطلقا إلاّ بعمل ولايجدى القول والعمل إلاّ بنيّة خالصة لله تعالى ، غيرمشوبة بالرياء وغير ذلك ، ولاينفع القول والعمل والنيّة جميعاً إلاباصابة السنة ، أى بالأخذ من السنة ، والاٍتيان بمايوافقها .

الحديث العاشر: ضعيف .

قوله عليه السلام إلاّ وله شرّة ، قال في النهاية : فيه انّ لهذا القرآن شرّة ، ثمّ ان للناس عنه فترة ، الشرّة النشاط والرغبة ، ومنه الحديث الآخر : ان بكل عابدشرّة « انتهى » وقيل فيه وجوه : «الاول» أنّه مامن أحد إلاّ وله نشاط يتحرّك بسببه إلى جوانب مختلفة وفترة وسكون إلى مايستقرّ عنده ويسكن إليه فبنشاطه يتوجّه إلى كلّ جانب ، ويتحرّك إليه في أخذ دينه وينظر في كل مايجوز كونه مأخذاً ، ثمّ يستقرّ عند مايعتقد صلوحه للمأخذيّة دون غيره فيفتربه ويسكن إليه فمن كان سكونه إلى السنّة وماينتهى اليها ويجعلها مأخذاً ومنتهاً في الامور الدينيّة فقداهتدى ، ومن كان سكونه إلى مالايوافق السنّة بل يخالفها من البدع فقد غوى « الثانى » أنّ المرادبه

كانت فترته إلى سنّة فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى بدعة فقد غوى .

١١ - عليُّ بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد البرقيّ . عن عليّ بن حسّان و محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن عليّ بن حسّان ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال : كلُّ من تعدّى السنّة ردّ إلى السنّة .

١٢ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : السنّة سنّتان : سنّة في فريضة

أنّ كلّ واحد من أفراد الناس له قوّة وصولة وحركة ونشاط وحرص على تحصيل كماله اللايق به في وقت من أوقات عمره كمايكون للأكثرين في أيام شبابهم ، وله فتور وضعف وسكون وتقاعد عن ذلك في وقت آخر كمايكون للأكثرين في أوان مشيهم ، فمن كان فتوره وقراره وسكونه وختام أمره في عبادته إلى سنّة فقداهتدى ، وهذا وجه ظاهر ، وربما يقرأ شره بالتحريك والتخفيف والهاء فيؤل الى هذا المعنى ، «الثالث» أن يكون الشرّه إشارة إلى زمان التكليف ، والفترة إلى ماقبله ، والمعنى : من كانت فترته إلى السنّة واستعدّ للتمسك بهاعند البلوغ فقداهتدى « الرّابع » أنّ من كانت فترته وضعفه لأجل تحمّل المشاق الدينيّة والطاعات الشرعيّة فقداهتدى ، ولايخفى بعد الوجهين الاخيرين .

الحديث الحاديعشر : ضعيف .

قوله عليه السلام ردّ الى السنة ، أى يجب على العلماء إظهار بدعته ونهيه عن تلك البدعة لينتهي عنها ، ويعمل بمايوافق السنّة أويعمل به ماورد في السنة من الحدود و التعزيرات والتأديبات كماقيل .

الحديث الثانيعشر : ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام سنة في فريضة : السنة الطريقة المنسوبة الى النبي صلى الله عليه وآله أوالحديث المرويّ عنه عليه السلام وعلى الأوّل كونها في فريضة كون العام في خاص من خواصها ، اى سنّة تكون فريضة ، وعلى الثاني فكونها فريضة كونها في بيانها ، وقوله : الأخذبها

الأُخذ بها هدى ، وتركها ضلالة ، وسنّة في غير فريضة الأُخذبها فضيلة و تركها إلي غير خطيئة .

تمّ كتاب فضل العلم و الحمد لله ربّ العالمين
وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين

اى العمل على وفقها ، والقول بوجوبها أومفادها هدى ، وتركها قولاً وفعلاً ضلالة ، وقوله وسنّة في غير فريضة ، يحتمل المعنيين الاولين ، وقوله إلى غيرخطيئة اى ينتهى الى غيرخطيئة اوهو من غير خطيئة أو هوغير خطيئة لانّه ترك ماجوز الشارع تركه، ولم يوجب فعله ، وأماعدم القول به لعدم الاطّلاع عليه فليس بخطيئة ، وأمّا عدم القول للإنكار بعد ما اطّلع على السنّة فهو على حدّ الشرك بالله ، كذا ذكره بعض الافاضل .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

كتاب التوحيد

إعلم انّ التوحيد يطلق على معان أحدها نفى الشريك في الالهيّة اي إستحقاق العبادة وهى أقصى غاية التذلّل والخضوع ولذلك لايستعمل إلاّ في التّذلل لله تعالى، لأنّه المولى لأعظم النعم بل جميعها ولو بواسطة و وسائط فهو المستحق لأقصى الخضوع وغايته، وأكثر الآيات والأخبار تدلّ على ذلك، والمخالف في ذلك مشركوا العرب وأضرابهم فانّهم بعد علمهم بانّ صانع العالم واحد كانوا يشركون الاصنام في عبادته كما قال تعالى «ولئن سألتهم من خلق السماوات و الارض ليقولنّ الله.» (١) و ثانيها: نفى الشريك في صانعيّة العالم كما قال تعالى «ربّ العالمين» وقال تعالى: «ولم يكن له شريك في الملك» (٢) وأمثالها وخالف في ذلك الثنويّة وأضرابهم، وثالثها: مايشمل المعنيين المتقدّمين وتنزيهه عمّا لايليق بذاته وصفاته تعالى، من النقص و العجز و الجهل وا لتركّب و الاحتياج و المكان وغير ذلك من الصفات السلبيّة وتوصيفه بالصفات الثبوتيّة الكماليّة، ورابعها: مايشمل تلك المعانى وتنزيهه سبحانه عمّا يوجب النقص في أفعاله ايضاً من الظلم وترك اللطف وغيرهما، وبالجملة كلّ مايتعلق به سبحانه ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً إثباتاً ونفياً، والظاهر انّ المراد هناهذا المعنى.

(١) سورة لقمان: ٢٥.

(٢) سورة الاسراء: ١١١.

﴿باب﴾

حدوث العالم وإثبات المحدث

١ ـ أخبرنا أبوجعفر محمّد بن يعقوب قال: حدّثني عليُّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن عليّ بن منصور

باب حدوث العالم واثبات المحدث

أقول: أراد بالعالم ماسوى الله تعالى، والمراد بحدوثه كونه مسبوقاً بالعدم و كون زمان وجوده متناهياًفي جانب الأوّل، وقداختلف الناس فيه فذهب جميع المليّين من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس الى أنها حادثة بذواتها وصفاتها وأشخاصها وأنواعها، وذهب أكثر الفلاسفة إلى قدم العقول والنفوس والافلاك بموادّها وصورها وقدم هيولى العناصر، وإليه ذهبت الدهريّة والناسخيّة ولمّالم يكن في صدر الاسلام مذاهب الفلاسفة شايعة بين المسلمين، وكان معارضة المسلمين في ذلك مع الملاحدة المنكرين للصانع كانوا يكتفون غالباً في إثبات هذا المدّعى باثبات الصانع، مع انّه كان مقرّراً عندهم أنّ التأثير لايعقل في القديم، ويحتمل أن يكون غرضه من عقد هذا الباب حدوث العالم ذاتاً، وإحتياجه بجميع أجزائه إلى المؤثّر لكن هذا لايدلّ على عدم قولهم بالحدوث الزمانيّ، بمعنى نفى عدم تناهى وجود العالم من طرف الأزل، ولاعلى عدم ثبوته بالدلايل، فانّ ذلك مما أطبق عليه المليّون ودلّت عليه الآيات المتكاثرة والأحاديث المتواترة الصريحة في ذلك، وعدم القول بذلك مستلزم لا نكار ماورد في الآيات والاخبار من فناء الاشياء وخرق السماوات وإنتشار الكواكب بل المعاد الجسماني، وقدفصّلنا الكلام في ذلك في كتاب السماء والعالم من كتاب بحار الانوار، وسنشير في ضمن الاخبار الدالة على هذا المطلوب عند شرحها الى ذلك.

الحديث الاول مجهول.

قال : قال لي هشام بن الحكم : كان بمصر زنديق تبلغه عن أبي عبدالله عليه السلام أشياء فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل له إنّه خارج بمكّة فخرج إلى مكّة ونحن مع أبي عبدالله فصادفنا ونحن مع أبي عبدالله عليه السلام في الطواف وكان اسمه عبدالملك وكنيته أبوعبدالله فضرب كتفه كتف أبي عبدالله عليه السلام ، فقال له أبوعبدالله عليه السلام ماسمك ؟ فقال : اسمي عبدالملك ، قال : فماكنيتك ؟ قال : كنيتي أبوعبدالله ؛ فقال له أبوعبدالله عليه السلام : فمن هذا الملك الّذي أنت عبده ؟ أمن ملوك الأرض أم من ملوك

قوله : كان بمصر زنديق : قال في القاموس الزنديق بالكسر من الثنوية القائل بالنّور والظلمة أومن لايؤمن بالآخرة وبالربوبيّة أومن يبطن الكفر و يظهرالإيمان اوهومعرّب زن دين ، اى دين المرئة «انتهى» وقيل : انّه معرّب زنده لانّهم يقولون بدوام الدّهر ، وقيل : معرّب زندىّ منسوب الى زند كتاب زردشت ، والظاهر انّ المراد به هنا من لايقرّ بالصانع تعالى .

قوله : أشياء : اى ممّا يدلّ على كمال علمه وإحتجاجه على الزنادقة وغيرهم و عجزهم عن مقاومته .

قوله : بمكة : اى مقيماً بها ، أوالباء بمعنى «الى» وقوله عليه السلام كتفه ، منصوب بنزع الخافض ، اى بكتفه .

قوله عليه السلام فمن هذا الملك : لعلّه عليه السلام سلك في الاحتجاج عليه اولاً مسلك الجدال ، لكسر سورة إنكاره ، ثمّ نزّله عن الانكار الى الشكّ ، ثم أقام البرهان له عملاً بماأمر الله تعالى به نبيّه صلى الله عليه وآله في قوله : « وجادلهم بالّتى هى أحسن » (١) فهذا هو الجدال لابتنائه على ماهوالمشهور عند الناس من أنّ الاسم مطابق للمسمّى ، ويحتمل أن يكون على سبيل المطايبة والمزاح لبيان عجزه عن فهم الواضحات ، و قصوره عن ردّ أوهن الشبهات ، ويمكن أن يكون منبّهاً على ماارتكز في العقول من الإذعان بوجود الصانع وإن أنكروه ظاهراً للمعاندة والأغراض الفاسدة ، لانّ كل

---

(١) سورة النحل : ١٢٥ .

السماء ؟ وأخبرني عن ابنك عبدإله السماء أم عبدإله الأرض ؟ قل ما شئت تخصم قال هشام بن الحكم : فقلت للزنديق أما تردّ عليه ؟ قال : فقبّح قولي فقال أبوعبدالله :

أحد اذاخلّى نفسه عن الاغراض الفاسدة والوساوس الشيطانيّة عرف انّ له من يفزع اليه ويتّكل عليه في الشدائد والمضايق ويرجو منه النجاة في المحن والمصائب ، وذلك إلهه وعلّته الاولى ، وموجده وصانع السماوات والارضين ومافيهنّ ، إلاّ أنّه لضعف علمه لا يعلمه إلاّ بانيّته على سبيل الإجمال ، ولايعرف ماله من صفات الكمال ، كما نبّه الله سبحانه عباده بذلك حيث قال « اذامسّكم الضرّ في البحر ضلّ من تدعون إلاّ إيّاه فلمّا نجّاكم الى البرّ أعرضتم وكان الانسان كفوراً » (١) ونبّه الصّادق عليه السلام زنديقاً ثمّ شرع عليه السلام في إزالة إنكار الخصم وإخراجه منه إلى الشك لتستعدّ نفسه لقبول الحقّ فأزال إنكاره بانّه غير عالم بما في تحت الارض ، وليس له سبيل الى الجزم بأن ليس تحتها شيء ثمّ زاده بياناً بأنّ السّماء الّتي لم يصعدها كيف تكون له المعرفة بما فيها وماليس فيها ، وكذا المشرق والمغرب ، فلمّا عرف قبح إنكاره وتنزّل عنه وأقرّ بالشكّ بقوله : ولعلّ ذلك ، أخذ عليه السلام في هدايته وقال : ليس للشاكّ دليل ، ولا للجاهل حجّة ، فليس لك إلاّ طلب الدّليل فأقام له الدّليل والبرهان ، وبيّن الحقّ له بأوضح البيان والمراد بملوك السّماءِ الملائكة أومن كان خارجاً عن السّماء والارض مدبّراً لهما ، والاتيان بصيغة الجمع لأنّه ليس المقام مقام إثبات التّوحيد بل إثبات الصّانع ، أو الغرض ردّ الاحتمالات المحتملة في بادى النظر ، ولايلزم تحقق كلّها .

قوله عليه السلام تخصم : على بناء المفعول اى ان تقل ماشئت تصير مخصوماً مغلوباً بقولك وقرائته على بناءِ الفاعل اى تخصم نفسك لان فى نفسك ليس شيء من الشقّين كماقيل بعيد .

قوله فقبّح قولى : على بناء المجرّد اى كان كلامى حضوره عليه السلام بغير إذنه قبيحاً أو على بناء التفعيل أى عدّ الزنديق قولى قبيحاً ، ويحتمل حينئذ ارجاع ضمير

---

(١) سورة الاسراء : ٦٧ .

إذا فرغت من الطواف فأتنا ، فلمّا فرغ أبوعبدالله أتاه الزّنديق فقعد بين يدي أبي عبدالله ونحن مجتمعون عنده ، فقال أبوعبدالله عليه السلام للزنديق : أتعلم أنّ للأرض تحتاً وفوقاً ؟ قال : نعم ؛ قال فدخلت تحتها ؟ قال : لا ، قال : فمايدريك ماتحتها ؟قال: لاأدري إلاّ أنّي أظنّ أن ليس تحتهاشيء ؛ فقال أبوعبدالله عليه السلام : فالظنّ عجز ، لما لاتستيقن ؟ ثمّ قال أبوعبدالله : أفصعدت السماء ؟ قال : لا ، قال : أفتدري مافيها ؟قال: لا ؛ قال : عجباً لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم‌تنزل الأرض ولم تصعدالسماء ولم تجزهناك فتعرف ماخلفهنّ وأنت جاحد بما فيهنّ وهل يجحد العاقل مالايعرف ؟! قال الزنديق : ماكلّمني بهذا أحد غيرك ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : فأنت من ذلك في شكّ فلعلّه هوولعلّه ليس هو ؟ فقال الزّنديق : ولعلّ ذلك ؛ فقال أبوعبدالله عليه السلام :

الفاعل اليه عليه السلام .

قوله عليه السلام لمالاتستيقن : كذا في بعض النسخ بصيغة الخطاب وفي بعضها بصيغة الغيبة ، وفي بعضها لمن لايستيقن ، وفي توحيد الصدوق مالم تستيقن بصيغة الخطاب فعلى الاوّل نسبة العجز الى الموصول على المجاز ، وعلى الثانى إمّا على بناء الفاعل بارجاع الضمير إلى الظّانّ المعلوم بقرينة المقام والاسنادكماتقدّم ، أوعلى بناء المفعول وهوأظهر، وعلى الثالث قيل : يعنى من إستيقن شيئاً فيقول أظنّه لمصلحة تقتضى ذلك فليس بعاجزفي معرفته،انما العجزلغيرالمتيقّن ولايخفى عدم‌الحاجة إلى هذا التكلّف .

قوله عليه السلام عجباً لك . . . نصبه على المصدر أى عجبت عجباً لك ، أو على النداءِ أى ياعجباً لك .

قوله عليه السلام ولم تجزهناك : اى لم تجز السّماوات فتعرف الّذى خلقهنّ ، و ماقيل : من انّه اشارة إلى مكّة اى هى غاية سفرك او المعمور من الارض فلايخفى بعدهما .

قوله عليه السلام لعلّ ذلك : تصديق للشك على سبيل الشك للمصلحة ، أو المراد انّه لعلّه لايكون الصانع أى الشك لاينفعكم توهّماً منه انّه عليه السلام يكتفى بذلك

أيّها الرجل ! ليس لمن لايعلم حجّة على من يعلم ولاحجّة للجاهل ياأخا أهل مصر! تفهّم عنّي فإنّا لا نشكّ في الله أبداً ، أما ترى الشمس والقمر والّليل والنهار يلجان

لاثبات الصّانع تعالى .

قوله عليه السلام أما ترى الشمس والقمر ؟: استدلّ عليه السلام على إثبات الصّانع المجرّد المنزّه عن مشابهة المصنوعات بوجوه ثلاثة : هذا أوّلها ، وهو لبيان إبطال مازعموه من استناد الحوادث السفليّة الى الدّورات الفلكية وعدم احتياجها الى علّة أخرى سوى ذواتها .

قوله عليه السلام والليّل والنهار: الظّاهر أنّ الواو في قوله والّليل للعطف ، والولوج والرجوع متعلّقان بالشمس والقمر والليل والنهار جميعاً ، امّا على البدليّة أو بأخذ الأوّلين واحداً والثانيين واحداً ، ويلجان ثاني مفعولي ترى ، أوحال وقد اضطرّ ا مفعول وعلى الاول قداضطرّ ا حال ، ويحتمل الحالية فيهما بأن يكون الرّؤية بمعنى النظر ، ويحتمل أن يكون الواو في قوله : والّليل ، للحال فيكون قداضطرّا مفعولاً ثانياً والمراد بولوج الشمس و القمر غروبهما أو دخولهما بالحركات الخاصّة في بروجهما ، وبولوج الليل والنهار دخول تمام كلّ منهما في الآخر ، أودخول بعض من كلّ منهما في الآخر بحسب الفصول ، وقوله فلايشتبهان أى لايشتبه قدرهما بالدخول والخلط بل محفوظ على نسق واحد حتى يعودا مثل ماكانا عليه ، وحاصل الإستدلال أنّ لهذه الحركات انضباطاً وإتسّاقاً وإختلافاً وتركّباً ، فالانضباط يدلّ على عدم كونها إراديّة كما هو المشاهد من أحوال ذوى الإرادات من الممكنات ، والاختلاف يدلّ على عدم كونها طبيعيّة فانّ الطّبيعة العادمة للشعور لاتختلف مقتضياتها ، كما نشاهد من حركات العناصر ، كما قالوا إنّ الطّبيعة الواحدة لاتقتضى التوجّه الى جهة والانصراف عنها ، ويمكن ان يقال حاصل الدليل راجع الى مايحكم به الوجدان من انّ مثل تلك الافعال المحكمة المتقنة الجارية على قانون الحكمة لايمكن صدورها عن الدهر والطبايع العادمة للشعور والارادة ، وهذا أظهر معنىً ، وان كان الأوّل

فلا يشتبهان و يرجعان قد اضطرّا ليس لهما مكان إلاّ مكانهما ، فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعان ؟ وإن كانا غير مضطرّين فلم لا يصير اللّيل نهاراً والنّهار

أظهر لفظاً ، وحاصل الاستدلال على الأوّل على ماذكره بعض المحقّقين أنّه لاشكّ في حركات المتحرّكات من العلويّات حركات ليست طبيعيّة للمتحرّك بها[1] للانصراف عمّا يتحرّك إليه ، ولا إراديّة للمتحرّك لانضباطها ودوامها وإنحفاضها الدّالة على عدم اختلاف أحوال المتحرّك بالحركة من النشاط والكلال ، وحدوث ميل وغيرها الّتي يتحدّس منها بكونها غير إراديّة للمتحرّك ، وكلّما وجدت الحركة كان المحرّك لها موجوداً لأنّ مايخرج من العدم الى الوجود لايمكن أن يخرج بنفسه ، بل يحتاج إلى موجد موجود مباين له ، لانّ مالايكون موجوداً فيصير موجوداً لايمكن أن يحصل له الوجود إلاّ بمحصّل وسبب لا تّصافه به ولايجوز ان يكون ذلك المحصل للوجود ماهيّته الخالية عن الوجود، لأنّ إعطاء الوجود لايتصوّر من غير الموجود ، وإذ ليست طبيعيّة ، اوإراديّة للمتحرّك فلهما محرّك يضطرّه إلى الحركة ، والقاهر الذى إضطرّه الى الحركة أقوى منه وأحكم ، لان الضعيف لايمكنه قهر القوىّ فلايكون حالاً في المتحرك محتاجاً إليه وأكبر من أن يحاط بالمتحرّك أو يحصر فيه ، أو أن يتّصف بمثل صفته الاضطراريّة ولابدّ أن ينتهى إلى محرّك لايكون جسماً ، لانّ الجسم لايحرّك الجسم إلاّ بالمجاورة والحركة ، أو إحداث محرّك في المتحرّك ، وإذقد عرفت أنّ المحرّك ليس في المتحرّك

---

(١) توضيحه ان للحركة الطبيعية هرب عن حالة منافرة وطلب لحالة ملائمة ، وكل من الطلب والهرب فى الحركة المستديرة محال امانه لايمكن ان يكون تلك الحركة هرباً فلان ترك كل نقطة او وضع فى الحركة المستديرة و هربه عن كل منهما عين التوجه الى تلك النقطة او الى مثل ذلك الوضع و الهرب عن الشىء بالطبع استحال ان يكون توجهاً اليه و اما انه لايكون طلباً لحالة ملائمة فلان طلب كل نقطة او وضع فى الحركة المستديرة و التوجه الى كل منهما عين تركه و هربه عن تلك النقطة او عن مثل ذلك الوضع و التوجه الى الشىء بالطبع استحال ان يكون هرباً عنه ولان الطبيعة اذا وصلت الجسم بالحركة الى الحالة المطلوبة سكنته وحينئذ يلزم دوام الليل اودوام النهاروصيرورة احدهما ... (كذا) (منه ره)

ليلاً ؟ اضطرّا والله ياأخا أهل مصر إلى دوامهما والّذي اضطرّهما أحكم منهما واكبر ؛ فقال الزنديق : صدقت ، ثمّ قال ابوعبدالله عليه السلام :

فيكون التحريك بالحركة ، والكلام في حركته كالكلام في حركة الاول ، و ينتهى لضرورة إنتهاء الأجسام المتحرّكة ، ولكون جميعها محتاجة إلى خارج ، لما تقرّر من أنّ الموجودات التي يحتاج كلّ واحد منها إلى موجد مباين له ، يحتاج مجموعها إلى الموجد المباين له ، وحكم الواحد والجملة لا يختلف فيه ، لأنّ مجموعها مهيّات يصحّ عليها بجملة أن تكون خالية عن الوجود ، فانّه كما يصحّ تحليل واحد منها إلى مهيّة و وجود منتزع منها وإمتيازهما عند العقل في ملاحظتهما إمتيازاً لايكون معه ، و في مرتبته خلط بينهما ، ولذلك يحكم بكونه محتاجاً إلى سبب مباين له موجود كذلك ، يصحّ على الجملة والمجموع منها متناهية ماكان يصحّ على كلّ واحد ، و كذلك يصح على الجملة ، والمجموع الغير المؤلّفة من تلك الآحاد ما يصحّ على كلّ واحد منها ، فانّ العقل لا يفرّق في هذا الحكم بين الجملة المتناهية والجملة الغير المتناهية ، كما لا يفرّق فيه بين الجملة المتناهية وكلّ واحد ، فلابدّ من محرّك لا يكون جسماً قاهر للمتحرّك في حركته ، فان لم يكن له مبدء فهو المبدء الاول ، وإن كان له مبدء فلابدّ من مبدء أول ، لما قرّرنا آنفاً ، وإنّما استدلّ من الحركة لضرورة احتياجها الى المحرّك لضرورة خروجها من العدم الى الوجود دون الاجسام ، ولم يستدلّ من الكائنات الفاسدات لانّما يتوهّم أن لامبدأ له هى العلويّات دون السفليّات ، و لانّ الغالب القاهر على العلويّات أحقّ بالغلبة على السفليّات الظاهر تأثّرها من العلويّات ، دون العكس « انتهى كلامه » ره.

قوله عليه السلام أحكم منهما : امّا من الحكم بمعنى القضاء أى أشدّ قضاءاً و أتمّ حكماً ، اومن الإحكام بمعنى الإتقان على خلاف القياس كأفلس من الإفلاس ، و لزوم كونه أحكم و أكبر لما يحكم به الوجدان من كون الفاعل أشرف وأرفع من المصنوع ذاتاً وصفة ، وايضاً القاسر لابدّ من أن يكون أقوى من المقسور ، وايضاً لابدّ من خلو

يا أخا أهل مصر إنّ الّذي تذهبون اليه وتظنّون انّه الدهر إن كان الدّهر يذهب بهم لِمَ لايردّهم وان كان يردّهم لِمَ لايذهب بهم ؟ القوم مضطرّون.

الصانع من الصفات التّي بها احتاج المصنوع اليه من التركّب والاحتياج والإمكان وغير ذلك كما سيأتي مفصّلاً في الاخبار ، فالمراد بالأكبر : الأكبر من أن يتّصف بصفة المضطرّ ، وقال بعض المحققين : أشار بكونه أحكم الى عدم جواز احتياجه في وجوده الى محلّ وموضوع ، فلايكون من أحوال المضطرّ وعوارضه بكونه أكبر الى عدم جواز كونه محاطاً بما ألجأه ومحصوراً فيه، فلايكون قائماً بمحلّ ولامحاطاً للمضطر ومحصوراً فيه ، أو المراد بالأكبر أكبر من أن يوصف بمثل صفة المضطرّ .

قوله عليه السلام يا أخا أهل مصر : هذا هو الوجه الثاني ، وهو مشتمل على ابطال مذهب الخصم القائل بمبدئيّة الدهر للكائنات الفاسدات كقولهم : ان يهلكنا الاّ الدهر .

قوله عليه السلام ان كان الدهر يذهب بهم : يحتمل أن يكون الضمير راجعاً الى ذوى العقول ، اشارة الى التناسخ الذى ذهبوا اليه ، أو الى الأعمّ تغليباً ، والمراد بذهابهم وردّهم إعدامهم وإيجادهم ، والمراد بالدهر الطبيعة كما هو ظاهر كلام اكثر الدهريّة اى نسبة الوجود والعدم الى الطبايع الإمكانية على السّواء ، فان كان الشىء يوجد بطبعه ، فلم لايعدم بدله ، فترجّح أحدهما ترجّح بلا مرجّح ، تحكم بديهة العقل باستحالته أو المراد بذهابهم وردّهم تقلّب أحوالهم وشئونهم و حركاتهم ، فالمعنى لم يقتضى طبعه ذهاب شيء ولايقتضي ردّه وبالعكس ، بناء على انّ مقتضيات الطبايع تابعة لتأثير الفاعل القادر القاهر ، وعلى احتمال الثانى الذى أشرنا اليه في صدر الحديث يحتمل أن يكون المراد به أنّ الدهر العادم للشعور والارادة والعلم بالمصلحة كيف يصدر عنه الذهاب الموافق للحكمة ، ولايصدر عنه بدله الرجوع المخالف لها وبالعكس وقوله عليه السلام القوم مضطرّون اى الملاحدة والدهرية يلزمهم قبول ذلك بمقتضى عقولهم التى منحها الله تعالى لهم ، ولايمكنهم ردّه ، أو المراد بالقوم جميع الممكنات تغليباً ، والمراد به اضطرارهم في الوجود وما يتبعه من الصفات ولوازم المهيّات ، قال بعض المحققين:

يا اخا اهل مصر لِمَ السماء مرفوعة والأرض موضوعة لِمَ لا يسقط السماء على الأرض ، لِمَ لا تنحدر الأرض فوق طباقها ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليها ؟ قال الزنديق : أمسكهما الله ربّهما وسيّدهما ، قال : فآمن الزنديق على يدى أبي عبد الله عليه السلام ، فقال له حمران : جعلت فداك إن آمنت الزّنادقة على

هذا استدلال باختلاف الافعال الدالّة باختلافها على كونها اختياريّة غير طبيعية لفاعلها على أنّ الفاعل لها مختار ، ونبّه على أنّه لا يمكن أن الفاعل المختار لها هو الموصوف بالذهاب والرجوع ، وبقوله : القوم مضطرّون ، اى في الذهاب والخروج من الوجود والرجوع والدخول فيه ، فيجب أن يكون مستنداً الى الفاعل القاهر للذاهبين والراجعين على الذهاب والرجوع ، والدهر لاشعور له فضلاً عن الاختيار .

قوله عليه السلام : لِمَ السماء مرفوعة والارض موضوعة ؟ هذا هو الوجه الثالث ، وهو مبنىّ على الاستدلال باحوال جميع أجزاءِ العالم من العلويّات والسفليّات وارتباط بعضها ببعض و تلازمها ، وكون جميعها على غاية الإحكام والإتقان اشتمالها على الحكم التّى لا تتناهى اى لِم صارت السماء مرفوعة فوق الناس والارض موضوعة تحتهم ولم يكن بالعكس ؟ ولِمَ لم تكونا ملتصقين ، فلم يمكن تعيّش الخلق على التقديرين ، ولِمَ لا تسقط السماء على الأرض بأن يتحرّك بالحركة المستقيمة حتى تلتصق بالأرض ؟ و اما قوله لِمَ لا تنحدر الارض فوق طباقها ؟ فيحتمل إرجاع ضمير طباقها الى السماء ، فالمعنى لم لا تتحرّك الارض من تحتنا بالحركة المستقيمة حتى تقع على السماء ؟ ويحتمل ارجاعه الى الارض ، فالمراد بالانحدار الحركة المستديرة اى لِمَ لا تتحرّك الارض كالسماء فيغرقنا في الماء فالمراد بطباق الارض أعلاها اى تنحدر بحيث تصير ما تحتها الآن فوق ما علاها منها الآن وقيل فيه احتمالات بعيدة لاطائل في التعرّض لها .

قوله عليه السلام فلا يتماسكان : اى في صورتى السقوط والإنحدار ، والمراد انه ظهر انّه لا يمكنهما التماسك بل لابدّ من ماسك يمسكهما .

يدك فقد آمن الكفّار على يدي ابيك ، فقال المؤمن الّذي آمن على يدي ابي عبدالله عليه السلام : اجعلني من تلامذتك ؟ فقال أبوعبدالله : ياهشام بن الحكم خذه إليك وعلّمه ، فعلّمه هشام فكان معلّم اهل الشام واهل مصر الايمان وحسنت طهارته حتى رضي بها ابوعبدالله .

٢ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن عليّ عن عبدالرحمن ابن محمّد بن أبي هاشم ، عن أحمد بن محسن الميثميّ قال :كنت عند أبي منصور المتطبّب فقال : أخبرني رجل من أصحابي قال :كنت أنا وابن أبي العوجاء و عبدالله بن المقفّع في المسجد الحرام فقال ابن المقفّع ، ترون هذا الخلق ـ وأومأ بيده إلى موضع الطواف ـ ما منهم أحد اُوجب له اسم الانسانيّة إلاّ ذلك الشيخ الجالس ـ يعني أباعبدالله جعفر ابن محمّد عليهما السلام ـ فأمّا الباقون فرعاع و بهائم فقال له ابن أبي العوجاء : وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء ؟ قال : لأنّي رأيت عنده ما لم أره عندهم فقال له ابن أبي العوجاء : لا بدّ من اختبار ما قلت فيه منه ، قال : فقال له ابن المقفّع : لاتفعل

قوله على يدى ابيك : اى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اوأمير المؤمنين عليه السلام فانّ الكفار آمنوا بسيفه.

قوله و كان معلّم أهل الشام : الظاهر رجوع الضمير الى هشام ، ويحتمل إرجاعه الى المؤمن ، اى صار كاملاً بحيث صار بعد ذلك معلّم اهل الشام واهل المصر.

الحديث الثاني : ضعيف .

وميثم قد يصحّح بكسر الميم وقد يصحّح بفتحها.

قوله أوجب : على صيغة المتكلم او الماضى المجهول و الاول أنسب بما بعده .

قوله فرعاع : قال الجزرى : رعاع الناس اى غوغاؤهم و سقاطهم و أخلاطهم الواحد رعاعة .

فإنّي أخاف أن يفسد عليك ما في يدك، فقال: ليس ذا رأيك ولكن تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إيّاه المحلّ الّذي وصفت؛ فقال ابن المقفّع: أمّا إذا توهّمت عليّ هذا فقم إليه وتحفّظ ما استطعت من الزلل ولاتثنى عنانك إلى استرسال فيسلّمك إلى عقال وسمه مالك أو عليك؟ قال: فقام ابن أبي العوجاء و بقيتُ أنا و ابن المقفّع

قوله عليه السلام احلالك: بالحاءِ المهملة، وفي بعض النسخ بالجيم وهو تصحيف.

قوله: أمّا إذا توهمت: امّا للشرط وفعله محذوف ومجموع الشرط الّذى بعدها مع الجزاءِ جواب لذلك الشرط، ويمكن أن يقرء أما بالتخفيف حرف تنبيه، ويسمّى حرف استفتاح ايضاً، وتعدية التوهم بعلى لتضمين معنى الكذب والافتراء.

قوله عليه السلام ولاتثنى: نفى في معنى النهى، وفي التوحيد لاتثن بصيغة النهى، و هو أظهر، وعلى التقديرين مشتقّ من الثنى وهو العطف والميل، اى لاترخ عنانك إليه بأن يميل إلى الرفق والاسترسال والتساهل فتقبل منه بعض ما يلقى إليك فيسلمك من التسليم أو الاسلام، إلى عقال وهى ككتاب ما يشدّ به يد البعير اى يعقلك بتلك المقدّمات التي تسلّمت منه بحيث لايبقى لك مفرّ كالبعير المعقول.

قوله عليه السلام وسمه مالك وعليك: نقل عن الشيخ البهائى (قده) انّه السوم من سام البايع السلعة يسوم سوماً إذا عرضها على المشترى، وسامها المشترى بمعنى استامها، والضّمير راجع الى الشيخ على طريق الحذف والايصال، والموصول مفعوله، ويروى عن الفاضل التسترى نوّر الله ضريحه، انه كان يقرء سمّه بضم السين و فتح الميم المشدّدة، امراً من سمّ الامر يسمّه إذا سبّره ونظر الى غوره، والضمير راجع الى ما يجرى بينهما، والموصول بدل عنه، وقيل: هو من سممت سمك اى قصدت قصدك، والهاء للسكت اى قصد مالك وما عليك، ويروى عن بعض الافاضل انه أمر من شمّ يشمّ بالشين المعجمة، يقال شاممت فلاناً اذا قاربته تعلم ما عنده بالكشف والاختبار، والضمير عائد الى الشيخ و «ما» إستفهامية اى قاربه لتعرف مالك وماعليك وقد يقال: الواو للعطف على عقال والسمة: العلامة و«ما» فى قوله: مالك، نافية اى يسلمك

جالسين فلمّا رجع إلينا ابن أبي العوجاء قال : ويلك يا ابن المقفّع ما هذا ببشر و إن كان في الدُّنيا روحانيٌّ يتجسّد إذا شاء ظاهراً ويتروّح إذاشاء باطناً فهوهذا ؛ فقال له : وكيف ذلك ؟ قال : جلست إليه فلمّا لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال : إن يكن الأمرعلى مايقول هؤلاء ـ وهوعلى مايقولون ـ يعني أهل الطواف ـ فقدسلموا وعطبتم وان يكن الأمرعلى ماتقولون ـ وليس كما تقولون ـ فقد استويتم وهم ؛ فقلت له : يرحمك الله وأيّ شيء نقول وأيّ شيء يقولون ؟ ما قولي وقولهم إلاّ واحداً ؟فقال : وكيف يكون قولك وقولهم واحداً وهم يقولون: انّ لهم معاداً وثواباً ويدينون بأنّ في السماء إلهاً

الي علامة ليست لك بل عليك ، أوموصولة والسمة مضافة اليها ، اى يسلمك إلى عارشيء هولك بزعمك وفي الواقع عليك و يضرّك ، ولايخفى بعده ، والأظهر انه أمر من وسم يسم سمة بمعنى الكيّ ، والضمير راجع الى ما يريد أن يتكلّم به اى إجعل على ما تريدأن تتكلم به علامة لتعلم أيّ شيءلك وأيّ شيءٍ عليك ، فالموصول بدل من الضمير أومفعول فعل محذوف .

قوله :روحانيّ : قال في النهاية الروحانيّون يروى بضمّ الراء وفتحها كأنّه نسب إلى الرُوح أو الرَوح وهونسيم الريح ، والألف والنون من زيادات النسب ، يريد أنّهم أجسام لطيفة لايدركهم البصر .

قوله يتجسّد: اى يصيرذا جسد وبدن يبصربه ويرى اذاشاء ان يظهر، ويتروّح أى يصير روحاً صرفاً ويبطن ويخفى عن الأبصار .

وقوله باطناً إمّا بمعنى المصدر كقولك قمت قائماً ، أوتميز من يتروّح ، اى كونه روحاً صرفاً ، من جهة انّه باطن مخفي ، ويحتمل أن يكون مفعول المشية ، و يحتمل تقدير الكون أى إذاشاء أن يكون باطناً ، ويحتمل الحالية ولعلّه أظهر ، وفي التوحيد يتجسّد اذاشاء ظاهراً ، وهو أظهر للمقابلة ، وتأتي فيه الاحتمالات السابقة.

قوله عليه السلام وهو على مايقولون إعترض عليه السلام الجملة الحاليّة بين الشرط و الجزاء للاشارة إلى ماهوالحقّ ، ولئلايتوهّم انه عليه السلام في شكّ من ذلك ، وقوله يعني ،

وأنتم تزعمون انّ السّماء خراب ليس فيها أحد ؛ قال : فاغتنمتها منه فقلت له : مامنعه إن كان الأمر كما يقولون أن يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتّى لا يختلف منهم اثنان ولِمَ احتجب عنهم وأرسل اليهم الرّسل ؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب الى الايمان به ؟ فقال لي : ويلك وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك : نشؤك ولم تكن و كبرك بعد صغرك وقوّتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوّتك وسقمك بعد صحّتك وصحّتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك ، وحزنك بعد فرحك و فرحك بعد

كلام إبن أبى العوجاء والكاف في كما زايدة أو اكتفى فيه بالمغايرة الاعتبارية ، والعطب: الهلاك .

قوله عليه السلام ليس فيها أحد : أى لها أو عليها ، أو بالظرفيّة المجازية لجريان حكمه وحصول تقديره تعالى فيها .

قوله : مامنعه . . . كلامه إمّا مبنى على القول بالجسم فأعرض عليه السلام في الجواب عن التعرّض لابطاله لعدم قابليته لفهم ذلك ، وقال : الظهور الذى يمكن له قد وجد منه لأنّ ظهور المجرّد إنّما يكون بآثاره أو المعنى مامنعه أن يظهر لخلقه غاية الظهور بنصب الدلائل الواضحة على وجوده قبل ارسال الرسل ، ويدعوهم إلى عبادته بعد ظهوره بنفسه ، أو بالرسل ، وكان هذا الزعمه أنّ أهل الاسلام إنّما استندوا في اثبات الصّانع تعالى بقول الرسل ، وحاصل الجواب على هذا أنّه تعالى لم يُحِل دليل وجوده على بيان الرسل ، بل أظهر للناس قبل بعثة الرسل من آثار صنعه ودلائل وجوده و عمله وقدرته وحكمته واستحقاقه للعبادة ما أغناهم عن بيان الرسل في ذلك ، وإنّما الاحتياج إلى الرسل لبيان خصوصيّات الأمور الشرعيّة وساير الأمور العقلية الّتى لا يمكن للعقل الوصول اليها إلّا ببيانهم عليهم السلام .

قوله عليه السلام نشؤك : هو مصدر نشأ نشأً ونشوءاً على فعل وفعول اذا أخرج و ابتدأ وهو منصوب على انّه بدل من قدرته أو مرفوع على أنّه خبر مبتدأ محذوف يعود اليها .

حزنك وحبّك بعد بغضك و بغضك بعد حبّك وعزمك بعد أناتك وأناتك بعد عزمك و شهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعدشهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ورجاءك بعد يأسك و يأسك بعد رجائك ، و خاطرك بما لم يكن في وهمك وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك وما زال يعدّ د علي قدرته الّتي هي في نفسي الّتي لاأدفعها حتّى

قوله عليه السلام بعد أناتك : الأناة على وزن القناة إسم من تأنّى في الأمر اذا ترفّق وتنظر ، واتادّ فيه ، وأصل الهمزة الواومن الونى وهوالضعف والفتور ، وضبطه بعض المحققين بالباء الموحدة التحتانية والهمزة بعد الألف ، والإباء : الامتناع والاستنكاف كما في توحيد الصدوق ، وربما يقرء بالنون والهمزة بمعنى الفتور و التأخر والابطاء.

قوله عليه السلام وخاطرك : الخاطر من الخطور وهو حصول الشىء مشعوراً به في الذهن ، والخاطر في الأصل المشعور به الحاصل في الذهن ، ثمّ شاع استعماله في المشعر المدرك له من حيث هوشاعر به ، واستعمل هاهنا في الإدراك والشعور ، أو استعمل بمعنى المصدر كمافي قمت قائماً ، ويكون المعنى خطورك بمالم يكن في وهمك من باب القلب ، كذا قيل ، والعزوب بالعين المهملة والزّاى المعجمة : الغيبة والذهاب ، وحاصل إستدلاله عليه السلام أنّك لمّا وجدت في نفسك آثار القدرة الّتى ليست من مقدوراتك ضرورة علمت أنّ لها بارءاً قادراً ، و كيف يكون غائباً عن الشخص من لايخلو الشخص ساعة عن آثار كثيرة ، يصل منه إليه ، وقال بعض الأفاضل : وتقرير الاستدلال انّه لمّاوجدت في نفسك آثار القدرة التّى ليست من مقدوراتك ضرورة ، علمت أنّ لها بارءاً قادراً ،أماكونها من آثار القدرة فلكونهاحادثة محكمة متقنة غاية الإحكام والإتقان ، فانّ حصول الشخص الانسانى بحياته ولوازمها لابدّ له من فاعل مباين له ، ويدلّك على وحدته تلائم مافيه من الأحوال والأفعال وتغيّر أحواله بعد إتقانها ، وعدم ثباته على حال واحدة تدلّ على كون الفاعل لهاقادراً مختاراً يفعل بحكمته ومشيّته ، وهذه الاحوال المتغيّرة كثيرة وقدعدّ عليه السلام كثيراً منها لاشبهة في

ظننت انّه سيظهر فيما بيني وبينه .

٣ ـ عن بعض أصحابنا رفعه وزاد في حديث ابن أبي العوجاء حين سأله أبوعبدالله عليه السلام قال : عاد ابن أبي العوجاء في اليوم الثاني إلى مجلس أبي عبدالله عليه السلام فجلس وهو ساكت لا ينطق فقال أبوعبد الله عليه السلام : كأنّك جئت تعيد بعض ما كنّا فيه ؟ فقال : أردت ذلك يا ابن رسول الله فقال له أبوعبدالله عليه السلام : ما أعجب هذا تنكر الله وتشهد أنّي ابن رسول الله ! فقال : العادة تحملني على ذلك ؛ فقال له العالم عليه السلام فما يمنعك من الكلام ؟ قال: إجلالاً لك ومهابة ما ينطلق لساني بين يديك فإنّي شاهدت العلماء وناظرت المتكلّمين فما تداخلني هيبة قطُّ مثل ما تداخلني من هيبتك ، قال : يكون ذلك ولكن أفتح عليك بسؤال وأقبل عليه فقال له : أمصنوع أنت أو غير مصنوع؟ فقال عبدالكريم بن أبي العوجاء : بل أنا غير مصنوع فقال له العالم عليه السلام : فصف لي لو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون ؟ فبقي عبدالكريم مليّاً لا يحير جواباً و ولع بخشبة كانت بين يديه وهو يقول طويل عريض عميق قصير متحرّك ساكن كلُّ ذلك صفة خلقه ، فقال

انّها ليست من فعل النفس الإنسانيّة وأنّها من فاعل مباين قادر على إحداثها بعد مالم يكن .

الحديث الثالث مرفوع ، وليس هذا الحديث في اكثر النسخ لكنّه موجود في توحيد الصدوق ورواه عن الكليني ويدلّ على انّه كان في نسخته ولذا شرحناه مجملاً .

قوله : لايحير جواباً : بالمهملة اى لاينطق به ولايقدر عليه ، والولوع بالشى الحرص عليه والمبالغة في تناوله .

قوله :كلّ ذلك صفة خلقه : اى خلق الخالق والصانع ويمكن ان يقرء بالتاءاى صفة المخلوقية ، والحاصل انه لماسئله الامام عليه السلام عنه انك لوكنت مصنوعاً هل كنت على غير تلك الاحوال والصفات التى أنت عليها الآن ام لا ؟ أقبل يتفكّر في ذلك فتنبّه انّ صفاته كلّها صفات المخلوقين ، وكانت معاندته مانعة عن الإذعان بالصانع تعالى ،

له العالم : فإن كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها فاجعل نفسك مصنوعاً لما تجد في نفسك ممّا يحدث من هذه الاُمور ، فقال له عبدالكريم : سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحدٌ قبلك ولا يسألني أحدٌ بعدك عن مثلها ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : هبك علمت أنك لم تسأل فيما مضى فما علمك أنّك لاتسأل فيما بعد ، على أنّك يا عبدالكريم نقضت قولك لأ نّك تزعم أنّ الأشياء من الأوّل سواء فكيف قدّمت وأخّرت ؛ ثمّ قال : يا عبدالكريم أزيدك وضوحاً أرأيت لوكان معك كيس فيه جواهر فقال لك قائل : هل في الكيس دينار ؟ فنفيت كون الدّينار في الكيس ، فقال لك صف لي الدينار و كنت غير عالم بصفته هل كان لك أن تنفي كون الدّينار عن الكيس وأنت لاتعلم ؟ قال : لا ، فقال : أبوعبدالله عليه السلام فالعالم أكبر وأطول وأعرض من الكيس ، فلعلّ في العالم صنعة

فبقى متحيراً فقال عليه السلام : إذا رجعت إلى نفسك و وجدت فى نفسك صفة المخلوقين ، فلِمَ لاتذعن بالصانع ؟ فاعترف بالعجز عن الجواب وقال : سئلتنى عن مسئلة لم يسئلنى عنها أحد قبلك ، ولا يسألنى أحد بعدك .

قوله هبك : اى افرض نفسك انّك علمت مامضى وسلّمنا ذلك لك ، قال الفيروز آبادى : هبنى فعلت اى احسبنى فعلت وأعددنى، كلمة للامر فقط وحاصل جوابه عليه السلام أولا : انّك بنيت أمورك كلّها على الظن والوهم لأ نّك تقطع بأ نّك لاتسئل بعد ذلك عن مثلها ، مع انّه لاسبيل لك إلى القطع به ، واما قوله عليه السلام على أنّك ياعبدالكريم نقضت قولك . . . يحتمل وجوهاً :

الأول : أن يكون المراد انّ نفيك للصانع مبنىّ على أنّك تزعم ان لاعليّة بين الاشياء و نسبة الوجود والعدم إليها على السواء ، والاستدلال على الاشياء الغير المحسوسة انما يكون بالعليّة والمعلوليّة فكيف حكمت بعدم حصول الشئ فى المستقبل ؟ فيكون المراد بالتقدّم والتأخر العليّة والمعلولية أوما يساوقهما .

الثانى : أن يكون مبنياً على ما ألزمهم كانوا قائلين به ، وربما أمكن إلزامهم بذلك بناء على نفى الصانع من انّ الاشياء متساوية غير متفاوتة في الكمال والنقص ، فالمراد

من حيث لاتعلم صفة الصنعة من غير الصنعة ، فانقطع عبدالكريم وأجاب إلى الاسلام بعض أصحابه وبقي معه بعض .

فعاد في اليوم الثالث فقال : أقلب السؤال فقال له أبوعبدالله عليه السلام : سل عمّا شئت فقال : ما الدّليل على حدث الأجسام ؟ فقال : إنّي ما وجدت شيئاً صغيراً ولا كبيراً إلاّ وإذا ضمّ إليه مثله صار أكبر وفي ذلك زوال وإنتقال عن الحالة الأولى ولو كان قديماً مازال ولاحال لأنّ الّذي يزول ويحول يجوز أن يوجد و يبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث وفي كونه فى الأزل دخوله في العدم ولن تجتمع صفة الأزل والعدم و الحدوث والقدم فى شيء واحد ، فقال عبدالكريم : هبك علمت في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت بذلك على حدوثها فلوبقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدلّ على حدوثهنّ ؟ فقال العالم عليه السلام إنّما نتكلّم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لاشيء أدلّ على الحدث من رفعنا إيّاه ووضعنا غيره ولكن اُجيبك من حيث قدرت أن تلزمنا فنقول : إنّ الأشياء

أنّك كيف حكمت بتفضيلى على غيرى وهومناف للمقدّمة المذكورة ، فالمراد بالتقدّم والتأخّر ماهو بحسب الشرف .

الثالث : أن يكون مبنيّاً على ماينسب الى أكثر الملاحدة من القول بالكمون والبروز ، اى مع قولك بكون كلّ حقيقة حاصلة في كلّ شيء كيف يمكنك الحكم بتقدّم بعض الاشياء على بعض في الفضل والشرف .

قوله عليه السلام وفي ذلك زوال وانتقال : حاصل إستدلاله عليه السلام إمّا راجع إلى دليل المتكلّمين من انّ عدم الانفكاك عن الحوادث يستلزم الحدوث ، أو إلى أنّه لا يخلو إمّا أن يكون بعض تلك الأحوال الزائلة المتغيّرة قديماً أم لا ، بل يكون كلّها حوادث وكلّ منهما محال ، أمّا الاول فلما تقرّر عند الحكماء من أنّ ما ثبت قدمه إمتنع عدمه ، وأمّا الثانى فللزوم التسلسل بناءاً على جريان دلائل إبطاله في الامور المتعاقبة ، ويمكن أن يكون مبنيّاً على ما يظهر من الأخبار الكثيرة من انّ كل قديم

لودامت على صغرها لكان في الوهم أنه متى ضمّ شيء إلى مثله كان أكبر و في جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما أنّ في تغييره دخوله في الحدث ليس لك وراءه شيء يا عبدالكريم فانقطع وخزي.

فلمّا كان من العام القابل إلتقى معه في الحرم فقال له بعض شيعته: إنّ ابن أبي العوجاء قد أسلم فقال العالم عليه السلام: هو أعمى من ذلك لايسلم، فلمّا بصر بالعالم قال: سيّدي ومولاي، فقال له العالم عليه السلام: ماجاء بك إلى هذا الموضع؟ فقال: عادة الجسد وسنّة البلد ولننظر ما الناس فيه من الجنون والحلق ورمي الحجارة؟ فقال له العالم عليه السلام أنت بعدُ على عتوّك وضلالك يا عبدالكريم فذهب يتكلّم فقال له عليه السلام لاجدال في الحجّ ونفض رداءه من يده وقال: إن يكن الأمر كما تقول ـ وليس كما تقول ـ نجونا و نجوت وإن يكن الأمر كما نقول ـ وهو كما نقول ـ نجونا وهلكت، فأقبل عبدالكريم على من معه فقال: وجدت في قلبي حزازة فردّوني فردّوني فردّوه فمات لارحمه الله.

يكون واجباً بالذات ولايكون المعلول إلّا حادثاً، ووجوب الوجود ينافي التغيّر ولا يكون الواجب محلّاً للحوادث كما برهن عليه، ثم قال ابن ابى العوجاء: لوفرضنا بقاء الأشياء على صغرها يمكنك الاستدلال على حدوثها بالتغيّر؟ فأجاب عليه السلام أولاً على سبيل الجدل بأنّ كلّاً منّا كان في هذا العالم الذى نشاهد فيه التغيّرات، فلو فرضت رفع هذا العالم ووضع عالم آخر مكانه لايعتريه التغيّر، فزوال هذا العالم دلّ على كونه حادثاً، والاّ لما زال، وحدوث العالم الثانى أظهر، ثمّ قال: ولكن أجيبك من حيث قدّرت بتشديد الدال، اى فرضت لان تلزمنا، أو بالتخفيف اى زعمت انّك تقدر أن تلزمنا، وهو بأن تفرض في الاول مكان هذا العالم عالما لايكون فيه التغيّر، فنقول يحكم العقل بأنّ الاجسام يجوز عليها ضمّ شيءٍ إليها، وقطع شيءٍ منها، وجواز التغيّر عليه يكفى لحدوثها بنحو مامرّ من التقرير.

٤ ـ حدّثني محمّد بن جعفر الأسديّ، عن محمّد بن إسماعيل البرمكيّ الرّازيّ عن الحسين بن الحسن بن بردالدينوري، عن محمّد بن عليّ عن محمّدبن عبدالله الخراساني خادم الرّضا عليه السلام قال: دخل رجل من الزّنادقة على أبي الحسن عليه السلام وعنده جماعة فقال أبوالحسن عليه السلام: أيّها الرّجل أرأيت إن كان القول قولكم ـ وليس هو كما تقولون ـ ألسنا وإيّاكم شرعاً سواء، لايضرّنا ماصلّينا وصمنا وزكّينا وأقررنا؟ فسكت الرّجل ثمّ قال أبوالحسن عليه السلام: وإن كان القول قولنا ـ وهو قولنا ـ ألستم قد هلكتم ونجونا؟ فقال رحمك الله أوجدني كيف هو وأين هو؟ فقال: ويلك إنّ الّذي ذهبت اليه غلط، هو أيّن الأين بلاأين وكيّف الكيف بلاكيف فلايعرف بالكيفوفيّة ولابأينونيّة ولايدرك بحاسّة ولا يقاس بشيء.

الحديث الرابع: ضعيف.

اذالظاهر ان محمّد بن على هوأبوسمينة كما صرّح به في التوحيد.

قوله أوجدني: يقال أوجده الله مطلوبه اى أظفره به، اى أفدني كيفيته ومكانه وأظفرني بمطلبى الذى هوالعلم بالكيفيّة.

قوله عليه السلام هو أيّن الأين: اى جعل الأين أيناً بناء على مجعوليّة الماهيّات أوأوجد حقيقة الأين فيصدق عليها بعد الايجاد الأين، و كذا الكيف، والكيفوفيّة والأينونية: الاتصاف بالكيف والأين، وفي التوحيد بكيفوفيّة من غير أداة التعريف كنظيرتها، وقيل: المعنى انّه لمّا أوجد حقيقة الأين وحقيقة الكيف، فكان متقدّماً على وجودهما، فلايعرف بالاتّصاف بهما، وبكونه ذاكيف وأين، وذلك بأنّه هومبدء قبل وجودالكيف والأين، ولايعرف المبدء بكونه ذاكيفية أوأين، ولانّ الخالق الموجدلشيء متعال عن الاتّصاف به لانّ الاتّصاف خروج من القابليّة الى الفعليّة، والقابل خال عن الوصف قبل الاتّصاف عادم له، والعادم لشيء وللاكمل والأتمّ منه لايكون معطياً له، فالفاعل الخالق لايكون معطياً نفسه مايستكمل به، ولانّ المبدء الاوّل لمّالم يجز عليه الخلو من الوجود، فلو كان فيه قابليّة الصفة لكان له جهتان، ولايجوز

فقال الرّجل : فإذاً أنّه لاشيء اذا لم يدرك بحاسّة من الحواسّ؟ فقال أبو ـ الحسن عليه السلام : ويلك لمّا عجزت حواسّك عن إدراكه أنكرت ربوبيّته ؟! ونحن اذا عجزت حواسّنا عن إدراكه أيقنّا أنّه ربّنا بخلاف شيء من الأشياء.

قال الرّجل : فأخبرني متى كان ؟ قال أبوالحسن عليه السلام : أخبرني متى لم يكن

إستنادهما فيه إلى ثالث ، إذلا ثالث في تلك المرتبة ، ولاإستناد أحدهما إلى الآخر اذ لايوجب القابلية فعليّة الوجود لذاته ، ولافعلية الخلوّ عن كماله ، والاستعداد لماهو نقص له ، ولأنّ الأين لايكون إلاّ لمتقدّر ، ولايجوز عليه التقدّر بالمقدار كما سنبيّنه ، ولايدرك بحاسّة اذلاكيفيّة له ولاإحساس إلاّ بادراك الكيفيّة ، ولايقاس بشيء أي لايعرف قدره بمقياس اذلاأين ولامقدارله ، فقال الرجل : فإذاً أنّه لاشيء يعني أردت بيان شأن ربّك فاذاً الّذى ذكرته يوجب نفيه ، لأنّ مالايمكن احساسه لايكون موجوداً ، أو المراد أنّه فاذا هو ضعيف الوجود ضعفاً يستحقّ أن يقال له لاشيء .

وقوله عليه السلام لمّاعجزت حواسك عن ادراكه أي جعلت تعاليه عن أن يدرك بالحواس وعجزها عن إدراكه دليلاً على عدمه أوضعف وجوده ، فأنكرت ربوبيّته ونحن اذا عرفناه بتعاليه عن أن يدرك بالحواس أيقنّا أنّه ربّنا ، بخلاف شيء من الاشياء ، اى ليس شيء من الاشياءِ المحسوسة ربّنا لأنّ كلّ محسوس ذووضع ، وكلّ ذى وضع بالذات منقسم بالقوّة الى أجزاء مقداريّة لاإلى نهاية ، لاستحالة الجوهر الفرد ، و كلّ منقسم إلى أجزاء مقداريّة يكون له أجزاء متشاركة في المهيّة ، ومشاركة للكل فيها ، وكلّما يكون كذلك يكون محتاجاً الى مبدءٍ مغايرله ، فلايكون مبدء أوّل بل يكون مخلوقاً ذامبدء ، فماهو مبدء أوّل لايصحّ عليه الاحساس ، فالتعالى عن الاحساس الذى جعلته مانعاً للربوبيّة وباعثاً على إنكارك مصحّح للربوبيّة ودالّ على اختصاصه بصحّة الربوبيّة بالنسبة إلى الاشياء التى يصحّ عليها أن يحسّ .

قوله : فأخبرني متى كان ؟ الظاهر انه سئل عن ابتداء كونه [وتكوّنه] ووجوده

فاخبرك متى كان ، قال الرّجل : فما الدّليل عليه ؟ فقال أبوالحسن عليه السلام : انّي لمّا نظرت الى جسدي ولم يمكنّني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول و دفع المكاره عنه وجرّ المنفعة اليه علمت أنّ لهذا البنيان بانياً فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم و

فأجاب عليه السلام بأنّ إبتداء الزمان إنّما يكون لحادث كان معدوماً ثم صار موجوداً ، وهوسبحانه يستحيل عليه العدم ، وجواب هذا السؤال سقط من قلم نسّاخ الكليني ، وفي توحيد الصدوق (ره) هكذا : قال الرجل : فأخبرني متى كان ؟ قال أبوالحسن عليه السلام أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان ، قال الرجل : فما الدليل عليه ؟ قال أبوالحسن عليه السلام : أنّي لمّا نظرت « الى آخر الخبر » ويحتمل أن يكون مراد السائل السؤال عن أصل زمان وجوده تعالى ، فعلى هذا يكون حاصل الجواب أنّ الكائن في الزمان إنّما يكون فيه بتغيّر وتبدّل في ذاته أو صفاته الذاتيّة لانّ الزمان نسبة المتغيّر الى المتغيّر ، فيكون بحال في زمان آخر ، و المتعالى عن التغيّر في الذات والصفات الذاتيّة لايصحّ عليه « لم يكن فكان » ، وانّما يصحّ متى كان لمايصحّ أن يقال متى لم يكن ، لعدم إنفكاك الزماني عن التغيّر في ذاته أوصفاته الذاتيّة ، وقيل : تحقيق الجواب ماتحقّق في الحكمة الإلهيّة انّه لايكون لوجود شيء متى إلاّ اذا كان لعدمه متى ، وبالجملة لايدخل الشيء في مقولة متى بوجوده فقط ، بل بوجوده و عدمه جميعاً ، فاذا لم يصحّ أن يقال لشيء متى لم يكن وجوده لم يصحّ أن يقال متى كان وجوده .

قوله عليه السلام إنّي لمّانظرت : هذا استدلال بما يجده في بدنه من أحواله وانتظام تركيبه وإشتماله على مابه صلاحه و نظامه ، وعدم استنادها اليه بكونها من آثار القدرة وعدم قدرته عليها ، وبالعلويّات وحركاتها المنسّقة المنتظمة المشتملة على إختلاف لايمكن أن يكون طبيعيّاً لها ، ولاإراديّاً لها ، وبمايحدث بينها وبين الأرض وانتظام الجميع نظماً دالاّ على وحدة ناظمها ومدبّرها وخالقها ، على أنّ لهذا العالم المنتظم

غير ذلك من الآيات العجيبات المبيّنات علمت أنّ لهذا مقدّراً و منشئاً .

٥ ـ علي بن إبراهيم ، عن محمد بن إسحاق الخفّاف أو عن أبيه ، عن محمد بن إسحاق قال : إن عبدالله الديصاني سأل هشام بن الحكم فقال له : ألك ربّ ؟ فقال : بلى ، قال أقادر هو ؟ قال : نعم قادر قاهر قال : يقدر أن يدخل الدنيا كلّها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا ؟ قال هشام : النظرة فقال له : قد أنظرتك حولاً ، ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبدالله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فقال : يا ابن رسول الله أتاني عبدالله الديصاني بمسألة ليس المعوّل فيها إلّا على الله وعليك ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : عمّاذا سألك ؟ فقال : قال لي : كيت وكيت ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا هشام كم حواسّك ؟ قال خمس قال : أيّها أصغر ؟ قال الناظر قال : وكم قدر الناظر ؟ قال : مثل العدسة أو أقلّ منها فقال له : يا هشام ! فانظر أمامك وفوقك و أخبرني بما ترى ، فقال : أرى سماء وأرضاً و دوراً و قصوراً و براري و جبالاً و أنهاراً فقال له أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الّذي قدر أن يدخل الّذي تراه العدسة أو أقلّ منها قادر أن يدخل الدّنيا كلّها البيضة لا تصغر الدّنيا ولا تكبر

المشاهد من السّماوات والارضين ومافيهما و ما بينهما مقدّراً ينتظم بتقديره ومنشئاً يوجد بإنشائه .

الحديث الخامس مجهول ، والديّصاني بالتحريك من داص يديص ديصاناً إذا زاغ ومال ، ومعناه الملحد .

النظرة : اى أسألك النظرة ، وهي التأخير في المطالبة للجواب ، وفي القاموس : كيت وكيت ويكسر آخرها اى كذا وكذا والتاء فيهما هاء في الاصل .

قوله عليه السلام إنّ الذي قدر ان يدخل ، اى على أن يدخل ، وحذف حرف الجر عن أنْ وأنّ قياسيّ ، يمكن أن يؤوّل بوجوه : الأوّل : أن يكون غرض السائل انّه هل يجوز أن يحصل كبير في صغير بنحو من أنحاء التحقّق ؟ فأجاب عليه السلام بأنّ له نحواً من التحقق ، وهو دخول الصورة المحسوسة المتقدّرة بالمقدار ، الكبير بنحو الوجود الظلّي في الحاسّة اى مادّتها الموصوفة بالمقدار الصغير ، والقرينة على انه كان مراده

البيضة ، فأكبّ هشام عليه و قبّل يديه ورأسه ورجليه وقال : حسبي يا ابن رسول الله
و انصرف إلى منزله ؛ وغدا عليه الديّصاني فقال له : ياهشام إنّي جئتك مسلّماً ولم أجئك

المعنى الاعم أنّه قنع بالجواب ولم يراجع فيه باعتراض .

الثاني : أن يكون المعنى انّ الذى يقدر على أن يدخل ماتراه العدسة لا يصحّ أن ينسب إلى العجز ، ولا يتوهّم فيه أنّه غير قادر على شيء أصلاً ، وعدم قدرته على ماذكرت ليس من تلقاء قدرته لقصور فيها ، بل إنّما ذلك من نقصان مافرضته حيث أنّه محال ليس له حظّ من الشيئيّة والامكان ، فالغرض من ذكر ذلك بيان كمال قدرته تعالى حتى لا يتوهّم فيه عجز .

الثالث : أنّ المعنى ان ماذكرت محال وما يتصوّر من ذلك انّما هو بحسب الوجود الانطباعى ، وقد فعله فما كان من السؤال له محمل ممكن فهو تعالى قادر عليه، وماأردت من ظاهره فهو محال لا يصلح لتعلّق القدرة به .

الرابع : وهو الاظهر أنّ السائل لمّا كان قاصراً من فهم ماهو الحقّ ، معانداً فلو أجاب عليه السلام صريحاً بعدم تعلّق القدرة به له لتشبّث بذلك ولجّ وعاند فأجاب عليه السلام بجواب متشابه له وجهان ، لعلمه عليه السلام بأنّه لا يفرّق بين الوجود العينى والانطباعى ، ولذا قنع بذلك ورجع .

ولذا أجابوا عليهم السلام غيره من السائلين بالحقّ الصريح ،كمارواه الصدوق في التوحيد بسند صحيح عن أبيعبدالله عليه السلام قال : ان ابليس قال لعيسى بن مريم عليه السلام أيقدر ربّك على أن يدخل الارض بيضة لاتصغر الارض ولاتكبر البيضة ؟ فقال عيسى عليه السلام : ويلك انّ الله لايوصف بعجز ، ومن أقدر ممّن يلطف الارض ويعظم البيضة ، وروى بسند آخر عنه عليه السلام انه قال : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : هل يقدر ربّك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضة ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز ، والذى سئلتني لايكون ، وروى أيضاً بسند آخر عنه عليه السلام انه قال : جاء رجل الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أيقدر الله أن يدخل الأرض في بيضة ولا متقاضياً

للجواب ، فقال له هشام : إن كنت جئت متقاضياً فهاك الجواب ، فخرج الدّيصاني عنه حتّى أتى باب أبي عبدالله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فلمّا قعد قال له : ياجعفر بن محمّد ! دلّني على معبودي ؟ فقال له أبوعبدالله عليه السلام : ماأسمك ؟ فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له أصحابه : كيف لم تخبره باسمك ؟ قال : لوكنت قلت له : عبد الله ، كان يقول : من هذا الّذى أنت له عبد ، فقالوا له : عُد إليه وقل له يدلّك على معبودك ولا يسألك عن اسمك ، فرجع إليه فقال له : ياجعفر بن محمّد دُلّني على معبودي ولاتسألني عن اسمي ؟ فقال له أبوعبدالله عليه السلام : اجلس و إذا غلام له صغير في كفّه بيضة يلعب بها فقال له أبوعبدالله عليه السلام : ناولني ياغلام البيضة فناوله إيّاها فقال له أبوعبدالله عليه السلام : ياديصاني ! هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة

تصغر الارض ولاتكبر البيضة ؟ فقال له : ويلك إنّ الله لايوصف بالعجز ومن أقدر ممّن يلطّف الارض ويعظم البيضة ، فقوله عليه السلام : من أقدر ممن يلطف الارض ، إشارة إلى أنّ المتصوّر المحصّل المعنى من دخول الكبير في الصغير صيرورة الكبير صغيراً و بالعكس ، وهذا المتصوّر مقدور له سبحانه وهو قادر على كلّ مالا يستحيل ، والحاصل انّه قادر على كلّ شيء يدرك له معني ومهيّة ، والمستحيل لامهيّة ولا معنى له كما قيل .

ثمّ اعلم انّه على التقادير كلّها يدلّ على ان الا بصار بالانطباع وان كان فيما سوى الثاني أظهر ، وعلى الرابع يحتمل ايضاً أن يكون إقناعيّاً مبنيّاً على المقدّمة المشهورة لدى الجمهور انّ الرؤية بدخول المرئيّات في العضو البصرى ، فلاينا في كون الا بصار حقيقة بخروج الشعاع .

قوله فهاك الجواب : «ها» بالقصر والمدّ وهاك كلّها اسم فعل بمعنى خذ .

قوله عليه السلام هذا حصن مكنون : الحصن كل موضع حصين محكم ، والكنّ : وقاء كلّ شيء وستره ، ولعلّ المعنى انّه مستور من جميع الجهات ليس له باب أصلاً لئلاّ يخرج منه شيء ولايدخل فيه شيء ، له جلد غليظ لئلاينكسر بأدنى شيء ولاينفذ

مائعة وفضّة ذائبة فلاالذهبة المائعة تختلط بالفضّة الذائبة ولاالفضّة الذائبة تختلط بالذّهبة المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولادخل

فيه الهواء ليفسده ، و ليست غلظته بحيث لايتمكّن الدجاجة من كسره حين الانفلاق، ولاتؤثّر حرارتها المعدّة لتكوّن الفرخ فيه ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق مناسب للملائمة ، لمافيه برزخ بينه وبين الجلد الغليظ لئلاّيفسد مافيه بمماسّة الجلد الغليظ الصلب ، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة اى تحته جسم شبيه بالذهبة المائعة ، وجسم شبيه بالفضّة الذائبة ، والذوب ضدّ الجمود ويقاربه الميعان ، لكنّ الذوب يستعمل فيما من طبعه الجمود ، والميعان يستعمل فيه وفي غيره ، ولمّا كان الجمود في طبع الفضّة أكثر ، فلذا خصّ الذوب بها ، ولعله عليه السلام شبّهه بالحصون المعروفة كمايظهر من الترشيحات المذكورة .

وفي كتاب الاحتجاج عن إصلاحها وعن إفسادها على بناء الافعال فيهما ، وحاصل الإستدلال أنّ ما في البيضة من الإحكام والإتقان والاشتمال على ما به صلاحها وعدم إختلاط مافيها من الجسمين السيّالين ، والحال انّه ليس فيها مصلح حافظ لهامن الأجسام ، فيخرج مخبراً عن صلاحها ولايدخلها جسمانيّ من خارج فيفسدها فيخبر بعد خروجه عن فسادها ، وهى تنفلق عن مثل الوان الطواويس مع عدم علمنا بكيفيّة خلق أعضائها و أجزائها وكونها ذكراناً أو أناثاً ، فهذا كلّه دليل على انّ ذلك ليس من فعل أمثالنا لعدم دخولنا فيهاوخروجنا منها، وإصلاحنالهاوإفسادنا ايّاها وجهلنا بماهي مستعدّة له من الصلاح والفساد ، وبماهي صالحة له من الذكر والانثى .

والحاصل أنّ أمثال هذه الأمور اذا صدرت من أمثالنافلابدّ فيها من مباشرة ومزاولة وعلم وخبر ، ولايجوز أيضاً ان تتأتّى بأنفسها أومن طبايعها العديمة للشعور ، فلابدّ من فاعل حكيم وصانع مدبّر عليم، ولايخفى لطف نسبة الإصلاح إلى مايخرج منها والإفساد إلى مايدخل فيها ، لانّ هذا شأن أهل الحصن الحافظين له ، وحال الداخل فيه بالقهر والغلبة .

فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدرى للذكر خُلقت أم للاُنثى ، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أترى لها مدبّراً ؟ قال : فأطرق مليّاً ثمّ قال : أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّك إمام وحجّة من الله على خلقه وأنا تائب ممّا كنت فيه .

٤- عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبّاس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الّذي أتى أبا عبدالله عليه السلام وكان من قول أبي عبدالله عليه السلام: لا يخلو قولك، إنّهما اثنان من أن يكونا قديمين قويّين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما

قوله عليه السلام تنفلق : لعلّه ضمّن معنى الكشف .

قوله عليه السلام أترى(١) له مدبّراً : إستفهام تقرير أو إنكار ، أى لا ترى لها مدبّراً من أمثالنا ، فلابدّ لها من مدبّر غير مرئيّ ولا جسم ولا جسمانيّ لا يحتاج علمه بالاشياء إلى الدخول فيها والدنوّ منه مطلقا .

قوله عليه السلام فأطرق مليّاً : اى سكت ناظراً الى الأرض زماناً طويلا .

الحديث السادس: مجهول .

قوله عليه السلام لا يخلو قولك : أقول يمكن تقرير الاستدلال المذكور في هذا الخبر بوجوه ، ولنشر هاهنا إلى بعض براهين التوحيد على وجه الاختصار ، ثم لنذكر ما يمكن أن يقال في حلّ هذا الخبر الذى هو من غوامض الاخبار ، فأمّا البراهين .

فالأوّل : انّه لمّا ثبت كون الوجود عين حقيقة الواجب فلو تعدّد لكان إمتياز كلّ منهما عن الآخر بأمر خارج عن الذات فيكونان محتاجين في تشخّصهما إلى أمر خارج ، وكلّ محتاج ممكن .

الثاني : انّه لو كان لله سبحانه شريك لكان لمجموع الواجبين وجود غير وجود الآحاد ، سواء كان ذلك الوجود عين مجموع الوجودين اوأمراً زايداً عليه ، ولكان هذا الوجود محتاجاً إلى وجود الاجزاء ، والمحتاج الى الغير ممكن محتاج الى المؤثّر والمؤثّر في الشيء يجب أن يكون مؤثّراً في واحد من أجزائه ، وإلاّ لم يكن

---

(١) كذا فى النسخ لكن فى المتن « أترى لها . . » بتأنيث الضمير .

من الأجزاء لكون كلّ من الجزئين واجباً فالشريك يستلزم التأثير فيما لايمكن التأثير فيه ، أو إمكان مافرض وجوبه الى غير ذلك من المفاسد .

الثالث : برهان التمانع ، وأظهر تقريراته انّ وجوب الوجود يستلزم القدرة والقوّة على جميع الممكنات قوّة كاملة بحيث يقدر على إيجاده ودفع مايضادّه مطلقاً ، وعدم القدرة علي هذا الوجه نقص ، والنقص عليه تعالى محال ضرورة ، بدليل إجماع العقلاء عليه ، ومن المحال عادة اجماعهم على نظرىّ ، و لئن لم يكن ضروريّاً فنظرىّ ظاهر متسّق الطريق ، واضح الدليل واستحالة إجماعهم على نظرىّ لايكون كذلك أظهر ، فنقول حينئذ لوكان في الوجود واجبان لكانا قويّين وقوّتهما يستلزم عدم قوّتهما لأنّ قوّة كل منهما على هذا الوجه يستلزم قوّته على دفع الاخر عن إرادة ضدّ ما يريده نفسه من الممكنات ، والمدفوع غير قوىّ بهذا المعنى الذى زعمنا انّه لازم لسلب النقص .

فان قلت : هذا انّما يتمّ لوكان إرادة كلّ منهما للممكن بشرط إرادة الآخر لضدّه ممكناً وبالعكس ، وليس كذلك بل إرادة كلّ منهما له بشرط إرادة الآخر لضدّه ممتنع ، ونظير ذلك انّ إرادة الواجب للممكن بشرط وجود ضدّه محال ، ولا يلزم منه نقص ؟

قلت : إمتناع الإرادة بشرط إرادة الآخر هو الامتناع بالغير ، وامتناعه بالغير يحقّق النقص والعجز ، تعالى عن ذلك ، وأمّا امتناع إرادة الشيء بشرط وجود ضدّه فمن باب إمتناع إرادة المحال الذاتى وإن كان إمتناع الإرادة امتناعاً بالغير ، ومثله غير ملزوم للنقص ، بخلاف مانحن فيه ، فانّ المراد ممتنع بالغير .

فان قلت : وجود الشىء كمايمتنع بشرط ضدّه ونقيضه ، كذلك يمتنع بشرط ملزوم ضدّه ونقيضه ، والاول إمتناع بالذات ، والثانى إمتناع بالغير ، وكما أنّ إرادة

. . . .

الاول منه تعالى محال ولا نقص فيه ، كذلك إرادة الثانى ، وظاهر انّ إرادة ايجاد الممكن بشرط إرادة الآخر له من قبيل الثانى ، فينبغى أن لايكون فيه نقص ؟

قلت : فرق بين الأمرين ، فانّ وجود الممكن اذا قيّد واشترط بملزوم نقيضه كان ممتنعاً ولو بالغير ، ولم يتعلّق به إرادة ضرورة ، وامّا إذا لم يقيّد الوجود به بل أطلق ، فغير ممتنع ، فيمكن تعلّق الإرادة به ولو في زمان وجود ملزوم النقيض بأن يدفع الملزوم وإن لم يندفع هو من قبل نفسه أو من دافع آخر ، بخلاف إرادة الآخر له ، فانّه لو لم يندفع من قبل نفسه ولم يدفعه دافع آخر لم يتعلّق به الإرادة ضرورة، فهو مدفوع ، وإلاّ فالآخر مدفوع ، فصار حاصل الفرق حينئذ انّ الصانع تعالى قادرٌ على إيجاد أحد الضدّين في زمان الضدّ الآخر بدون حاجة إلى واسطة غير مستندة إليه تعالى وهو أى الحاجة إلى الواسطة المستندة إلى الفاعل لاينافي الاستقلال والقدرة كما لاينافى الاحتياج الى الواسطة المستندة الى الذات الوجوب الذاتىّ ، بخلاف ما نحن فيه ، فانّه إحتياج الى واسطة غير مستندة الى الذات .

لايقال : لعلّ إنتفاء إرادة الآخر واجب بنفسه ، ولانسلّم منافات توسّط الواجب بالذات بين الفاعل وفعله ، لاستقلاله وإستلزامه النقص ؟

لانّا نقول : الأوّل بيّن البطلان فانّ تحقّق إرادة الآخر وانتفائها ممكن في نفسه لكنّه ينتفى فيما نحن فيه من قبل ذى الإرادة لو انتفى ، فيكون واسطة ممكنة غير صادرة عن الفاعل ولامستندة اليه ، وأمّا الثانى فربما تدّعى البداهة فى استلزامه النقص وهو غير بعيد ، وبهذا التقرير يندفع كثير من الشكوك والشبه .

الرابع : تقرير آخر لبرهان التمانع ذكره المحقق الدوانىّ وهو انّه لايخلو أن يكون قدرة كلّ واحد منهما وإرادته كافية في وجود العالم ، اولا شيء منهما كاف أو أحدهما كاف فقط ، وعلى الأوّل يلزم اجتماع المؤثّرين التامّين على معلول واحد ، وعلى الثانى يلزم عجزهما لأنّهما لايمكن لهما التأثير إلاّ باشتراك الآخر ، وعلى الثالث

لا يخلو قولك انّهما اثنان من أن يكونا قديمين قويّين أو يكونا ضعيفين أو يكون احدهما

لا يكون الآخر خالقاً فلا يكون إلهاً « أفمن يخلق كمن لا يخلق » .

لا يقال : إنّما يلزم العجز اذا انتفت القدرة على الإيجار بالإستقلال ، أمّا اذا كان كلّ منهما قادراً على الإيجاد بالاستقلال ، ولكن اتّفقا على الايجاد بالاشتراك فلا يلزم العجز ، كما انّ القادرين على حمل خشبة بالانفراد قد يشتركان في حملها ، و ذلك لا يستلزم عجزهما ، لانّ إرادتهما تعلّقت بالاشتراك ، وانّما يلزم العجز لو أراد الإستقلال ولم يحصل .

لانّا نقول : تعلق إرادة كل منهما إن كان كافياً لزم المحذور الاوّل وإن لم يكن كافياً لزم المحذور الثاني ، والملازمتان بيّنتان لا تقبلان المنع ، وما أوردت من المثال في سند المنع لا يصلح للسنديّة إذ في هذه الصورة ينقص ميل كل واحد منهما من الميل الذي يستقلّ في الحمل ، قدر ما يتمّ الميل الصادر من الآخر حتى ينقل الخشبة بمجموع الميلين ، وليس كل واحد منهما بهذا القدر من الميل فاعلاً مستقلّاً ، وفي مبحثنا هذا ليس المؤثّر إلاّ تعلّق القدرة والإرادة ولا يتصوّر الزيادة والنقصان في شيء منهما .

الخامس : انّ كلّ من جاء من الأنبياء وأصحاب الكتب المنزلة انّما ادّعى الاستناد إلى واحد إستند اليه الآخر ، ولو كان في الوجود واجبان لكان يخبر مخبر من قبله بوجوده وحكمه ، وإحتمال أن يكون في الوجود واجباً لا يرسل إلى هذا العالم أولا يؤثّر ولا يدبّر ايضاً فيه مع تدبيره و وجود خيره في عالم آخر أو عدمه مما لا يذهب إليه وهم واهم ، فانّ الوجوب يقتضي العلم والقدرة و غيرهما من الصفات ، ومع هذه الصفات الكماليّة يمتنع عدم الإعلام و نشر الآثار بحيث يبلغ إلينا وجوده ، وأمّا مازعمت الثنويّة من الإله الثاني فليس بهذه المثابة ، وممّا يرسل ويحكم فيهم أن قالوا بوجود الواجب الآخر فقد نفوا لازمه ، فهو باطل بحكم العقل ، وقد أثبتنا في كتاب الروضة من كتاب بحار الانوار فيما أوصى به أمير المؤمنين إبنه الحسن صلوات الله عليهما ما يؤمي الى هذا الدليل ، حيث قال عليه السلام : واعلم انّه لو كان لربّك شريك لأتتك رسله،

قويّاً والآخر ضعيفاً ، فإن كانا قويّين فلمَ لايدفع كلُّ واحد منهما صاحبه ويتفرّد

ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ، ولعرفت صفته وفعاله ، ولكنه إله واحد كماوصف نفسه لايرادّه في ذلك أحد ، ولايحاجّه ، وانّه خالق كلّ شيء .

السادس : الأدلّة السمعيّة من الكتاب والسنة وهي أكثر من أن تحصى وقدمرّ بعضها ولامحذور في التمسّك بالأدلّة السمعيّة في باب التوحيد ، وهذه هي المعتمد عليها عندي وبسط الكلام في تلك الأدلّة وماسواها مما لم نشر اليها موكول إلى مظانّها .

ولنرجع الى حلّ الخبر وشرحه وقد قيل فيه وجوه : «الاول» انّ المراد بالقوى القوى على فعل الكلّ بالارادة مع إرادة استبداده به ، والمراد بالضعيف الّذى لايقوى على فعل الكلّ ولايستبدّ به ولا يقاوم القوىّ « فإن كانا قويّين فلم لايدفع كلّ منهما صاحبه و يتفرّد به » اى يلزم من قوّتهما انفراد كلّ بالتدبير ويلزم منه عدم وقوع الفعل ، وإن زعمت انّ أحدهما قوىّ والآخر ضعيف ، ثبت انّه واحداى المبدء للعالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومة ، وثبت إحتياج الضعيف إلى العلة الموجدة ، لأنّ القوى أقوى وجوداً من الضعيف ، وضعف الوجود لاتتصوّر إلاّ بجواز خلوّ المهيّة عن الوجود ، ويلزم منه الاحتياج إلى المبدء المباين الموجد له ، وان قلت أنهما اثنان اى المبدء إثنان ، فهذا هوالشقّ الثانى ، اى كونهما ضعيفين بأن يقدرويقوىّ كل منهماعلى بعض أو يفعل بعضاً دون بعض بالا رادة ، وان كان يقدرعلى الكلّ ، وفي هذا الشقّ لايخلو من أن يكونا متّفقين أى في الحقيقة من كلّ جهة ويلزم من هذاعدم الامتياز بالتعيّن للزوم المغايرة بين الحقيقة والتعيّنين المختلفين ، وإستحالة إستنادهما إلى الحقيقة واستحالة إستنادهما الى الغير ، فيكون لهما مبدء أومختلفين مفترقين من كلّ جهة ، وذلك معلوم الإنتفاءِ فا نّا لمّارأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً والتدبيرواحداً والليل والنهار والشمس والقمر ، دلّ صحة الامروالتدبيروائتلاف الأمر على أنّ المدبّر واحد لاإثنان مختلفان من كلّ جهة ، ثم ذلك المدبّر الواحد لايجوز أن يكون واحداً بجهة من حيث الحقيقة مختلفاً بجهة أخرى ، فيكون المدبّر

بالتدبير وإن زعمت أنّ أحدهما قويٌّ والآخر ضعيفٌ ثبت أنّه واحدٌ كما نقول ،

اثنين ويلزمك إن ادّعيت إثنين فرجة مابينهما ، لانّ لهما وحدة فلايتمايزان إلاّ بمميّز فاصل بينهما حتى يكونا اثنين ، لا متناع الا ثنينيّة بلامميّز بينهما ، وعبّرعن الفاصل المميّز بالفرجة ، حيث أنّ الفاصل بين الاجسام يعبّرعنه بالفرجة واولئك الزنادقة لم يكونوا يدركون غيرالمحسوسات تنبيهاً على أنّكم لاتستحقّون أن تخاطبوا إلاّ بمايليق استعماله في المحسوسات ، وذلك المميّز لا بدّ أن يكون وجوديّاً داخلا ، في حقيقة أحدهما إذلايجوزالتعدّد مع الاتّفاق فى تمام الحقيقة كما ذكرنا ، ولايجوزان يكون ذلك المميّز ذاحقيقة يصحّ إنفكاكهاعن الوجود وخلوّها عنه ولوعقلاً وإلّا لكان معلولاً محتاجاً الى المبدء فلايكون مبدءً ولاداخلا فيه ، فيكون المميّز الفاصل بينهما قديماً موجوداً بذاته كالمتّفق فيه ، فيكون الواحد المشتمل على المميّز الوجودىّ إثنين لاواحداً ،ويكون الا ثنان اللّذان ادّعيتهما ثلاثة، فان قلت به وادّعيت ثلاثة لزمك ماقلت في الاثنين من تحقّق المميّز بين الثلاثة ، ولابدّ من مميّزين وجوديّين حتى يكون بين الثلاثة فرجتان ، ولابدّ من كونها قديمين كمامرّ فيكونوا خمسة وهكذا. ثم يتناهى في العدد الى مالانهاية له في الكثرة ، أى يتناهى الكلام في التعدّد إلى القول بمالانهاية له في الكثرة ، أويبلغ عدده إلى كثرة غير متناهية ، أو المراد انّه يلزمك أن يتناهى المعدود المنتهى ضرورة بمعروض ماينتهي إليه العدد اى الواحد إلى كثيرلانهاية له في الكثرة فيكون عدداً بلاواحد وكثرة بلاوحدة ، وعلى هذا يكون الكلام برهانيّاً لايحتاج إلى ضميمة ، وعلى الاوّلين يصير بضمّ ماذكرناه من ثالث الاحتمالات برهانيّاً.

الثاني : أن يكون إشارة إلى ثلاثة براهين، وتقرير الأوّل - بعد ماتقرّر ان مالايكون قويّاً على إيجاد أىّ ممكن كان ، لايكون واجباً بالذات - أن يقال لايصحّ أن يكون الواجب بالذات اثنين ، وإلاكان كلّ منهما قويّاً على إيجاد أىّ ممكن كان، وكلّ ممكن بحيث يكون إستناده إلى أيّ منهما كافياً في تصحيح خروجه من القوّة الى الفعل ،وحينئذ لم يكن محيص إمّا من لزوم إستناد كلّ معلول شخصىّ الى علّتين

للعجز الظاهر في الثاني ، فإن قلت : إنّهما اثنان . لم يخل من أن يكونا متّفقين من

مستبدّتين بالإفاضة ، وذلك محال ، أومن لزوم الترجّح بلامرجّح وهوفطريّ الاستحالة أومن كون أحدهما غير واجب بالذات وهو خلاف المفروض ، وهذا البرهان يتمّ عند قوله عليه السلام للعجز الظاهر في الثاني .

وقوله عليه السلام : وإن قلت: الى قوله : على انّ المدبر واحد ، إشارة إلى برهان ثان وهو أحد الوجوه البرهانية في قوله تعالى « لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا »(١).

و تلخيص تقريره ان التلازم بين أجزاء النظام الجملى المنتظم المتسّق كما بين السماء والارض مثلاً على ماقد أحقّته القوانين الحكميّة لايستتبّ إلّا بالاستناد إلى فاعل واحد يصنع الجميع بحكمته وقدرته ، إذ التلازم بين الشيئين لايتصحّح إلّا بعليّة أحدهما للآخر أو بمعلوليتّهما لعلّة واحدة موجبة ، فلوتعدّد إختلّ الأمروفسد النظام ، وتقرير الثالث هو أنّك لوادّعيت إثنين كان لامحالة بينهما إنفصال في الوجود ، وافتراق في الهويّة و يكون هناك موجود ثالث هو المركّب من مجموع الاثنين ، وهو المراد بالفرجة لأنّه منفصل الذات والهويّة ، وهذا المركب لتركبّه عن الواجبات بالذات المستغنيات عن الجاعل ، موجود لامن تلقاء الضانع اذ إفتقار المركب إلى الجاعل بحسب إفتقار أجزائه فاذالم تفتقراجزائه لم يفتقرهو بالضرورة فاذاً قدلزمك أن يكون هذا الموجودالثالث أيضاً قديماً فيلزمك ثلاثة وقد ادّعيت اثنين وهكذا ، ويرد عليه مع بعد إطلاق الفرجة بهذا المعنى انّه يلزم في الفرق الثانى سبعة لاخمسة .

الثالث : أن يكون إشارة إلى حجتّين إحداهما عاميّة مشهورية ، والأخرى خاصيّة برهانية ، أما الأولى فقوله : لايخلوقولك - إلى قوله - في الثانى ، ومعناه أنّه لوفرض قديمان فلايخلو أن يكون كلاهما قويّاً والآخر ضعيفاً والثلاثة بأسرها باطلة ، أمّا الأوّل فلانّه إذا كانا قويّين وكلّ منهما في غاية القوّة من غير ضعف وعجز كما هو

---

(١) سورة الانبياء : ٢٢ .

كلّ جهةأومفترقين من كلّ جهة فلمـّا رأينا الخلق منتظماً ، والفلك جارياً ، والتدبير

المفروض ، والقوة يقتضى الغلبة والقهر على كل شيء سواه ، فما السبب المانع لأن يدفع كلّ واحد منهما صاحبه حتى ينفرد بالتدبير والقهر على غيره ، اذ إقتضاء الغلبة والإستعلاء مركوزة في كلّ ذى قوة على قدر قوّته ، والمفروض انّ كلاً منهما في غاية القوّة وأمـّا فساد الشقّ الثانى فهو ظاهر عند جمهور الناس لماحكموا بالفطرة من أنّ الضعف ينافي الإلهية ولظهوره لم يذكره عليه السلام ، وأيضاً يعلم فساده بفساد الشقّ الثالث وهو قوله : وان زعمت أنّ أحدهما قوىّ والآخر ضعيف ثبت أنـّه اى الإله واحد كما نحن نقول للعجز الظاهر في المفروض ثانياً ، لأنّ الضعف منشأ العجز والعاجز لايكون إلهاً بل مخلوقاً محتاجاً لأنـّه محتاج إلى من يعطيه القوّة والكمال والخيريـّة وأمّا الحجـّة البرهانية فأشار اليها بقوله : وان قلت أنـّهما اثنان ، وبيانه : أنـّه لوفرض موجودان قديمان فا مـّا أن يتـّفقا من كلّ جهة أويختلفا من كلّ جهة ، أويتفقا بجهة ويختلفا بأخرى ، والكلّ محال أمّا بطلان الاوّل فلانّ الا ثنينيـّة لاتتحقـّق إلاّ بامتياز أحد الاثنين عن صاحبه ، ولوبوجه من الوجوه ، وامـّا بطلان الثانى فلما نبـّه عليه بقوله : فلما رأينا الخلق منتظماً .

وتقريره أنّ العالم كلّه كشخص واحد كثير الأجزاء والاعضاء ، مثل الانسان ، فإ نـّا نجد أجزاء العالم مع اختلاف طبايعها الخاصة وتباين صفاتها وأفعالها المخصوصة يرتبط بعضها ببعض ويفتقر بعضها الى بعض ، وكلّ منهما يعين بطبعه صاحبه ، وهكذا نشاهد الأجرام العالية ومارتكز فيها من الكواكب المنيرة (١) في حركاتها الدورية وأضوائها الواقعة منها نافعة للسفليـّات محصـّلة لأمزجة المركّبات الّتى يتوقـّف عليها صور الأنواع ونفوسها ، و حياة الكائنات ونشو الحيوان والنبات ، فاذا تحقـّق ماذكرنا من وحدة العالم لوحدة النظام وإتصال التدبير دلّ أنّ الهه واحد ، وإليه أشار بقوله : دلّ صحة الامر والتدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبـّر واحد ، وأمـّا بطلان الشقّ

(١) فى نسخة « من الجواهر النيرة » .

واحداً والليل والنهار والشمس والقمر، دلّ صحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على أنّ المدبّر واحد ثمّ يلزمك إن ادّعيت اثنين فرجة ما بينهما حتّى يكونا اثنين فصارت

الثالث وهو انهما متّفقان من وجه ومختلفان من وجه آخر، فبأن يقال كما أشار إليه عليه السلام بقوله: ثم يلزمك، أنّه لا بدّ فيهما من شيء يمتاز به أحدهما عن صاحبه وصاحبه عنه، وذلك الشيء يجب أن يكون أمراً وجوديّاً يوجد في أحدهما ولم يوجد في الآخر، أو أمران وجوديّان يختصّ كلّ منهما بواحد فقط، وأمّا كون الفارق المميّز لكلّ منهما عن صاحبه أمراً عدميّاً فهو ممتنع بالضرورة، إذ الأعدام بما هي أعدام لا تمايز بينها، ولا تميز بها فاذا فرض قديمان فلا أقلّ من وجود أمر ثالث يوجد لأحدهما ويسلب عن الآخر، وهو المراد بالفرجة اذ به يحصل الانفراج أى الافتراق بينهما، لوجوده في أحدهما و عدمه في الآخر وهو أيضاً لامحالة قديم موجود معهما، وإلاّ لم يكونا اثنين قديمين، فيلزم أن يكون القدماء ثلاثة وقد فرض إثنان وهذا خلف، ثمّ يلزم من كونهم ثلاثة أن يكونوا خمسة وهكذا إلى أن يبلغ عددهم إلى ما لا نهاية له وهو محال.

اقول: الأظهر على هذا التقرير أن يحمل الوحدة في قوله عليه السلام على أن المدّبر واحد، على الاعمّ من الوحدة النوعيّة والشخصيّة، ولو حملت على الشخصيّة يمكن أن يستخرج منه ثلاث حجج لهذا التقرير ولا يخفى توجيهها.

الرابع: ان يكون إشارة إلى ثلاث حجج لكن على وجه آخر وتقرير الاول: انّه لو كان اثنين فامّا أن يكونا قويّين اى مستقلّين بالقدرة على ممكن فى نفسه، سواء كان موافقاً للمصلحة أومخالفاً، وهو إنّما يتصوّر بكونهما قديمين، وإمّا أن يكونا ضعيفين أى غير مستقلين بالقدرة على ممكن مافي نفسه، وإمّا أن يكون أحدهما قويّاً على دفع الآخر من أن يصدر عنه مراد الاول بعينه أومثله أوضدّه في محلّه، لان عدم المنافي شرط في صدور كلّ ممكن، وعدم القوّة على الشرط ينافي القوة على المشروط، ولاشك أن المدفوع كذلك ضعيف مسخّر فقوّة كلّ منهما في فعل صدر عنه يستلزم دفعه الآخر فيه، وضعف ذلك الآخر، وفي فعل تركه حتى فعل الاخر ضدّه يستلزم

الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلاثة ، فإن ادّعيت ثلاثة لزمك ماقلت في الاثنين حتّى تكون بينهم فرجةٌ فيكونوا خمسة ثمّ يتناهى في العدد إلى مالا نهاية له

تمكينه الآخر في فعله، وهذا تفرّد بالدبير فالاستفهام في لِمَ لايدفع انكاري اى معلوم ضرورة أنّه يدفع كلّ منهما الآخر ويتفرّد بالتدبير ، وبطلان الشق الثالث لكونه مستلزماً لعجز أحدهما اى ضعفه وعدم كونه ممّن ينتهي اليه شيء من تدبير العالم يستلزم بطلان الشقّ الثاني بطريق أولى ، وتقرير الثاني هو أنّه لوكان المدبّر اثنين فنسبة معلول معلول اليهما إمّا متساوية من جميع الوجوه بأن لايكون في واحد منهما مايختصّ به ويرجّح صدورها عنه على صدورها عن الآخر من الداعي و المصلحة و نحوهما ، وإمّا غير متساوية من جميع الوجوه ، وكلاهما باطل ، أمّا الأوّل فلأنه إمّا أن يكون ترك كلّ منهما لذلك المعلول مستلزماً لفعل الآخر إيّاه لحكمة كلّ منهما أم لا ، فعلى الاول إحداث احدهما ذلك المعلول يستلزم الترجيح بلامرجّح لان إحداث كلّ منهما ذلك المعلول ليس أولى بوجه من تركه إيّاه مع إحداث الآخر إياه ، وعلى الثاني إمّا أن يكون ترك التارك له مع تجويزه الترك على الآخر قبيحاً وخلاف الحكمة أم لا والأوّل يستلزم النقص ، والثاني يستلزم عدم امكان رعاية المصالح الّتي لاتحصى في خلق العالم ، لأنّه إتّفاقيّ حينئذ ومعلوم بديهة أنّ الاتفاقيّ لايكون منتظماً في أمر سهل كصدور مثل قصيدة من قصايد البلغاء المشهورين عمّن لم يمارس البلاغة ، وإن كان يمكن أن يصدر عنه إتّفاقاً مصراع بليغ أو مصراعان ، فضلاً عمّا نحن فيه ، وأمّا بطلان الثاني فلأنّه يستلزم أن يكون مختلفة من جميع الوجوه بأن لايكون أحدهما قادراً عليه أصلاً ، لأنّ إختلاف نسبة قادرين إلى معلول واحد شخصيّ إنّما يتصوّر فيما يمكن أن يكون صدوره عن أحدهما أصلح وأنفع من صدوره عن الآخر ، وهذا إنّما يتصوّر فيما كان نفع فعله راجعاً إليه كالعباد ، وامّا إذا كان القادران بريئين من الانتفاع كما فيما نحن فيه فلايتصوّر ذلك فيه بديهة ، وينبّه عليه ان الغنيّ المطلق انّما يفعل ماهو الخير في نفسه من غير أن يكون له فيه نفع ، سواء كان لغيره فيه نفع

في الكثرة ؛ قال هشام : فكان من سؤال الزنديق أن قال :

كما في ثواب المطيع أولم يكن ، ومثاله عقاب الكافر إن لم يكن للمطيعين فيه نفع ، وتقرير الثالث : أنّه إن كان المدبّر اثنين فنسبة معلول اليهما إما متساوية من جميع الوجوه أولا ، وكلاهما باطل ، أمّا الاوّل فلانّ صدور بعض المعلولات عن أحدهما وبعض آخر منها عن الآخر منهما حينئذ يحتاج إلى ثالث هو الفرجة بينهما ، اى مايميّز ويعيّن كلّ معلول معلول لواحد معيّن منهما حتّى يكون المدبّران اثنين ، لامتناع الترجيح من جهة الفاعلين بلامرجّح ، اى بلاداع أصلاً كماهو المفروض ، فيلزم خلاف الفرض ، وهو أن يكون المدبّر ثلاثة ثم ننقل الكلام الى الثلاثة وهكذا إلى مالانهاية له في الكثرة ، ويلزم التسلسل ، وإنّما لم يكتف عليه السلام بعد نقل الكلام إلى الثلاثة بالاحتياج إلى فرجة واحدة للتمييزين حتّى يكون المجموع أربعة لاخمسة ، وان كان المطلوب وهو لزوم التسلسل حاصلاً به أيضاً ، لأنّ هناك ثلاثة تميزات وتخصيص واحد منهما بمميّز كما هو المفروض ، واشتراك إثنين منهما بواحد مع إتّحاد النسبة تحكّم وأمّا بطلان الثانى فلما مرّ في بيان بطلان الشقّ الثانى من الدليل الثانى .

اقول : لايخفى بعد هذا التقرير عن الأفهام وإحتياجه إلى تقدير كثير من المقدّمات في الكلام .

الخامس : أن يكون الأوّل إشارة إلى برهان التمانع بأحد تقريراته المشهورة والثانى إلى التلازم كمامرّ والثالث يكون إلزاماً على المجسّمة المشركة القائلين بإلهين مجسّمين متباعدين في المكان كما هو الظاهر من كلام المجوس لعنهم الله ويكون الفرجة محمولة على معناها المتبادر من جسم يملاء البعد بينهما لبطلان الخلاء ، أوسطح فاصل بينهما لتحقّق الاثنينيّة .

السادس : أن يكون إشارة إلى ثلاثة براهين على وجه قريب من بعض الوجوه السابقة ، وتقرير الأوّل أنّه لو كان المبدء الأوّل الإله الحقّ الصانع للعالم إثنين فلايخلو من أن يكون كلّ واحد منهما قديماً بالذات قويّاً قادراً على إيجاد كلّ ممكن بحيث تكون قدرة كلّ واحد منهما وحكمته و إرادته مع تعلّق إرادته كافية

. . . .

في وجود جميع العالم على الوجه الاصلح المشتمل على الحكم والمصالح التى لا تعدّ ولا تحصى كما هو واقع كذلك أو لا يكون كلّ واحد منهما كذلك وحينئذ إمّا أن يكون كلّ منهما ضعيفاً عن ايجاد جميع العالم با نفراده كذلك أو يكون أحدهما قويّاً على ذلك والآخر ضعيفاً عنه ، فأمّا على الاوّل فلم لا يدفع كل منهما صاحبه عن ايجاد العالم وينفرد بالتدبير والايجاد ، حتى يلزم منه عدم العالم بالكلية لاستحالة توارد العلّتين المستقلّتين على معلول واحد شخصيّ أى على مجموع العالم لأ نّه بمنزلة واحد شخصيّ ، بل على كلّ واحد من أجزائه ايضاً وإيجاد هذا مانع عن إيجاد ذلك وبالعكس فيتحقّق التمانع بينهما ، ويلزم على تقدير إيجادهما العالم عدم ايجادهما له ، فيلزم من تعدّد الصانع تعالى عدم العالم رأساً كما نزل عليه قوله سبحانه «لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا» وعلى الثانى وهو أن لا يكون كلّ منهما كافياً في وجود جميع العالم على الوجه الواقع عليه سواء كان عدم كفايته فيه باعتبار عدم شمول قدرته أو حكمته أو إرادته أو عدم شمول تعلّق إرادته عليه، يلزم أن يكونا ضعيفين ناقصين عاجزين باعتبار أىّ صفة كانت بالضرورة، وما يكون كذلك لا يكون مبدءاً أوّلاً وصانعاً للعالم صالحاً للإلهية وهذا خلف، وتوضيح ذلك انّ عدم تفرّد كل منهما بخلق جميع العالم على الوجه الأصلح الّذى لا يمكن أن يكون أصلح منه وشركتهما في خلقه إمّا أن يكون على وجه الاضطرار لعدم تمكّن كلّ منهما على الانفراد عن ذلك أو على وجه الإرادة والاختيار ، وعلى الاول العجز والضعف والنقص ظاهر ، لانّ جميع العالم على هذا الوجه ممكن ، فكلّ منهما لا يقدر على كلّ ممكن ، وعلى الثانى فإمّا يكون في شركتهما حكمة ومصلحة لا تكون تلك الحكمة والمصلحة في الانفراد أم لا، وعلى الاوّل يلزم أن يكون كلّ واحد منهما بانفراده فائتاً لتلك الحكمة والمصلحة وهذا ايضاً ضعف وعجز ونقص في كلّ واحد منهما بالضرورة، بل هذا القسم ايضاً راجع إلى الشقّ الاوّل كما لا يخفى ، وعلى الثانى يلزم أن تكون شركتهما سفهاً وعبثاً فيلزم خلوّهما عن الحكمة وهو ضعف وعجز عن رعاية الحكمة

• • • • • • • • • • •

وعلى الثالث وهو ان يكون أحدهما قديماً بالذات قوياً قادراً على إيجاد جميع العالم كافياً فيه يلزم المطلوب وهووحدة صانع العالم للعجز الظاهر في الضعيف ، وكلّ عاجز وناقص ممكن لا يصلح أن يكون مبدءاً ولا صانعاً للعالم صالحاً للالوهيّة ، ولماكان فساد القسم الثاني يظهر من بيان فساد القسم الثالث لم يتعرّض عليه السلام للتصريح به .

وتقرير الثاني أنّك إن قلت أن الاله الحقّ الصانع المدبّر له إثنان ، لم يخل من أن يكونا متّفقين من جميع الوجوه أي الذات والصفات بحيث لا تمايز بينهما أصلا ، فيلزم وحدة الاثنين وارتفاع الاثنينيّة من البين ، وهو بديهي البطلان ، ولظهور فساده لم يتعرض عليه السلام له ، أو يكونان مفترقين من جهة سواء كان في ذاتهما أو في صفاتهما أو فيهما معاً ، اي لا يكونا متّفقين من جميع الجهات ليكون الحصر حاصراً فهو باطل لانّه يلزم من تعدّده فساد العالم وخروجه عن النظام الذي هو عليه وبطل الارتباط الذي بين أجزاء العالم ، واختلّ إنتظامها وإتّساقها فلم يكن بينهما هذا النظام كما تشهد به الفطرة السليمة ، ونطق به الآية الكريمة ، وإليه أشار بقوله عليه السلام لانّا لمّا رأينا الخلق منتظماً . . . الى آخره .

وتقرير الثالث أنّه لوكان الواجب بالذات إثنين يلزمك أن يكون بينهما فرجة اى مايز يمتاز به أحدهما عن الآخر بوجوده ، والآخر بعدمه ، لاأقلّ من ذلك حتى يتحقّق بينهما الإثنينيّة لاشتراكهما في حقيقة وجوب الوجود ، ولا يجوز أن يكون ذلك المميّز ذا حقيقة يصحّ إنفكاكها عن الوجود وخلوّها عنه ولو عقلاً وبحسب التصور وإلّا لكان معلولاً محتاجاً إلى المبدء ، فلا يكون مبدءاً أوّلا ولا داخلاً فيه ، فيكون المميّز ايضاً موجوداً قديماً بذاته كما به الاشتراك ، فيكون ما فرضت إثنين ثلاثة وتنقل الكلام الى الثلاثة وتحتاج الى مائزين وجوديّين ليمتاز الثالث عنهما بعدمهما ، فتكون الثلاثة خمسة ، وتنقل الكلام إلى المايزين وهكذا إلى آخر ما مرّ من التقرير في الوجه الاول .

السابع ان يوجّه الثالث بانّه لوكان الصانع سبحانه إثنين يلزم منه أن يكون

العالم إثنين ، لانّه يجب أن يوجد كلّ واحد منهما عالما تامّاً مشتملاً على جميع ما في هذا العالم من الحكم والمصالح وإلاّ فيكون كلاهما أوأحدهما ناقصاً بوجه من الوجوه بالضرورة والنقص فيه محال، ومن ذلك يلزم أن يكون العالم الجسمانى اثنين ، ومن اثنينيّته يلزم إثنينيّة الفلك الأعلى ، ويحيط كلّ واحد منه بجميع أجسام عالمه وهما كرتان ، فبالضرورة يتحقّق بينهما بعد وفرجة واحدة ، لولم تكن الكرتان متماسّتين أوفرجتان لوكانتا متماسّتين بنقطة واحدة ، ولاستحالة الخلأ يجب أن يكون الشاغل لتلك الفرجة جسماً آخر ولوجوب إستناد الجسم الى مجرّد منته إليه يجب أن تكون علّته وصانعه واجباً ويجب أن يكون ثالث الصانعين المفروضين ،لانّ ذلك الجسم خارج عن جميع مخلوقات كلّ واحد منهما ، لان عالمه عبارة عن جميع مخلوقاته ، وعلى هذا فيلزم أن يكون ذلك الجسم المالىّ لتلك الفرجة عالما جسمانيّاً آخر، مثل هذا العالم وإلاّ يلزم النقص في صانعه الذي هو واجب بالذات بوجه من الوجوه ،والنقص في الواجب محال فمن إثنينيّة الصانع يلزم الفرجة بين العالمين الجسمانييّن وهى مستلزمة لوجود صانع واجب آخر موجد لعالم جسمانى آخر شاغل لها ، ومن وجود العالم الجسمانى الثالث تلزم فرجتان اخريان مستلزمتان لصانعين آخرين وهكذا الى غير النهاية ، وذلك باطل من وجهين أمّا اوّلاً فلاستلزامه وجود البعد الغير المتناهى و هومحال ، وأمّا ثانيا فللزوم التسلسل لتحقّق اللزوم بين العالمين و بين العالم الثالث ، وكذا بينه وبين العالمين الآخرين وهكذا ، وذلك كاف في تحقّق التسلسل المحال ، وعلى هذا فقوله عليه السلام فرجة ما بينهما اى فرجة ما بين عالميهما الجسمانييّن. وقوله عليه السلام فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديماً معهما ، اى فصارت علّة شاغل الفرجة ثالثاً بين الصانعين قديماً بالذات معهما ، فيلزمك أن يكون الصانع القديم ثلاثة ، وقوله عليه السلام : حتى يكون بينهم فرجتان أى حتّى يكون بين مصنوعيهما فرجتان شاغلتان لعالمين جسمانيين آخرين ، فيكون الصانع خمسة ، وهكذا يزيد عدده بازاء الفرج الحاصلة بين الكرات ولايخفى عليك ما فيه من التكلّفات .

فما الدّليل عليه ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : وجود الأفاعيل دلّت على أنّ صانعاً صنعها ألا ترى أنّك إذا نظرت إلى بناءٍ مشيد مبني علمت أنّ له بانياً وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده ، قال : فما هو ؟ قال : شيء بخلاف الأشياء ارجع بقولي

قوله: فما الدليل عليه: يعني بماذكرت قدثبت وحدة المبدأ الأوّل للعالم على تقدير وجوده ، فما الدليل على وجوده ؟ فأجاب عليه السلام بأنّ الأفاعيل وهي جمع أفعولة وهو الفعل العجيب الذى روعي فيه الحكمة ، كخلق الانسان وعروقه وأحشائه وعضلاته وآلات القبض والبسط ونحو ذلك ، ممالا يتأتّى إلاّ من قادر حكيم ، ونبّه عليه بأنّك إذا نظرت إلى بناء مشيّد. . . اى مطوّل ومستحكم، ولمّا كان البناء قديستعمل لغير المبنى كالمعنى المقابل للهدم وغيره أردفه بقوله : مبنى ، أو المعنى مبنىّ لإنسان لا الأبنية الّتى تكون في الجبال ، لايعلم كونه مبنياً لإنسان «علمت أنّ له بانياً» فاذاكنت تحكم في البناء الّتى يتأتّى من الانسان بأنّ له بانياً البتة من نوع الانسان ، ولايجوز حصوله بغيربان ، فلِمَ لاتحكم في البناءِ الذى تعلم أنّ بانيه أرفع وأقدر وأحكم من الانسان بوجود البانى ، وتجوّز وجوده من غير بان وموجد وخالق ، وقوله : فما هو؟إماسؤال عن حقيقته بالكنه ، ففى الجواب إشارة إلى أنّه لايمكن معرفته بالكنه وانّما يعرف بوجه يمتاز به عن جميع ماعداه ، أو سؤال عن حقيقته بالوجه الّذى يمتاز به عن جميع ماعداه ، وعلى التقديرين فالجواب بيان الوجه الذى به يمتاز عمّاعداه ، وهوأنّه شيء بخلاف الاشياء ، أى لايمكن تعقّل ذاته إلاّ بهذا الوجه ، وهو انّه موجود بخلاف سائر الموجودات في الذات والصفات ، وفي نحو الاتّصاف بها ، وقوله : ارجع على صيغة الأمر أو المتكلّم وحده بقولى : وهو انّه شيء بخلاف الاشياءِ إلى إثبات معنى للذات أوإلى اثبات موجود في الخارج ، ومقصود باللفظ فيه ، وإلى أنّه شيء بحقيقة الشيئيّة أعلم انّ الشيء مساوللوجود إذا أخذ الوجود أعمّ من الذهنى والخارجى ، والمخلوط بالوجود من حيث الخلط شيء وشيئيّته كونه مهيّة قابلة له ، وقيل : إنّ الوجود عين الشيئيّة فالمراد بقوله بحقيقة الشيئيّة اى بالشيئيّة الحقّة الثابتة له في حدّ ذاته لأنّه

إلى اثبات معنى و أنّه شيء بحقيقة الشيئيّة غير أنّه لا جسم ولا صورة ولا يحسّ

تعالى هو الذي يحقّ أن يقال أنّه شيء اوموجود ،لكون وجوده بذاته ممتنع الانفكاك عنه ، وغيره تعالى في معرض الفناء والعدم ، وليس وجود هم إلاّ من غيرهم ، أو المراد أنّه تجب معرفته بمحض أنّه شيء إلاّ أن يثبت له حقيقة معلومة مفهومة يتصدّى لمعرفتها ، فانّه يمتنع معرفة كنه ذاته وصفاته تعالى .

وقيل : إشارة إلى أن الشيئيّة أى الوجود أوما يساوقه عين ذاته تعالى فهى شيئيّة قائمة بذاتها كما أنّ حقيقة الوجود المجهول الكنه المعلوم بالوجه بديهة عينه تعالى، وهو وجود قائم بنفسه ، فهو تعالى شيء بحقيقة الشيئيّة التي هى عينه كما انّه موجود بحقيقة الوجود الذى هو عينه ، بخلاف ماعداه من الممكنات المعلولة ، فإنّه شيء بالإنتساب إلى الشيئيّة الحقيقية كما انّه موجود بالانتساب الى حضرة الوجود ، لاموجود بنفس الوجود ، وإن لم يكن حقيقة ذلك الانتساب معلوماً لنا ، أو معناه أنّ الشيئيّة لايمكن إنتزاعها منه تعالى إنتزاعاً بتجرّد ذاته عن الشيئيّة ولو في اللحاظ العقلى ، بل ذاته بذاته حيثيّته انتزاع الشيئيّة منه ، كما انّ ذاته بذاته حيثيّته انتزاع الوجود منه ، فهوكما انّه موجود بذاته شيء بذاته ، وهذا معنى عينيّة الشيئيّة والوجود لذاته تعالى عند جماعة من المحقّقين بخلاف المهيّات الممكنة فإنّها كما تصير في اللحاظ العقلى مجرّدة عن الوجود وبعقل غيرمخلوطة به ولاتكون بذاتها حيثيّته انتزاع الوجود ، بل انّما جعلها الجاعل بحيث يصحّ انتزاعه منها كذلك تصير في اللحاظ العقلى مجرّدة عن الشيئيّة وتعقّل غيرمخلوط بها ولاتكون بذاتها حيثيّته انتزاع الشيئيّة بل انّما جعلها الجاعل بحيث يصحّ انتزاعها منها فهى كما أنّها موجود بغيرها شيء بغيرها ، ثمّ لمابيّن عليه السلام انّه شيء بحقيقة الشيئيّة نفى عنه جميع ماعداه من ذوات الممكنات المعلولة كالجسم والصورة وأمثالها، وصفاتها كالإحساس والاجساس ونحوذلك لانّ الممكن لايكون شيئاً بحقيقة الشيئيّة ، بل إنّما يكون شيئاً بالانتساب إلى الشيئيّة أوبالاتّصاف بها بجعل الجاعل لابذاته ، فظهر أنّ نفى الجسم والصورة ونفى

ولايجسّ ولا يدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الأوهام ولاتنقصه الدُّهور ولاتغيّره الأزمان .

٧ـ محمّد بن يعقوب قال : حدّثني عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقيّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان عن داود بن فرقد ، عن أبي سعيد الزّهري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كفى لأُولي الألباب بخلق الربّ المسخّر ،

بعض صفات الممكنات عنه تعالى هاهنا على سبيل التمثيل ، ولايحسّ أى ليس من شأنه ان يدرك بحاسّة البصر كما ذكره بعض أهل اللغة ، أوأعمّ منه ، ولايجسّ اى لايمكن مسّه باليد ، قال في القاموس : الجسّ المسّ باليد كالاجساس ولايدرك بالحواس الخمس اى الظاهرة ، لتجرّده وخلّوه عن الكيفيّات مطلقاً لاسيّما المحسوسة ، فهذا من قبيل التعميم بعد التخصيص .

ثمّ نفى كونه محسوساً بالحواسّ الباطنة بقوله لاتدركه الاوهام ، لانّ الوهم رئيس الحواس الباطنة ، يدرك بعض الجزئيات بواسطة بعض الحواس كالضور الجزئية بوساطة الحسّ المشترك ويدرك المعاني الجزئيّة الماديّة بلاواسطة فنفى كونه مدركاً بالوهم يستلزم كونه غير مدرك بشيء من الحواسّ الباطنة مع انّه في اللغة يطلق الوهم على جميع الحواسّ الباطنة ، بل على مايعمّ العقل أيضاً أحياناً .

ولاتنقصه الدهور : اى بالهرم وضعف القوى ، ونحو ذلك ، ولاتغيّره الازمان بحصول الاوصاف الخالية عنها فيه أو بزوال الأوصاف الحاصلة فيه عنه ، وقيل : المراد نفى الدهر عنه وهو ظرف الثابت بالنسبة إلى المتغيّر ، ونفى الزمان عنه ، وهو ظرف نسبة المتغيّر الى المتغيّر .

الحديث السابع مجهول .

«كفى لأُولى الالباب» اى لأرباب العقول، والمراد بالخلق إمّا الانشاء والابداع أو المخلوق ، وقيل : المرادبه التقدير من خلقت الاديم اذاقدرته ، وعلى الاول و الثالث فالمسخّر اسم فاعل صفة للخلق أو الربّ ، وعلى الثانى اسم مفعول صفة للخلق ،ويحتمل

و ملك الربّ القاهر ، وجلال الربّ الظاهر ، ونور الربّ الباهر وبرهان الربّ

على الأوّل والثالث ايضاً ذلك بأن يكون مفعولا للخلق لكنّـه بعيد جدّاً ولاريب في انّ كلّ مخلوق مقهور مذلّل تحت قدرة خالقه وقاهره لايملك لنفسه مايخلصه من القهرو الغلبة فهو مسخّر له ، فهذا إستدلال بالآثار مطلقاً على المؤثر ، ويحتمل أن يكون مراده عليه السلام الاستدلال بالخلق المسخّر المتحرّك بالاضطرار كالشمس والقمر ونحوهما على وجود قاهر يقهره بالغلبة والعزّ و السلطنة ، فهو إله ومستحقّ لأن يعبد، والملك بالضمّ السلطنة والعزّ والغلبة ، والقاهر صفة للملك أو الربّ ، وهذا إستدلال بملكوت السماوات والارض ، وانّه لاتبدّل حكمته الوسائل ، ويعجز عن معارضته من سواه ، على وجود الربّ القادر على كلّ شيء ، والجلال : العظمة و الرفعة والعلوّ والظاهر بمعنى البيّن والغالب ، أوبمعنى العالم بالأمور ، وعلى الأوّل صفة للجلال، وعلى الاخيرين صفة للربّ فهو إستدلال بعظمته في مخلوقاته ، أى خلقه أموراً عظيمة على وجوده تعالى .

وقيل : يعنى جلاله وعظمته وتعاليه عن أن يشارك غيره في الألوهيّة يدلّ على وحدته . والنور مابه يظهر ويبصر الخفيّات المحجوبات عن الأبصار ، كنور الشمس و القمر ونحوهما ، والبهر: الاضائة أو الغلبة يقال : بهر القمر إذا أضاء حتى غلب ضوئه ضوء الكواكب ، وبهر فلان أترابه : غلبهم حسناً ، فالباهر على الأوّل صفة النور، وعلى الثاني يحتمل أن يكون صفة الربّ ايضاً ، والنور هنا يحتمل الأنوار الظاهرة المخلوقة له تعالى او الوجود والكمالات التى ظهر آثارها في المخلوقات فانّ كلاً منهما في ظهور الأشياء على العقل كالنور الظاهر عند الحسّ بل هي في ذلك أقوى وأشدّ ، والبرهان: الحجّة ، والصادق صفته ، فالمراد بالبرهان الصادق إمّا حججه على خلقه من الأنبياء والائمة الصادقين عليهم السلام في جميع أحكامهم فحينئذ الاستدلال به على وجوده تعالى بوجهين أحدهما إخبارهم بوجوده تعالى مع قطعنا بصدقهم بسبب ظهور خوارق العادات على أيديهم ، فانّ المعجزة في نفسها يفيد القطع بصدق صاحبها ، ولاحاجة إلى الدليل على

. . . .

انّها تجري في يدكاذب ،ولايتوقّف تصديق صاحبها على إثبات الواجب كماصرّح به جماعة ، وثانيهما أنّ أصل خلقتهم من عظم شأنهم وإتّصافهم بالكمالات الوهبيّة الجليلة و الأوصاف القدسيّة العظيمة ، وخروج خلقهم عن مجرى أفعال الطبيعة من أعظم الدلائل على صانع العالم البرىء من كلّ نقص ، والمراد به كلّ مخلوق من المخلوقات عظيمها وحقيرها وكبيرها وصغيرها ، فانّ كلاً منها برهان صادق وحجّة ناطقة على وجوده تعالى أوالبراهين التى أنزلها في كتبه وأجراها على ألسنة أنبيائه ورسله وحججه عليهم السلام «وما أنطق به ألسن العباد » يحتمل وجوهاً ، الاوّل : اتفاقهم وطوا طؤهم بحكم بداهة عقولهم على وجود صانع العالم المتوحّد بالصانعيّة ولايجوّز العقل اجتماع هذا الخلق من أهل الاديان المختلفة والأديان المتشتّتة على باطل ، فهو إمّا بديهى أونظرىّ واضح المقدّمات لايتطرّق إليه شكّ ولاشبهة .

قال بعض المحققين : انّ العلم يحصل بالتواتر وهو إخبار جمع كثير عن أمر محسوس ، وماذلك إلّا لانّ العقل يحيل إجتماعهم على الكذب ، أوعلى غلط الحسّ فنقول أجمع جميع الانبياء والاوصياء والعلماء والحكماء بل كافّة العقلاء على وجود الصانع فيحصل العلم الضرورىّ بوجوده ، لانّ العقل يحيل إجتماعهم على الكذب و الغلط في هذا المعقول ، فكما يعلم أمن الحسّ الكثير عن الغلط في رؤية بصريّة يعلم أمن أمثال تلك العقول على كثرتها من الاجتماع على غلط في البصيرة ، وأمّا العلم باجتماعهم على ذلك فانّما يحصل بأخبارهم ، والعلم بأخبارهم حاصل بالتواتر ،والله يهديك السبيل «انتهى» .

الثانى : دعائهم وتضرّعهم وإلتجائهم إلى الله تعالى في الشدائد والمحن بمقتضى فطرة عقولهم ، وهذا يدلّ على أنّ عقولهم بصرافتها تشهد بخالقهم ومفزعهم في شدائدهم، حتّى أنّه قديشاهد ذلك من الحيوانات كما قيل أنّها في سنى الجدب ترفع رؤسها إلى

الصادق ، وما أنطق به ألسن العباد ، وما أرسل به الرُّسل .

السماء ، تطلب الغيث ، وقال الرازى في المطالب العالية : رأيت في بعض الكتب أنّ في بعض الأوقات اشتدّ القحط وعظم حرّ الصيف ، والناس خرجوا للإستسقاء فما أفلحوا قال : فخرجت الى بعض الجبال فرأيت ظبية جائت إلى موضع كان في الماضى من الزمان مملوّاً من الماءِ ، ولعلّ تلك الظبية كانت تشرب منه ، فلمّا وصلت الظبية إليه ماوجدت فيه شيئاً من الماءِ ، وكان أثر العطش الشديد ظاهراً عليها ، فوقفت ورفعت رأسها إلى السماء مراراً فأطبق الغيم ونزلت الأمطار الغزيرة حتى ملأت الغدير ، فشربت الماء و ذهبت .

الثالث: ان يكون المراد به إختلاف الأصوات أو اللّغات واللّهجات المختلفة كما قال سبحانه « ومن آياته إختلاف ألسنتكم وألوانكم »(١) .

الرابع : ان يكون المراد به الدلائل و البراهين التى يجريها الله تعالى على ألسن العباد .

قوله عليه السلام وما أرسل به الرسل : هذا يحتمل وجهين : الأوّل : أن يكون المراد به الشرايع الحقّة المشتملة على الحكم والمصالح الّتى لاتحصى ، وبها تنتظم أمور الدين والدنيا ، فان من تأمّل في خصوصيات الشرع وقوانينه في العبادات والمعاملات والحدود والمواريث والأحكام والآداب والاخلاق ، ومعاشرة أصناف الناس بعضهم بعضاً وغير ذلك ، علم بديهة أنّ مثل هذا خارج عن طوق البشر ، والحكماء السالفة في الأزمنة المتطاولة بذلوا أفكارهم في ذلك بجهدهم ، و لم يأتوا بشيء يمكن به سياسة فرية ، و إنّما ذكروا أحكاماً كليّة من حسن العدل وقبح الجور والفساد وأمثال ذلك ممّا يحكم به عقل جميع الناس، والحقّ انّه كما انّ عالم الوجود وإنتظامه يدلّ على وجود الصانع و وحدته فكذا انتظام أحوال النشأتين بتلك الشرايع الحقّة والنواميس الالهيّة أدلّ

---

(١) سورة الروم : ٢٢ ، والاية هكذا : « ومن آياته خلق السماوات والارض واختلاف ألسنتكم والوانكم » .

وما أنزل على العباد دليلاً على الربّ .

﴿ باب اطلاق القول بأنه شيء ﴾

١ـ محمّد بن يعقوب ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن عبدالرحمن ابن أبي نجران قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن التوحيد فقلت :

دليل على وجود الصانع ومدبّر العالم و وحدته وحقيّة أنبيائه ورسله ، «الثاني» أن يكون المراد به الآيات والمعجزات وخوارق العادات كا نفلاق البحرلموسى وإنقلاب العصاحيّة وساير آياته ، وإحياء الموتى وإبراء الاكمه والابرص وغيرها لعيسى عليه السلام وشقّ القمر وتسبيح الحصا وجريان الماء من بين الاصابع ، وساير المعجزات التى لاتحصى لنبيّنا صلى الله عليه وآله فان العقل يحكم بديهةأ نّها خارجةعن الطاقة البشريّة ،وليست إلاّ من مدبّر قاهر قادر حكيم عليم .

قوله عليه السلام : وماأنزل على العباد : أى البلايا والمصائب التى أنزلها على العبادعند طغيانهم وعدوانهم من الامور الخارقة للعادات كالطوفان والريح والصواعق بعد دعاء الانبياء وإستحقاقهم للعذاب فانّه معلوم أنّها لم تكن بقدرة الانبياء عليهم السلام أو المرادبه ماأنزل على العبادمن الكتاب والحكمة تاكيداً أوبحملمامرّ على غيرها ، فكلّ هذا دليل على الربّ القديم والصانع الحكيم .

باب اطلاق القول بانه شيء

المراد بالاطلاق هنا التجويز والاباحة كماورد في الخبر : كلّ شيءٍ مطلق حتى يردفيه نهى ، و قيل : معناه انّه لايحتاج إطلاق لفظ شيء فيه إلى قرينة كاحتياج الالفاظ المشتركة والمجازيّة اليها ، فهو مشترك معنوىّ كالموجود والوجود وما ذكرنا أظهر .

الحديث الاول : صحيح .

قوله عن التوحيد : المراد به هنا ما يتعلق بمعرفته سبحانه أىّ مسئلة كانت من المسائل الالهيّة كما هوالشايع في لسان أهل الشرع وغيرهم ، وقيل : اى عن معرفته

أتوهّم شيئاً ؟ فقال : نعم ، غير معقول ولامحدود ، فماوقع وهمك عليه من شيءٍ فهو خلافه ، لا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام ، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يُعقل ، وخلاف ما يُتصوّر في الأوهام ؟! إنّما يُتوهّم شيء غير معقول ولامحدود .

تعالى متوحّداً بحقيقته وصفاته متنزّهاً عن غيره .

قوله أتوهّم شيئاً : الظاهر انّه استفهام بحذف أداته اى أتصوّره شيئاًوأثبت له الشيئيّة وقيل : الهمزة للإستفهام والفعل ماض مجهول أومضارع معلوم بصيغة الخطاب بحذف احدى التائين ، وقيل : على صيغة التكلم خبر وماذكرنا أظهر ، وقوله عليه السلام نعم غير معقول ، اى تصوّره وتعقّله شيئاً غيرمعقول بالكنه، ولامحدود بالحدود العقلية ولابالحدود الحسيّة الظاهريّة والباطنيّة من السطوح والخطوط والنقاط والاشكال والنهايات ، وقوله عليه السلام فما وقع وهمك عليه ، تفريع على قوله : ولامحدود ، وقوله عليه السلام : لايشبهه شيء : استيناف بيانيّ ، وجملة القول في ذلك انّ من المفهومات مفهومات عامّة شاملة لايخرج منها شيء من الاشياء لاذهناً ولاعيناً كمفهوم الشيء والموجود والمخبر عنه ، وهذه معان إعتباريّة يعتبرها العقل لكلّ شيء ، اذا تقرّر هذا فاعلم انّ جماعة من المتكلمين بالغوا في التنزيه حتى إمتنعوا من إطلاق إسم الشيء بل العالم والقادر وغيرهما على الله سبحانه ، محتجّين بأنّه لوكان شيئاً شارك الاشياء في مفهوم الشيئيّة ، وكذا الموجود و غيره ، وذهب إلى مثل هذا بعض معاصرينا ، فحكم بعدم اشتراك مفهوم من المفهومات بين الواجب والممكن ، وبأنّه لايمكن تعقّل ذاته وصفاته تعالى بوجه من الوجوه ، ويكذب جميع الأحكام الايجابيّة عليه تعالى ، ويردّ قولهم هذا الخبر وغيره من الأخبار المستفيضة ، وبناء غلطهم على عدم الفرق بين مفهوم الأمر و ماصدق عليه ، و بين الحمل الذاتيّ والحمل العرضيّ وبين المفهومات الاعتباريّة و الحقايق الموجودة ، فأجاب عليه السلام بانّ ذاته تعالى وإن لم يكن معقولاً لغيره ولامحدوداً بحدّ إلاّ أنّه ممّا يصدق عليه مفهوم شيء ، لكن كلّ مايتصوّر من الاشياء فهو بخلافه، لأنّ كلّ مايقع في الأوهام والعقول فصورها الادراكيّة كيفيّات نفسانيّة وأعراض

٢ ـ محمّد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد قال: سئل أبوجعفر الثاني عليه السلام: يجوز أن يقال لله: إنّه شيء؟ قال: نعم، يخرجه من الحدّين: حدّ التعطيل وحدّ التشبيه.

٣ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي المغرا، رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: إنّ الله خلوٌ من خلقه، وخلقه خلوٌ منه، وكلّما وقع عليه

قائمة بالذهن، ومعانيها مهيّات كليّة قابلة للاشتراك والانقسام، فهو بخلاف الاشياء، وقوله عليه السلام انما يتعقّل[1] شيء إعادة للمدّعى بعنوان الحصر، ونتيجة للدليل.

الحديث الثاني: ضعيف.

قوله: حدّ التعطيل: هو عدم إثبات الوجود والصفات الكماليّة والفعليّة والاضافيّة له تعالى، وحدّ التشبيه الحكم بالاشتراك مع الممكنات في حقيقة الصفات وعوارض الممكنات.

الحديث الثالث: مرفوع.

قوله عليه السلام: خلو من خلقه، والخلو بكسر الخاء وسكون اللام الخالى، فقوله: خلو من خلقه اى من صفات خلقه، أومن مخلوقاته، فيدل على نفى ماذهبت إليه الاشاعرة من الصفات الموجودة الزايدة لأنّها لابدّ أن يكون مخلوقة لله تعالى، بانضمام المقدّمتين الأخيرتين المبنيّتين على التوحيد، واتّصافه بمخلوقه مستحيل، لماتقرر من أنّ الشيء لايكون فاعلاً وقابلاً لشيء واحد، وايضاً الفاقد للشيء لايكون معطياً له، وكذا يدلّ على نفى ماذهبت إليه الكراميّة من إتّصافه سبحانه بالصفات الموجودة الحادثة، وعلى نفى ماذهب اليه بعض الصوفيّة من عروض المهيّات الممكنة للوجود القائم بالذات تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

قوله: وخلقه خلو منه: اى من صفاته أو المراد انّه لايحل في شيء بوجه من الوجوه، فينفى كونه عارضاً لشيء أوحالاً فيه أومتمكّناً فيه، إنمامن شيءٍ إلاوهو مخلوق له بحكم المقدّمتين الاخيرتين، فيدلّ على نفى قول النصارى القائلين بأنّه

---

(١) و فى المتن «انما يتوهم شيء . . . » كماهو بعينك، ولعله من باب النقل بالمعنى.

اسم شيءٍ فهو مخلوقٌ ماخلاالله .

سبحانه جوهر واحد ثلاثة أقانيم هي الوجود والعلم والحياة المعبّرعنها عندهم بالأب والابن وروح القدس ، ويقولون : الجوهر : القائم بنفسه ، والأُقنوم : الصفة ، وجعل الواحد ثلاثة إمّا جهالة محضة ، أوميل إلى أنّ الصفات عين الذات ، لكنّه لا يستقيم ذلك مع سائر كلماتهم واقتصارهم على العلم والحياة دون القدرة وغيرها جهالة اخرى وكأنّهم يجعلون القدرة راجعة الى الحياة ، والسمع والبصر الى العلم ، ثم قالوا : الكلمة وهي أقنوم العلم إتّحدت بجسد المسيح و تدرّعت بناسوته ، بطريق الامتزاج كالخمر بالماء عند الملكائيّة ، و بطريق الاشراق كما تشرق الشمس من كوّة على بلّور عند النسطوريّة و بطريق الانقلاب لحماً و دماً بحيث صار الإله هو المسيح عند اليعقوبيّة ، ومنهم من قال : ظهر اللاّهوت بالناسوت كما يظهر الملك في صورة البشر ، وقيل : تركّبت اللاهوت والناسوت كالنفس مع البدن ، وقيل : انّ الكلمة قد تداخل الجسد فيصدر عنه خوارق العادات ، وقد تفارقه فتحلّه الآلام والافات إلى غير ذلك من الهذيانات ، وينفي ايضاً مذهب بعض الغلات القائلين بأنّه لا يمتنع ظهور الروحانيّ بالجسمانيّ كجبرئيل في صورة دحية الكلبى ، وكبعض الجنّ والشياطين في صورة الاناسي ، فلايبعد أن يظهر الله تعالى في صورة بعض الكاملين ، وأولى الناس بذلك أمير المؤمنين واولاده المخصوصون الذين هم خير البريّة في العلم والكمالات العلميّة والعمليّة فلهذا كان يصدر عنهم من العلوم والاعمال ماهو فوق الطاقة البشرية ، وينفي ايضاً مذاهب أكثر الصوفيّة فانّ بعضهم يقال : بأنّ السالك اذا أمعن في السلوك وخاض لجّة الوصول فربما يحل الله - سبحانه وتعالى عمّا يقولون - فيه كالنار في المجمر ، بحيث لا تمايز أو يتّحد به بحيث لا إثنينيّة ولا تغاير وصحّ أن يقول ، هو أنا وأنا هو ، وحينئذ يرتفع الأمر والنهي ، ويظهر منه من الغرائب والعجائب مالا يتصوّر من البشر ، ويظهر من كلام بعضهم أنّ الواجب تعالى هو الموجود المطلق ، وهو واحد لاكثرة فيه أصلاً ، وانّما الكثرة في الإضافات والتعيّنات التي هي بمنزلة الخيال والسراب ، إذ الكلّ في الحقيقة واحد يتكرّر على المظاهر ، لا بطريق

٤ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّدبن خالدالبرقيّ ، عن أبيه ، عن النضربن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن ابن مسكان ، عن زرارة بن أعين قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله خلو من خلقه وخلقه خلومنه ، وكلّ ما وقع عليه اسم شيء ماخلا الله فهو مخلوق والله خالق كلّ شيءٍ ، تبارك الّذي ليس كمثله شيءٍ وهو السميع البصير .

٥ ـ علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عميرعن عليّ بن عطيّة ، عن خيثمة عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله خلو من خلقه و خلقه خلومنه وكل ماوقع عليه اسم شيء ماخلا الله تعالى فهو مخلوق و الله خالق كلّ شيء .

٦ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن العباس بن عمرو الفُقيمي ، عن هشام

المخالطة ويتكثّر فى النواظر لا بطريق الا نقسام ، فأمره دائر بين القول باتّحاد جميع الموجودات مع الواجب تعالى ، أوالقول بعدم تحقّق موجودآخر غيرالواجب في الواقع ، وكلّ منهما سفسطة تحكم بديهة العقل ببطلانه ، وضرورة الدين بفساده وطغيانه .

الحديث الرابع : صحيح ، والبركة : الزيادة من الخير والثبات عليه والطهارة من العيب .

قوله عليه السلام ليس كمثله : اى ليس له مايشبه أن يكون مثله فكيف مثله ، أوليس مثل مثله ، فيدلّ على نفى مثله بالكناية الأبلغ لانّ على تقدير وجود المثل يكون هو مثل مثله ، والمشهور انّ الكاف زايدة وأردفه بقوله «وهو السميع البصير» لئلاّ يتوهم انّ نفى المثل يستلزم نفى الصفات كما توهّم .

الحديث الخامس : حسن .

قوله عليه السلام : وكلّ ماوقع . . هذا كالتعليل للسابق وتتمّة له وبانضمامه يدلّ على عينيّة صفاته تعالى وعدم تركّبه فتدّبر ، وإنّما أورد هذا الخبر والذى قبله في هذا الباب لتضمّنهما استثناؤه سبحانه من قوله : كلّما وقع عليه اسم شيء .

الحديث السادس : مجهول ، وقدمرّ صدر الخبر وتكلّمنا عليه .

بن الحكم عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال للزنديق حين سأله : ماهو ؟ قال : هو شيء بخلاف الأشياء ارجع بقولي إلى اثبات معنى وأنّه شيء بحقيقة الشيئيّة غير أنّه لاجسم ولاصورة ولايحسّ ولايجسّ ولايدرك بالحواسّ الخمس لاتدركه الأوهام ولاتنقصه الدهور ولاتغيّره الأزمان ، فقال له السائل : فتقول : إنّه سميع بصيرٌ ؟ قال : هو سميعٌ بصيرٌ : سميع بغير جارحة و بصير بغير آلة ، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ؛ ليس قولي : إنّه سميعٌ يسمع بنفسه وبصير يبصر بنفسه أنّه شيء والنفس شيء آخر ولكن

قوله : فتقول انه سميع : ايراد على قوله عليه السلام لاجسم يعني انّ له سمعاً وبصراً فكيف لايكون جسماً ، أو قلت انّه لابدّ من العلم به بمحض الشيئيّة وقلت لاتدركه الأوهام فهل تثبت له من الصفات شيئاً أم لا فأجاب عليه السلام : بأنّا نثبت الصفات على وجه لايشابه بها المخلوقات ولايوجب له الاشتراك مع غيره لا في حقيقة الصفات ، لأنّ غيره سميع بجارحة بصير بآلة وهو تعالى يسمع ويبصر ، اى يعلم المسموعات والمبصرات لابجارحة ولا بآلة ولا بصفة زايدة على ذاته ، ليلزم علينا أن يكون له مجانس أومشابه بل هو سميع بنفسه وبصير بنفسه ثم أشار عليه السلام إلى رفع توهّم آخر وهو أن يقال : قولكم يسمع بنفسه يستدعى المغايرة بين الشيء ونفسه ، لمكان باء السببيّة أو الآليّة أويقال حمل شيء على شيء أوصدقه عليه ممّا يستدعى مغايرة ما بين الموضوع والمحمول ، فاذا قلنا انّه سميع بنفسه يتوهّم انّ المشار اليه بأنّه شيء والسميع بنفسه شيء آخر ، فقال : ليس قولى سميع بنفسه « الخ » والمراد أنّ الضرورة دعت إلى إطلاق مثل هذه العبارات للتعبير عن نفى الكثرة عن ذاته حين كون الإنسان مسئولاً يريد إفهام السائل في المعارف الإلهيّة فانّه يضطرّ إلى إطلاق الالفاظ الطبيعيّة والمنطقيّة التى تواطأ عليها الناس وهو المراد بقوله عليه السلام : ولكنّى أردت عبارة عن نفسى إذ كنت مسئولاً أى أردت التعبير عمّا في نفسى من الإعتقاد في هذه المسئلة بهذه العبارة الموهمة للكثرة لضرورة التعبير عمّا في نفسى اذكنت مسئولاً ، ولضرورة افهام

أردت عبارة عن نفسي إذكنت مسؤولاً ، وإفهاماً لك إذكنت سائلاً ، فأقول : إنّه سميع بكلّه لاأنّ الكلّ منه له بعضٌ ولكنّي أردت إفهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك إلاّ إلى أنّه السميع البصير العالم الخبير بلااختلاف الذّات ولااختلاف المعنى .

قال له السائل : فماهو ؟ قال أبوعبدالله عليه السلام هو الربّ وهو المعبود و هوالله

الغير الذي هو السّائل ثمّ عبّر عليه السلام بعبارة اخرى لفهم السائل ورفع [1] فقال فأقول انه سميع بكلّه ، ولمّا كان هذا موهماً انّ له سبحانه بعضاً وجزءاً نفى ذلك الوهم بقوله لا انّ الكلّ منه له بعض وهومجتمع من الأبعاض ، بل المراد كونه سميعاً بحقيقته وذاته ، الواحدة البسيطة الغير المنقسمة والمتكثّرة ثم أوضح عليه السلام ذلك بوجه آخر فقال : وليس مرجعي اى في كلامى إلاّ إلى كونه سميعاً بصيراً ، ومرجع السّمع والبصر فيه إلى كونه عالماً خبيراً بالمسموع والمبصر كعلم السامع البصير منّا لكن لا بآلة وجارحة بل بلا إختلاف الذات بالأجزاء ولا إختلاف المعنى ، اى الصفة للذّات أوللصفة لما تحقّق من امتناع إختلاف جهتى القابلية والفاعلية والإمكان والوجوب في المبدأ الاول جلّ شأنه .

قال الفارابى : إنّه تعالى وجود كلّه ، وجوب كلّه ، علم كلّه ، قدرة كلّه ، حياة كلّه ، إرادة كلّه ، لاأنّ شيئاً منه علم ، وشيئاً آخر قدرة ، فيلزم التركيب في ذاته ، ولا انّ شيئاً فيه علم وشيئاً آخر فيه قدرة ، ليلزم التكثير في صفاته .

قوله : فما هو؟ أى اذا تفرّدت ذاته سبحانه عن سائر الاشياء بحيث لايشاركه شيء لافي الذات ولا في الصفات فماهو ؟ وبأىّ شيء تعرف ذاته ؟ فان التعريف انّما يكون بالحدود وإمّا بالرسوم ، وإذليس بذى اجزاء فلاحدّ له ، وإذليست له صفة لازمة ولا خاصية زائدة ، فلارسم ، والجواب : أنّ التعريف غير منحصر في هذين الوجهين ، بل قديعرف الشيء بآثاره و أفعاله كما في القوى ، حيث تعرف بأفاعيلها ، فقوله : هوالرب « الخ » اشارة الى ذلك ، فانّا اذا رأينا المربوبات علمنا أنّ لها ربّاً ، ولمّا

---

[1] كذا فى النسخ واستظهر فى هامش نسخة « ب » ان الاصل « ورفع توهمه » .

وليس قولي : الله إثبات هذه الحروف : ألف ولام وهاء ، ولاراء ، ولاباء ولكن ارجع

نظرنا إلى العباد علمنا أنّ لهم معبوداً ، ولمّا أبصرنا وَلَهَ الأشياء و تضرّعها وافتقارها علمنا أنّ لها إلهاً ، فنعرف انّ في الوجود ربّاً معبوداً وإلهاً قيّوماً ، ثم انه لمّا كان كثير من المتكلمين توهّموا أنّ الإسم عين المسمّى كما سيأتى أشار عليه‌السلام هنا إلى إزاحة هذا الوهم بانّه ليس المراد بقولي : الله أوالربّ إثبات هذه الحروف ليلزم تركّبه سبحانه ويقدح في توحيده ، فإنّه ليس المقصود بقوله هوالله انّه هذه الحروف ألف ، ولام، وهاء ،ولابقوله : هوالرّب أنّه راءوباء ، ولكن إثبات معنى اى صفة فعليّة هو خالق الاشياء وصانعها ، فيعرف انّه موصوف بالصفة الفعليّة ، وهذه حروف وضعت للموصوف بهذه الصفة، فينتقل منها اليه وليست هوهى فانّ نعت هذه الحروف وهوالمعنى. فقوله : و نعت ، متبداء مضاف إلي قوله هذه ، وخبره الحروف ، و المعنى انّ نعت هذه الحروف الّتى في الله وربّ ، انها حروف ، وأنّها ألف ، لام ، هاء ، راء ، باء ، وهواى المقصود إثباته المعنى سمّى به اى سمّى المعنى بالأسم الذى هوهذه الحروف ، فتذكير الضمير باعتبار الاسم ، وقوله : الله والرحمن ، مبتداء خبره من اسمائه ، هذا أحد الوجوه في حلّ هذه العبارة ، والوجه الآخر أن يقرأ نعت بالجرّ عطفاً على معنى، فيكون المراد : أنّ المرجع في حمل المعنى الإشارة إلى شيء ومعنى هو خالق الأشياء وصانعها ، وإلى نعت هذه الحروف بازائها ، وهو المعنى اى ذلك النعت هومعنى هذه الحروف ، سمّى بذلك المعنى ذات الله كما سمّى بالرحمن والرحيم ونظائر ذلك من أسمائه الحسنى وصفاته العليا ، فقوله الله أقيم مقام المفعول الاوّل لسمّى و قوله : الرحمن وماعطف عليه مبتداء خبره قوله من أسمائه ، وهو المعبوداى ذاته المسمى باسم الله ، وسائر الاسماء هو المعبود دون الاسماء ، وقيل : نعت مجرور معطوف على شيء وهو مضاف إلى الحروف ، أى الصفة الّتى وضعت اها هذه الحروف ، وهو راجع إلي مرجع ضمير هوفي كلام السائل أوهو ضمير شأن ، و على الأوّل المعنى خبر المبتداء و جملة سمّى به خبر بعد خبر ،وعلى الثانى المعنى مبتداء وسمّى به خبره وعلى التقديرين

إلى معنى وشيء خالق الأشياء وصانعها ونعت هذه الحروف وهو المعنى سمّي به الله والرحمن والرحيم والعزيز وأشباه ذلك من أسمائه وهو المعبود جلّ وعزّ.

قال له السائل: فإنّا لم نجد موهوماً إلاّ مخلوقاً، قال أبوعبدالله عليه السلام: لوكان

ضمير به راجع إلى النعت، والله مبتداء ومن أسمائه خبر.

قوله عليه السلام ونعت هذه الحروف «الخ»: ومنهم من قرأ نعت بالجرّ عطفعلى الاشياء أوضمير صانعها على مذهب من جوّزه بدون إعادة الجارّ، وحينئذ الإضافة إمّا لاميّة والمراد بنعتها تركيبها القائم بها، وإمّا بيانيّة اى خالق النعت الذي هو هذه الحروف، فانّ أسمائه تعالى مخلوقة ونعوت له، وقال الفاضل الاسترابادى: الحروف مبتداء ونعت خبره، مقدّم عليه، أى هذه الحروف نعت وصفة دالّة على ذاته، وفي توحيد الصدوق هكذا إلى معنى هوشيء خالق الاشياء وصانعها، وقعت عليه هذه الحروف، وهو المعنى الذى يسمّى به وهو أصوب، أى هوشيء أطلقت عليه هذه الحروف، وضمير به راجع إلى الاسم، والله مع مابعده جملة اخرى، أولفظ الجلالة مفعول مقام الفاعل ليسمّى، لكونه على المشهور إسم الذات، فالمراد بالمعنى مدلول الحروف ومفهومات الاسماء.

قوله: فانّا لم نجد موهوماً «الخ»: اى فلم نجد المدرك بالوهم إلامخلوقاً لماذكرت أنّه لاتدركه الاوهام، فما يحصل في الوهم يكون مخلوقاً ومالايحصل في الوهم لايكون مدركاً للوهم؟ فأجاب عليه السلام بأنّ كل مدرك للوهم لوكان حاصلاً بحقيقته في الوهم لكان التوحيد عنّا مرتفعاً، لانّا لم نكلّف اى بمعرفة غير موهم، وفي التوحيد لم نكلّف أن نعتقد غير موهوم، اى لانكلّف مالاندركه بالوهم ولكن ليس الإدراك بالوهم مستلزماً لحصول حقيقة المدرك في الوهم، ونقول: كلّ موهوم مدرك بالحواس بإحدى الجهتين أوّلهما أن تحدّه الحواس وتحيط به بحقيقته، وثانيتهما أن تمثّله بصورته وشبحه فهو مخلوق، أمّا الجهة الاولى فلانّ حصول الحقيقة بعد النفى ونفيها بعد الحصول في الوهم إبطال وعدم للحقيقة، وكلّما يطرء عليه العدم أويكون معدوماً يكون ممكن الوجود محتاجاً إلى الفاعل الصانع له، فلايكون مبدءاً أوّلاً، وأمّا الجهة الثانية اى الحصول

بالشبح والصّورة المشابهة يتضمّن التشبيه والتشبيه صفة المخلوق الظاهر التركيب و التأليف ، لانّ التشبيه بالمماثلة في الهيئة والصفة ولايكونان إلاّ للمخلوق المركّب أو المؤلّف من الأجزاء ، أومن الذات والصّفة ، ويحتمل أن يكون الجهتان جهتي الاستدلال بالمحدوديّة بالوهم والتمثيل فيه على المخلوقية ، إحداهما جهة النفى ، وثانيهما جهة التشبيه كذا ذكره بعض الافاضل ، وقيل : لمّا أدّى كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ في تنزيهه تعالى عن المثل والشبه إلى أنّ ذاته تعالى شيء ينعت بأسماء ونعوت ، الفاظها ومعانيها خارجة عن ذاته إلّا أنّ معانيها مفهومات ذهنية وهميّة يعرف بها ذاته تعالى كالمعبود والرحمن والرحيم وغيرها ، رجع السائل معترضاً مستشكلاً فقال : فإنّا لم نجدموهوماً ، أى كلّ ما نتوهّم أو نتصوّره فهو مخلوق فكيف يوصف ويعرف به خالق الأشياء ؟ فأجاب عَلَيْهِ السَّلَامُ عن ذلك أوّلاً بوجه النقض بأنّه لولم نتوهّم ذاته بهذه المعانى الوهميّة ولم نعرفه بمثل هذه المفهومات الذهنيّة لكان التوحيد عنّا مرتفعاً ، إذلا نقدر ولا نستطيع في توحيده وتعريفه هذه المعانى الوهميّة(١) ،وثانياً بوجه الحلّ وهو أنّا وإن لم نعرف ذاته إلّا على سبيل التوهّم وبوسيلة المعانى المشتركة الكلّية ولكنّا مع ذلك نرجع ونلتفت إلى تلك المعانى الّتي كانت عنوانات ومرائي بها ، عرفنا ذاته فنحكم عليها بأنّ كلّ موهوم بإحدى القوى والحواس ظاهريّة كانت أو باطنيّة وكلّ مدرك لنا بأحد المشاعر صورة كانت أو معنى ، فهو محدود متمثّل تحدّه الحواس وتمثّله الأفكار ، وكلّ ماهو كذلك فهو مخلوق مثلنا ، مصنوع بفكرنا ، وخالق الاشياء منزّه عنه وعن معرفتنا ايضاً الّتي تحصل لناهذه الامور ، فنعرف ذاته بأنّا لا نعرف ذاته ، وهذه غاية معرفتنا بذاته مادمنا في هذا العالم ، إذ ما لاسبب له لايمكن العلم به إلّا بمشاهدة صريح ذاته ، و إمّا من جهة آثاره وأفعاله ، لكنّ العلم الذى هو من جهتها لا يعرف بهاحقيقة ذاته ، بل تعرف كونه مبدءاً لتلك الآثار والأفعال ، أوصانعاً أو نحو ذلك من المعانى الإضافيّة الخارجة ومع ذلك يحصل الجزم بكونه موجوداً وكونه على صفة كذا وكذا ممّا يليق به من

(١) كذا فى النسخ و كأنه سقط شىء .

ذلك كما تقول لكان التوحيد عنّا مرتفعاً لأ نّا لم نكلّف غيرموهوم ولكنّا نقول: كلُّ موهوم بالحواسّ مدرك به تحدُّه الحواسّ وتمثّله فهو مخلوق، إذكان النفي هو الابطال

النعوت الكماليّة ، وقوله : إذكان النفى هو الا بطال والعدم أراد به إثبات الحكم الكلّى الّذى ذكره ، وهو أنّ كلّ موهوم أو مدرك فهو مخلوق اى موجود ، لان لايرد عليه النقض بأنّا نتصوّر أموراً لاوجودلها أصلاً ، كاللا موجود واللاّ شيء ونحوهما، فأشار إلى دفعه بانّ هذه الامور من حيث تمثّلها في الوهم موجودة مخلوقة ، والنفى المحض بماهو نفى بطلان محض ، وعدم صرف لاحصول له أصلاً ، وقوله : والجهة الثانية التشبيه ، أرادبه وجهاً آخر لكلّ مايدرك بالحواس ، أويتمثّل في كونه مخلوقاً مصنوعاً ، هو كونه ذاشبه ومثل ، والتشبيه صفة المخلوق المستلزم للتركيب والتأليف ، إذكلّ مايشبه شيئاً فله شيء به يشارك الآخر ، وله شيء آخر يمتازعنه ، فيكون مركّباً وكلّ مركّب مخلوق وكلّ مخلوق فله خالق ، فلابدّ أن ينتهى المخلوقات إلى خالق لاشبه له ، ولذاقال : فلم يكن بدّ من إثبات الصانع ، لوجودالمصنوعين، لأنّ كلّ مركّب مصنوع ، وأنّ صانعهم غيرهم لضرورة تحقّق المغايرة بين الصانع والمصنوع ، ثمّ لاتكفى مجرّد المغايرة اى بوجه دون وجه لا ستلزام التركّب في الصانع من ذينك الوجهين ، فيحتاج لتركّبه إلى صانع آخر ، ولذا قال : وليس مثلهم ، أى من كلّ وجه إذكان مثلهم ولو بوجه شبيهاً بهم في ذلك فيلزم التركيب الموجب للا حتياج إلى الغير ، ثمّ زاد في البيان إستظهاراً بذكر نقائص المخلوقات من الحدوث والا نفعالات و التغيّر في الأحوال والأعدام والملكات ، ليدلّ دلالة واضحة على انّ صانعها ومبدعها متعال عن المثل والشبه فثبت أنّ للا نسان سبيلاً إلى معرفة خالق الأشياء بوسيلة معان إدراكيّة تثبت بها الصانع وصفاته ، ثم يعلم انّه وراء مايدركه ويتصوّره وينزّهه به «انتهى» وأقول : بناء أكثر التكلّفات على سقط وقع من الكلينى (ره) أو النسّاخ .

قوله : ولكنّا نقول كلّ موهوم «الخ» وفي التوحيد والاحتجاج هكذا ولكنا نقول كلّ موهوم بالحواس مدرك ممّا تحدّه الحواس وتمثّله فهو مخلوق ، ولابدّ من إثبات

والعدم ، والجهة الثانية : التشبيه إذكان التشبيه هو صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف فلم يكن بدٌّ من إثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار إليهم أنّهم مصنوعون وأنّ صانعهم غيرهم وليس مثلهم إذكان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب و التأليف و فيما يجري عليهم من حدوثهم بعد إذلم يكونوا وتنقّلهم من صغر إلى كبر وسواد إلى بياض وقوّة إلى ضعف وأحوال موجودة لاحاجة بنا إلى تفسيرها لبيانها ووجودها .

قال له السائل : فقد حدّدته إذاثبتّ وجوده ، قال أبوعبدالله عليه السلام : لم أحدّه

صانع للأشياءِ ، خارج من الجهتين المذمومتين ، أحدهما النفي إذكان النفي هو الا بطال والعدم ، والجهة الثانية التشبيه إذكان التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب و التأليف ، ولعلّ السقط هنامن الناسخ الاول .

قوله : والا ضطرار إليهم ، إلى بمعنى اللام أوبمعنى من ، وفي التوحيد منهم إليه ثبت أنّهم «الخ» .

قوله : لبيانها : وفي التوحيد لثباتها .

قوله : فقد حددّته ، إيرادسؤال على كونه موجوداً بأنّ إثبات الوجود له يوجب التحديد إمّا باعتبار التحدّد بصفة هو الوجود ، أوباعتبار كونه محكوماً عليه فيكون موجوداً في الذهن ، محاطاً به ، والجواب أنّه لايلزم تحديده وكون حقيقته حاصلة في الذهن أومحدودة بصفة ، فان الحكم لايستدعى حصول الحقيقة في الذهن والوجود ليس من الصفات المغايرة الّتى تحدّ بها الاشياء ، كما قيل ، أو أنّ الوجود بالمعنى العامّ أمر عقليّ متصوّر في الذهن ، مشترك بين الموجودات ، زائد في التصور على المهيّات ،وأمّا حقيقة الوجود الذى هوذات الواجب جلّ إسمه فلاحدّ له ولا نظير ولاشبه ولا ندّ ، فلايعرف إلاّ بتنزيهات وتقديسات وإضافات خارجة عنه ، فلاينحو نحوه الأوهام والتصورات لكن يعرف بالبرهان أنّ مبدء الموجودات و صانعها موجود بالمعنى العام ثابت ، إذ لولم يكن موجوداً بهذا المعنى لكان معدوماً ، اذلامخرج عنهماوأشار إليه بقوله لم أحدّه

ولكنّي أثبتّه إذ لم يكن بين النفي والإثبات منزلة .

قال له السائل : فله إنيّة ومائيّة ؟ قال : نعم لايثبت الشيء إلاّ بإنيّة ومائيّة.

قال له السائل : فله كيفيّة ؟ قال : لالأنّ الكيفيّة جهة الصفة والإحاطة ولكن

ولكني أثبتّه إذ لم يكن بين النفى والاثبات منزلة ، فلما انتفى النفى ثبت الثبوت .

قوله : فله إنيّة ومائيّة : اى وجود منتزع وحقيقة ينتزع منها الوجود ؟ فأجاب وقال : نعم لايثبت الشيء أى لايكون موجوداً إلاّ بإنيّة ومائيّة اى مع وجود حقيقة ينتزع الوجود منها ، قال بعض المحقّقين : وينبغى أن يعلم انّ الوجود يطلق على المنتزع المخلوط بالحقيقة العينيّة عيناً ، وعلى مصحّح الانتزاع والمنتزع غير الحقيقة في كلّ موجود والمصحّح في الأوّل تعالى حقيقة العينيّة وإن دلّنا عليه غيره ، والمصحّح في غيره تعالى مغاير للحقيقة والمهيّة ، فالمعنى الأوّل مشترك بين الموجودات كلّها ، والمعنى الثانى في الواجب عين الحقيقة الواجبة ، والمراد هنا المعنى الأوّل لإشعار السؤال بالمغايرة ، وكذا الجواب ، لقوله لايثبت الشيء إلاّ بإنيّة ومائيّة حيث جعل الكلّ مشتركاً فيه ، والمشترك فيه إنيّة مغايرة للمائيّة ، وقال بعضهم: قوله فله إنيّة ومائيّة اى إذا ثبت أنّ هذا المفهوم العامّ المشترك المتصور في الذهن ، خارج عن وجوده الخاص وذاته ، فاذن له إنيّة مخصوصة ومائيّة غير مطلق الوجود هو بها هو ، فقال عليه السلام : نعم لايوجد الشيء إلاّ بنحو خاصّ من الوجود والمائيّة لا بمجرد الأمر الأعمّ ، واعلم أنّ للمهيّة معنيين : أحدهما ما بازاء الوجود كما يقال وجود الممكن زائد على مهيّته والمهيّة بهذا المعنى ممّا يعرضه العموم والإشتراك ، فليست له تعالى مهيّة بهذا المعنى ، وثانيهما ما به الشيء هو هو ، وهذا يصحّ له ، ثم قال له السائل : فله كيفيّة وإنما سأل ذلك لمّا رأى في الشاهد ، كلّ ماله إنيّة فله كيفيّة ، فأجاب بنفى الكيفيّة عنه تعالى بأنّها صفة كماليّة متقرّرة زائدة على ذات ما إتّصف بها ، والبارى جلّ شأنه مستغن بذاته عن كمال زائد ووصف الكيفية بالإحاطة لأنها ممّا يغشى الذات الموصوفة بها كالبياض للجسم ، والنور للارض ، والعلم للنفس ، والظاهر أنّه سأل عن الكيفيّات الجسمانيّة أوعن

لا بدّ من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه لأنّ من نفاه فقد أنكره ودفع ربوبيّته وأبطله ومن شبّهه بغيره فقد أثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الّذين لا يستحقّون الرّبوبيّة ولكن لا بدّ من إثبات أنّ له كيفيّة لا يستحقّها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره .

مطلق الصفات الزائدة ، ولمّا نفى عليه السلام جهة الكيفيّة والصفة الزايدة عنه ، وعلم أنّ ههنا مزلّة الأقدام ، قال : لا بدّ من الخروج من جهة التعطيل وهو نفى الصفات بالكلية والوقوع في طرف سلوب هذه الاوصاف الإلهيّة ونقايضها ، ومن جهة التشبيه وهو جعل صفاتها كصفات المخلوقين ، لأنّ من نفى عنه معانى الصفات فقد أنكر وجود ذاته وعلمه وقدرته وإرادته وسمعه وبصره ، ورفع ربوبيّته وكونه ربّاً ومبدعاً صانعاً قيّوماً إلهاً خالقاً رازقاً ، ومن شبّهه بغيره بأن زعم أنّ وجوده كوجود غيره وعلمه كعلمهم ،وقدرته كقدرتهم ، فقد أثبته بصفة المخلوقين الّذين لا يستحقّون الربوبيّة ، ولكن لا بدّ أن يثبت له علم لا يماثل شيئاً من العلوم ، وله قدرة لا يساوى شيئاً من القوى والقدر ، و هكذا في سائر الصفات الوجوديّة وهذا هو المراد بقوله له كيفية لا يستحقّها غيره ، وإلا فليس شيء من صفاته من مقولة الكيف التى هى من الأجناس حتّى يلزم أن تكون صفة الّتى هى عين ذاته مركّبة من جنس وفصل ، فتكون ذاته مركّبة كما قيل ، وقال بعض المحقّقين [في] قوله لأنّ الكيفيّة «الخ» اي الكيفية حال الشيء باعتبار الإتّصاف بالصفة والانخفاض والتحصّل بها لأنّ الإتصاف فعلية من القوة فهو بين الفعليّة بالصفة الموجودة أو بعدمها ، وهو في ذاته بين بين، خال من الفعليّتين ، ففعليّة وجوده وتحصّله محفوظة بالكيفيّة ، ولا بدّ له من مهيّة اخرى فاذاً هو مؤتلف مصنوع تعالى عن ذلك .

قوله أنّ له كيفيّة : وفى التوحيد : ذات بلاكيفية ، فضمير يستحقّها راجعة إلى الذات وهو أصوب .

قوله : ولا يحاط بها : أي لا يكون الصفّة محيطة به كإحاطة اللون بالجسم مثلاً أو كناية عن عدم زيادتها على الذات أو لا يخرج بها عن قابليّة الى فعليّة كما قيل .

قال السائل : فيعاني الأشياء بنفسه ؟ قال أبوعبدالله عليه السلام : هو أجلُّ من أن يعاني الأشياء بمباشرة ومعالجة لأنَّ ذلك صفة المخلوق الّذي لاتجيىء الأشياء له إلاّ بالمباشرة والمعالجة ، وهو متعال نافذ الارادة والمشيئة ، فعّال لمايشاء .

٧ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن عيسى ، عمّن ذكره قال : سئل أبوجعفر عليه السلام : أيجوز أن يقال : إنَّ الله شيء ؟ قال : نعم يخرجه من الحدّين : حدّ التعطيل وحدّ التشبيه .

﴿باب أنه لايعرف الابه﴾

١ ـ عليُّ بن محمّد ، عمّن ذكره ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّدبن حمران، عن الفضل بن السكن عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واُولي الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والإحسان .

قوله : فيعانى الاشياء بنفسه : معاناة الشي ملابسته ومباشرته ، وتحمّل التعب في فعله ، والمراد أنّه إذاكان واحداً أحداً لاتركيب فيه ولاتأليف ، متفرّداً بالزبوبية إذلا يستحقها مصنوع فيباشر خلق الاشياء ، وصنعها بنفسه ويعالجها ويتحمّل مشقّةفعلها بذاته ، فأجاب بأنّه سبحانه أجلّ من أن يعاني الاشياء بمباشرة و معالجة لان ذلك صفة المخلوق الذى لايجيء الأشياء له أى لايحصل ولا يتيسّر له فعلها لعجزه وقصوره عن أن يترتّب الاشياء على إرادته ومشيّته ، فلايتأتى له فعلها إلا بالمباشرة والمعالجة، وهو سبحانه متعالعن ذلك ، نافذ الارادة والمشيّةفعّال لمايريد ، فاذا أراد وجود شيء بأسبابه يوجده مترتّباً على وجود أسبابه وإذا أراده لابأسبابه العادية يوجد لابأسبابه على خلاف العادة .

الحديث السابع : مرسل .

باب انه لايعرف الله الابه

الحديث الاول : مجهول .

و معنى قوله عليه السلام : اعرفوا الله بالله يعني أنّ الله خلق الأشخاص والأنوار والجواهر والأعيان ؛ فالأعيان: الأبدان، والجواهر : الارواح ، وهوجل وعزّ لايشبه

قوله يعنى انّ الله خلق الاشخاص : هذا كلام الكلينى (ره) وقال الصدوق(ره) في التوحيد بعد نقل هذا الكلام القول الصواب في هذا الباب : هو أن يقال عرفنا الله بالله ، لأنّا إن عرفناه بعقولنا فهو عزوجل واهبها ، وإن عرفناه عزوجل بأنبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهوعزوجل باعثهم ومرسلهم ومتّخذهم حججاً ، وإن عرفناه بأنفسنافهو عزوجل محدثنا فبه عرفناه ، وقدقال الصادق عليه السلام : لولا اللهماعرفنا ، ولولا نحن ماعرف الله حقّ معرفته و لولاالله ماعرف الحجج ، وقد سمعت بعض أهل الكلام يقولون : لو أنّ رجلاً ولد في فلاة من الارض ولم يرأحداً يهديه ويرشده حتى كبر وعقل ونظر الى السماء والارض لدلّه ذلك علي أنّ لهماصانعاً ومحدثاً ، فقلت : إنّ هذاشيء لم يكن و هوإخبار بمالم يكن أن لوكان كيف كان يكون ، ولوكان ذلك لكان لايكون ذلك الرجل إلاحجة الله تعالى ذكره على نفسه كمافي الأنبياء عليهم السلام ، منهم من بعث إلى نفسه و منهم من بعث إلى أهله و ولده ، ومنهم من بعث إلى أهل محلّته ، ومنهم من بعث إلى أهل بلده ، ومنهم من بعث إلى الناس كافّة ، أمّا استدلال إبراهيم الخليل عليه السلام بنظره إلى الزهرة ثمّ إلى القمر ، ثم إلى الشمس، وقوله : فلما أفلت « ياقوم إنّي بريءٌ ممّا تشركون »[1] فانّه عليه السلام كان نبيّاً ملهماً مبعوثاً مرسلاً ،وكان جميع قوله إلى آخره بالهام الله عزوجل إيّاه ، وذلك قوله تعالى : «وتلك حجّتنا آتيناها ابراهيم على قومه»[2] وليس كلّ أحد كابراهيم عليه السلام ولواستغنى في معرفة التوحيد بالنظر عن تعليم الله عزوجل وتعريفه لما أنزل الله تعالى ماأنزل من قوله : «فاعلم انه لااله الا الله »[3] ومن قوله « قل هوالله أحد » إلى آخرها ، ومن قوله «بديع السموات والأرض أنّى يكون

(١) سورة الانعام : ٧٨ .

(٢) سورة الانعام : ٨٣ .

(٣) سورة محمد : ١٩ .

• • • • • • • • • • •

له ولدولم تكن له صاحبة » الى قوله «وهو اللطيف الخبير »[1] وآخر الحشر وغيرهامن آيات التوحيد.

تبيين و تحقيق

إعلم أنّ هذه الاخبار لاسيّما هذا الخبر تحتمل وجوهاً « الاول » أن يكون المراد بالمعرّف به مايعرف الشيء به بأنه هو هو ، فمعنى إعرفوا الله بالله ، اعرفوه بأنّه هوالله مسلوباً عنه جميع مايعرف به الخلق من الجواهرو الاعراض ومشابهة شيءٍ منها ، وهذا هوالذى ذكره الكلينى (ره) وعلى هذا فمعنى قوله والرّسول بالرسالة « الخ » معرفة الرسول بأنه أرسل بهذه الشريعة ، وهذه الأحكام ،وهذا الدين وهذا الكتاب ومعرفة كلّ من أولى الأمر بأنّه الآمر بالمعروف والعالم العامل به ، وبالعدل اى لزوم الطريقة الوسطى في كلّشيء والاحسان اى الشفقة على خلق الله والتفضّل عليهم ، ورفع الظلم عنهم ، أو المعنى إعرفوا الله بالله ، اى بماينا سب ألوهيته من التنزيه والتقديس، والرسول بماينا سب رسالته من العصمة والفضل والكمال ، وأولى الأمر بماينا سب تلك الدرجة القصوى به من العلم والعصمة والفضل والمزيّة على من سواه ، و يحتمل أن يكون الغرض ترك الخوض في معرفته تعالى ورسوله وحججه بالعقول الناقصة فينتهي إلى نسبة مالايليق به تعالى إليه وإلى الغلو في أمر الرسول و الائمة صلوات الله عليهم ، وعلى هذا يحتمل وجهين «الاول » أن يكون المراد إعرفوا الله بعقولكم بمحض أنّه خالق إله والرسول بأنّه رسول أرسله الله إلى الخلق ، وأولى الامر بأنّه المحتاج اليه لا قامة المعروف والعدل والاحسان ، ثم عوّلوا في صفاته تعالى وصفات حججه عليهم السلام على ما بيّنوا ووصفوا لكم من ذلك ولا تخوضوا فيها بعقولكم « والثانى » أن يكون المعنى : إعرفوا الله بماوصف لكم في كتابه وعلى لسان نبيّه ، والرسول بما أوضح لكم من وصفه في رسالته إليكم ، والامام بما بيّن لكم من المعروف والعدل والاحسان ، كيف اتّصف بتلك الاوصاف والأخلاق الحسنة ، ويحتمل الأخيران وجهاً ثالثاً وهو أن يكون المراد :

(١) سورة الانعام : ١٠١ .

. . . .

لاتعرفوا الرسول بمايخرج به عن الرسالة إلى درجة الالوهية ، وكذا الإمام .

«الثاني» أن يكون المراد بما يعرف به مايعرف باستعانته من قوى النفس العاقلة والمدركة ومايكون بمنزلتها ، ويقوم مقامها ، فمعنى إعرفوا الله بالله ، اعرفوه بنور الله المشرق على القلوب بالتوسّل اليه والتقرّب به ، فانّ العقول لاتهتدي إليه إلاّ بأنوار فيضه تعالى ، واعرفوا الرسول بتكميله إيّاكم برسالته ، وبمتابعته فيما يؤدّي إليكم من طاعة ربّكم فانّها توجب الروابط المعنوية بينكم وبينه ، وعلى قدر ذلك يتيسّر لكم من معرفته ، وكذا معرفة أولي الامر انّما تحصل بمتابعتهم في المعروف والعدل والاحسان ، وباستكمال العقل بها ، وروى الصدوق في التوحيد باسناده عن هشام بن سالم قال : حضرت محمّد بن النعمان الأحول وقام إليه رجل فقال له : بما عرفت ربّك ؟ قال : بتوفيقه وإرشاده وتعريفه وهدايته ، قال : فخرجت من عنده فلقيت هشام بن الحكم فقلت له : ما أقول لمن يسئلني فيقول لي : بم عرفت ربّك ؟ فقال : إن سأل سائل فقال : بم عرفت ربّك ؟ قلت : عرفت الله جلّ جلاله بنفسي لأنّها أقرب الاشياء إليّ ، وذلك لأنّي أجدها أبعاضاً مجتمعة وأجزاءاً مؤتلفة ظاهرة التركيب ، مبيّنة الصنعة مبنيّة على ضروب من التخطيط والتصوير ، زايدة من بعد نقصان وناقصة بعد زيادة قد انشأ لها حواسّ مختلفة وجوارح متباينة من بصر وسمع وشامّ وذائق ولامس ، محصولة على الضعف والنقص والمهانة ، لاتدرك واحدة منها مدرك صاحبتها ، ولاتقوى على ذلك ، عاجزة عن إجتلاب المنافع اليها ، ودفع المضّار ، واستحال في العقول وجود تأليف لامؤلّف له ، وثبات صورة لامصوّر لها ، فعلمت أنّ لها خالقاً خلقها ومصوّراً صوّرها مخالفاً في جميع جهاتها ، قال الله تعالى : «وفي أنفسكم أفلاتبصرون»(١) .

« الثالث » أن يكون المراد ما يعرف بها من الأدلّة والحجج ، فمعنى إعرفوا الله بالله انّه إنّما تتأتى معرفته لكم بالتفكّر فيما أظهر لكم ، من آثار صنعه

(١) سورة الذاريات : ٢١ .

جسماً ولاروحاً وليس لأحد في خلق الرّوح الحساس الدرّاك أمرٌ ولاسبب ،هوالمتفرّد بخلق الارواح والاجسام فاذا نفى عنه الشبهين : شبه الأبدان وشبه الأرواح فقدعرف الله بالله وإذا شبّهه بالرّوح أو البدن أو النورفلم يعرف الله بالله .

وقدرته وحكمته بتوفيقه وهدايته ، لابما أرسل بهالرسول من الآيات والمعجزات فانّ معرفتها إنّما تحصل بعدمعرفته تعالى ، واعرفوا الرسول بالرسالة ، اى بماأرسل بهمن المعجزات والدلايل أوبالشريعة المستقيمة الّتى بعث بها فانّها لا نطباقها على قانون العدل والحكمة يحكم العقل بحقيّة من أرسل بها ، واعرفوا أولى الأمر بعلمهم بالمعروف وإقامة العدل والاحسان وإتيانهم بها على وجهها ، وهذا أقرب الوجوه ، ويؤيّده خبر ابن حازم .

و يؤيّده مارواه الصدوق (ره) في التوحيد باسناده عن سلمان الفارسى رضى الله عنه في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى وماسأل عنه أبابكر فلم يجبه ثم أرشد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن مسائل فأجاب عنها ، وكان فيما سئله أن قال له : أخبر نى عرفت الله بمحمد أم عرفت محمّداً بالله عزوجل ؟ فقال علىّ بن أبى طالب عليه السلام : ماعرفت الله عز ّوجل بمحمد صلى الله عليه وآله ، ولكن عرفت محمّداً بالله عزوجل حين خلقه وأحدث فيه الحدود من طول وعرض ، فعرفت انّه مدبّر مصنوع باستدلال وإلهام منه وإرادة كما ألهم الملائكة طاعته ، وعرّفهم نفسه بلاشبه ولا كيف ، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

أقول : قال الصدوق (ره) بعدايراد خبر المتن وهذا الخبر و غيرهما : القول الصواب في هذا الباب ، هوأن يقال : عرفنا الله بالله لأنّا إن عرفناه بعقولنا فهو عزوجل واهبها وان عرفناه عزوجل بأنبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهوعزّوجل باعثهم و مرسلهم ومتّخذهم حججاً ، وإن عرفناه بأنفسنا فهو عزوجل محدثها ، فبه عرفناه وقد قال الصادق عليه السلام : لولا الله ماعرفناه ، ولولا نحن ماعرف الله ، ومعناه لولا الحجج ماعرف الله حق معرفته ، ولولاالله ماعرف الحجج . . . الى آخر ماذكره (ره) وحاصل كلامه انّ

٢ـ عدّة من أصحابنا ، عن احمد بن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن عليّ بن - عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ربيحة مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : سُئل أمير المؤمنين عليه السلام : بم عرفت ربّك ؟ قال : بما عرّفني نفسه ، قيل : وكيف عرّفك نفسه ، قال : لايشبهه صورة ولايحسّ بالحواسّ ولايقاس بالنّاس ، قريب في بعده ، بعيد في قربه ، فوق كلّ شيء ولا يقال شيء فوقه .

جميع ما يعرف الله به ينتهى اليه سبحانه ، ويرد عليه انه على هذا تكون معرفة الرسول وأولى الأمر ايضاً بالله فما الفرق بينهما وبين معرفة الله بذلك ؟ وايضاً لايلائمه قوله إعرفوا الله بالله ، إلاّ أن يقال : الفرق باعتبار أصناف المعرفة فالمعرفة بالرسالة صنف من المعرفة بالله ، والمعرفة بالمعروف صنف آخر منها ، ومعرفة الله فيها أصناف لا إختصاص لها بصنف والمراد با عرفوا الله بالله حصّلوا معرفة الله التى تحصل بالله ، هكذا حقّقه بعض الأفاضل.

الحديث الثاني : مرسل ، وربيحه ، في كتب الرجال بالراء المهملة المضمومة والباء الموحّدة ثمّ الياءِ المثنّاة تحت ثم حاء مهملة ، وفي بعض النسخ بالزاء و الجيم .

قوله عليه السلام لايشبهه صورة : اى عرفته بنفى الشبه والمماثلة والمحدودية بالحواس والمقايسة بالناس ، أى بأن أثبت له صفات المخلوقين من الناس ، أو يقال : ما نسبته الى خلقه مثلاً كنسبة الصورة من المادّة أو النفس إلى البدن ، أو الأب إلى الابن أو الزوج إلى زوجته تعالى عما يشركون .

قوله عليه السلام قريب : اى من حيث إحاطة علمه وقدرته بالكلّ «في بعده» اى مع بعده عن الكلّ من حيث المباينة في الذات والصفات ، فظهر أنّ قربه ليس بالمكان «بعيد» عن إحاطة العقول والأوهام والأفهام به «في قربه» اى مع قربه بالعليّة واحتياج الكلّ اليه ، فجهة قربه هي جهة بعده عن مشابهة مخلوقاته ، إذ الخالق لايشابه المخلوق وكذا العكس .

« فوق كلّ شيء » اى بالقدرة والقهر والغلبة أو بالكمال والاتّصاف بالصفات الحسنة ، وتماميّته بالنسبة الى كلّ شيء ونقص الكلّ بالنسبة إليه فكلّ متوجّه إلى

أمام كلّ شيء ولا يقال له أمام ، داخلٌ في الاشياء لاكشيءٍ داخل في شيءٍ ، و خارجٌ من الاشياء لاكشيءٍ خارج من شيءٍ ، سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره ولكلّ شيء مبتدء .

٣- محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن منصور ابن حازم قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : إنّي ناظرت قوماً فقلت لهم : إنّ الله جلّ جلاله أجلّ وأعزّ وأكرم من أن يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله ، فقال : رحمك الله.

فوق ما عليه ، متوجّه إليه ، وكلّ متنزل صارف عنه ولا يقال شيء فوقه في الأمرين، وفيه إشعار بأنّه ليس المراد به الفوقيّة بحسب المكان ، وإلاّ لأمكن أن يكون شيء فوقه .

«امام كلّ شيءٍ» اى علّة كلّ شيء ومقدّم عليها و يحتاج إليها كلّ موجود ، أو يتفرّع اليه و يعبده كلّ مكلّف أوكلّ شيء متوجّه نحوه في الاستكمال والتشبّه به في صفاته الكمالية .

والكلام في قوله ولا يقال له إمام كما مرّ «داخل في الأشياء » اى لا يخلو شيء من الاشياء ، ولاجزء من أجزائه عن تصرّفه وحضوره العلميّ ، وإفاضة فيضه وجوده عليه ، لاكشيء داخل في شيء ، اى لاكدخول الجزءِ في الكلّ ، ولاكدخول العارض ،ولاكدخول المتمكن في المكان « خارج عن الاشياء »بتعالى ذاته عن ملابستها ومقارنتها والاتّصاف بصفتها والايتلاف منها لاكخروج شيء من شيء بالبعد المكانيّ أو المحلّي وقوله «ولكل شيءٍ مبتدء » الظاهر انّه مبتداء و خبر اى هو مبتداء لوجود كلّ شيءٍ ، وسائر كمالاتها، ويمكن ان يكون معطوفاً على قوله هكذا، وقيل : الجملة حالية اى كيف يكون هكذا غيره والحال انّ كلّ شيءٍ غيره له مبتدءاً وموجداً ،وهو مبدؤه وموجده ،والمبدء لايكون مثل ماله ابتداء .

الحديث الثالث : كالصحيح .

قوله: من أن يعرف بخلقه: اى بتعريف خلقه من الانبياءِ والحجج ، بل هم يعرفون بالله على بناءِ المجهول ، اى يعرف رسالتهم وحجيتّهم ، و إمامتهم بما أعطاهم من العلم وأيّدهم به من المعجزات ، أوعلى بناءِ المعلوم اى هم يعرفون الله بما قرّر لهم من الدلائل

﴿ باب أدنى المعرفة ﴾

١ـ محمد بن الحسن ، عن عبدالله بن الحسن العلوي ؛ وعلي بن إبراهيم ، عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني جميعاً ، عن الفتح بن يزيد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته عن أدنى المعرفة فقال : الإقرار بأنه لا إله غيره ولا شبه له ولا نظير وأنه قديم مثبت موجود غير فقيد وأنه ليس كمثله شيء .

وبما هداهم اليه من المعرفة ، كما قال تعالى : «إنك لا تهدى من أحببت» (١) والحاصل ان وجوده تعالى أظهر الاشياء ولا يحتاج في ظهوره إلى بيان أحد ، وقد أظهر الدلائل على وجوده وعلمه وقدرته في الآفاق وفي أنفسهم ، وهو مظهر الانبياء والرسل وفضلهم وكمالهم وهو مفيض العلم والجود عليهم ، وعلى جميع الخلق ، فهو سبحانه المظهر لنفسه ولغيره وجوداً وكمالاً ومعرفة كما قال سيد الشهداء عليه السلام في دعاء يوم عرفة : كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك ، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك ، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ؟ ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك ؟ عميت عين لا تراك عليها رقيباً . . . إلى آخر الدعاء .

باب أدنى المعرفة

الحديث الاول : مجهول وأبو الحسن عليه السلام يحتمل الثاني والثالث .

قوله عليه السلام لا شبه له ، اى في شيء من الصفات ، أو في استحقاق العبادة «ولا نظير» له في الالهية وانه قديم غير محتاج الى علة ، ولا مخرج من العدم الى الوجود «مثبت» اى محكوم عليه بالوجود والثبوت لذاته بالبراهين القاطعة «موجود» إما من الوجود أو من الوجدان ، اى معلوم ، وكذا قوله : غير فقيد ، اى غير مفقود زائل الوجود أولا يفقده الطالب ، وقيل اى غير مطلوب عنه الغيبة حيث لا غيبة له.

---

(١) سورة القصص : ٥٦ .

٢- عليُّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن طاهر بن حاتم في حال استقامته أنّه كتب إلى الرجل : ما الّذي لا يجتزء في معرفة الخالق بدونه ؟ فكتب إليه : لم يزل عالماً وسامعاً وبصيراً وهو الفعّال لما يريد . وسُئل أبوجعفر عليه السلام عن الّذي لا يجتزء بدون ذلك من معرفة الخالق فقال : ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء ، لم يزل عالماً سميعاً بصيراً .

٣- محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين عن الحسن بن عليّ بن يوسف بن بقّاح عن سيف بن عميرة ، عن إبراهيم بن عمر قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ أمر الله كلّه عجيب ألا انّه قد احتجّ عليكم بما قد عرّفكم من نفسه .

الحديث الثاني : ضعيف وآخره مرسل .

قوله في حال استقامته ، نقل انّه كان مستقيماً ثم تغيّر وأظهر الغلوّ وهو من أصحاب الرضا عليه السلام .

قوله عليه السلام : وهو الفعّال : اى بمجرّد الارادة بلا مزاولة ، وفيه ردّ على من قال انه واحد لا يصدر عنه إلّا الواحد .

قوله: وسئل ، يحتمل أن يكون من تتمّة مكاتبة طاهر بن حاتم ، ويحتمل أن يكون حديثاً آخر مرسلاً .

الحديث الثالث : صحيح ، والعجيب : الامر العظيم الغريب المخفيّ سببه ، والمراد أنّ أمر الله كلّه من الخفايا التى لا يطلّع عليها إلّا بتعريف وتبيين من الله سبحانه وإعطائه القلوب مبادى معرفته ، إلّا أنّه احتجّ على عباده بما عرّفهم من نفسه وأعطاهم مبادى معرفته ولم يحتج عليهم ولم يكلّفهم بماسواه ، فلا ينبغى لأحد أن يتعرّض لمعرفة مالم يكلّفه به من أمره سبحانه ويكلّف تحقيق مالم يعط مبادى معرفته ، وبعض الفضلاء قرأ ألا بالتخفيف حرف تنبيه ، فالمراد انه تعالى أظهر لكم الغرائب من خلقه وصنعه واحتجّ عليكم بها .

﴿ باب المعبود ﴾

١- عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عُبيد ، عن الحسن بن محبوب ،عن ابن رئاب وعن غير واحد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من عبدالله بالتوهّم فقدكفر ومن عبدالاسم دون المعنى فقدكفر ، ومن عبدالا سم والمعنى فقدأشرك ، ومن عبدالمعنى با يقاع الأسماء عليه بصفاته الّتي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه و نطق به لسانه في سرائره و علا نيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حقّاً .

وفي حديث آخر : اُولئك هم المؤمنون حقّاً .

٢- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن هشام بن الحكم أنّه

باب المعبود

الحديث الاول : صحيح وآخره مرسل .

قوله :من عبدالله بالتوهّم : اى من غير ان يكون على يقين في وجوده تعالى وصفاته أو بأن يتوهّمه محدوداً مدركاً بالوهم «فقدكفر» لانّ الشك كفر ، ولان كلّ محدود ومدرك بالوهم غيره سبحانه ، فمن عبده كان عابداً لغيره فهو كافر .

قوله :و من عبدالاسم : اى الحروف أو المفهوم الوصفي له دون المعنى ، اى المعبّر عنه بالاسم «فقد كفر» لانّ الحروف والمفهوم غير الواجب الخالق للكلّ تعالى شأنه ، وإنّما الاسم بلفظه ومفهومه تعبير عن المعنى المقصود ، أن يعبّر عنه اى ذاته المتعالى عن إحاطة العقول والأذهان والادراكات .

قوله : ومن عبدالاسم والمعنى أى مجموعهما أو كلّ واحد منهما .

قوله عليه السلام فعقد عليه قلبه : اى اعتقد المعنى وإلهيّته أو أنّه يعبده اعتقاداً جازماً صادقاً ونطق به لسانه . فانّ الاعتقاد بالقلب إذا فارق الإقرار باللسان لم يكن كافياً في الاسلام ، والايمان ، ولابدّ من النطق به مع التمكّن .

الحديث الثاني : حسن .

سأل أباعبدالله عن اسماء الله واشتقاقها: الله ممّا هو مشتقّ ؟ قال : فقال لي: ياهشام الله مشتقّ من إله والإله يقتضي مألوهاً والاسم غير المسمّى ، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر و عبد اثنين ، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد أفهمت ياهشام ؟ قال : فقلت : زدني ، قال : إنّ لله تسعة وتسعين اسماً فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كلّ اسم منها إلهاً ولكنّ الله معنى يدلّ عليه بهذه الاسماء

قوله : الله مشتقّ من إله ، إعلم انّه اختلف علماء اللسان في لفظ الجلالة هل هو جامد أو مشتقّ ، فذهب الخليل وأتباعه وجماعة من الاصوليّين وغيرهم إلى أنّه علم للذات ليس بمشتقّ ، وذهب الأكثر إلى أنّه مشتق ثمّ غلب على المعبود بالحق، وهذا الخبر يدلّ على الثاني ، وقوله عليه السلام : من إله إمّا اسم على فعال بمعنى المفعول ، اى المعبود أوغيره من المعانى التى سيأتى ذكرها ،فلمّا ادخلت عليه الالف واللاّم حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرته في الكلام ، وقيل : عوض عن المحذوف،أوفعل إمّا بفتح اللام بمعنى عبد لأنّه معبود ، أو بالكسر بمعنى سكن ، لأنه يسكن اليه القلوب ، أوفزع لان العابد يفزع إليه في النوائب ، اومن أله الفصيل اذاولع بامّه ، إذالعباد مولعون بالتضرّع اليه في الشدائد ، أوتحيّر لأنّ الاوهام تتحيّر فيه ، وقيل: مشتقّ من وله اذا تحيّر.وقيل: من لاه بمعنى ارتفع ، لأنّه مرتفع عن مشاكلة الممكنات ، و قيل : من لاه يلوه اذا احتجب لأنّه محتجب عن العقول ، وظاهر الخبر اشتقاقه من الإله بمعنى المعبود .

قوله عليه السلام : والاله يقتضى مألوهاً ، الظاهر انه ليس المقصود أوّلاً الاستدلال على المغايرة بين الاسم والمسمّى ، بل المعنى انّ هذا اللفظ بجوهره يدلّ على وجود معبود يعبد ، أو أنّه بمعنى المعبود كما قيل ، أويقتضى كونه معبوداً ، ثم بيّن أنّه لايجوز عبادة اللفظ بوجه ، ثم استدلّ على المغايرة بين الاسم والمسمّى ، ويحتمل أن يكون إستدلالاً بأنّ هذا اللفظ يدلّ على معنى ، والدالّ غير المدلول بديهة ، وعلى هذا يحتمل أن يكون مايذكر بعد ذلك تحقيقاً آخر لبيان مايجب أن يقصد بالعبادة ، و أن يكون تتمّة لهذا الدليل تكثيراً للايراد ، وايضاحاً لمايلزمهم من الفساد، بأن

وكلّها غيره ، ياهشام الخبز إسم للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنّار اسم للمحرق أفهمت ياهشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا والمتّخذين مع الله

يكون المعنى ان العقل لمّاحكم بالمغايرة فمن توهّم الاتحاد ان جعل هذه الحروف معبوداً بتوهّم أن الذات عينها، فلم يعبد شيئاً أصيلاً إذليس لهذه الاسماء بقاء واستمرار وجود الا بتبعيّة النقوش في الالواح أو الاذهان ، وان جعل المعبود مجموع الاسم والمسمى فقد أشرك وعبد مع الله غيره ، وإن عبد الذات الخالص فهو التوحيد ، وبطل الاتّحاد بين الاسم والمسمى ، والاول أظهر ، ويحتمل أن يكون المراد بالمألوه من له الاله كما يظهر من بعض الاخبار انه يستعمل بهذا المعنى ، كقوله عليه‌السلام : كان إلهاً إذلا مألوه وعالماً إذلا معلوم فالمعنى ان الاله يقتضي نسبة إلى غيره ولايتحقّق بدون الغير ، والمسمّى لاحاجة له إلى غيره، فالاسم غير المسمّى، ثم استدلّ عليه‌السلام على المغايرة بوجهين آخرين : «الاول» : انّ لله تعالى اسماء متعدّدة فلوكان الاسم عين المسمّى لزم تعدّد الآلهة لبداهة مغايرة تلك الأسماء بعضها لبعض ، قوله : ولكن الله أي ذاته تعالى لاهذا الاسم «الثاني» : انّ الخبز إسم لشيء يحكم عليه بأنّه مأكول ، و معلوم انّ هذا اللفظ غير مأكول ، وكذا البواقي ، وقيل: انّ المقصود من أولّ الخبر الى آخره بيان المغايرة بين المفهومات العرضيّة التي هي موضوعات تلك الاسماء وذاته تعالى الذي هو مصداق تلك المفهومات ، فقوله عليه‌السلام : والا له يقتضي مألوهاً معناه انّ هذا المعنى المصدريّ يقتضي أن يكون في الخارج موجود هو ذات المعبود الحقيقي ، ليدلّ على انّ مفهوم الاسم غير المسمّى والحق تعالى ذاته نفس الوجود الصرف بلا مهيّة اخرى ، فجميع مفهومات الاسماء والصفات خارجة عنه ، فصدقها وحملها عليه ليس كصدق الذاتيّات على المهيّة إذلا مهيّة له كليّة ولا كصدق العرضيّات إذلا قيام لأفرادها بذاته تعالى ، ولكن ذاته تعالى بذاته الأحديّة البسيطة ممّا ينتزع منه هذه المفهومات ، وتحمل عليه ، فالمفهومات كثيرة والجميع غيره، فيلزم من عينيّة تلك المفهومات تعدّد الآلهة .

قوله : الخبز إسم للمأكول ، حجّة أخرى على ذلك ، فانّ مفهوم المأكول إسم

جلّ وعزّ غيره ؟ قلت : نعم ، قال : فقال : نفعك الله به وثبّتك ياهشام ؛ قال هشام فوالله ماقهرني أحدٌ في التوحيد حتّى قمت مقامي هذا .

٣ـ عليٌ بن إبراهيم ، عن العبّاس بن معروف ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران قال : كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام أوقلت له : جعلني الله فداك نعبدالرحمن الرحيم الواحد الأحد الصمد ؟ قال : فقال : إنّ من عبدالاسم دون المسمّى بالأسماء أشرك وكفر وجحد ولم يعبد شيئاً بل اعبدالله الواحد الأحد الصمد المسمّى بهذه الاسماء دون الاسماءِ إنّ الاسماء صفات وصف بها نفسه .

باب الكون والمكان

١ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة قال:

لما يصدق عليه كالخبز ، ومفهوم المشروب يصدق على الماءِ ، ومفهوم الملبوس على الثوب والمحرق على النار ، ثمّ إذا نظرت إلى كلّ من هذه المعاني في أنفسها وجدتها غير محكوم عليها بأحكامها ،فانّ معنى المأكول غيرمأكول إنّما المأكول شيء آخر كالخبز ، وكذا البواقي ، ولايخفى مافيه، ويقال :تناضل فلان عن فلان اذا تكلّم بعذره ورمى عنه ، و حاجّ مع أعدائه وذبّ عنه من نضله نضلاً اى غلبه ، وانتضلوا وتناضلوا : رموا للسبق ، والإلحاد في الأصل :الميل والعدول عن الشيء ، ثمّ غلب إستعماله في العدول عن الحق.

الحديث الثالث صحيح .

قوله عليه السلام : انّ الاسماء صفات ،ربمايستدلّ به على انّ المراد بالأسماء في هذه الاخبار المفهومات الكليّة لاالحروف ، ويمكن أن يقال لدلالتها على الصفات أطلقت عليها مجازاً ، أوكما أنّ الصفات تحمل على الذوات فكذا الأسماء تطلق عليها فلذا سميت صفاة مجازاً .

باب الكون والمكان

الحديث الاول : صحيح .

سأل نافع بن الأزرق أبا جعفر عليه السلام فقال: أخبرني عن الله متى كان؟ فقال: متى لم يكن حتّى اُخبرك متى كان، سبحان من لم يزل ولايزال فرداً صمداً لم يتّخذ صاحبة ولاولداً.

قوله عليه السلام: أخبرني عن الله متى لم يكن؟ الظاهر ان السائل كان غرضه السؤال عن ابتداء وجوده تعالى فنفى عليه السلام الابتداء بأنّه يستلزم سبق العدم وهوأزليّ يستحيل العدم عليه، وقيل: لمّاكان «متى» سؤالاً عن الزمان المخصوص من بين الأزمنة لوجوده، ولايصحّ فيمالا إختصاص لزمان به، أجابه عليه السلام بقوله: متى لم يكن حتى أخبرك متى كان، ونبّه به على بطلان الاختصاص الذى أخذ في السؤال، ثمّ صرّح بسرمديّته بقوله: سبحان من لم يزل ولايزال، وبعدم مقارنته للمتغيّرات واستحالة التغيّر عليه بدخول شيء فيه وإتّصافه به، أوخروج شيءٍ منه حتّى يصح الاختصاص بزمان باعتبار من الاعتبارات بقوله فرداً صمداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً و تفصيله انّ متى عند الحكماء نسبة المتغيرات الى مقدار تغيّرها والتغيّر هوالحركة والزمان مقدار ها، فالواقع فى الزمان أوّلاً و بالذات هو نفس الحركة والاستحالة، سواء كان من مكان الى مكان ويقال له النقلة، أومن وضع الى وضع كدوران الفلك و الفلكة، أومن كمّ إلى كمّ يقال له النموّ والذبول، أومن كيف إلى كيف يقال له الاستحالة، وغير الحركة كالأجسام و مايتبعها إنّما يقع في الزمان بتبعيّة الحركة لا بحسب المهيّة و الذات، فكلّ مالم يكن حركة ولا متحرّكاً ولوجوده علاقة بالمتحرّك فليس بواقع في الزمان فلايصحّ السؤال عنه بمتى، ولذانبّه عليه السلام على فساد السؤال عنه بمتى بقوله: متى لم يكن، فانّ من خاصية المنسوب إلى الزمان أنّه مالم ينقطع نسبته عن بعض اجزاء الزمان لم ينسب إلى بعض آخر، فالموجود في هذا اليوم غير موجود فى الغد ولا في الأمس، ولكن البارى جلّ جلاله لايتصوّر في حقّه تغيّر وتجدّد بوجه من الوجوه، لافي ذاته ولافي إضافته ونسبته.

٢- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال : جاء رجلٌ إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام من وراء نهر بلخ فقال : إنّي أسألك عن مسألة فإن أجبتني فيها بما عندي قلت بإمامتك ، فقال أبو الحسن عليه السلام : سل عمّا شئت فقال : أخبرني عن ربّك متى كان ؟ وكيف كان ؟ وعلى أيّ شيءٍ كان اعتماده ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إنّ الله تبارك وتعالى أيّن الأين بلا أين وكيّف الكيف بلا كيف وكان اعتماده على قدرته ؛ فقام إليه الرجل فقبّل رأسه وقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله وأنّ عليّاً وصيُّ رسول الله صلّى الله عليه وآله والقيّم بعده بما قام به رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنّكم الأئمّة الصّادقون وأنّك الخلف من بعدهم .

الحديث الثاني : صحيح والظاهر «أين كان» بدل «متى كان» كما هو في التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام لينطبق عليه الجواب ،وعلى هذه النسخة يمكن أن يتكلّف بأنّ متى كان لا يصحّ إلاّ لما في الزمان ، والزمان لا يكون إلا لذى مادّة جسمانيّة يلزمه الأين ، وليس له تعالى أين لانّه خالق الأين.

قوله : وعلى أىّ شيء كان اعتماده ؟ اى استمداده في خلق ما خلق ، أو يكون هذا سؤالاً عن المكان ، فانّ المكان في عرف الجمهور ما يعتمد الشيء عليه ، وقوله عليه السلام : أيّن الأين ، ممّا يوهم كون المهيّات مجعولة بالجعل البسيط ، ومن لا يقول بذلك يقول لمّا كانت المهيّة ايضاً في حال العدم لا تحمل على الشيء ، وبعد الوجود تحمل عليه ، صحّ انّه جعل الأين أيناً ، وقوله عليه السلام بلا أين : يحتمل وجهين : أحدهما : نفى الأين عنه تعالى ، والثانى نفيه عن الأين تنبيهاً على أنّ الأين الذي هو من جملة مخلوقاته لا أين له ، وإلاّ لزم التسلسل في الأيون ، فخالق الكلّ أجلّ من أن يكون له أين ، وكان اعتماده على قدرته اى لا إعتماد له على شيء أصلاً إذ الاعتماد للشيء على الغير إنّما نشأ من نقصان وجوده وقصور ذاته كالجواهر الجسمانيّة وما يتبعها ، والله تعالى تامّ الحقيقة والوجود وهو المبدع للاشياء ، فلا اعتماد له على شيء بل كان اعتماد الكلّ على قدرته التى هى عين ذاته .

٣- محمّد بن يحيى ، عن احمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم ابن محمّد ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : جاء رجلٌ إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له : أخبرني عن ربّك متى كان ؟ فقال : ويلك إنّما يقال لشيء لم يكن ، متى كان، إنّ ربّي تبارك وتعالى كان ولم يزل حيّاً بلاكيف ، ولم يكن له كان ، ولاكان لكونه كون كيف ولا كان له أينٌ ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ، ولا ابتدع

الحديث الثالث : ضعيف .

قوله : عليه السلام كان ولم يزل : في التوحيد باسقاط الواو .

قوله حيّاً بلاكيف : اى بلاحياة له زائدة على ذاته ولامن الكيفيّات التى تعدّ من توابع الحياة .

قوله ولم يكن له كان : الظاهر انّ كان اسم لم يكن لأنّه عليه السلام لمّا قال كان أوهم العبارة زماناً لأنّ كان يدل على الزمان ، نفى عليه السلام ذلك بأنّه كان بلازمان ، والتعبير بكان لضيق العبارة ، وقيل : أى لم يتحقّق له كون شيء من الصفات الزايدة « ولاكان لكونه »اى لوجوده «كون كيف» بالاضافة ، اى ثبوت كيف وإتصاف بكيفيّة ،وليس في التوحيد لفظ كون في البين وهو الظاهر ، ومنهم من فصّل «ولم يكن له» عن «كان» اى لم يكن الكيف ثابتاً له بأن يكون الواو للعطف التفسيرى أو الحال ، وكان ابتداء كلام تامّة وقوله وكان ثانياً ناقصة حال عن اسم كان ، اى كان أزلاً والحال أنّه ليس له كون كيف بل كونه منزّه عن الإتصاف بالكيف ، ومنهم من قال: المراد انه لم يجز أن يقال في حقّه تعالى كان ومقابله الذى هو لاكان ، لانّ مثل هذا الكون الذى وقع فيه التغير هو كون أمر وجوده عارض زائد كوجود الكيفيات الزايدة ، ويمكن فصل كيف عمّا قبله فالمعنى ولاكان له كون أى حدوث ، وكيف يكون كذلك وليس له أين ومكان ولا نحو من أنحاء التغيّر في الصفات أيضاً .

قوله ولاكان في شيء : لاكون الجزء في الكلّ والجزئى في الكلىّ ، والحالّ في المحلّ والمتمكّن في المكان .

قوله : ولا كان على شيء : نفى مكان العرفى ،كما أنّ الأوّل نفى ماهو مصطلح

لمكانه مكاناً ولاقوي بعد ماكوّن الأشياء ولاكان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً ولاكان مستوحشاًقبل أن يبتدع شيئاً ولايشبه شيئاً مذكوراً ولاكان خلواً من الملك قبل إنشائه ولايكون منه خلواً بعد ذهابه؛ لم يزل حيّاً بلاحياة وملكاً قادراً قبل أن ينشىء شيئاً وملكاً جبّاراً بعد إنشائه للكون، فليس لكونه كيف ولاله أينٌ ولاله حدٌ ولايعرف

المتكلّمين والحكماء فهو عليه السلام نفى أولاً عنه سبحانه الأين مجملا، ثم نفى عنه تفاصيله وجميع معانيه مع نفي أمور يستلزمه التأيّن.

قوله لمكانه: أي ليكون مكاناً أولمنزلته بأن يكون المراد بالمكان المنزلة او يكون لمكانة بالتنوين، أي ليس له مكان عرفي كالسرير تتّخذه الملك، ليكون مكاناً له يرفعه الخدم.

قوله شيئاً مذكوراً: اى مكوّناً له ومذكوراً بين أهل الارض، ولعلّ المقصود التعميم أى كلّ شيء يذكر في النطق أوفي الذهن فهومنزّه عن مشابهته، وفي التوحيد في رواية اخرى ولايشبهه شيء مكوّن.

قوله من الملك: بالضمّ اى السلطنة و العظمة «قبل إنشائه» اى انشاء شيء لقدرته على ايجاد الاشياء و إبقائها على الوجود و إعدامها بعد الوجود و إبقائها على العدم، وكونه جامعاً في ذاته لمايحتاج إليه فعله وحاجة المهيّات إليه في الوجود مطلقا لذواتها.

«بعد ذهابه» أي ذهاب ما أنشأ او إنشائه، وقوله عليه السلام: «لم يزل حيّاً بلاحياة» اى مغايرة لذاته، ناظر الى قوله حيّاً بلاكيف، وقوله: و ملكاً قادراً إلى قوله: ولاكان ضعيفاً، والى قوله ولاكان خلوّاً، وقوله «وملكاً جبّاراً بعد انشائه الكون» اى قويّاً على الإبقاء وإفاضة الوجود و استمرار الإيجاد، وعلى الإفناء بعد افاضة الوجود واستمرار الايجاد، وقوله عليه السلام فليس لكونه كيف، إمّا تأكيد لماسبق، أو المعنى ليس بعد انشائه للكون بوجوده كيف كما لم يكن قبل الانشاء لكونه كيف، لعدم امكان تغيّره و اتّصافه بمايستكمل به «و لاله أين ولاله حدّ» فينتهي و يحاط

بشيء يشبهه ولايهرم لطول البقاء ولايصعق لشيء بل لخوفه تصعق الاشياء كلّها كان حيّاً بلاحياة حادثة ولاكون موصوف ولاكيف محدود ولا أين موقوف عليه ولا مكان جاور شيئاً ، بل حيّ يُعرف وملك لم يزل له القدرة والملك أنشأ ماشاء حين

«ولا يعرف» بعدالكون«بشيء يشبهه»حيث لاشبه له، ولا يهرم لطول البقاء كما في المعمّرين من البشر لوهن قواهم «ولايصعق» اى لايغشى عليه لخوف أو غيره ، لأنّ وجوده و كمالاته بذاته ، فلا يمكن زواله و التغيّر فيه« بل لخوفه » لأنّ الكلّ محتاج اليه مجبور بقدرته مسخّر له مضطرّ اليه«تصعق الاشياء كلها » اى تهلك أوتضعف عند ظهور قدرته و تجلّيه ، كما قال « خرّ موسى صعقاً » [(١)] وقال سبحانه « فصعق من في السموات والارض » [(٢)]

«ولاكون موصوف » النفى راجع الى القيد ، والمراد انه ليس له وجود موصوف بكونه زائداً عليه ، لأنّ وجوده عين ذاته أوبكونه في زمان أومكان لأنّ وجوده منزّه عنهما، أو المراد انّه ليس له وجود موصوف محدود بحدّ حقيقى يخبر عن ذاتيّاته او بحدّ ونهاية .

و قيل : المراد بالكون الموصوف الوجود المتّصف بالتغيّر أو عدمه عمّا من شأنه التغيّر المعبّر عنهما بالحركة والسكون « ولاكيف محدود » المراد بالكيف إمّا مطلق الصفة فيكون النفى راجعاً إلى القيد ، أو الكيفيات الجسمانيّة فيكون راجعاً إليهما معاً ، «ولاأين موقوف عليه» اى أين يكون وقوفه وقيامه عليه، أويتوقف وجوده عليه «ولامكان جاور شيئاً» بالمهملة اى مكان خاص مجاور لمكان آخر ، أوبالمعجمة كما في بعض النسخ ، اى مجاوز عن مكان آخر بأن يكون فوقه مثلا «بل حيّ يعرف» على المجهول اى يعرف انّه حيّ بادراك آثار يعدّ من آثار الحيّ لا باتّصافه بمفهوم الحياة التى هى صفة قائمة بموصوفها، أو على المعلوم أى يعرف الأشياء بذاته «وملك لم يزل له القدرة» اى له القدرة والعزّ والسلطنة

---

(١) سورة الاعراف : ١٤٣ .

(٢) سورة الزمر : ٦٨ .

شاء بمشيئته، لايحدُّ ولايبعّض ولايفنى، كان أوّلاً بلاكيف ويكون آخراً بلا أين وكلُّ شيءٍ هالك إلّا وجهه؛ له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين، ويلك أيّها السائل إنّ ربّي لاتغشاه الأوهام ولاتنزل به الشبهات.

لذاته، لابكون الاشياء وسلطنته عليها، ثمّ لمّا أثبت عليه السلام توحيد ذاته ونفى الزائد من العلم والقدرة وغيرهما أمكن أن يتوهّم أنّ صدور الاشياء عنه يكون على وجه الايجاب كفعل الطبايع العديمة الشعور، فأزال ذلك التوهّم بانّ ايجاد كلّ ماشاء في وقته الخاص بمحض مشيّته وعلمه الذى هو عين ذاته، ثمّ رجع إلى نفى المثالب عنه تأكيداً لماسبق وتوضيحاً، فقال: «و لايحدّ» لأن الحدّ إنّما يكون لماله جزء فيحدّ بأجزائه وليس هو كذلك ولذا قال عقيبه «ولايبعض» اى لافي الخارج ولابحسب الذهن «ولايفنى» لمنافاته وجوب الوجود «كان أوّلاً بلاكيف» اى مبدءاً موجداً للكل لابقدرة وعلم يعدّ ان من الكيف، ولابغيرهما من الكيفيات، بل بذاته وصفاته الذاتيّة «ويكون آخراً» اى باقياً مع ماعداه من الأواخر وبعد فناءِ مايفنى منها «بلاأين» اى بلاكونه كونا ماديّاً زمانيّاً فلايكون آخراً بالحدوث على حال أو بالزمان، بدخوله تحت الزمان، ويحتمل أن يكون المراد بالأوّل المبدء الفاعل وبالآخر الغاية، فانّه فاعل الكلّ بلاكيف، وغاية الكلّ حتى الماديّات بلامقارنة مادّة والتأيّن بأين كما قيل، «كلّ شيءٍ هالك إلاّ وجهه» اى يفنى جميع الاشياء قبل القيامة إلاّ ذاته تعالى كماورد في الأخبار، أو كلّ شيءٍ في معرض الفناءِ والعدم لا مكانه إلاّ الواجب الوجود بالذات أوكلّ جهات الاشياء جهات الفناء إلاّ جهتها الّتى بها ينتسب اليه تعالى، فانّه علّتها و وجودها وبقاءها بتلك الجهة «له الخلق والامر»: قيل المراد بالخلق عالم الاجسام والماديّات أو الموجودات العينيّة، وبالأمر عالم المجردات أو الموجودات العلميّة، ويمكن أن يكون المراد بالاوّل خلق الممكنات مطلقا، وبالثانى الأمر التكليفيّ أو الاعمّ منه ومن التكوينيّ، وهذا أنسب بعرف الاخبار «ولاتغشاه الأوهام» اى لاتحيط به ولاتدركه، وليس علمه بالأشياء بالتوهّم «ولاتنزل به الشبهات» اى ليس في أمره من وجوده وكمالاته شبهة لوضوح الأمر أوليس علمه بالشبهات و

ولا يحار ولا يجاوزه شيء[1] ولا ينزل بهالأحداث ولا يسأل عن شيءٍ ولا يندم على شيءٍ ولاتأخذه سنة ولا نومٌ له ما في السّماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى .

٤ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه رفعه قال : اجتمعت اليهود إلى رأس الجالوت فقالوا له : إنّ هذا الرّجل عالم ـ يعنون أمير المؤمنين عليه السلام ـ فانطلق بنا إليه نسأله ، فأتوه فقيل لهم : هوفي القصر فانتظروه حتّى خرج، فقال له رأس الجالوت : جئناك نسألك فقال : سل يايهوديّ عمّا بدالك ، فقال : أسألك عن ربّك متى كان ؟ فقال :كان بلاكينونيّة كان بلاكيف ، كان لم يزل بلاكمّ

الظنون «ولايحار من شيء » بالمهملة من الحيرة ، وبالمعجمة على صيغة المجهول اى لايجبره من شيءٍ أحد .

قوله ولايجاوزه : اى لايخرج من حكمه ومشيّته شيء ، وفي بعض النسخ بالراءِ المهملة من المجاورة ، وربما يقرء بالمهملتين من الحور بمعنى النقص ، والمفاعلة للتعدية اى لاينقصه شيء ، ولايخفى مافيه ، و أحداث الدهر: نوائبه « ولايسئل عن شيءٍ » اى سؤال احتجاج ومؤاخذة لكمال سلطنته وعلمه وحكمته وعطفه ورحمته ، والمراد بماتحت الثرى ماتحت التراب الذى به نداوةوبلّة ، اى الطبقة الطينيّة،قيل: ويحتمل أن يكون المراد بمابينهما مايحصل من إمتزاج القوى العلويّة والسفليّة ، وبما تحت الثرى مايتكوّن بامتزاج الماء والتراب ، وفي الاخبار في تحقيق ذلك غرائب أوردناها في كتابنا الكبير .

الحديث الرابع : مرفوع ورأس الجالوت هو مقدّم علماء اليهود ، وجالوت أعجميّ ولما سئل عن زمانه وكان الزمان مخصوصاً بالموجودات الزمانيّة التى لاتخلو من كون حادث وكيف وكمّ وغاية ،نفى عنه تعالى هذه المعانى للتنبيه على أنّه لايصحّ فيه متى ، فقال : كان بلاكينونة ، اى وجود زائد أوحادث ، « كان بلاكيف » اى صفة زائدة .

قوله وبلاكيف : اى الكيفيّات الجسمانيّة ، قوله : «كان» بعد ذلك يحتمل تعلّقه

---

(١) و فى بعض النسخ كنسخة الشارح (ره) « ولايحار من شىء و لايجاوزه » .

وبلا كيف كان ليس له قبل ، هو قبل القبل بلاقبل ولاغاية ولا منتهى ، انقطعت عنه الغاية وهو غاية كلّ غاية ؛ فقال رأس الجالوت : امضوا بنا فهو أعلم ممّا يقال فيه .

٥ـ وبهذا الإسناد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الموصلي ، عن أبي عبدالله عَلَيْهِ‌السَّلَامُ قال : جاء حبر من الأحبار إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ‌السَّلَامُ فقال : يا أمير المؤمنين متى كان ربّك ؟ فقال له : ثكلتك اُمّك ومتى لم يكن ؟ حتّى يقال : متى كان ، كان ربّي قبل القبل بلاقبل وبعد البعد بلابعد ، ولاغاية ولامنتهى لغايته ، انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كلّ غاية ، فقال : يا أمير المؤمنين ! أفنبيّ أنت ؟ فقال : ويلك إنّما أنا عبد من عبيد محمّد صَلَّى‌اللهُ‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ‌وَسَلَّمَ . و روي أنّه سئل عَلَيْهِ‌السَّلَامُ : أين كان

بالسابق واللاحق وكذا السابق هوقبل القبل اى قبل كلّ ماتعرض له القبلية «بلاقبل» اى من غير أن يكون شيء قبله ، أوليس له مايتّصف بالذات بالقبلية كالزمان «ولاغاية» اى ليس لوجوده ولاحال من أحواله نهاية ، ولاماينتهى إليه «انقطعت عنه الغاية» اى طرف الامتداد ، فانّ الامتداد متأخّر عنه بمراتب ، أوكل غاية و نهاية تفرض فهو موجودبعده «وهو غاية كل غاية» اى انتهاء وجود الغايات أوموجود بعدكل غاية .

الحديث الخامس : مجهول وآخره مرسل .

قوله ثكلتك امّك : قال في المغرب : ثكلت المرأة ولدها : مات منها «وبعدالبعد بلابعد» اى لاشيء بعده ، أوليس له شيء متّصف بالبعديّة بالذات كمامرّ في القبل «إنقطعت الغايات عنده» فانّه لاامتدادحيث هوفضلا عن طرفه ،أوكلّ غاية تفرض فهو موجود بعده «فهو منتهى كلّ غاية» اى منتهى العلل الغائيّة أومنتهى طلبات العالمين ورغباتهم ، وقد زعم الحكماء أنّ جميع الطبايع من السفليّات والعلويّات متوجّهة إلى تحصيل كمالاتها الممكنة بحسب قابليّاتها واستعداداتها والتشبّه بما فوقها إلى أن ينتهى إليه سبحانه ، فإنّه غاية الغايات ، والكامل بالذات ، وكلماتهم في ذلك طويلة ، والله الهادى إلى الحقّ واليقين .

قوله عَلَيْهِ‌السَّلَامُ إنّما أناعبد : اى مطيع خادم له مقتبس من علمه ، وهذا من غاية

ربّنا قبل أن يخلق سماء و أرضاً ؟ فقال عليه السلام « أين »سؤال عن مكان ؟ ! وكان الله ولا مكان .

٦- عليٌّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن عمرو بن عثمان ، عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رأس الجالوت لليهود : إنّ المسلمين يزعمون أنّ عليّاً عليه السلام من أجدل الناس وأعلمهم اذهبوا بنا إليه لعلّي أسأله عن مسألة واُخطّئه فيها فأتاه فقال : ياأمير المؤمنين إنّي اُريد أن أسألك عن مسألة ، قال : سل عمّاشئت ، قال : ياأمير المؤمنين متى كان ربّنا ؟ قال له : يايهوديّ إنّما يقال : متى كان لمن لم يكن فكان متى كان ، هو كائن بلاكينونيّة ،كائن كان بلاكيف يكون ، بلى يايهوديّ ثمّ بلى يايهوديّ كيف يكون له قبل ؟ ! هو قبل القبل بلا غاية ولامنتهى

تواضعه وحبّه للرسول صلى الله عليهما وآلهما .

الحديث السادس : ضعيف .

قوله : من أجدل الناس : اى أقواهم في المخاصمة و المناظرة وأعرفهم بالمعارف اليقينيّة .

قوله :متى كان : تأكيد للسؤال الأوّل ، وقيل : متى الأولى استفهاميّة ، والثانية خبريّة ،اى:متى،كان لا ستعلام حال من لم يكن موجوداً حيناًمن الدهر ثمّ كان في الوقت الذى كان ، وقيل : متى كان ثانياً شرط وقع حالا «بلاكينونة كائن» اى قبل أن يتكوّن كائن ، أو بلاوجود موجود معه من زمان أو مكان أوغيرهما ، أو بلاكينونة ككينونة الكائنات «كان بلاكيف يكون» اى بدون كيف يوجد ، سواء كان كيفية موجودة او استعداداً لها ، ولمّا استشعر عليه السلام من السائل إنكاراً لكون الشيء موجوداً بلاكيف ولازمان ، أو كان مظنّة ذلك ، ردّ عليه بقوله بلى يايهودى ثمّ أكّد بقوله : ثم بلى ، وقوله عليه السلام : كيف يكون له قبل ، أى شيء سابق عليه ، وهوقبل كلّ قبل وعلّة كلّ شيءٍ بلاغاية ، اى امتداد زمان ولامنتهى غاية ، اى بلا نهاية لا متداد وجوده وشيء من كمالاته « ولا غاية اليها » قيل : الضمير راجع الى الغاية ، وإلى بمعنى اللام ، اى

غاية ولاغاية إليها ، انقطعت الغايات عنده ، هوغاية كلّ غاية فقال : أشهد أنّ دينك الحقّ وأنّ ماخالفه باطل .

٧ـ عليٌّ بن محمّد رفعه، عن زرارة قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : أكان الله ولاشيء؟ قال : نعم كان ولاشيء قلت : فأين كان يكون ؟ قال : وكان متّكئاً فاستوى جالساً وقال : أحلت يازرارة وسألت عن المكان إذلامكان .

٨ـ علي بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الوليد ، عن ابن أبي نصر ، عن أبي الحسن الموصليّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال أتى حبر من الأحبار أمير المؤمنين عليه السلام فقال : ياأمير المؤمنين متى كان ربّك ؟ قال : ويلك إنّما يقال : متى كان لما لم يكن فأمّا ماكان فلايقال : متى كان ، كان قبل القبل بلاقبل وبعد البعد بلابعد ولامنتهى غاية لتنتهي غايته ، فقال له : أنبيٌّ أنت ؟ فقال : لأُمّك الهبل إنّما أناعبد من عبيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

﴿ باب النسبة ﴾

١ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي

لاغاية لغاية الغايات ، وقيل : المراد لاغاية ينتهى هو إليها أوليس كونه غاية الى غاية بل هوغاية لما لاينتهى . وفي التوحيد بسند آخر ولاغاية اليها غاية اى نهاية ينتهى اليها مسافة .

الحديث السابع : مرفوع .

قوله :فأين كان يكون : كان زايدة « أحلت »اى تكلّمت بالمحال .

الحديث الثامن : ضعيف ، وفي الصحاح : الهبل بالتحريك مصدر قولك : هبلته امّه اى ثكلته .

باب النسبة

الحديث الاول : صحيح .

أيّوب ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : انسب لنا ربّك، فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ثمّ نزلت« قل هو الله أحد» إلى آخرها .

ورواه محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي أيّوب.

٢ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ و محمّد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن حمّاد بن عمرو النصيبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألت أبا عبدالله عن قل هو الله أحد فقال : نسبة الله إلى خلقه أحداً صمداً أزليّاً صمديّاً لا ظلّ له

قوله أنسب لنا : اى أذكر نسبه وقرابته ، فالجواب بنفى النسب والقرابة ، أو نسبته إلى خلقه فالجواب بيان كيفية النسبة .

قوله فلبث ثلاثاً : اى ثلاث ليال ، والليل قد يؤنّث باعتبار ليلاة فانّها بمعنى الليل، والتأخير لتوقّع نزول الوحى فانّه أتمّ وأكمل وأوفق بالنظام الأعلى .

الحديث الثانى : مجهول .

قوله : و روى ،و في بعض النسخ و رواه ، وهذا هو الظاهر بأن يكون هذا سنداً آخر للخبر السابق إلى أبى أيوب ، ويكون محمّد بن يحيى ابتداء الخبر اللاحق .

قوله : وعن ، زيادة من النساخ .

قوله إلى خلقه أحداً : اى نسبه أو أنسبه أحداً أوهو منصوب على الحاليّة أو على المدح ، والأحد ما لا ينقسم اصلاً لا وجوداً ولا عقلا لا إلى أجزاءٍ ولا إلى مهيّة وإنيّة مغايرة لها ، ولا إلى جهة قابليّة وجهة فعليّة ، وكلّما كان شيئاً موجوداً بذاته لا بوجود مغاير يكون واجب الوجود ويكون أزليّاً فقوله أزليّاً ناظر إلى قوله أحداً ، منبّه على المراد منه و«الصمد» كما سيذكر : السيّد الذى يقصد اليه في الحوائج، فالكلّ يقصده لكماله فلا يستكمل بشيء من خلقه ، وقوله «صمديّاً» مبالغة في كونه صمداً كالاحمريّ ، ويمكن أن يكون ما سيذكر بعد ذلك كلّه متفرّعاً على الصمد أو بعضه على الأحد ، وبعضه على الصمد ، كما لا يخفى على المتأمّل .

قوله لا ظلّ له : المراد بالظلّ إمّا السبب أوالحافظ أو الصورة أو المثال كما عند

يمسكه و هو يمسك الأشياء بأظلّتها ، عارفٌ بالمجهول ، معروف عند كلّ جاهل ، فردانيّاً ، لاخلقه فيه ولاهو في خلقه ، غيرمحسوس ولامحسوس ، لاتدركه الأبصار ،

القائلين بعالم المثال فانّ لكلّ شيءٍ عندهم مثالاً في تلك العالم وقيل : المراد ربّ النوع كمانقل عن شيخنا البهائي والأظهر انّ المرادالروح كمايقال عالم الأرواح عالم الظلال، أو المراد الأمكنة التي يستقرّون عليها ، والسقوف التي يستظلّون تحتها ، إمّا حقيقة أوكناية عن جميع أسباب الاشياءِ ومايمسكهاعن الزوال والفساد ، والباء إمّا بمعنى مع أو السببيّة ، اي يحفظ الاشياءمع ماتستحفظ بها من الأظلّة والاسباب ، أويحفظها بواسطة ايجاده لأظلّتها وأسبابها ، وقيل: الظلّ من كلّ شيءٍ شخصه او وقاءه وستره ، اى لاشخص ولاشبح له يمسكه كالبدن للنفس ، والفرد المادىّ للحصّة ، ولا واقي له يقيه «وهويمسك الأشياء بأظلّتها» اى بأشخاصها وأشباحها ، أو بوقاياتها لأنّه إذا كان صمديّاً ومقصوداً في حوائج الكل ، لم يكن محتاجاً إلى غيره في شيءٍ ، ويكون كلّ شيءٍ غيرهٔ محتاجاً إليه ، وقيل : المراد به الكنف كمايقال : يعيش فلان في ظلّ فلان اى في كنفه ، وقال في القاموس : الظلّ : الفيء ، والخيال من الجنّ وغيره يرى ، و من كلّ شيءٍ شخصه أوكنّه وهوفي ظلّه في كنفه ،و قيل : الظلّ الجسم في حديث ابن عبّاس : الكافر يسجد لغيرالله وظلّه يسجد لله اى جسمه ، وانّما يقال : للجسم الظلّ ، لانّه عنه الظلّ ولانّه ظلمانىّ والروح نورانىّ ، وهوتابع له يتحرّك بحركته النفسانيّة « عارف بالمجهول » اى بماهومجهول للخلق من المغيبات و المعدومات «معروف عند كلّ جاهل» اى ظاهر غاية الظهور حتى أنّ كل من شأنه أن يخفي عليه الاشياء ، و يكون جاهلا بماهو معروف عنده غير خفيّ عليه لأنّ مناط معرفته مقدّمات ضروريّة ، فالمراد معرفته بوجه والتصديق بوجوده ، ويمكن أن يقال : كلّ عاقل يحكم بأنّ صانعه لايشبه المصنوعات وهذا غاية معرفته سبحانه بعدالخوض فيها ، إذلاسبيل إلى معرفة حقيقته إلاّ بسلب شبه صفات الممكنات عنه ، ولاينافيها الجهل بماهيّات الممكنات وصفاتها المخصوصة بها .

« فردانيّاً » الالف والنون زائدتان للنسبة ، وهى للمبالغة اى لايقارنه خلقه ،

علاافقرُب ودنافبعـُد ، وعـُصي فغفر واُطيع فشكر ، لاتحويه أرضه ولاتقلّه سماواته ، حامل الأشياء بقدرته ديموميٌّ أزليٌّ لاينسى ولايلهو ولا يغلط ولايلعب ولا لإرادته

لامقارنة الحاليـّة فيه أو الدخول فيه ، كما قال « لاخلقه فيه » ولا مقارنة المحليـّة لهأوالمكانيـّة،كما قال «ولاهوفي خلقه» ويشعرهذا إلىترتـّب لميلدولم يولد علىالصمد والمعنى : لاخلقه فيه فيلدخلقه ولاهوفي خلقه فيولد منخلقه ، غيرمحسوس بشيء من الحواس الظاهرة والا ّلكان جسماً أوجسمانيـّاً « ولامحسوس » اى ملموس تأكيداً ، وقيل : اى بشيء من المشاعر الباطنة لكنلم يساعده اللغة ، ويمكنأن يكون استعمل فيه مجازاً .

قوله عليه السلام علاافقرب : أى علاكلّ شيءٍ ذاتاً و صفة فقرب علماً و قدرة ، و دنا بالعليـّة لكلّ شيءٍ فصارسبباً لعلوّه و بعده عن الأبصار والعقول « فشكر » اى أثاب و جازى وهاتان الفقرتان ايضاً لبيان نوع من إرتباطه و نسبته إلى الخلق ، « لاتحويه أرضه » اىلاتضمـّه وتجمعه الارض الّتي هي من مخلوقاته « ولاتقلّه » اى لاتحمله ، والغرض أنـّه ليس الارتباط بينه وبين خلقه باتـّصاله بالخلق من جهة السفل فتحويه أرضه ، ولامن جهة العلوّفتحمله سماواته ، بل ارتباطه بأنـّه حامل الأشياء و معطي وجودها ومبقيها بقدرته ومربـّيها والمفيض عليها ماهي قابلة لها برحمته « ديموميّ » منسوب إلىمصدردام يدوم دواماً ، وديمومة « أزليّ » لاإبتداءِ لوجوده « لاينسى ولا يلهو» اىلايغفلعنشيءٍ لعدم جوازالتغيرعليه لصمديـّته «ولايغلط» لكمال علمه « ولا يلعب» لأ نـّه من نقص الادراك وعدمالعلم بالعواقب ، والصمدالذى جميع كما لاته بالفعل لايصدر عنه هذه الامور « ولالإرادته فصل» الفصل :القطع ، اىلاقاطعلإرادته يمنعها عنتعلّقها بالمراد ، وقيل : معناه ليست إرادته فاصلة بين شيءٍ و شيءٍ بل يتعلّق بكلّ شيء ، وقيل : ليس لإرادته فصل ، اى شيء يداخله فيكون به راضياً أوساخطاً ، انما كونه راضياًوساخطاً بالإثابة والعقاب ،كما قال «وفصلهجزاء » وعلى الأ وّلين : المراد انّفصله بين أفعال العباد وهوجزاء لهم على أفعالهم لاظلم وجورعليهم ، و قيل : اى

فصل وفصله جزاء وأمره واقع، لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفواً أحد.

٣ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد قال: قال: سئل عليّ بن الحسين عليه السلام عن التوحيد فقال: إنّ الله عزّ وجلّ علم أنّه يكون في آخر الزمان أقوامٌ متعمّقون فأنزل الله تعالى قل هو الله

ليس إرادته الفعل من العبد إرادة فصل وقطع لا تتخلّف بل المقطوع به الجزاء المترتّب على الفعل، وفي بعض النسخ: وفضله بالضاد المعجمة، اى سمّى فضله على العباد جزاء إذ لا يستحقّون بأعمالهم شيئاً «وأمره واقع» أراد به الأمر التكويني كما قال سبحانه «إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون»[1] «لم يلد فيورث» على بناء الفاعل أي لم ينفصل عنه شيء داخل فيه فينتقل اذن منه شيء إليه، أو على بناء المفعول فيورثه الولد من صفاته اذ معلوم مشاركة الولد للوالد في النوع والصنف وأكثر الصفات المخصوصة «ولم يولد فيشارك» اى لم ينفصل عن شيء كان هو داخلاً فيه فاذن يشارك اى ذلك فيما كان من صفاته، أو يشارك اى يشاركه ذلك الشيء فيما هو من صفاته «ولم يكن له كفواً أحد» أي لا مكافي له في وجوب الوجود.

الحديث الثالث: صحيح.

قوله عليه السلام متعمّقون: اى ليتعمّقوا فيه أو لا يتعمّقوا كثيراً بأفكارهم بل يقتصروا في معرفته سبحانه على ما بيّن لهم، أو يكون لهم معياراً يعرضون أفكارهم عليها، فلا يزلّوا ولا يخطئوا، والأوسط أظهر، وآيات الحديد مشتملة على دقايق المعرفة حيث دلّ بقوله سبحانه «يسبّح لله ما في السموات والارض» على شهادة الكل بتقدّسه وتنزّهه ثمّ دلّ بقوله «وهو على كلّ شيء قدير» على عموم قدرته، وبقوله «هو الاوّل والآخر» على أزليّته ودوامه وسرمديّته، وكونه مبدء كل معلول، وبقوله «والظاهر والباطن» على ظهور آياته ودلائل وجوده ودوامه وعلمه وقدرته، وعلمه بالظواهر والبواطن وكونه

---

(١) سورة يس: ٨٢.

أحد ،والآيات من سورة الحديد إلى قوله : «وهو عليم بذات الصدور» فمن رام وراءذلك فقد هلك .

٤ ـ محمّدُ بن أبي عبدالله رفعه ، عن عبدالعزيز بن المهتدي قال : سألت الرّضا عليه السلام عن التوحيد فقال : كلٌّ من قرأقل هو الله أحد و آمن بها فقد عرف التوحيد ؛ قلت : كيف يقرؤها ؟ قال : كما يقرؤها الناس و زاد فيه :كذلك الله ربّي [كذلك الله ربّي] .

﴿ باب النهى عن الكلام فى الكيفية ﴾

١ـ محمّدبن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ،

غيرمدرك بالحواس والعقول ، وبقوله « وهو بكلّ شيء عليم » على عموم علمه ثم بقوله : « ثمّ استوى على العرش » على استواء نسبته سبحانه إلى المعلولات فلايختلف بالقرب والبعد ، وظهور الشيء وخفائه وبقوله « وهومعكم أينماكنتم » على إحاطة علمه بجميع الأشخاص والأمكنة، فلايعزب عنه سبحانه شيء منها ، وبقوله « يولج الليل في النهار » الخ على أنّه يأتي بآيات الظهور والخفاء والكشف والسرّ ، وانّه لايفوّت شيئاً من مصالح العباد ، وانّ الموجودات بالوجود العلمي ومخزونات النفوس والصدور الّتي هي أخفى الاشياء ظاهرة عليه أعلى مراتب الكشف والظهور .

الحديث الرابع : مرفوع .

قوله عليه السلام وآمن بها ، اى بقدرفهمه وحوصلته و إدراكه ، فلكلّ من العوام والخواصّ وأخصّ الخواصّ حظّ من هذه السورة ، ويجب عليه الايمان بها بحسب حاله ، فيقول بعد قراءتها قولاً وعقداً «كذلك الله ربّي» مرّتين ، وفي ساير الاخبار ثلاثاً في الصلوة وغيرها ، إظهاراً للايمان واستكمالاً له .

باب النهى عن الكلام فى الكيفية

الحديث الاول : ضعيف وآخره مرسل .

عن أبي بصير قال: قال أبوجعفر عليه السلام: تكلّموا في خلق الله ولاتتكلّموا في الله فإنّ الكلام في الله لايزداد صاحبه إلاّ تحيّراً.

وفي رواية اُخرى عن حريز: تكلّموا في كلّ شيء ولاتتكلّموا في ذات الله.

٢- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحمن بن الحجّاج، عن سليمان بن خالد قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «وأنّ إلى ربّك المنتهى»[1] فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا.

٣- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: يا محمّد إنّ الناس لايزال بهم المنطق حتّى يتكلّموا في الله فإذا سمعتم ذلك فقولوا: لاإله إلاّ الله الواحد الّذي ليس كمثله شيء.

قوله عليه السلام تكلّموا في خلق الله: هو أمر إباحة، والنهي في «لاتتكلّموا» للتحريم، فانّ الكلام في الله اى في كنه ذاته وصفاته وكيفيّتهما أو المراد المجادلة في إثبات الواجب لمن لم يكن أهلاً له، والأوّل أظهر، وامّا الكلام فيه سبحانه لا على الوجهين بل بأن يذكره بما وصف به نفسه فغير منهيّ عنه لأحد.

الحديث الثاني: صحيح.

قوله تعالى «وأنّ إلى ربّك المنتهى» المنتهى مصدر ميميّ بمعنى الانتهاء، فالمشهور بين المفسّرين أنّ المعنى أنّ انتهاء الخلائق ورجوعهم إليه تعالى، وعلى تفسيره عليه السلام المراد إنتهاء التفكّر والتكلّم إليه تعالى.

الحديث الثالث: حسن.

قوله عليه السلام: بهم المنطق: اى لهم أومعهم، وعلى الأخير الضمير للمخالفين.

قوله عليه السلام: فقولوا، أى اذا سمعتم الكلام في الله فاقتصروا على التوحيد، ونفى الشريك منبّهاً على أنّه لايجوز الكلام فيه، وتبيين معرفته إلا بسلب التشارك بينه و بين غيره، و أنّه أحديّ الذات، ليس ذا أجزاء في ذاته، ولاذاكيفيّة في صفاته، ولامثل لذاته ولاشبه لصفاته، فلايمكن لأحد معرفتهما بشيء من الاشياء.

---

(١) سورة النجم: ٥٣.

٤- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا زياد إيّاك والخصومات فانّها تورث الشكّ وتهبط العمل وتردي صاحبها وعسى أن يتكلّم بالشيء فلا يغفر له إنّه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكّلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتّى انتهى كلامهم إلى الله فتحيّروا حتّى أن كان الرجل ليُدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه. وفي رواية أُخرى: حتّى تاهوا في الأرض.

الحديث الرابع: مجهول كالصحيح.

قوله عليه السلام: إيّاك والخصومات، اى المجادلات الكلاميّة والمناظرات التعصبيّة قصداً للغلبة، فانّها منبع أكثر الاخلاق الذميمة، قيل: أنّ نسبتها إلى الفواحش الباطنة كنسبة شرب الخمر إلى الفواحش الظاهرة فانّها تورث الشكّ لأنّها تؤدّى إلى ميل النفس إلى أحد الطرفين فيشكّ فيما لا ينبغي أن يشكّ فيه، و يلحقه بهذه الخطيئة من لا يسلم معه أجر عمله، أو يكون عمله حينئذ مقارناً للشكّ فلا يوجر عليه لاشتراطه بالايمان، وعسى أن يتكلّم بالشيء في اثناء المناظرة لميل نفسه إلى المدافعة فلا يغفر له لكونه كفراً «ما وكّلوا به» بالتشديد على المجهول اى أمروا بتحصيله و أقدروا عليه كمعرفة الحلال و الحرام، «و طلبوا علم ما كفوه» اى ما أُسقط عنهم و كفوا مؤنته، كمعرفة حقايق الأشياء «حتّى انتهى كلامهم إلى الله» فتكلّموا في حقيقة ذاته أو حقيقة صفاته الحقيقيّة «فتحيّروا» وذلك لأنّ اشتغال القوّة الدرّاكة بما تعجز عنه يزيدها حيرة وعجزاً عن الدرك، كما أنّ حمل القوة الباصرة على رؤية الشمس يزيدها عجزاً عن الرؤية، بل ربما يؤدّى الى العمى «فيجيب من خلفه» بفتح الميم أو كسرها، و كذا الفقرة الثانية.

قوله عليه السلام حتّى تاهوا في الأرض: أى تحيّروا ولم يهتدوا إلى الطريق الواضح في المحسوسات والمبصرات فضلاً عن الخفايا من المعقولات.

٥ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، عن الحسين بن الميّاح ، عن أبيه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من نظر في الله كيف هو ؟ هلك .

٦ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير عن زرارة بن أعين عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ ملكاً عظيم الشأن كان في مجلس له فتناول الربّ تبارك وتعالى ففقد فما يدرى أين هو .

٧ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن العلاء بن رزين ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إيّاكم والتفكّر في الله ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه .

٨ ـ محمّد بن أبي عبدالله رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ياابن آدم لو أكل قلبك

الحديث الخامس : ضعيف .

قوله عليه السلام : من نظر في الله كيف هو : اى أثبت له الكيفيّة الجسمانيّة و نظر فيها أورام أن يعرف كنه صفاته الحقيقيّة و تأمّل فيها « هلك » لاعتقاده فيه ما ليس فيه .

الحديث السادس : موثّق كالصحيح .

قوله عليه السلام : انّ ملكاً : بكسر اللام ، والفتح بعيد .

قوله عليه السلام فتناول الربّ : اى تكلّم أو تفكّر في كنه الذات والصفات «ففقد» اى من مكانه بغضب الله أو تحيّر في الارض وسار فلم يعرف له خبراً . وبالمعلوم اى ففقد ما كان يعرف وكان لايدرى هو في أيّ مكان من الحيرة .

الحديث السابع : صحيح .

قوله عليه السلام إلى عظم خلقه : اى لتستدلّوا به على عظمته وأنّ عظمته أجلّ من أن يشبه عظمة خلقه ، وكذا ساير الصفات فذكرها على المثال .

الحديث الثامن : مرفوع ، ويمكن أن يكون المراد التنبيه بصغر الاعضاء

طائرٌ لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق أبرة لغطّاه تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والأرض ، إن كنت صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق الله فإن قدرت أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول .

٩ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه عن الحسن بن عليّ ، عن اليعقوبيّ ، عن بعض أصحابنا ، عن عبدالأعلى مولى آل سام ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال إنّ يهودياً يقال له : سُبحت ، جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله ! جئت أسألك عن ربّك ، فإن أنت أجبتني عمّا أسالك عنه وإلاّ رجعت ، قال : سل عمّا شئت ، قال : أين ربّك ؟ قال : هو في كلّ مكان وليس في شيء من المكان المحدود ، قال : وكيف هو ؟ قال : وكيف

وحقارة القوي الظاهرة على ضعف قوى الباطنة اى كما لا يقدر بصرك الظاهر على تحديق النظر إلى الشمس فكيف يقدر عين قلبك على مطالعة شمس ذاته وأنوار جلاله ، أو المراد أنّ العين يعجز عن رؤية بعض المحسوسات فكيف ما لا يدركه حسّ ولا يحيط به جهة، فيكون تنبيهاً على عجز القوى الجسمانية عن إدراكه سبحانه ، فالمراد بالملكوت مالك الملكوت أى إذا لم تقدر على رؤية ساير الملكوت فكيف المالك ، قال بعض المحققين : نبّه بصغر الاعضاءِ وحقارة القوى الجسمانيّة وعجزها عن إدراك الأضواء والأنوار على عجزها عن إدراك ملكوت السماوات والأرض ، والمراد بملكوت السماوات والأرض آثار عظمة الله سبحانه وملكه وسلطانه ، ومايظهر به عزّه وعظمته ومعظمها النفوس والأرواح ، ولا يحيط بها القوى الجسمانية ولا يقوى على إدراكها .

الحديث التاسع : مرسل .

قوله عليه السلام من المكان المحدود : اى المعيّن او المحدود ، مع انّه تعالى غير محدود ، والحاصل انّ القرب والحضور على قسمين قرب المفارقات والمجرّدات وحضورها بالاحاطة العلميّة بالاشياء ، وقرب المقارنات و ذوات الاوضاع و حضورها بالحصول الأينى والمقارنة الوضعيّة في الأمكنة ، ومع المتمكنات والمتحيّزات ، وحضور الحقّ تعالى من الاوّل دون الثاني .

أصف ربّي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه ؛ قال : فمن أين يعلم أنّك نبيّ الله ؟ قال : فما بقي حوله حجرٌ ولا غير ذلك إلّا تكلّم بلسان عربي مبين ياسُبحَت: إنّه رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال سبحت : ما رأيت كاليوم أمراً أبين من هذا ، ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله .

١٠ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن يحيى الخثعمي عن عبدالرَّحمن بن عتيك القصير قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من الصفة فرفع يده إلى السماء ثمّ قال : تعالى الجبّار ، تعالى الجبّار ، من تعاطى ماثمّ هلك .

قوله عليه السلام :كيف أصف ربّي بالكيف ؟ اى بصفة زائدة على ذاته ، وكلّ ما يغاير ذاته مخلوق ، والله لا يوصف بخلقه ، لأنّه لا يجوز حلول غيره فيه ، لأنّه يوجب استكماله بغيره وكونه في مرتبة إيجاده ناقصاً ،وأيضاً لا يتحقّق الحلول إلّا بقوة في المحلّ و فعلية الحالّ ، وهو سبحانه لا يصحّ عليه قوّة الوجود ، لانّ قوّة الوجود عدم ، وهو بريء في ذاته من كل وجه من العدم .

قوله : ما رأيت كاليوم ، قوله كاليوم ظرف للرؤية وأمراً مفعوله الأوّل ، وأبين مفعوله الثاني أى ما رأيت في يوم مثل هذا اليوم أمراً أوضح من هذا الأمر ، وأبين صفة لأمراً أو كاليوم مفعول الرؤية وأمراً بدله ، أو أمراً مفعول لمقدّر اى أطلب أمراً أوضح من هذا .

الحديث العاشر : مجهول .

قوله عليه السلام فرفع يده : إمّا على سبيل الامتناع والاباء أو الدعاء أو للاشارة إلى ملكوت السماء فانّها محلّ ظهور قدرته تعالى .

قوله عليه السلام تعالى الجبّار : اى عن أن يوصف بصفة زائدة على ذاته ، و عن أن يكون لصفته الحقيقيّة بيان حقيقيّ .

قوله من تعاطى : اى تناول بيان ماثمّ من صفاته الحقيقيّة العينيّة «هلك» وضلّ ضلالاً بعيداً ، وفي القاموس : التعاطى : التناول ، وتناول ما لا يحقّ ، والتنازع في الأخذ ، وركوب الأمر .

﴿باب في ابطال الرؤية﴾

١ـ محمّد بن أبي عبدالله ، عن عليّ بن أبي القاسم ، عن يعقوب بن إسحاق قال : كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله : كيف يعبد العبد ربّه وهو لا يراه ؟ فوقّع عليه السلام : ياأبا يوسف جلّ سيّدي ومولاي والمنعم عليّ وعلى آبائي أن يُرى ، قال : وسألته هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربّه ؟ فوقّع عليه السلام : إنّ الله تبارك و تعالى أرى رسوله بقلبه من نور

باب في ابطال الرؤية

الحديث الاول : مجهول أوصحيح .

وظنّ أصحاب الرجال أنّ يعقوب بن اسحاق هوابن سكّيت ، والظاهر انه غيره لانّ ابن سكيت قتله المتوكل في زمان الهادى عليه السلام ولم يلحق أبا محمّد عليه السلام .

قوله عليه السلام والمنعم عليّ وعلى آبائى : اى بما أنعم عليهم من كمال العلم والمعرفة فهوفي أعلى مراتب التجرّد ، وكلّ ما يكون في أعلى مراتب التجرّد لايدرك بحاسّة البصر ، إذلاصورة مادّية له ولا إبصار إلاّ بحصول صورة ماديّة للمبصر ، فكمال معرفته أن يعرف بأنّه لايمكن أن يدرك بالبصر .

قوله عليه السلام أرى رسوله بقلبه : اى كان رؤيته بالقلب بأن أراه الله و عرّفه من سمات كماله وصفات جلاله وعظمة آياته ما أحبّ أن يعرفه ، والمراد أنّ رؤيته له معرفته بالقلب لابحقيقته بل بصفاته وأسمائه وآياته ، واعلم انّ الاُمّة اختلفوا في رؤية الله سبحانه على أقوال ، فذهبت الاماميّة والمعتزلة إلى امتناعها مطلقا ، وذهبت المشبّهة والكراميّة إلى جواز رؤيته تعالى في الجهة والمكان ، لكونه تعالى عندهم جسماً ، وذهبت الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى منزّهاً عن المقابلة والجهة والمكان ، وقال الآبى في إكمال الاكمال نقلاً عن بعض علمائهم : انّ رؤية الله تعالى جائزة في الدنيا عقلا ، واختلف في وقوعها وفى أنّه هل رآه النبى صلى الله عليه وآله ليلة الاسرى أم لا

عظمته ماأحبّ .

٢ـ أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيى قال : سألني أبوقرّة المحدّث أن أُدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتّى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال أبوقرّة إنّا روينا أنّ الله قسّم الرؤية والكلام بين نبيّين فقسّم الكلام لموسى ولمحمّد الرؤية ، فقال أبوالحسن عليه السلام : فمن المبلّغ عن الله إلى الثقلين من الجنّ والإنس : «لاتدركه الأبصار . ولايحيطون به علماً . وليس كمثله شيء» أليس محمّد ؟ قال : بلى،قال: كيف يجيىء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عند الله وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول : «لاتدركه الأبصار.ولايحيطون به علماً.وليس كمثله شيء »ثم

فأنكرته عايشة وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين ، وأثبت ذلك ابن عباس ، وقال: إنّ الله اختصّه بالرؤية ، وموسى بالكلام ، وإبراهيم بالخلّة ، وأخذ به جماعة من السلف والأشعريّ في جماعة من أصحابه ، وابن حنبل والحسن ، وتوقّف فيه جماعة ، هذا حال رؤيته في الدنيا ، وأمّا في الآخرة فجايزه عقلاً ، وأجمع على وقوعها أهل السنّة وأحالها المعتزلة والمرجئة والخوارج ، والفرق بين الدنيا والآخرة انّ القوى والادراكات ضعيفة في الدنيا حتى إذا كانوا في الآخرة وخلقهم للبقاء قوى إدراكهم فأطاقوا رؤيته « انتهى » وقد دلّت الآيات الكريمة والبراهين المتينة وإجماع الشيعة والأخبار المتواترة عن أهل بيت العصمة سلام الله عليهم على إمتناعها في الدنيا والآخرة ، وستعرف بعضها فيما سيأتي .

الحديث الثاني : صحيح .

قوله : ولايحيطون : وجه الدلالة انّ الابصار إحاطة علميّة،قوله « وليس كمثله شيء » وجه الدلالة انّ الابصار إنّما يكون بصورة للمرئي وهوشيء يماثله ويشابهه و إلالم يكن صورة له ، أوأنّ الرؤية تستلزم الجهة والمكان وكونه جسماً أو جسمانيّاً فيكون مثل الممكنات .

يقول أنا رأيته بعيني وأحطت به علماً وهو على صورة البشر؟! أما تستحون ؟! ماقدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عندالله بشيء، ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر؟! قال أبو قرّة: فإنّه يقول: «ولقد رآه نزلة اُخرى» فقال أبو الحسن عليه السلام:

قوله: أن ترميه أى الرسول «بهذا» أى بالنقيضين وتبليغ المتنافيين، وأن يكون «الخ» بدل لهذا، و ارجاع الضمير إلى الله بعيد جدّاً، واعلم أنّ المفسّرين اختلفوا في تفسير تلك الآيات. قوله تعالى «ما كذب الفؤاد ما رأى» يحتمل كون ضمير الفاعل في «رأ» راجعاً إلى النبى صلى الله عليه وآله، وإلى الفؤاد، قال البيضاوى «ما كذب الفؤاد ما رأى» ببصره من صورة جبرئيل أوالله، اى ماكذب الفؤاد بصره بما حكاه له، فانّ الأمور القدسيّة تدرك أوّلا بالقلب، ثم ينتقل منه إلى البصر، أوماقال فؤاده لمارآه لم أعرفك ولوقال ذلك كان كاذباً لأنّه عرفه بقلبه كما رآه ببصره، أو مارآه بقلبه، والمعنى لم يكن تخيّلا كاذباً، ويدلّ عليه انّه سئل عليه السلام هل رأيت ربّك؟ فقال: رأيته بفؤادى وقرىء ما كذّب، اى صدّقه ولم يشك فيه «أفتمارونه على مايرى» أفتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة «إنتهى».

قوله تعالى «ولقد رآه نزلة أخرى» قال الرازى يحتمل الكلام وجوهاً ثلاثة الأوّل: الربّ تعالى، والثانى: جبرئيل عليه السلام، والثالث: الآيات العجيبة الالهية «انتهى» ولقد رآه نازلا نزلة اخرى [1]، فيحتمل نزوله عليه السلام ونزول مرئيّه، فاذاعرفت محتملات تلك الاية عرفت سخافة إستدلالهم بها على جواز الرؤية و وقوعها بوجوه:

«الاوّل» [انه] يحتمل أن يكون المرئى جبرئيل، إذالمرئىّ غير مذكور في اللفظ، وقدأشارأمير المؤمنين عليه السلام إلى هذاالوجه في جواب الزنديق المدّعى للتناقض في القرآن على مارواه الطبرسى (ره) في الاحتجاج، حيث قال عليه السلام: و أمّا قوله: «ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى» يعنى محمّداً صلى الله عليه وآله حين كان عند سدرة المنتهى حيث لايجاوزها خلق من خلق الله عزّ وجل، وقوله في آخر الآية «مازاغ البصر وماطغى، لقد رأى من آيات ربّه الكبرى» رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرّتين

---

(١) كذا فى النسخ.

إنّ بعد هذه الآية مايدلّ على ما رأى . حيث قال : «ما كذب الفؤاد ما رأى » يقول: ماكذب فؤاد محمّد مارأت عيناه ، ثمّ أخبر بمارأى فقال: «لقد رأى من آيات ربّه الكبرى» فآيات الله غير الله وقد قال الله : «ولا يحيطون به علماً » فإذا رأته الأبصار فقدأحاطت به العلم و وقعت المعرفة ؛ فقال أبوقرّة : فتكذّب بالروايات؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذّبتها . وما أجمع المسلمون عليه أنّه لايحاط به

هذه المرّة ومرّة أخرى ، و ذلك أنّ خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيّين الذين لايدرك خلقهم وصورتهم ، وفي بعض النسخ وصفتهم إلاّ ربّ العالمين ، و روى مسلم في صحيحه باسناده عن ذرّ عن عبدالله : « ماكذب الفؤادمارآى » قال:رأى جبرئيل عليه السلام له ستمائة جناح ، وروى أيضاً باسناده عن أبي هريرة « ولقدرآه نزلة اخرى » قال : رأى جبرئيل عليه السلام بصورته الّتى له في الخلقة الأصليّة . .

« الثاني » ما ذكره عليه السلام في هذا الخبر وهوقريب من الاوّل ، لكنّه أعمّ منه .

« الثالث » أن يكون ضمير الرؤية راجعاً الى الفؤاد فعلى تقدير إرجاع الضمير إلى الله تعالى ايضاً لافساد فيه .

« الرابع » أن يكون على تقدير ارجاع الضمير اليه عليه السلام ، وكون المرئىّ هوالله تعالى ، المراد بالرؤية غاية مرتبة المعرفة ونهاية الانكشاف .

قوله : حيث قال ، اى اوّلاقبل هذه الآية ، وانّما ذكر عليه السلام ذلك لبيان انّ المرئىّ قبل هذه الآية غير مفسّر أيضاً ، بل إنّما يفسّره ماسيأتى بعدها .

قوله عليه السلام : وما أجمع المسلمون عليه : أى اتّفق المسلمون على حقيّة مدلول ما في الكتاب مجملاً ، والحاصل انّ الكتاب قطعىّ السند متّفق عليه بين جميع الفرق فلايعارضه الأخبار المختلفة المتخالفة الّتي تفرّدتم بروايتها ، ثم اعلم انه عليه السلام أشار في هذا الخبر إلى دقيقة غفل عنها الأكثر، وهى انّ الاشاعرة وافقونا في انّ كنهه تعالى يستحيل أن يتمثّل في قوّة عقليّة ، حتّي أنّ المحقق الدوانىّ نسبه إلى الأشاعرة موهماً إتفاقهم عليه ، وجوّزوا إرتسامه وتمثّله في قوّة جسمانيّه وتجويز إدراك القوّة

علماً ولاتدركه الأبصار وليس كمثله شيء ؟ .

٣ - أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن سيف ، عن محمّد ابن عبيد قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن الرؤية وماترويه العامّة والخاصّة وسألته أن يشرح لي ذلك ، فكتب بخطّه : اتّفق الجميع لاتمانع بينهم أنّ المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فإذا جاز أن يرى الله بالعين وقعت المعرفة ضرورة ثمّ

الجسمانية ، لها دون العقليّة بعيد عن العقل مستغرب وأشار عليه السلام إلى أنّ كل ماينفي العلم بكنهه تعالى من السمع ينفي الرؤية أيضاً ، فانّ الكلام ليس في رؤية عرض من أعراضه تعالى بل في رؤية ذاته وهو نوع من العلم بكنهه تعالى .

الحديث الثالث : مجهول .

واعلم انّ الناظرين في هذا الخبر قدسلكوا مسالك شتّي في حلّها ولنذكر بعضها : « الاوّل » هو الأقرب إلى الأفهام وإن كان أبعد من سياق الكلام ، وكان الوالد العلامة قدّس الله روحه يرويه عن المشايخ الاعلام وتقريره على ماحرّره بعض الافاضل الكرام هو أنّ المراد انّه اتّفق الجميع اى جميع العقلاء من مجوّزي الرؤية ومحيلها لاتمانع وتنازع بينهم على أنّ المعرفة من جهة الرؤية ضرورة ، أى كلّ ما يرى يعرف بانه على ما يرى وانّه متصّف بالصفات الّتي يرى عليها ضرورة فحصول معرفة المرئي بالصفات الّتي يرى عليها ضروريّ وهذا الكلام يحتمل وجهين : أحدهما كون قوله من جهة الرؤية خبراً أى انّ المعرفة بالمراد يحصل من جهة الرؤية ضرورة، وثانيهما: تعلق الظرف بالمعرفة وكون قوله ضرورة خبراً اى المعرفة الناشئة من جهة الرؤية ضرورة، أى ضرورية ، والضرورة على الاحتمالين يحتمل الوجوب والبداهة ، وتقرير الدليل : انّ حصول المعرفة من جهة الرؤية ضروريّ ، فلو جاز أن يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية عند الرؤية ، ضرورة ، فتلك المعرفة لاتخلو من أن يكون إيماناً أولايكون إيماناً وهما باطلان ، لأنّه إن كانت إيماناً لم تكن المعرفة الحاصلة في الدنيا من جهة الاكتساب إيماناً لانّهما متضادّان فانّ المعرفة الحاصلة بالاكتساب أنّه ليس بجسم وليس في مكان و

لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيماناً أوليست بإيمان فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيماناً فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان لأنها

بمتكمم ولامتكيف ، والرؤية بالعين لايكون إلا بإدراك صورة متحيزة من شأنها الانطباع في مادة جسمانية ، والمعرفة الحاصلة من جهتها معرفة بالمرئي بأنه متصف بالصفات المدركة في الصورة ، فهما متضادتان لايجتمعان في المطابقة للواقع ، فان كانت هذه ايماناً لم تكن تلك إيماناً فلايكون في الدنيا مؤمن ، وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً ، اى اعتقاداً مطابقاً للواقع ، و كانت المعرفه الاكتسابية إيماناً لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب من أن تزول عند المعرفة من جهة الرؤية لتضادهما ، ولاتزول لامتناع زوال الايمان في الآخرة ، و هذه العبارة تحتمل ثلاثة أوجه « أحدها » لم تخل هذه المعرفة من الزوال عند الرؤية والمعرفة من جهتها لتضادهما والزوال مستحيل ، لايقع لامتناع زوال الايمان في الآخرة « و ثانيها » لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال ، ويكون متصفاً بكليهما في المعاد ، والمستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل « وثالثها » لم تخل هذه المعرفة من الزوال و عدم الزوال ولابد من أحدهما وكل منهما محال ، وأما بيان ان الايمان لايزول في المعاد بعد الاتفاق والاجتماع عليه ان الاعتقاد الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضة الوساوس الحاصلة في الدنيا ، يمتنع زوالها عند ارتفاع الوساوس والموانع ، على أن الرؤية عند مجوزيها إنما تقع للخواص من المؤمنين والكمل منهم في الجنة ، فلو زال إيمانهم لزم كون غير المؤمن أعلى درجة من المؤمن ، و كون الأحط مرتبة أكمل من الأعلى درجة ، وفساده ظاهر .

أقول : الاحتمالات الثلاثة انما هي على ما في هذه النسخة من الواو ، وأما على ما في التوحيد من كلمة أو فالأخير متعين .

ثم اعلم انه يرد على هذا الحل ان من لم يسلم امتناع الرؤية كيف يسلم كون الايمان المكتسب منافياً لها وان ادعى الضرورة في كون الرؤية مستلزمة لما اتفقوا

ضدّه ، فلا يكون في الدّنيا مؤمن لأنّهم لم يروا الله عزّ ذكره وإن لم تكن تلك المعرفة الّتي من جهة الرّؤية إيماناً لم تخل هذه المعرفة الّتي من جهة الاكتساب أن تزول

على امتناعه فهو كاف في اثبات المطلوب إلاّ أن يقال : انّما أورد هكذا تكثيراً للفساد وايضاحاً للمراد ، أو يقال لعلّه عليه السلام كان بيّن للسائل إمتناع الرؤية بالدلائل ، فلمّا ذكر السائل ما ترويه العامّة في ذلك ، بيّن امتناع وقوع ما ثبت لنا بالبراهين إمتناعه وآمنّا به بهذا الوجه .

الثاني : انّ حاصل الدليل انّ المعرفة من جهة الرؤية غير متوقّفة على الكسب والنظر ، والمعرفة في دار الدنيا متوقفة عليه ، ضعيفة بالنسبة إلى الأولى فتخالفتا ، مثل الحرارة القويّة والحرارة الضعيفة ، فان كانت المعرفة من جهة الرؤية إيماناً لم تكن المعرفة من جهة الكسب إيماناً كاملاً لأنّ المعرفة من جهة الرؤية أكمل منها ، وإن لم يكن إيماناً يلزم سلب الايمان عن الرائين لامتناع اجتماع المعرفتين في زمان واحد في قلب واحد ، يعني قيام تصديقين أحدهما أقوى من الآخر بذهن واحد ، وأحدهما حاصل من جهة الرؤية والآخر حاصل من جهة الدليل ، كما يمتنع قيام حرارتين بماء واحد في زمان واحد ، ويرد عليه النقض بكثير من المعارف الّتي تعرف في الدنيا بالدليل ، وتصير في الآخرة بالمعاينة ضرورية ويمكن بيان الفرق بتكلّف .

الثالث : ماحقّقه بعض الأفاضل بعد ما مهّد من أنّ نور العلم والايمان يشتدّ حتّى ينتهي إلى المشاهدة والعيان ، لكن العلم إذا صار عيناً لم يصر عيناً محسوساً ، والمعرفة إذا انقلبت مشاهدة لم تنقلب مشاهدة بصرية حسيّة ، لأنّ الحسّ والمحسوس نوع مضادّ للعقل والمعقول ، ليس نسبة أحدهما إلى الآخر نسبة النقص إلى الكمال والضعف إلى الشدّة ، بل لكلّ منهما في حدود نوعه مراتب في الكمال والنقص ، لا يمكن لشيء من أفراد أحد النوعين المتضادّين أن ينتهي في مراتب استكمالاته واشتداده إلى شيء من أفراد النوع الآخر ، فالا بصار إذا اشتدّ لا يصير تخيّلاً مثلاً ، ولا التخيّل إذا اشتدّ يصير تعقّلاً ولا بالعكس ، نعم إذا اشتدّ التخيّل تصير مشاهدة ورؤية

ولا تزول في المعاد فهذا دليل على أنّ الله عزّ وجلّ لا يرى بالعين إذ العين تؤدّي إلى ما وصفناه .

٤ ـ وعنه ، عن أحمد بن إسحاق قال :كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله

بعين الخيال لا بعين الحسّ ، وكثيراً ما يقع الغلط من صاحبه أنّه رأى بعين الخيال أم بعين الحسّ الظاهر كما يقع للمبرسمين والمجانين و كذا التعقّل إذا اشتدّ يصير مشاهدة قلبيّة ورؤية عقليّة لا خياليّة ولا حسيّة ، وبالجملة الا حساس والتخيل والتعقّل أنواع متقابلة من المدارك كلّ منها في عالم آخر من العوالم الثلاثة ويكون تأكّد كلّ منها حجاباً مانعاً عن الوصول إلى الآخر .

فاذا تمهّد هذا فنقول : اتّفق الجميع على أنّ المعرفة من جهة الرؤية أمر ضروري ، وانّ رؤية الشيء متضمّنة لمعرفته بالضرورة ، بل الرؤية بالحسّ نوع من المعرفة فانّ من رأى شيئاً فقد عرفه بالضرورة ، فان كان الا يمان بعينه هوهذه المعرفة التي مرجعها الا دراك البصري والرؤية الحسيّة فلم تكن المعرفة العلميّة التي حصلت للا نسان من جهة الاكتساب بطريق الفكر والنظر إيماناً ، لأنّها ضدّه ، لأنّك قد علمت ان الاحساس ضدّ التخيّل ، وانّ الصورة الحسيّة ضدّ الصورة العقليّة ، فاذا لم يكن الايمان بالحقيقة مشتركاً بينهما ولا أمراً جامعاً لهما لثبوت التضادّ و غاية الخلاف بينهما ، ولا جنساً مبهماً بينهما غير تامّ الحقيقة المتحصّلة كجنس المتضادّين مثل اللونيّة بين نوعي السواد والبياض ، لأنّ الايمان أمر محصّل وحقيقة معيّنة فهو إمّا هذا وإمّا ذاك ، فاذا كان ذاك لم يكن هذا ، وان كان هذا لم يكن ذاك ، ثم ساق الدليل إلى آخره كما مرّ .

ولا يخفى انّ شيئاً من الوجوه لا يخلو من تكلّفات إمّا لفظية وإمّا معنويّة ، و لعلّه عليه السلام بنى ذلك على بعض المقدّمات المقرّرة بين الخصوم في ذلك الزمان إلزاماً عليهم كما صدر عنهم كثير من الأخبار كذلك ، والله تعالى يعلم .

الحديث الرابع : صحيح .

عن الرُّؤية وما اختلف فيه الناس فكتب : لاتجوز الرُّؤية ، مالم يكن بين الرائي والمرئيّ هواء [لم] ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئيّ لم تصحّ الرؤية ؛ وكان في ذلك الاشتباه ، لأنّ الرائي متى ساوى المرئيَّ في السبب الموجب

قوله عليه السلام لم ينفذه البصر :كلمة « لم » في بعض النسخ موجودة و ليست في بعضها ، فعلى الأوّل يكون قوله لاتجوز للرؤية بياناً للمدّعى ، وقوله « مالم يكن» ابتداء الدليل ، وعلى الثاني : قوله «لايجوز » ابتداء الدليل ، وعلى التقديرين حاصل الكلام انّه عليه السلام استدلّ على عدم جواز الرؤية بأنّها تستلزم كون المرئيّ جسمانيّاً ذاجهة وحيّز ، وبيّن ذلك بأنّه لابدّ أن يكون بين الرائي والمرئيّ هواء ينفذه البصر وظاهره كون الرؤية بخروج الشعاع وإن أمكن أن يكون كناية عن تحقّق الإبصار بذلك وتوقّفه عليه ، فاذا لم يكن بينهما هواء وانقطع الهواء وعدم الضياء الذى هو أيضاً من شرائط الرؤية عن الرائي والمرئي لم تصحّ الرؤية بالبصر « و كان في ذلك» اى في كون الهواء بين الرائي والمرئي «الاشتباه» يعني شبه كلّ منهما بالآخر ، يقال : اشتبها إذا أشبه كلّ منهما الآخر ، لانّ الرائي متى ساوى المرئي وماثله في النسبة إلى السبب الّذي أوجب بينهما في الرؤية ، وجب الاشتباه ومشابهة أحدهما الآخر في توسّط الهواء بينهما ، وكان في ذلك التشبيه اى كون الرائي والمرئي في طرف الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئي بالرائي ، من الوقوع في جهة ليصحّ كون الهواء بينهما فيكون متحيّزاً ذاصورة وضعيّة ، فانّ كون الشيء في طرف مخصوص من طرفي الهواء وتوسّط الهواء بينه وبين شيء آخر سبب عقليّ للحكم بكونه في جهة ، ومتحيّزاً وذاوضع ، وهو المراد بقوله « لانّ الاسباب لابدّ من إتصالها بالمسبّبات » و يحتمل أن يكون ذلك تعليلا لجميع ما ذكر من كون الرؤية متوقّفة على الهواء إلى آخر ما ذكر وحاصله يرجع إلى ماادّعاه جماعة من اهل الحق من العلم الضروريّ بأنّ الإدراك المخصوص المعلوم بالوجه الممتازعن غيره لايمكن أن يتعلّق بما ليس في جهة ، وإلّا لم يكن للبصر مدخل فيه ، ولاكسب لرؤيته ، بل المدخل في ذلك للعقل فلاوجه حينئذ

بينهما في الرؤية وجب الاشتباه و كان ذلك التشبيه لأنّ الأسباب لابدّ من اتّصالها بالمسبّبات.

٥ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن عبدالله بن سنان، عن أبيه قال: حضرت أبا جعفر عليه السلام فدخل عليه رجل من الخوارج فقال له: يا أباجعفر أيّ شيء تعبد؟ قال: الله تعالى، قال: رأيته؟ قال: بل لم تره العيون بمشاهدة الابصار

لتسميته إبصاراً، والحاصل انّ الإبصار بهذه الحاسّة يستحيل أن يتعلّق بما ليس في جهة بديهة، و إلاّ لم يكن لها مدخل فيه، وهم قدجوّزوا الإدراك بهذه الجارحة الحسّاسة وأيضاً هذا النوع من الإدراك يستحيل ضرورة أن يتعلّق بما ليس في جهة مع قطع النظر عن أنّ تعلّق هذه الحاسّة يستدعي الجهة والمقابلة.

وماذكره الفخر الرازي: من أنّ الضروري لايصير محلاً للخلاف، وإنّ الحكم المذكور ممّا يقتضيه الوهم ويعين عليه، وهوليس مأموناً لظهور خطائه في الحكم بتجسّم الباري تعالى وتحيّزه وما ظهر خطاءه مرّة فلايؤمن بل يتّهم، ففاسد، لأنّ خلاف بعض العقلاء في الضروريّات جايز كالسوفسطائيّة والمعتزلة في قولهم بانفكاك الشيئيّة والوجود وثبوت الحال، واما قوله: بانّه حكم الوهم الغير المأمون فطريف جدّاً لأنّه منقوض بجميع أحكام العقل لأنّه ايضاً ممّا ظهر خطائه مراراً و جميع الهندسيّات والحسابيّات، وايضاً مدخليّة الوهم في الحكم المذكور ممنوع، و إنّما هوعقليّ صرف عندنا، وكذلك ليس كون الباري تعالى متحيّزاً ممّا يحكم به، و يجزم، بل هوتخييل يجري مجرى ساير الأكاذيب، فيأنّ الوهم وإن صوّره وخيّله إلينا لكنّ العقل لايكاد يجوّزه بل يحيله ويجزم ببطلانه وكون ظهور الخطاء مرّة سبباً لعدم ايتمان المخطىء وإتّهامه ممنوع أيضاً، و إلاّ قدح في الحسيّات و ساير الضروريات وقد تقرّر بطلانه فيموضعه في ردّ شبه القادحين في الضروريات.

الحديث الخامس: مجهول.

قوله عليه السلام: بمشاهدة الابصار: بالفتح جمعاً أوبالكسر مصدراً، و في التوحيد و

ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، لايعرف بالقياس ولا يدرك بالحواسّ ولايشبه بالناس ؛ موصوف بالآيات ، معروف بالعلامات ، لايجورفي حكمه ؛ ذلك الله ، لا إله إلاّ هو ؛ قال : فخرج الرّجل وهويقول : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » .

٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الموصليّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء حبرٌ إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك حين عبدته ؟ قال : فقال : و يلك ما كنت أعبد ربّاً لم أره ؛ قال : وكيف رأيته ؟ قال : ويلك لاتدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان .

٧ ـ أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيى ، عن عاصم

غيره :العيان بحقايق الايمان ، اى بالعقائد الّتى هى حقائق اى عقائد عقليّة ثابتة يقينيّة لايتطرّق اليها الزّوال والتغيّرهي أركان الايمان أو بالأنوار والآثار الّتي حصلت في القلب من الايمان ، أو بالتصديقات والإذعانات الّتي تحقّ أن تسمّى إيماناً أوالمراد بحقايق الايمان ما ينتمى إليه تلك العقايد من البراهين العقلية ، فانّ الحقيقة ما يصير إليه حقّ الامر ووجوبه ، ذكره المطرزى في الغريبين .

« لايعرف بالقياس » اى بالمقايسة بغيره ، وقوله عليه السلام : ولايشبه بالناس :كالتعليل لقوله : لايدرك بالحواس .

« موصوف بالآيات » اى إذا أريد أن يذكر ويوصف يوصف بأنّ له الآيات الصادرة عنه ، المنتمية إليه ، لابصفة زايدة حاصلة فيه ، أو إنّما يوصف بالصفات الكماليّة بما يشاهد من آيات قدرته وعظمته وينزّه عن مشابهتها ، لما يرى من العجز والنقص فيها « معروف بالعلامات » اى يعرف وجوده وصفاته العينيّة الكماليّة بالعلامات الدالة عليه لابالكنه .

الحديث السادس : مجهول .

الحديث السابع : ضعيف .

ابن حميد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ذاكرت أباعبدالله عليه السلام فيما يروون من الرؤية فقال : الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش و العرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب ، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر فان كانوا صادقين فليملأوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب .

٨ ـ محمّد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لمّا اُسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأه قطّ جبرئيل فكشف له فأراه الله من نور عظمته ما أحبّ .

ولعلّه تمثيل وتنبيه على عجز القوى الجسمانيّة و بيان لأنّ لا دراكها حدّاً لاتتجاوزه ، ويحتمل أن يكون تنبيهاً بضعف القوى الظاهرة على ضعف القوى الباطنة اى كما لايقدر بصرك في رأسك على تحديق النظر إلى الشمس فكذلك لاتقدر عين قلبك على مطالعة شمس ذاته وأنوار جلاله ، والاوّل أظهر ، وقيل : المراد بالأ نوار الأربعة النور الخيالى ، والعقلى ، والنفسى والالهى ، فالعقلى مظهره أبدان الحيوانات الارضية ، وصدر الانسان الصغير ، وأعظم المظاهر لأعظم أفراده هو الكرسى ، الذى هو صدر الانسان الكبير ، ولهذا نسبه إلى الكرسى ، والنور النفسى هو الّذي مظاهره في هذا العالم قلوب بنى آدم ، لمن كان له قلب ، وأعظم المظاهر لأعظم أفراده هو العرش الذى هو قلب العالم الكبير ، ولهذا نسبه إلى العرش وهو مظهر النور العقلى الّذي نسبه إلى الحجاب ، لأنّ العقل حجاب للمشاهدة وهو مظهر النور الالهىّ الذى نسبه إلى الستر لانّه مستور عن العقول .

الحديث الثامن : صحيح .

وقوله «في قوله : لاتدركه الابصار » كلام محمّد بن يعقوب ذكره عنواناً لما يأتى بعده من الأخبار ولم يفردلها باباً لانه داخل في المقصود من الباب الاول .

﴿ في قوله تعالى : ﴾
﴿ لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار ﴾

٩ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن أبي نجران ، عن عبدالله ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « لاتدركه الأبصار » قال : إحاطة الوهم ألاترى إلى قوله : « قد جاءكم بصائر من ربّكم » ليس يعني بصر العيون « فمن أبصر فلنفسه » ليس يعني من البصر بعينه « ومن عمي فعليها » ليس يعنى عمى العيون إنّما عنى إحاطة الوهم كما يقال : فلانٌ بصير بالشعر ، و فلان بصير بالفقه ، و فلان بصير بالدّراهم ، ، وفلان بصير بالثياب ؛ الله أعظم من أن يرى بالعين .

١٠ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبي هاشم الجعفري ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألته عن الله هل يوصف ؟ فقال : أما تقرء القرآن ؟ قلت : بلى ، قال : أما تقرء قوله تعالى : «لاتدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار » ؟ قلت : بلى ،

الحديث التاسع : صحيح .

قوله عليه السلام بصائر : جمع بصيرة .

قوله : ألله أعظم : اى أعظم من أن يشكّ ويتوهّم فيه أنّه مدرك بالعين ، حتّى يتعرّض لنفيه ، ويمكن أن يكون بمنزلة النتيجة للسابق ، أي إذا لم يكن مدركاً بالاوهام فيكون أعظم من أن يدرك بالعيون .

الحديث العاشر : صحيح .

قوله « لاتدركه الابصار » هذه الآية إحدى الدلالات الّتي استدلّ بها النافون للرؤية ، وقرّروها بوجهين ، « احدهما » أنّ إدراك البصر عبارة شايعة في الإدراك بالبصر ، إسناداً للفعل إلى الآلة ، والادراك بالبصر هو الرؤية بمعنى اتّحاد المفهومين أو تلازمهما ، والجمع المعرّف باللام عند عدم قرينة العهديّة والبعضيّة للعموم والاستغراق باجماع أهل العربية والاصول وأئمة التفسير ، و بشهادة إستعمال الفصحاء وصحّة الاستثناء فالله سبحانه قد أخبر بأنّه لايراه أحد في المستقبل ، فلو رآه المؤمنون في الجنّة لزم كذبه

قال : فتعرفون الأبصار ؟ قلت : بلى ، قال : ما هى ؟ قلت : أبصار العيون ، فقال :

تعالى وهو محال .

واعترض عليه بأنّ اللام في الجمع لوكان للعموم والاستغراق كما ذكرتم كان قوله « تدركه الابصار » موجبة كليـّة وقد دخل عليها النفى ، فرفعها هو رفع الإيجاب الكلي ّ، ورفع الايجاب الكلبى سلب جزئى ، ولولم يكن للعموم كان قوله « لاتدركه الابصار » سالبة مهملة فى قوّة الجزئية فكان المعنى لاتدركه بعض الابصار ، و نحن نقول بموجبه حيث لايراه الكافرون ، ولوسلّم فلا نسلّم عمومه فى الاحوال والاوقات فيحمل على نفى الرؤية في الدنيا جمعاً بين الادلة .

والجواب انه قدتقرّر فى موضعه أنّ الجمع المحلّى باللام عامّ نفياً و إثباتا فى المنفى والمثبت كقوله تعالى « وما الله يريد ظلماً للعباد »[1] « وما على المحسنين من سبيل »[2] حتى انه لم يرد في سياق النفى فى شىء من الكتاب الكريم إلاّ بمعنى عموم النفى ولم يرد لنفى العموم أصلا ، نعم قد اختلف فى النفى الداخل على لفظة كلّ ، لكنه فى القرآن المجيد أيضاً بالمعنى الذى ذكرنا كقوله تعالى « والله لايحبّ كلّ مختال فخور »[3] إلى غير ذلك ، وقد اعترف بما ذكرنا فى شرح المقاصد وبالغ فيه .

وأمّا منع عموم الاحوال والاوقات فلا يخفى فساده فانّ نفي المطلق الغير المقيـّد لاوجه لتخصيصه ببعض الاوقات إذلاترجيح لبعضها على بعض وهوأحدالادلّة على العموم عند علماء الاصول ، وايضاً صحـّة الاستثناء دليل عليه وهل يمنع أحد صحـّة قولنا ما كلّمت زيداً إلاّ يوم الجمعة ولا أكلّمه إلاّ يوم العيد ، وقال تعالى « ولا تعضلوهنّ » إلى قوله « إلا أن يأتين »[4] وقال « ولاتخرجوهنّ » إلى قوله « إلاّ أن يأتين »[5] و

(١) سورة غافر : ٣١ .

(٢) سورة التوبة : ٩١ .

(٣) سورة الحديد : ٢٣ .

(٤) سورة النساء : ١٩ .

(٥) سورة الطلاق : ١ .

إنّ أوهام القلوب أكبر من ابصار العيون فهو لا تدركه الأوهام و هو يدرك الأوهام .

١١ ـ محمّد بن أبي عبدالله ، عمّن ذكره ، عن محمّد بن عيسى ، عن داود بن القاسم أبي هاشم الجعفري قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام « لاتدركه الابصار وهو يدرك الأبصار » فقال : يا أبا هاشم أوهام القلوب أدقّ من أبصار العيون ، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان الّتي لم تدخلها ، ولاتدركها ببصرك وأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون ؟ !.

١٢ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن هشام بن الحكم

ايضاً كل نفي ورد في القرآن بالنسبه إلى ذاته تعالى فهو للتأبيد وعموم الاوقات ،لاسيّما ماقبل هذه الاية ، وإيضاً عدم إدراك الابصارجميعاً لشيء لايختصّ بشيء من الموجودات خصوصاً مع اعتبارشمول الاحوال والاوقات فلايختصّ به تعالى فتعيّن أن يكون التمدّح بعدم إدراك شيء من الابصارله في شيء من الاوقات .

وثانيهما : انه تعالى تمدّح بكونه لايرى ، فانّه ذكره في اثناء المدائح وما كان من الصفات عدّ مدحاً كان وجوده نقصاً يجب تنزيه الله تعالى عنه ، وانّما قلنا من الصفات إحترازاً عن الأفعال كالعفو والانتقام ، فانّ الأوّل تفضّل والثانى عدل، وكلاهما كمال .

قوله:أكبر من ابصار العيون ، فهوأحقّ بأن يتعرّض لنفيه ، والمراد بأوهام القلوب إدراك القلوب باحاطتها به ، ولمّا كان إدراك القلب بالاحاطة لما لايمكن أن يحاط به وهماً عبّر عنه بأوهام القلوب ، ولعلّ المراد بالأكبريّة الأعميّة اى إدراك القلوب اى النفوس أعمّ لشمولها لما هو بتوسّط الحواس وغيره فتأمّل .

الحديث الحاديعشر : مرسل .

الحديث الثانيعشر : مرسل موقوف لم يسنده الى معصوم و إنّما أوردنا

قال : الأشياء [كلّها] لا تدرك إلاّ بأمرين : بالحواسّ والقلب ؛ والحواسّ إدراكها على ثلاثة معان : إدراكاً بالمداخلة وإدراكاً بالمماسّة وإدراكاً بلا مداخلة ولا مماسّة ، فأمّا الإدراك الّذي بالمداخلة فالأصوات والمشامّ والطعوم وأمّا الادراك بالمماسّة فمعرفة الأشكال من التربيع والتثليث ومعرفة اللّين والخشن والحرّ والبرد ، وأمّا الادراك بلاممماسّة ولا مداخلة فالبصر فانّه يدرك الأشياء بلاممماسّة ولامداخلة في حيّز غيره

تحقيق هشام لأنّه من أكابر أصحاب المعصومين عليهم السلام ، وكان مظنّة لأن يكون مأخوذاً عنهم ، ولعلّ كلامه مبنيّ على تشبيه المحسوسات بالحواس الباطنة بالمحسوسات بالحواس الظاهرة ،والمدركات العقليّة بالمدركات الحسيّة ، تقريباً إلى الأفهام ، وحاصل كلامه على ماذكره بعض الأفاضل : ان إدراك الاشياء بالاحاطة بها على قسمين ، إدراك بالحواس اى الحواسّ الظاهرة ، وإدراك بالقلب اى بالقوّة العاقلة والحواس الباطنة ، والأوّل ينقسم إلى إدراك بالمداخلة وإدراك بالمماسّة ، وإدراك لا بهما ، فأمّا الادراك بالمداخلة اى بمداخلة حقيقة ما هومدرك بالحس في الحاسّ كإدراك الأصوات التي هى هيئة تموّج الهواء وما في حكمه المدركة بوصول تموّج الهواء الداخل في الصماخ إلى حامل قوة إدراكها والمشمومات التي هى الروائح المدركة بوصول رائحة المتكيّف بها ، الداخل في المنخر إلى حامل قوّة إدراكها ، والطعوم والمذوقات التي هى كيفيات مذوقة المدركة بوصولها ، عند دخول المتكيّف بها في الفم ، إلى حامل قوّة إدراكها ، و أمّا الإدراك بالمماسّة اى بمماسّة حقيقة المدرك فمعرفة الأشكال وهيئة إحاطة الحدود من التربيع والتثليث وأمثالهما ، ومعرفة اللين والخشن اى الخشونة والحرّ والبرد ، وأمّا الإدراك بلا مماسّة ولامداخلة فالبصر ، اى الابصار أو إدراك البصر ، فانّه أى البصر مدرك الاشياء بلاممماسّة ولامداخلة بين حقيقة المبصر والبصر ، لا في حيّز غير البصر ، ولا في حيّز البصر ، ولاينافي ذلك كون الإبصار بتوسط الشعاع أو إنطباع شبح المبصر في محل قوّة الإبصار .

و قيل : في حيّز غيره متعلق بيدرك ، اى البصر يدرك الغير في حيّز ذلك الغير

ولافي حيّزه ؛ وإدراك البصر له سبيل وسبب ، فسبيله الهواء و سببه الضياء فإذا كان السبيل متّصلاً بينه وبين المرئيّ والسبب قائم أدرك مايلاقي من الألوان والأشخاص فإذا حمل البصرعلى ما لاسبيل له فيه رجع راجعاً فحكى ما وراءه كالناظرفي المرآة لا ينفذ بصره في المرآة فإذا لم يكن له سبيل رجع راجعاً يحكي ماوراءه وكذلك الناظر في الماء الصافي يرجع راجعاً فيحكي ماورائه إذلاسبيل له في إنفاذ بصره ؛ فأمّا القلب

لافي حيّز البصر الذى هو المدرك ، وامّا القسمان الأوّلان فلاشبهة في استحالتهما في الرّب تعالى ، وأمّا الثالث فمستحيل فيه سبحانه ايضاً لأنّ إدراك البصر له سبيل وسبب لابدّ منهما ، فسبيله الهواء أى الفضاء الخالى عمّا يمنع من نفوذ الغيرحتّى الشعاع وسببه الضياء اى شرطه يتحدّث باستحالته بدونهما ، فإذا كان السبيل متّصلاً بينهما ولايكون بينهما حاجب حالكون السبب الذى هوالضياء الحاصل للمرئى ، فانّما أدرك البصرما يلاقيه بالانطباع أوالشعاع أوبهما من الألوان والاشخاص من الاجسام والاشباح ، فاذا حمل البصرعلى مالاسبيل فيه وكلّف الرؤية رجع راجعاً فلا يحكى ما كلّف رؤيته بل يكون حاكياً ما وراءه ، على انّه المواجه المتوجّه إليه كالناظر في المرآة لاينفذ بصره في المرآة ، فانّه إذا لم يكن لبصره سبيل رجع راجعاً عمّا كلّف رؤيته ولا سبيل إليه فيحكى ماورائه على أنّه المواجه المتوجّه إليه ، وكذلك الناظرفي الماء الصافي يرجع بصره راجعاً فيحكى ما وراءه ، وقوله : إذلا سبيل له فى إنفاذ بصره ، يحتمل أن يكون المراد به إذلاسبيل للناظر إلى انفاذ بصره ، حيث لاسبيل هنا ينفذه البصر ، ويحتمل أن يكون المراد إذلاسبيل للناظر من جهة إنفاذ البصر ، أى لاسبيل ينفذ بصره فيه وأمّا الادراك بالقلب اى الإدراك العقلانىّ بعلم زايد على جهة الاحاطة سواءكان على الوجه الجزئى أوالكلىّ فلايحوم حول سرادق جلاله ولايليق بكبرياء كما له ، لأنّ القوى النفسانيّة إنّما تقوى على إدراك مايغايرها من الجزئيّات المحسوسة المحصورة فى القوى الدرّاكة وموادّها فهى من المتحيّزات بالذات أوبالتبع ، و على إدراك كليّات مناسبة لجزئيّات مدركة بالقوى الباطنة يصحّ بها ان تعدّ هى جزئيات

فا نّما سلطانه على الهواء فهويدرك جميع ما في الهواء ويتوهّمه ، فاذا حمل القلب على ماليس في الهواء موجوداً رجع راجعاً فحكى ما في الهواءِ فلا ينبغي للعاقل أن يحمل قلبه على ما ليس موجوداً في الهواء من أمرالتوحيد جلّ الله وعزّ فانّه إن فعل ذلك لم يتوهّم إلّاما في الهواء موجودكما قلنا في أمر البصر تعالى الله أن يشبهه خلقه.

لها وصورها هيئات وصورالها ، والذى جلّ بعزّ جلاله عن أن يكون له مهيّة صالحة للكليّة أوصورة متجزيّة منقسمة متعال عن إحاطة القلوب به ، وإلى ذلك أشار بقوله وأمّا القلب فانّما سلطانه على الهواء ، اى البعد الذى يسمّونه حيّزاً فهويدرك جميع ما في الهوى من المتحيّزات بذواتها أوصورها ، فاذا حمل القلب على إدراك ما ليس في الهواء موجوداً وليس يصحّ عليه التحيّز بذاته أوبصورة ذهنيّة مناسبة له لايقة به،رجع راجعاً عمّا لاسبيل له إليه إلى مايقابله من المتحيّزات ، ويحتمل أن يكون نظره مقصوراً على نفى إدراكه سبحانه على النحو الجزئى بالحواس والقلب ، و أمّا الإدراك على النحو الكلىّ فمعلوم الانتفاء فى حقّه سبحانه ، حيث أنّه يمتنع عليه سبحانه المهيّة الكليّة ، ثمّ إدراك النفس ذاتها على النحو الجزئى ليس بعلم زائد وإدراكها مايباينها إنّما يكون بعلم زائد ، فلايجوز مثله في إدراك المبائن لها ، و علمها الزائد بذاتها إنّما يكون على قياس ما ذكر ، و إذقد تبيّن استحالة إدراكه بالحسّ والقلب فلاينبغي للعاقل أن يحمل قلبه على إدراك ماليس موجوداً في الهواء متحيّزاً بنحو من أنحاء التحيّز من أمر التوحيد جلّ الله وعزّ من أن يكون له شبه من أحوال المتحيّزات فانّه إن تكلّف ذلك لم يتوهّم إلاّ ما هوفي الهواءِ موجود ، ولم يقع نظره إلاّ عليه كما قلنا فى أمر البصر ، تعالى الله سبحانه أن يشبه خلقه.

ثم اعلم ان الامّة إختلفوا في رؤية الله تعالى على أقوال : فذهبت الإماميّة والمعتزلة إلى إمتناعها مطلقا ، وذهبت المشبّهة والكرامية إلى جواز رؤيته تعالى فى في الجهة والمكان لكونه تعالى عندهم جسماً وذهبت الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى منزّها عن المقابلة والجهة والمكان ، قال الآبى في كتاب إكمال الاكمال ناقلاً عن

﴿ باب ﴾

﴿ النهى عن الصفة بغيرما وصف به نفسه تعالى ﴾

١ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن العبّاس بن معروف ، عن ابن أبي نجران ، عن حمّاد ابن عثمان ، عن عبدالرحيم بن عتيك القصير قال : كتبت على يدي عبدالملك بن أعين إلى أبي عبدالله عليه السلام : أنّ قوماً بالعراق يصفون الله بالصورة و بالتخطيط فإن رأيت

بعض علمائهم : انّ رؤية الله تعالى جائزة فى الدنيا عقلاً واختلف فى وقوعها وفى أنه هل رآه النبى صلى الله عليه وآله ليلة الأسرى أم لا ، فأنكرته عائشة وجماعه من الصحابة والتابعين والمتكلمين ، وأثبت ذلك ابن عباس ، وقال : إنّ الله اختصّه بالرؤية و موسى بالكلام وابراهيم بالخلّة وأخذ به جماعة من السلف والاشعرىّ في جماعة من أصحابه وابن حنبل وكان الحسن يقسم لقدرآه ، وتوقّف فيه جماعة ، هذا حال رؤيته فى الدنيا و أمّا رؤيته في الآخرة فجايزة عقلاً ، وأجمع على وقوعها أهل السنّة وأحالها المعتزلة والمرجئة والخوارج ، والفرق بين الدنيا والآخرة أنّ القوى والادراكات ضعيفة في الدنيا حتّى إذا كانوا في الآخرة وخلقهم للبقاء قوى إدراكهم فأطاقوا رؤيته « انتهى كلامه » .

وقد عرفت ممّا مرّ انّ استحالة ذلك مطلقا هو المعلوم من مذهب أهل البيت عليهم السلام وعليه إجماع الشيعة باتّفاق المخالف والمؤالف وقددلّت عليه الآيات الكريمة وأقيمت عليه البراهين الجليّة وقد أشرنا إلى بعضها ، وتمام الكلام في ذلك موكول إلى الكتب الكلامية .

باب النهى عن الصفة بغير ما وصف به نفسه جل و تعالى

الحديث الاول : مجهول .

قوله على يدى عبدالملك : اى كان هو حامل الكتاب ومبلّغه .

- جعلني الله فداك - ان تكتب إليّ بالمذهب الصحيح من التوحيد ؟ فكتب إليّ : سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك ، فتعالى الله الّذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، تعالى عمّا يصفه الواصفون المشبّهون الله بخلقه المفترون على الله ، فاعلم رحمك الله أنّ المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله جلّ وعزّ فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه فلانفي ولاتشبيه هو الله الثابت الموجود تعالى الله عمّا يصفه الواصفون ولاتعدوا القرآن فتضلّوا بعد البيان .

٢ - محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم

قوله من قبلك : بكسر القاف وفتح الباء ، اى من هو عندك وفي ناحيتك يعني أهل العراق .

قوله عليه السلام : فانف عن الله البطلان والتشبيه ، أمر بنفى التعطيل والتشبيه ، فانّ جماعة أرادوا تنزيه الله عن مشابهة المخلوقات فوقعوا في التعطيل ونفي الصفات رأساً ، وجماعة اخرى أرادوا أن يصفوه بصفاته العليا وأسماءه الحسنى فأثبتوا له صفات زائدة على ذاته فشبّهوه بخلقه ، فأكثر الناس إلا القليل النادر منهم بين المعطّل والمشبّه .

قوله : فلانفي ولاتشبيه : اى يجب على المسلم أن لايقول بنفى الصفات ولا إثباتها على وجه التشبيه ، وقوله : هو الله الثابت الموجود إشارة إلى نفى التعطيل والبطلان ، وقوله : تعالى الله عمّا يصفه الواصفون ، إشارة إلى نفى التشبيه فانّ الواصفين هم الذين يصفون الله بصفات زائدة ، وقوله : ولاتعدوا القرآن اى فلا تجاوزوا ما في القرآن ، بأن تنفوا عن الله ما ورد في القرآن حتّى تقعوا في ضلالة التعطيل ، والله يقول ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، أو تثبتوا لله من الصفات ما يجب التنزيه عنها حتّى تقعوا في ضيق التشبيه ، والله يقول : « سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون[1] » ثمّ الظاهر من هذه الاخبار المنع عن التفكّر في كنه الذات والصفات ، والخوض فيها ، فانّ العقل عاجز عنها ولايزيد إلاّ حيرة وضلالة .

الحديث الثاني : مجهول كالموثّق .

---

(١) سورة الصافات : ١٨٠ .

ابن عبدالحميد ، عن أبي حمزة قال : قال لي عليّ بن الحسين عليهما السلام : يا أباحمزة إنّ الله لا يوصف بمحدوديّة ، عظم ربّنا عن الصفة فكيف يوصف بمحدوديّة من لايحدّ ولاتدركه الأبصار وهو يدرك الابصار وهو اللّطيف الخبير ؟

٣ ـ محمّد بن أبي عبدالله ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن الحسين بن الحسن ، عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد ، عن إبراهيم بن محمّد الخزّاز ومحمّد بن الحسن قالا : دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله رأى ربّه في صورة الشابّ الموفّق في سنّ أبناء ثلاثين سنة وقلنا : إنّ هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثميّ

قوله : لايوصف بمحدوديّة أى الحدود الجسمانيّة أوالأعمّ منها و من الحدود الّتى تعرض للصورة الذهنيّة والحدود العقليّة المستلزمة للتركيب العقلىّ «عظم ربّنا عن الصفة» اى كلّ خارج عارض لاحق بالحقيقة ، وقيل : ولعلّ نفى وصفه بالمحدودية إشارة إلى نفى دخوله في الحواسّ والقوى ، وكونه محاطاً بما يعرض مدركاتها ، وقوله: وكيف يوصف بمحدودية من لايحدّ ، استدلال عقليّ على نفى إدراكه بالحواس واتّصافه بعوارض المدرك بها ، لأنّ ما يستحيل عليه الاتّصاف بشيء كيف يتّصف به في المدارك وكيف يكون حصول الموصوف به إدراكاً لما يمتنع إتّصافه به ، و قوله : ولا تدركه الابصار «الخ» تمسّك بالمستند السمعى من كتابه العزيز .

أقول : ويحتمل أن يكون استدلالاً بعدم المحدودية في الخارج بأنّه لايحدّ بالحدود العقلية ، واستدل على عدم المحدوديّة بالحدود العقليّة بالآية .

قوله : وهو اللطيف : اى البعيد عن إدراك الخلق أوالبر بعباده ، الرفيق بهم ، أو العالم الكامل في الفعل والتدبير ، أوالخالق للخلق اللطيف أوفاعل اللّطف ، وهو مايقرّب إلى الطاعة ويبعّد عن المعصية ، و«الخبير» العالم بحقائق الاشياء وغوامضها ودقائقها .

الحديث الثالث : ضعيف .

قوله في صورة الشابّ الموفق : قيل : أى المستوى ، من أوفق الابل إذا اصطفت واستوت ، وقيل : هو تصحيف الريّق وقيل : هو تصحيف الموقف بتقديم القاف على الفاء اى المزيّن ، فان الوقف سوار من عاج يقال : وقفه اى ألبسه الوقف ، و يقال :

يقولون : إنّه أجوف إلى السرّة والبقيّة صمد ؟ فخرّ ساجداً لله ثمّ قال : سبحانك ما عرفوك ولاوحّدوك فمن أجل ذلك وصفوك ، سبحانك لوعرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك ، سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن يشبّهوك بغيرك ، اللّهمّ لاأصفك إلاّ بما وصفت به نفسك ولا اُشبّهك بخلقك ، أنت أهلٌ لكلّ خير ، فلا تجعلني من القوم الظالمين ؛ ثمّ التفت إلينا فقال : ما توهّمتم من شيء فتوهّموا الله غيره ثمّ قال : نحن آل محمّد النمط الأوسط الّذي لايدركنا الغالي ولايسبقنا التالي ، يا محمّد إنّ رسول الله

وقف يديها بالحنّاء اى نقّطها ، وبالجملة المراد بالموقف هنا المزيّن بأىّ زينة كانت وأمّا نسبة هذا القول إلى هؤلاء الأكابر فسيأتى القول فيه ، ولعلّه عليه السلام إنما تعرّض لا بطال القول ولم يتعرّض لا بطال نسبته إلى القائلين لنوع من المصلحة ، وفي المتوحيد بعد قوله : من ابناء ثلاثين سنة ، رجلاه في خضرة .

قوله : النمط الأوسط : قال الجزرى في حديث علي عليه السلام : خير هذه الأمّة النمط الاوسط ، النمط الطريقة من الطرائق والضروب ، يقال : ليس هذا من ذلك النمط اى من ذلك الضرب ، والنمط الجماعة من الناس أمرهم واحد « انتهى » .

قوله عليه السلام : لايدركنا الغالى ، في أكثر النسخ بالغين المعجمة ، وفي بعضها بالعين المهملة ، وعلى التقديرين المراد به من يتجاوز الحدّ في الأمور ، اى لايدركنا ولا يلحقنا في سلوك طريق النجاة من يغلوفينا أوفي كلّ شيء ، والتالى اى التابع لنا لا يصل إلى النجاة إلاّ بالأخذ عنّا ، فلايسبقنا بأن يصل إلى المطلوب إلاّ بالتوصل بنا ، ثم اعلم أنّه يمكن إبقاء الحجب والانوار على ظواهرها بأن يكون المراد بالحجب أجساماً لطيفة مثل العرش و الكرسي يسكنها الملائكة الروحانيّون كما يظهر من بعض الدعوات والاخبار ، أى أفاض عليه شبيه نور الحجب ، ليمكّن له رؤية الحجب كنور الشمس بالنسبة إلى عالمنا ، ويحتمل التأويل ايضاً بأن يكون المراد بها الوجوه التى يمكن التأويل ايضاً بأن يكون المراد بها الوجوه التي يمكن الوصول إليها في معرفة ذاته تعالى وصفاته ، إذلا سبيل لأحد إلى الكنه و هى تختلف با ختلاف درجات العارفين قرباً وبعداً ، فالمراد بنور الحجب قابليّة تلك المعارف و تسميتها بالحجب إمّا لانّها

صلى الله عليه وآله حين نظر إلى عظمة ربّه كان في هيئة الشابّ الموفّق وسنّ أبناء ثلاثين سنة ، يا محمّد عظم ربّي عزّ وجلّ أن يكون في صفة المخلوقين ؛ قال قلت : جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة ؟ قال : ذاك محمّد كان إذا نظر إلى ربّه بقلبه جعله في نور مثل

وسائط بين العارف والربّ تعالى كالحجاب ، أولاً نّها موانع عن أن يسند إليه تعالى مالا يليق به ، أولاً نّها لمّا لم تكن موصلة إلى الكنه فكأنّها حجب إذ الناظر خلف الحجاب لاتتبيّن له حقيقه الشيء كما هى ، وقيل : إنّ المراد بها العقول فانّها حجب نور الانوار ، و وسائط النفوس الكاملة والنفس إذا استكملت ناسبت نوريّتها نوريّة تلك الانوار ، فاستحقّت الإتصال بها والاستفادة منها ، فالمراد بجعله في نور الحجب جعله في نور العلم والكمال ، مثل نور الحجب حتى يناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم فيستبين لهم ما في ذواتهم ، ولا يخفى فساده على اصولنا بوجوه شتّى ، و أمّا تأويل ألوان الانوار ، فقد قيل فيه وجوه :

الأوّل : انّها كناية عن تفاوت مراتب تلك الانوار بحسب القرب والبعد من نور الأنوار ، فالابيض هو الأقرب والأخضر هو الأبعد ، فكأنّه ممتزج بضرب من الظلمة والأحمر هو المتوسّط بينهما ، ثمّ ما بين كل اثنين ألوان أخرى كألوان الصبح [والليل] والشفق المختلفة في الالوان لقربها و بعدها من نور الشمس .

الثاني : أنها كناية عن صفاته المقدّسة ، فالأخضر قدرته على إيجاد الممكنات وإفاضة الارواح الّتى هى عيون الحياة ومنابع الخضرة ، والاحمر غضبه وقهره على الجميع بالاعدام والتعذيب ، والأبيض رحمته ولطفه على عباده كما قال تعالى : « و امّا الذين ابيضّت وجوههم ففى رحمة الله[1] » .

الثالث : ما استفدته من الوالد العلاّمة قدس الله روحه ، وذكر أنّه مما افيض عليه من أنوار الكشف واليقين وبيانه يتوقف على تمهيد مقدّمة : وهى انّ لكلّ شيء مثالاً في عالم الرّؤيا والمكاشفة ، وتظهر تلك الصّور والامثال على النفوس مختلفة

(١) سورة آل عمران : ١٠٧ .

نور الحجب حتّى يستبين له ما في الحجب ، إنّ نورالله منه أخضرو منه أحمر و منه غيرذلك،يا محمّد ما شهد له الكتاب والسنّة فنحن القائلون به .

٤ ـ عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن بشرالبرقيّ قال : حدّثني عبّاس بن عامرالقصبانيّ ، قال : أخبرني هارون بن الجهم ، عن أبي حمزة عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : قال : لواجتمع أهل السماء والأرض أن يصفوا الله بعظمته لم يقدروا .

باختلاف مراتبها في النقص والكمال ، فبعضها أقرب إلى ذى الصّورة و بعضها أبعد ، وشأن المعبّر أن ينتقل منها إلى ذواتها ، فاذا عرفت هذا فالنور الاصفر عبارة عن العبادة و نورها كما هو المجرّب في الرّؤيا ، فانّه كثيراً ما يرى الرّائى الصفرة في المنام فتيسّر له بعد ذلك عبادة يفرح بها ، وكما هو المعاين في جباه المتهجّدين ، وقد ورد في الخبر في شأنهم أنّه ألبسهم الله من نوره لما خلوا به ،والنّور الابيض:العلم لأنّه منشأ للظّهور وقد جرّب في المنام ايضاً ، والنورالاحمر : المحبّة كما هو المشاهد في وجوه المحبّين عند طغيان المحبّة وقد جرّب في الأحلام أيضاً و النّور الاخضر المعرفة كما تشهد به الرؤيا ويناسبه هذا الخبر لأنّه عليه السلام في مقام غاية العرفان كانت رجلاه فى خضرة ، ولعلهم عليهم السلام انّما عبّروا عن تلك المعاني على تقدير كونها مرادة بهذه التعبيرات لقصور أفهامنا عن محض الحقيقة ، كما تعرض على النّفوس النّاقصة من الرؤيا هذه الصّور ، ولأنّا فى منام طويل من الغفلة عن الحقائق كما قال عليه السلام : النّاس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ، وهذه التأويلات غاية ما يصل إليه أفهامنا القاصرة ، والله أعلم بمراد حججه وأوليائه عليهم السلام .

الحديث الرابع : ضعيف ، وعدم قدرتهم قد تبيّن بما مرّ مراراً من إمتناع إدراك كنه ذاته وصفاته المقدّسة ، وغاية معرفة العارفين إقرارهم بالعجز عنها كما قال سيد العارفين : لا أحصى ثناءاً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، وقال : ما عرفناك حقّ معرفتك .

٥ ـ سهل ، عن إبراهيم بن محمّد الهمداني قال : كتبت إلى الرّجل عليه السلام : أنّ من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد ، فمنهم من يقول : جسمٌ ، ومنهم من يقول : صورة ، فكتب عليه السلام بخطّه : سبحان من لا يحدّ ولا يوصف ، ليس كمثله شيء و هو السميع العليم ـ أو قال ـ : البصير .

٦ ـ سهلٌ ، عن محمّد بن عيسى ، عن إبراهيم ، عن محمّد بن حكيم قال : كتب أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام إلى أبي : أنّ الله أعلا وأجلُّ وأعظم من أن يبلغ كنه صفته ، فصفوه بما وصف به نفسه ، وكفّوا عمّا سوى ذلك .

٧ ـ سهلُ ، عن السنديّ بن الربيع ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص اخي مرازم عن المفضّل قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن شيء من الصفة فقال : لا تجاوز ما في القرآن .

٨ ـ سهلٌ ، عن محمّد بن عليّ القاساني قال : كتبت إليه عليه السلام أنّ من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد قال : فكتب عليه السلام : سبحان من لا يحدُّ ولا يوصف ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

الحديث الخامس: ضعيف .

قوله صورة : اى ذو صورة .

قوله عليه السلام لا يحدّ اى ذاته «ولا يوصف» أي لا يبلغ إلى كنه صفاته بل يعرف بأنّه ليس كمثله شيء ، فيسلب جميع صفات الممكنات ويثبت له السّمع والبصر وسائر الصفات الكمالية على وجه لا يستلزم التشبيه ، وقوله : أو قال ، ترديد من بعض الرواة.

الحديث السادس : ضعيف ويدلّ على المنع من الخوض في كنه الصفات المقدسة.

الحديث السابع : ضعيف .

الحديث الثامن : ضعيف ومحمّد بن علي القاساني لعلّه عليّ بن محمّد ، فصحّف وعليّ من أصحاب الهادي عليه السلام .

٩ ـ سهل ، عن بشر بن بشّار النيسابوري قال : كتبت إلى الرّجل عليه السلام : إن من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد ، فمنهم من يقول : [هو] جسم و منهم من يقول : [هو] صورة فكتب إليّ : سبحان من لا يحدّ ولا يوصف ولا يشبهه شيء و ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

١٠ ـ سهل ، قال : كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام سنة خمس وخمسين و مأتين : قد اختلف يا سيّدي أصحابنا في التوحيد ، منهم من يقول : هو جسم و منهم من يقول : هو صورة فإن رأيت يا سيّدي أن تعلّمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطوّلاً على عبدك ، فوقّع بخطّه عليه السلام : سألت عن التوحيد و هذا عنكم معزول ، الله واحد ، أحد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، خالق وليس بمخلوق يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم ويصوّر ما يشاء وليس بصورة جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه أن يكون له شبه ، هو لا غيره ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

الحديث التاسع : ضعيف .

قوله عليه السلام ولا يوصف : اي بالكنه أو بصفات الممكنات .

الحديث العاشر : ضعيف .

قوله : وهذا عنكم معزول ، أي لستم مكلّفين بأن تخوضوا فيه بعقولكم ، بل اعتقدوا ما نزّل الله تعالى إليكم من صفاته ، أو ليس لكم السؤال بل بيّن الله تعالى لكم ، والاوّل أظهر ، « الله » مستجمع للصفات الكماليّة الثبوتية « واحد» يدلّ على الصّفات السلبية « أحد» أي لا شريك له « يخلق تبارك وتعالى ما يشاء » قيل إشارة إلى نفي كونه تعالى جسماً بالبرهان إذ قد ثبت وتحقّق في موضعه أنّ العلّة الموجدة ومعلولها لا يجوز أن يكونا من نوع واحد ، وإلاّ لزم أن يكون الشيء علّة لنفسه وايضاً وجود العلّة الموجدة أقوى وأشدّ من وجود المجعول ، والتفاوت بالشدّة والضعف في الوجودات يستلزم الاختلاف في المهيّات ، فظهر انّ خالق الأجسام يمتنع أن يكون

١١ - محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعيّ ابن عبدالله ، عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله لا يوصف وكيف يوصف ؟ وقد قال في كتابه : « وماقدروا الله حقّ قدره »[1] فلا يوصف بقدر إلاّ كان أعظم من ذلك .

١٢ - عليّ بن محمد ، عن سهل بن زياد ، وعن غيره ، عن محمد بن سليمان ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا أين وحيث ، وكيف أصفه بالكيف ؟ ! وهو الّذي كيّف الكيف حتّى صار كيفاً فعرفت الكيف بما كيّف لنا من الكيف أم كيف أصفه بأين ؟ ! وهو الّذي أيّن الأين حتّى صار أيناً فعرفت الأين بما أيّن لنا من الأين ، أم كيف أصفه بحيث ؟ ! وهو الّذي حيّث الحيث حتّى صار حيثاً فعرفت الحيث

جسماً من الأجسام ، وكذا مصوّر الصّور يستحيل أن يكون صورة من نوعها .

الحديث الحادي عشر : مجهول كالصّحيح .

قوله « وما قدروا الله حق قدره » أي ما عظّموا الله حقّ تعظيمه فلا يوصف بقدر ولا يعظّم تعظيماً إلاّ وكان أعظم من ذلك .

الحديث الثاني عشر : ضعيف .

قوله «عظيم» أي عظيم الذّات «رفيع» من جهة الصّفات ، لا تبلغ العقول إليهما أو الرّفيع بيان لأنّ العظمة من حيث الرفعة المعنوية .

قوله : حتى صار كيفاً أي هو موجد الكيف و محقّق حقيقته في موضوعه حتى صار كيفاً له .

قوله : أم كيف أصفه بأين ، المراد به كون الشيء في المكان أو الهيئة الحاصلة للمتمكّن باعتبار كونه في المكان ، وحيث إسم للمكان للشيء .

---

(١) سورة الانعام : ٩١ .

بما حيّث لنا من الحيث ، فالله تبارك وتعالى داخل في كلّ مكان وخارج من كلّ شيء ، لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ؟ لاإله إلاّ هو العليّ العظيم وهو اللّطيف الخبير .

قوله : لا تدركه الابصار ، دليل على نفي التمكن في المكان فانّ كلّ متمكن في المكان ممّا يصحّ عليه الإدراك بالأوهام ، وقوله : وهو يدرك الابصار ، على شهوده عقلا وحضوره علماً ، وقوله : لا إله إلاّ هو العليّ العظيم،على عدم كونه داخلا في شيء دخول الجزء العقلي والخارجي فيه ، وقوله : وهو اللطيف الخبير ، يدلّ على جميع ذلك .

انتهى الجزء الاول حسب تجزئتنا من هذه الطبعة ويليه الجزء الثاني إنشاء الله تعالى وأوّله « باب النهى عن الجسم و الصورة » .

وقد تمّ بحمد الله و توفيقه تصحيحاً و تعليقاً فى ٨ رمضان المبارك من سنة ١٣٩٣ .

وانا العبد المذنب الفاني : **السيد هاشم الرسولى المحلاتى**

الفهرست

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
٢	خطبة الكتاب	
٢٥	كتاب العقل والجهل	٣٤
	✿ (كتاب فضل العلم) ✿	
٩٨	باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه	٩
١٠٢	» صفة العلم وفضله وفضل العلماء	٩
١٠٩	» اصناف الناس	٤
١١١	» ثواب العالم والمتعلم	٦
١١٨	» صفة العلماء	٧
١٢٣	» حق العالم	١
١٢٤	» فقد العلماء	٦
١٢٧	» مجالسة العلماء وصحبتهم	٥
١٢٩	» سؤال العالم وتذاكره	٩
١٣٣	» بذل العلم	٤
١٣٦	» النهى عن القول بغير علم	٩
١٤٠	» من عمل بغير علم	٣
١٤٢	» استعمال العلم	٧
١٤٧	» المستأكل بعلمه والمباهى به	٦
١٥١	» لزوم الحجة على العالم وتشديد الأمر عليه	٤
١٥٤	» النوادر	١٥
١٧٣	» رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب .	١٥

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
١٨٣	» التقليد	٣
١٨٥	» البدع والرأي والمقاييس	٢٢
٢٠٢	» الردّ إلى الكتاب والسنّة و انه ليس شيء من الحلال والحرام وجميع مايحتاج الناس إليه إلاّ وقد جاء كتاب أو سنّة	١٠
٢١٠	باب إختلاف الحديث	١٠
٢٢٧	» الأخذ بالسنّة وشواهد الكتاب	١٢
	❁ (كتاب التوحيد) ❁	
٢٣٥	باب حدوث العالم واثبات المحدث	٦
٢٨٠	» اطلاق القول بأنّه شيء	٧
٢٩٤	» انّه لا يعرف إلاّ به	٣
٣٠١	» أدنى المعرفة	٣
٣٠٣	» المعبود	٣
٣٠٦	» الكون والمكان	٨
٣١٦	» النسبة	٣
٣٢١	» النهى عن الكلام في الكيفيّة	١٠
٣٢٧	» في ابطال الرؤية	١٢
٣٤٥	» النهى عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى	١٢

Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University